

الكتاب: تاريخ الطبري

المؤلف: الطبري

الجزء: ٦

الوفاة: ٣١٠

المجموعة: مصادر التاريخ

تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة

لندن في سنة ١٨٧٩ م)

تاريخ الأمم والملوك
للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
الجزء السادس
[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]
راجعه وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الاجلاء
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب ٧١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة
فمما كان فيها من الاحداث قتل الحارث بن سريج بخراسان
ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك
قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بأمانه وخروج الحارث من
بلاد الترك إلى خراسان ومصيره إلى نصر بن سيار وما كان من نصر إليه واجتماع
من اجتمع إلى الحارث مستجيبين له * فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن ابن
هبيرة لما ولي العراق كتب إلى نصر بعهد فبايع لمروان فقال الحارث إنما آمنني
يزيد بن الوليد ومروان لا يجيز أمان يزيد فلا آمنه فدعا إلى البيعة فشتم أبو السليل
مروان فلما دعا الحارث إلى البيعة أتاه سلم بن أحوز وخالد بن هريم وقطن بن
محمد وعباد بن الأبرد بن قرّة وحماد بن عامر وكلموه وقالوا له لم يصير نصر سلطانه
وولايته في أيدي قومك ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان وإنما أتى بك
لئلا يجترئ عليك عدوك فخالفته وفارقت أمر عشيرتك فأطعمت فيهم عدوهم
فذكرك الله أن تفرق جماعتنا فقال الحارث إني لا أرى في يدي الكرمانى ولاية والامر
في يد نصر فلم يجبهما بما أرادوا وخرج إلى حائط لحمزة بن أبي صالح السلمى بإزاء
قصر

بخار اخذاه فعسكر وأرسل إلى نصر فقال له اجعل الامر شورى فأبى نصر فخرج
الحارث فأتى منازل يعقوب بن داود وأمر جهم بن صفوان مولى بنى راسب فقراً
كتاباً سير فيه سيرة الحارث على الناس فانصرفوا يكبرون وأرسل الحارث إلى
نصر اعزل سلم بن أحوز عن شرطك واستعمل بشر بن بسطام البرجمي فوقع
بينه وبين مغلس بن زياد كلام فقرت قيس وتميم فعزله واستعمل إبراهيم بن
عبد الرحمن فاختروا رجالاً يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختر نصر
مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختر الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي

ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم الثغرين ثغر سمرقند وطخارستان ويكتب إلى من عليهما ما يرضونه من السير والسنن فاستأذن سلم بن أحوز نصرا في الفتك بالحارث فأبى وولى إبراهيم الصائغ وكان يوجه ابنه إسحاق بالفيروزج إلى مرو وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السود فأرسل إليه نصر إن كنت كما تزعم وأنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون أمر بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحارث قد علمت أن هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وانهم هم فساق ورعاع فاذا ذكر الله في عشرين ألفا من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فإن شئت فابدأ بالكرمانى فإن قتلته فأنا في طاعتك إن شئت فخل بيني وبينه فان ظفرت به رأيت رأيك وإن شئت فسر بأصحابي فإذا جزت الري فأنا في طاعتك قال ثم تناظر الحارث ونصر فتراضيا أن يحكم بينهم مقاتل بن حيان وجهم بن صفوان فحكما بأن يعتزل نصر ويكون الأمر شورى قلم يقبل نصر وكان جهم يقص في بيته في عسكر الحارث وخالف الحارث نصرا ففرض نصر لقومه من بنى سلمة وغيرهم وصير سلما في المدينة في منزل ابن سوار وضم إليه الرابطة وإلى هذبة بن عامر الشعراوي فرسنا وصيره في المدينة واستعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد بن حيان السلمي وحول السلاح والدواوين إلى القهндز واتهم قوما من أصحابه أنهم كاتبوا الحارث فأجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده وأجلس الذين ولاهم واصطنعهم عن يمينه ثم تكلم وذكر بنى مروان ومن خرج عليهم كيف أظفر الله به ثم قال احمد الله وأذم من على يسارى وليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن أراد الهرب منه كلف مؤونات مرو وأنت وأهل بيتك ممن أراد

أسد بن عبد الله أن يختتم أعناقهم ويجعلهم في الرجالة فوليتكم إذ وليتكم وأصنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم إذا أردت المسير إلى الوليد فمنكم من رفع ألف ألف وأكثر وأقل ثم ملأتم الحارث على فهلا نظرتم إلى هؤلاء الأحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء وأشار إلى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم إليه فقبل عذرهم وقدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار إليه من الفتنة جماعة منهم عاصم بن عمير الصريمي وأبو الذيال الناجي وعمرو والقاسان السعدي البخاري وحسان بن خالد الأسدي من طخارستان في فرارس وعقيل بن معقل الليثي ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسعيد الصغير في فرسان وكتب الحارث بن سريج سيرته فكانت تقرأ في طريق مرو والمساجد فأجابه قوم كثير فقرأ رجل كتابه على باب نصر بما جان فضربه غلمان نصر فنبذه الحارث فأتى نصرا هبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد فأعلماه فدعا الحسن ابن سعد مولى قريش فأمره فنأدى ان الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ وحارب فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأرسل من ليلته عاصم بن عمير إلى الحارث وقال لخالد بن عبد الرحمن ما نفعل شعارنا غدا فقال مقاتل بن سليمان إن الله بعث نبيا فقاتل عدوا له فكان شعاره حم لا ينصرون فكان شعارهم حم لا ينصرون وعلامتهم على الرماح الصوف وكان سلم بن أحوز وعاصم بن عمير وقطن وعقيل بن معقل ومسلم بن عبد الرحمن وسعيد الصغير وعامر بن مالك والجماعة في طرف الطخارية ويحيى بن حضير وربيعة في البخاريين ودل رجل من أهل مدينة مرو الحارث على نقب في الحائط فمضى الحارث فنقب الحائط فدخلوا المدينة من ناحية باب بالين وهم خمسون ونادوا يا منصور بشعار الحارث وأتوا باب نيق فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فحمل رجل على جهم فطعنه فيه فقتله ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبة سلم بن أحوز فقاتلهم عصمة بن عبد الله الأسدي وخضر بن خالد والأبرد بن داود من آل الأبرد بن قرة وعلى باب بالين حازم بن حاتم فقتلوا كل من كان يحرسه وانتهبوا

منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ونهاهم الحارث أن ينتهبوا منزل ابن أحوز
ومنزل قديد بن منيع ومنزل إبراهيم وعيسى ابني عبد الله السلمي الا الدواب
والسلاح وذلك ليلة الاثنين ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة قال وأنى نصرا
رسول سلم يخبره دنو الحارث منه وأرسل إليه أخره حتى أصبح ثم بعث إليه أيضا
محمد بن قطن بن عمران الأسدي انه قد خرج عليه عامة أصحابه فأرسل إليه لا تبدأهم
وكان الذي أهاج القتال أن غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطية صار إلى
أصحاب سلم فقال أصحاب الحارث ردوه إلينا فأبوا فاقتتلوا فرمى غلام لعاصم
في عينه فمات فقاتلهم ومعه عقيل بن معقل فهزمهم فانتهبوا إلى الحارث
وهو يصلى الغداة في مسجد أبى بكرة مولى بنى تميم فلما قضى الصلاة دنا منهم
فرجعوا حتى صاروا إلى طرف الطخارية ودنا منه رجلان فناداهما عاصم عرقبا
برذونه فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله ورجع الحارث إلى سكة السغد
فرأى أعين مولى حيان فنهاه عن القتال فقاتل فقتل وعدل في سكة أبى عصمة فأتبعه
حماد بن عامر الحماني ومحمد بن زرعة فكسر رمحيهما وحمل على مرزوق مولى
سلم

فلما دنا منه رمى به فرسه فدخل حانوتا وضرب برذونه على مؤخره فنفق قال
وركب سلم حين نفق إلى باب نيق فأمرهم بالخندق فخندقوا وأمر مناديا فنادى
من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله فلما
أصبحنا أخذ أصحاب نصر على الرزيق فأدركوا عبد الله بن مجاعة بن سعد فقتلوه
وانتهى سلم إلى عسكر الحارث وانصرف إلى نصر فنهاه نصر فقال لست منتهيا
حتى أدخل المدينة على هذا الدبوسي فمضى معه محمد بن قطن وعبيد الله بن بسام
إلى

باب درسكان وهو القهندز فوجده مردوما فصعد عبد الله بن مزيد الأسدي
السور ومعه ثلاثة ففتحوا الباب ودخل بن أحوز ووكل بالباب أبا مطهر حرب
ابن سليمان فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج واسمه يزيد بن داود أمر عبد ربه
ابن سيسن فقتله ومضى سلم إلى باب نيق ففتحه وقتل رجلا من الجزارين كان
دل الحارث على النقب فقال المنذر الرقاشي ابن عم يحيى بن حضين يذكر

صبر القاسم الشيباني
ما فاتل القوم منكم غير صاحبنا * في عصبة قاتلوا صبرا فما ذعروا
هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا * حتى أتاهم غياث الله فانتصروا
فقاسم بعد أمر الله أحرزها * وأنت في معزل عن ذاك مقتصر
ويقال لما غلظ أمر الكرمانى والحارث أرسل نصر إلى الكرمانى فأتاه على
عهد وحضرهم محمد بن ثابت القاضي ومقدام بن نعيم أخو عبد الرحمن بن نعيم
الغامدي وسلم بن أحوز فدعا نصر إلى الجماعة فقال للكرمانى أنت أسعد الناس
بذلك فوقع بين سلم بن أحوز والمقدام كلام فأغلظ له سلم فأعانه عليه أخوه وغضب
لهما السغدي بن عبد الرحمن الحزمي فقال سلم لقد هممت أن أضرب أنفك
بالسيف فقال السغدي لو مسست السيف لم ترجع إليك يدك فخاف الكرمانى أن
يكون مكرًا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وعاد إلى باب المقصورة قال فقتلوه
بفرسه فركب في المسجد وقال نصر أراد الغدر بي وأرسل الحارث إلى نصر انا
لا نرضى بك إماما فأرسل إليه نصر كيف يكون لك عقل وقد أفنيت عمرك في
أرض الشرك وغزوت المسلمين بالمشركين أتراني أتضرع إليك أكثر مما
تضرعت قال فأسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهمية فقال لسلم إن لي وليا
من ابنك حارث قال ما كان ينبغي له أن يفعل ولو فعل ما آمنتك ولو ملأت
هذه الملاة كواكب وأبرأك إلى عيسى ابن مريم ما نجوت والله لو كنت في
بطني لشققت بطني حتى أقتلك والله لا يقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت وأمر
عبد ربه بن سيسن فقتله فقال الناس قتل أبو محرز وكان جهم يكنى أبا محرز وأسر
يومئذ هبيرة بن شراحيل وعبد الله بن مجاعة فقال لا أبقي الله من استبقا كما وان
كنتما من تميم ويقال بن قتل هبيرة لحقته الخيل عند دار قديد بن منيع فقتل قال
ولما هزم نصر الحارث بعث الحارث ابنه حاتما إلى الكرمانى فقال له محمد بن المشنى
هما عدواك دعهما يضطربان فبعث الكرمانى السغدي بن عبد الرحمن الحزمي
معه فدخل السغدي المدينة من ناحية باب ميخان فأتاه الحارث فدخل فآزة

الكرماني ومع الكرماني داود بن شعيب الحداني ومحمد بن المثنى فأقيمت الصلاة فصلى بهم الكرماني ثم ركب الحارث فسار معه جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف فلما كان الغد سار الكرماني إلى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر فقتل سعد ابن سلم المراغي وأخذوا علم عثمان بن الكرماني فأول من أتى الكرماني بهزيمة الحارث وهو معسكر بباب ما سرجسان على فرسخ من المدينة النضر بن غلاق السغدي وعبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سواده بن سريج وأول من بايع الكرماني يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني فوجه الكرماني إلى الحارث بن سريج سورة ابن محمد الكندي.... والسغدي بن عبد الرحمن أبا طعمة وصعبا أو صعبيا وصباحا فدخلوا المدينة من باب ميخان حتى أتوا باب ركك وأقبل الكرماني إلى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء فتراموا ثم تجاوزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزدي حتى وصلوا إلى الكرماني فأخذ اللواء بيده فقاتل به وحمل الخضر بن تميم وعليه تجفاف فرموه بالنشاب وحمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه في حلقه فأخذ الخضر السنان بشماله من حلقه فشبه به فرسه وحمل فطعن حبيشا فأذراه عن برذونه فقتله رجالة الكرماني بالعصى قال وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم ابن نصر فأخذوا له برذونين أخذ أحدهما السغدي ابن عبد الرحمن وأخذ الآخر الخضر ولحق الخضر بسلم بن أحوز فتناول من ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه فحمل عليه رجلان من بني تميم فهرب فرمى سلم بنفسه تحت القناطر وبه بضع عشر ضربة على بيضته فسقط فحمله محمد بن الحداد إلى عسكر نصر وانصرفوا فلما كان في

بعض الليالي خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الأسدي وكان يحمي أصحاب نصر فأدركه صالح بن القعقاع الأزدي فقال له عصمة تقدم يا مزوني فقال صالح أثبت يا حصي وكان عقيما فعطف فرسه فشبه فسقط فطعنه صالح فقتله وقاتل ابن الديلميري وهو يرتجز فقتل إلى جنب عصمة وقتل عبيد الله بن حوتمة السلمي رمى مروان البهراني بجرزه فقتل فأتى الكرماني برأسه فاسترجع وكان له

صديقا وأخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه واقتتلوا ثلاثة أيام فهزمت آخر يوم المضرية اليمن فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الاقطع ففت في أعضاد المضرية وكان أول من انهزم إبراهيم بن بسام الليثي وترجل تميم بن نصر فأخذ برذونه عبد الرحمن بن جامع الكندي وقتلوا هياجا الكبي ولقيط بن أخضر قتله غلام لهانئ البزار قال ويقال لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال وهدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع فبعث نصر محمد بن قطن إلى الكرمانى إنك لست مثل هذا الديوسى فاتق الله لا تشرع في الفتنة قال وبعث تميم بن نصر شاكريته وهم في دار الجنوب بنت القعقاع فرماهم أصحاب الكرمانى من السطوح ونذروا بهم فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى علام نقتل أنفسنا لنصر والكرمانى هلم نرجع إلى بلدنا بطخارستان فقال محمد ان نصرا لم يف لنا فلسنا ندع حربيه وكان أصحاب الحارث والكرمانى يرمون نصرا وأصحابه بعراة فضرب سرادقه وهو فيه فلم يحوله فوجه إليهم سلم بن أحوز فقاتلهم فكان أول الظفر لنصر فلما رأى الكرمانى ذلك أخذ لواءه من محمد بن محمد بن عميرة فقاتل به حتى كسره وأخذ محمد بن المثنى والزاغ وحطان في كارابكل حتى خرجوا على الرزيق وتميم ابن نصر على قنطرة النهر فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى إليه تح يا صبي وحمل

محمد والزاغ معه راية صفراء فصرعوا أعين مولى نصر وقتلوه وكان صاحب دواة نصر وقتلوا نفرا من شاكريته وحمل الأخضر بن تميم على سلم بن أحوز فطعنه فمال السنان فضربه بجرز على صدره وأخرى على منكبه وضربه على رأسه فسقط وحمى نصر أصحابه في ثمانية فمنعهم من دخول السوق قال ولما هزمت اليمانية مضرا أرسل الحارث إلى نصر إن اليمانية يعيرونني بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرمانى فبعث إليه نصر يزيد النحوي وخالدا يتوثق منه أن يفى له بما أعطاه من الكف ويقال إنما كف الحارث عن قتال نصر أن عمران ابن الفضل الأزدي وأهل بيته وعبد الجبار العدوي وخالد بن عبيد الله بن حية

العدوي وعامة أصحابه نقموا على الكرمانى فعله بأهل التبوشكان وذلك أن أسدا وجهه فنزلوا على حكم أسد فبقر بطون خمسين رجلا وألقاهم في نهر بلخ وقطع أيدي ثلثمائة منهم وأرجلهم وصلب ثلاثا وباع أثقالهم فيمن يزيد فنقموا على الحارث عونه الكرمانى وقتاله نصرا فقال نصر لأصحابه حين تغير الامر بينه وبين الحارث إن مضرا لا تجتمع لي ما كان الحارث مع الكرمانى لا يتفكان على أمر فالرأي تركهما فإنهما يختلفان وخرج إلى جلفر فيجد عبد الجبار الأحول العدوي وعمر بن أبي الهيثم الصغدي فقال لهما أيسعكما المقام مع الكرمانى فقال عبد الجبار وأنت فلا عدمت آسيا ما أحلك هذا المحل فلما رجع نصر إلى مر وأمر به فضرب أربعمائة سوط ومضى نصر إلى خرق فأقام أربعة أيام بها ومعه مسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم وسلم بن أحوز وسانان الأعرابي فقال نصر لنسائه إن الحارث سيخلفني فيمكن ويحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا إليه ما أقدمك وقد أظهرت من العصبية أمرا قد كان الله أطفأه وكان عامل نصر على نيسابور ضرار بن عيسى العامري فأرسل إليهم نصر بن سيار سنانا الأعرابي ومسلم بن عبد الرحمن وسلم ابن أحوز فكلموهم فخرجوا فتلقوا نصرا بالموالك والجواري والهدايا فقال سلم جعلني الله فداك هذا الحي من قيس فإنما كانت عاتبة فقال نصر أنا ابن خندف تنميني قبائلها * للصالحات وعمى قيس عيلانا وأقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن وخالد ابن عبد الرحمن في نظرائهم قال وتقدم عباد بن عمر الأزدي وعبد الحكيم بن سعيد العوزي وأبو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكة بأبرشهر فقال نصر لعبد الحكيم أما ترى ما صنع سفهاء قومك فقال عبد الحكيم بل سفهاء قومك طالت ولايتها في ولايتك وصيرت الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال عباد أتستقبل الأمير بهذا الكلام قال دعه فقد صدق فقال أبو جعفر عيسى بن جرز وهو من أهل قرية على نهر مرو أيها الأمير حسبك من هذه الأمور والولاية فإنه قد أطل أمر

عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعوا لي دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون وتضطربون فقال نصر ما أشبه أن يكون لقلعة الوفاء واستجراح الناس وسوء ذات البين وجهت إلى الحارث وهو بأرض الترك فعرضت عليه الولاية والأموال فأبى وشعث وظاهر على فقال أبو جعفر عيسى إن الحارث مقتول مصلوب وما الكرمانى من ذلك ببعيد فوصله نصر قال، وكان سلم بن أحوز يقول ما رأيت قوما أكرم إجابة ولا أبذل لدمائهم من قيس قال فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى وقال للحارث إنما أريد كتاب الله فقال قحطبة لو كان صادقاً لأمددته ألف عنان فقال مقاتل بن حيان أفنى كتاب الله هدم الدور وانتهاج الأموال فحبسه الكرمانى في خيمة في العسكر فكلمه معمر بن مقاتل بن حيان أو معمر بن حيان فخلاه فأتى الكرمانى المسجد ووقف الحارث فخطب الكرمانى الناس وآمنهم غير محمد بن الزبير ورجل آخر فاستأمن لابن الزبير داود بن أبي داود بن يعقوب ودخل الكاتب فآمنه ومضى الحارث إلى باب دوران وسرخس وعسكر الكرمانى في مصل أسد وبعث إلى الحارث فأتاه فأنكر الحارث هدم الدور وانتهاج الأموال فهم الكرمانى به ثم كف عنه فأقام أياماً وخرج بشر ابن جدموز الضبي بخرقان فدعا إلى الكتاب والسنة وقال للحارث إنما قاتلت معك طلب العدل فأما إذا كنت مع الكرمانى فقد علمت أنك إنما تقاتل ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلاً معك واعتزل في خمسة آلاف وخمسمائة ويقال في أربعة آلاف وقال نحن الفئة العادلة ندعوا إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا وأتى الحارث مسجد عياض فأرسل إلى الكرمانى يدعوه إلى أن يكون الامر شورى فأبى الكرمانى وبعث الحارث ابنه محمداً نقله من دار تميم بن نصر فكتب نصر إلى عشيرته ومضر أن الزموا الحارث مناصحة فأتوه فقال الحارث إنكم أصل العرب وفرعها وأنتم قريب عهدكم بالهزيمة فاخرجوا إلى بالأثقال فقالوا لم نكن نرضى بشئ دون لقائه وكان من مد برى عسكر الكرمانى مقاتل بن سليمان فأتاه رجل من البخاريين فقال أعطني أجر المنجنيق التي نصبتها

فقال أقم البينة أنك نصبتها من منفعة المسلمين فشهد له شيبه بن شيخ الأزدي فأمر مقاتل فصك له إلى بيت المال قال فكتب أصحاب الحارث إلى الكرمانى نوصيكم بتقوى الله وطاعته وإيثار أئمة الهدى وتحريم ما حرم الله من دمائكم فإن الله جعل اجتماعنا كان إلى الحارث ابتغاء الوسيلة إلى الله ونصيحة في عباده فعرضنا أنفسنا للحرب ودماءنا للسفك وأموالنا للتلف فصغر ذلك كله عندنا في جنب ما نرجو من ثواب الله ونحن وأنتم إخوان في الدين وأنصار على العدو فاتقوا الله وراجعوا الحق فإننا لا نريد سفك الدماء بغير حلها فأقاموا أياما فأتى الحارث بن سريج الحائط فثلم فيه ثلثة ناحية نوبان عند دار هشام بن أبي الهيثم فتفرق عن الحارث أهل البصائر وقالوا غدرت فأقام القاسم الشيباني وربيعة التيمي في جماعة ودخل الكرمانى من باب سرخمس فحاذى الحارث ومر المنخل بن عمرو الأزدي فقتله السמידع أحد بنى العدوية ونادى يا لثارات لقيط واقتتلوا وجعل الكرمانى على ميمنته داود بن شعيب واخوته خالدا ومزيدا والمهلب وعلى ميسرته سورة بن محمد ابن عزيز الكندي في كندة وربيعة فاشتد الامر بينهم فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلثة وعسكر الحارث والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا فضربه فجرى وانهزم أصحابه فبقى في أصحابه فقتل عند شجرة وقتل أخوه سواده وبشر بن جرموز وقطن بن المغيرة بن عجرد وكف الكرمانى وقتل مع الحارث مائة وقتل من أصحاب الكرمانى مائة وصلب الحارث عند مدينة مرو بغير رأس وكان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما قتل يوم الأحد لست بقين من رجب وكان يقال إن الحارث يقتل تحت زيتونة أو شجرة غبيراء فقتل كذلك سنة ١٢٨ وأصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث فأخذها وحبس أم ولده ثم خلى عنها وكانت عند حاجب بن عمرو بن سلمة بن سكن بن جون بن ديب قال وأخذ أموال من خرج مع نصر واصطفى متاع عاصم بن عمير فقال إبراهيم بم تستحل ماله فقال صالح من آل الوضاح أسقني دمه فحال بينه وبينه مقاتل ابن سليمان فأتى به منزله قال على قال زهير بن الهنيد خرج الكرمانى إلى بشر

ابن جرموز وعسكر خارجا من المدينة ومرو وبشر في أربعة آلاف فعسكر الحارث مع الكرمانى فأقام الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر وهو يريد أن يقاتله فقال للحارث تقدم وندم الحارث على اتباع الكرمانى فقال لا تعجل إلى قتالهم فانى أردهم إليك فخرج من العسكر في عشرة فوارس حتى أتى عسكر بشر في قرية الدرزيجان فأقام معهم وقال ما كنت لا قاتلكم مع اليمانية وجعل المضريون ينسلون من عسكر الكرمانى إلى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانى مضري غير سلمة بن أبي عبد الله مولى بنى سليم فإنه قال والله لا أتبع الحارث أبدا فإني لم أره الا غادرا والمهلب بن إياس وقال لا أتبعه فإني لم أره قط الا في خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم فمرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء فالتقوا يوما من أيامهم وقد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعي فخرج سكران على بردون للحارث فطعن فصرع وحماه فوارس من بنى تميم حتى تخلص وعار البردون فلما رجع لأمه الحارث وقال كدت تقتل نفسك فقال للحارث إنما تقول ذلك لمكان بردونك امرأته طالق إن لم آته ببردون أفره من له أفره بردون في عسكرهم قالوا عبد الله بن ديسم العنزي وأشاروا إلى موقفه حتى وصل إليه فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن بردونه وعلق مرثد عنان فرسه في رمحه وقاده حتى أتى به الحارث فقال هذا مكان بردونك فلقي مخلد بن الحسن مرثدا فقال له يمازحه ما أهيأ بردون ابن ديسم تحتك فنزل عنه وقال خذه قال أردت أن تفضحني أخذته منا في الحرب وأخذه في السلم ومكثوا بذلك أياما ثم ارتحل الحارث ليلا فأتى حائط مرو فنقب بابا ودخل الحائط فدخل الكرمانى وأترحل فقالت المضرية للحارث قد تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير منى لكم راجلا قالوا لا نرضى الا أن نترجل فترجل وهو بين حائط مرو والمدينة فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصلب الحارث وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه * بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها * وغض من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشياءها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بنى سعد إذا الجموا * كل طمر لونه حالك
ويقال بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة المازني وقالت أم كثير الضبية
لا بارك الله في أنثى وعذبها * تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذل والفقر
إن أنتم لم تكروا بعد جولتكم * حتى تعيدوا رجال الأزد في الظهر
إني استحييت لكم من بذل طاعتكم * هذا المزوني يجبيكم على قهر
وقال عباد بن الحارث
ألا يا نصر قد برح الخفاء * وقد طال التمني والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو * تقضى في الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم * على مضر وإن جار القضاء
وحمير في مجالسها قعود * تفرق في رقابهم الدماء
فإن مضر بذات رضىت وذلت * فطال لها المذلة والشقاء
وإن هي أعتبت فيها وإلا * فحل على عساكرها العفاء
وقال
ألا يا أيها المرء ال - ذي قد شقه الطرب
أفق ودع الذي قد كنت * تطلبه ونطلب
فقد حدثت بحضرتنا * أمور شأنها عجب
الأزد رأيته عزت * بمرو وذلت العرب
فجاز الصفر لما كان * ذاك وبهرج الذهب
وقال أبو بكر بن إبراهيم لعل وعثمان ابني الكرمانى
إني لمرتحل أريد بمدحتي * أخوين فوق ذرى الأنام ذراهما

سبقا الجياد فلم يزالا نجعة * لا يعدم الضيف الغريب قراهما
يستعليان ويجريان إلى العلى * ويعيش في كنفيهما حياهما
أعنى عليا إنه ووزيره * عثمان ليس يذل من والاهما
جريا لكهما يحلقا بأبيهما * جرى الجياد من البعيد مداهما
فلئن هما لحقا به لمنصب * يستعليان ويلحقان أباهما
ولئن أبر عليهما فلطال ما * جريا فبذهما وبذ سواهما
فلا مدحنهما بما قد عاينت * عيني وإن لم أخص كل نداهما
فهما التقيان المشار إليهما * الحاملان الكاملان كلاهما
وهما أزالا عن عريكة ملكه * نصرا ولا في الذل إذ عاداهما
نفيا ابن أقطع بعد قتل حماته * وتقسمت أسلابه خيلاهما
والحارث بن سريج إذ قصدوا له * حتى تعاور رأسه سيفاهما
أخذا بعفو أبيهما في قدره * إذ عز قومهما ومن والاهما
(وفي هذه السنة) وجه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى
أصحابه إني قد أمرته بأمرى فاسمعوا منه واقبلوا قوله فإنني قد أمرته على خراسان
وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند
إبراهيم فأعلمه أبو مسلم أنه لم ينفذوا كتابه وأمره فقال إبراهيم إني قد عرضت
هذا الأمر على غير واحد فأبوه على وذلك أنه كان عرض ذلك قبل أن يوجه
أبا مسلم على سليمان بن كثير فقال لا إلى اثنين أبدا ثم عرضه على إبراهيم بن
سلمة فأبى فأعلمهم أنه أجمع رأيه على أبي مسلم فأمرهم بالسمع والطاعة ثم قال
يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحي من
اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم وانظر هذا
الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب
الدار فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك
منه شيء وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأیما غلام بلغ

خمسة أشبار تتهمة فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى (وفى هذه السنة) قتل الضحاك بن قيس الخارجي فيما قال أبو مخنف ذكر ذلك هشام بن محمد عنه ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك

ذكر أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وبايعه منصور بن جمهور ورأى عبد بن عمر أنه لا طاقة له به أرسل إليه أن مقامكم على ليس بشئ هذا مروان فسر إليه فإن قاتلته فانا معك فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه فذكر هشام عن أبي مخنف أن الضحاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مروان بكفر توثا من أرض الجزيرة فقتل الضحاك يوم التقوا وأبو هاشم مغلد بن محمد بن صالح قال فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب

ابن إبراهيم عنه أن الضحاك لما قتل عطية التغلبي صاحبه وعامله على الكوفة ملحان بقنطرة السيلحين وبلغه خبر قتل ملحان وهو محاصر عبد الله بن عمر بواسط وجه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن واصطاح عبد الله بن عمر والضحاك عن أن يدخل في طاعته فدخل وصلى خلفه وانصرف إلى الكوفة وأقام ابن عمر فيمن معه بواسط ودخل الضحاك الكوفة وكاتبه أهل الموصل ودعوه إلى أن يقدم عليهم فيمكنوه منها فسار في جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها وعليها يومئذ عامل لمروان وهو رجل من بنى شيبان من أهل الجزيرة يقال له القطران بن أكمة ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه إلى مدينة نصيبين يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة فشخص عبد الله إلى نصيبين في جماعة روابطه وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية وخلف بحران قائدا في ألف أو نحو ذلك وسار الضحاك من الموصل إلى عبد الله بنصيبين فقاتله فلم يكن له قوة لكثرة

من مع الضحاك فهو فيما بلغنا عشرون ومائة ألف يرزق الفارس عشرين ومائة والرجل والبغال المائة والثمانين في كل شهر وأقام الضحاك على نصيبين محاصرا لها ووجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبي وبدر الذكواني مولى سليمان بن هشام في أربعة آلاف أو خمسة آلاف حتى وردا الرقة فقاتلهم من بها من خيل مروان وهم نحو من خمسمائة فارس ووجه مروان حين بلغه نزولهم الرقة خيلا من روابطه فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين إليه فاتبعتهم خيله فاستسقطوا من ساقتهم نيفا وثلاثين رجلا فقطعهم مروان حين قدم الرقة ومضى صامدا إلى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من أرض كفرتوثا فقاتله يومه ذلك فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه من ذوي الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون بما كان منه وأحدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه في وسط الليل وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله فبكوه وناحوا عليه وخرج عبد الملك ابن بشر التغلبي القائد الذي كان وجهه في عسكرهم إلى الرقة حتى دخل عسكر مروان ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قتل فأرسل معه رسلا من حرسه معهم النيران والشمع إلى موضع المعركة فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة فكبر أهل عسكر مروان فعرف أهل عسكر الضحاك أنهم قد علموا بذلك وبعث مروان برأسه من ليلته إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقبل ان الخيبري والضحاك انما قتلا في سنة ١٢٩ (وفي هذه السنة) كان أيضا في قول أبي مخنف قتل الخيبري الخارجي كذلك ذكر هشام عنه

ذكر الخبر عن مقتله

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال لما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره بايعوا الخيبري

وأقاموا يومئذ وغادوه من بعد الغد وصافوه وصافهم وسليمان بن هشام يومئذ في مواليه وأهل بيته مع الخيبري وقد كان قدم على الضحاك وهو بنصيبين وهم في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج فيهم أخت شيان الحروري الذي بايعوه بعد قتل الخيبري فحمل الخيبري على مروان في نحو من أربعمئة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من المعسكر هاربا ودخل الخيبري فيمن معه عسكره فجعلوا ينادون بشعارهم ينادون يا خيربي يا خيربي ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان فقطعوا أطنابها وجلس الخيبري على فرشه وميمنة مروان عليها ابنه عبد الله ثابتة على حالها وميسرته ثابتة عليها إسحاق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل عسكر مروان قلة من مع الخيبري ثار إليه عبيد من أهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهمزما فانصرف إلى عسكره ورد خيوله عن مواضعها ومواقفها وباب ليلته تلك في عسكره فانصرف أهل عسكر الخيبري قولوا عليهم شيان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وكان مروان يوم الخيبري بعث محمد بن سعيد وكان من ثقاته وكتابه إلى الخيبري فبلغه أنه مالأهم وانحاز إليهم يومئذ فأتى به مروان أسيرا فقطع يده ورجله ولسانه (وفي هذه السنة) وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها من الخوارج (وحج) بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي وافتتح مروان حمص وهدم سورها وأخذ نعيم بن ثابت الجزامي فقتله في شوال سنة ٨ وقد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل وكان العامل على المدينة ومكة والطائف فيما ذكر في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وبالعراق عمال الضحاك وعبد الله بن عمر وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله وبخراسان نصر بن سيار وخراسان مفتونة (وفي هذه السنة) لقي أبو حمزة

الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه إلى مذهبه
ذكر الخبر عن ذلك

* حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الغزوي قال
حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي حمزة وهو المختار بن
عوف الأزدي السليمي من البصرة قال موسى كان أول أمر أبي حمزة أنه كان
يوافي كل سنة مكة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد وإلى خلاف آل مروان
قال فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨ فقال
له يا رجل أسمع كلاما حسنا أراك تدعو إلى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع
في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف
مروان وآل مروان * وقد حدثني محمد بن حسن أن أبا حمزة مر بمعدن بنى سليم
وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد سبعين سوطا
ثم مضى إلى مكة فلما قدم أبو حمزة المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان
من أمرهم ما كان

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز الشكري أبى الدلفاء
ذكر الخبر عن سبب مهلكه

وكان سبب ذلك أن الخوارج الذين كانوا بإزاء مروان بن محمد يحاربونه
لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني رئيس الخوارج والخيري بعده ولوا عليهم
شيiban وبايعوه فقاتلهم مروان فذكر هشام بن محمد والهيثم بن عدي أن الخيري
لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج وكان معهم في عسكرهم إن
الذي تفعلون ليس برأي وإن أخذتم برأيي وإلا انصرفت عنكم قالوا فما الرأي
قال إن أحدكم يظفر ثم يستقل فيقتل فإني أرى أن ننصرف على حاميتنا حتى

ننزل الموصل فنخندق ففعل وأتبعه مروان والخوارج في شرقي دجلة ومروان بإزائهم فاقتتلوا تسعة أشهر ويزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في جند كثيف من أهل الشام وأهل الجزيرة فأمره مروان أن يسير إلى الكوفة وعليها يومئذ المشنى ابن عمران من عائدة قریش من الخوارج * وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف فلما قتل الخبيري وبويع شيبان قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وجعل الآخرون يكردسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم وتقاتلهم وتفرق كثير من أصحاب الطمع عنهم وخذلوه وحصلوا في نحو من أربعين ألفاً فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى مدينة الموصل فيصيروها ظهراً وملجأ وميرة لهم فقبلوا رأيه وارتحلوا ليلاً وأصبح مروان فأتبعهم ليس يرحلون عن منزل إلا نزله حتى انتهوا إلى مدينة الموصل فعسكروا على شاطئ دجلة وخندقوا على أنفسهم وعقدوا جسوراً على دجلة من عسكرهم إلى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بإزائهم فأقام ستة أشهر يقاتلهم بكرة وعشية قال وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان بن هشام في عسكر شيبان بالموصل فهو مبارز رجلاً من فرسان مروان فأسره الرجل فأتى به أسيراً فقال له أنشدك الله والرحم يا عم فقال ما بيني وبينك اليوم من رحم فأمر به وعمه سليمان وإخوته ينظرون فقطعت يداه وضربت عنقه قال وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه إلى عبدة بن سوار خليفة الضحاك بالعراق فلقى خيوله بعين التمر فقاتلهم فهزمهم وعليهم يومئذ المشنى بن عمران من عائدة قریش والحسن بن يزيد ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ثم اجتمعوا بالصراة ومعهم عبدة فقاتلهم فقتل عبدة وهزم أصحابه واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة عليها وكتب إليه مروان بن محمد بن الخنادق يأمره أن يمدّه بعامر بن ضبارة المري فوجهه في نحو

من ستة آلاف أو ثمانية وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية فوجهوا إليه قائدین فی أربعة آلاف یقال لهما ابن غوث والجون فلقوا ابن ضبارة بالسن دون الموصل فقاتلوه قتالا سديدا فهزمهم ابن ضبارة فلما قدم فلهم أشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل وأعلمهم أنه لا مقام لهم إذ جاءهم ابن ضبارة من خلفهم وركبهم مروان من بين أيديهم فارتحلوا فأخذوا على حلوان إلى الأهواز وفارس ووجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده في ثلاثين ألفا من روابطه أحدهم مصعب بن الصحصص الأسدي وشقيق وعطيف وشقيق الذي یقول فيه الخوارج

قد علمت أختاك يا شقيق * أنك من سكرک ما تفیق
وكتب إليه يأمره أن يتبعهم ولا یقلع عنهم حتی یبیرهم ویستأصلهم فلم یزل یتابعهم حتی وردوا فارس وخرجوا منها وهو فی ذلك یستسقط من لحق من أخرياتهم فتفرقوا وأخذ شيبان فی فرقته إلى ناحية البحرين فقتل بها وركب سليمان فیمن معه من موالیه وأهل بیته السفن إلى السند وانصرف مروان إلى منزله من حران فأقام بها حتی شخص إلى الزاب (وأما أبو مخنف) فإنه قال فیما ذکر هشام بن محمد عنه قال أمر مروان یزید بن عمر بن هبيرة وكان فی جنود كثيرة من الشام وأهل الجزيرة بقرقيسيا أن یسير إلى الكوفة وعلى الكوفة یومئذ رجل من الخوارج یقال له المثنی بن عمران العائذي عائذة قریش فسار إليه ابن هبيرة على الفرات حتی انتهى إلى عین التمر ثم سار فلقى المثنی بالروحاء فوافی الكوفة فی شهر رمضان من سنة ١٢٩ فهزم الخوارج ودخل ابن هبيرة الكوفة ثم سار إلى الصراة وبعث شيبان عبیدة بن سوار فی خیل كثيرة فعسكر فی شرقي الصراة وابن هبيرة فی غربیها فالتقوا فقتل عبیدة وعدة من أصحابه وكان منصور ابن جمهور معهم فی دور الصراة فمضى حتی غلب على الماهین وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان ابن حبيب وهو على كور الأهواز وبعث إليه سليمان داود بن حاتم فالتقوا بالمريان

على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وفي ذلك يقول خلف بن خليفة
نفسى الفدا لداود والحمى * إذ أسلم الجيش أبا حاتم
مهلبى مشرق وجهه * ليس على المعروف بالنادم
سألت من يعلم لي علمه * حقا وما الجل.....
قالوا عهدناه على مرقب * يحمل كالضرغامه الصارم
ثم اثنتى منجدلا في دم * يسفح فوق البدن الناعم
وأقبل القبط على رأسه * واختصموا في السيف والخاتم
وسار سليمان حتى لحق بابن معاوية الجعفري بفارس وأقام ابن هبيرة شهرا
ثم وجه عامر بن ضبارة في أهل الشام إلى الموصل فسار حتى انتهى إلى السن
فلقيه بها الجون بن كلاب الخارجي فهزم عامر بن ضبارة حتى أدخله السن
فتحصن فيها وجعل مروان يمدّه بالجنود يأخذون طريق البر حتى انتهوا إلى
دجلة فقطعوها إلى ابن ضبارة حتى كثروا وكان منصور بن جمهور يمد شيبان
بالأموال من كور الجبل فلما كثر من يتبع ابن ضبارة من الجنود نهض إلى
الجون بن كلاب فقتل الجون ومضى ابن ضبارة مصعدا إلى الموصل فلما انتهى
خبر الجون وقتله إلى شيبان ومسير عامر بن ضبارة نحوه كره أن يقيم بين العسكرين
فارتحل بمن معه و فرسان أهل الشام من اليمانية وقدم عامر بن ضبارة بمن معه
على مروان بالموصل فضم إليه جنودا من جنوده كثيرة وأمره أن يسير إلى شيبان
فان أقام أقام وإن سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وإن
أمسك أمسك عنه وإن ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج
على بيضاء إصطخر وبها عبد الله بن معاوية في جموع كثيرة فلم يتهيا الأمر بينه
وبين ابن معاوية فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر بن ضبارة حتى
نزل بإزاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه القتال فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار
ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت من كرمان فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها

وذلك في سنة ١٣٠ وأما أبو عبيدة فإنه قال لما قتل الخيبري قام بأمر الخوارج شيبان بن عبد العزيز الإشكري فحارب مروان وطالت الحرب بينهما وابن هبيرة بواسط قد قتل عبيدة بن سوار ونفى الخوارج ومعه رؤس قواد أهل الشام وأهل الجزيرة فوجه عامر بن ضبارة في أربعة آلاف مددا لمروان فأخذ على المدائن وبلغ مسيرة شيبان فخاف أن يأتيهم مروان فوجه إليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله فالتقيا بالسن فحصر الجون عامرا أيما قال أبو عبيدة قال أبو سعيد فأخرجناهم والله واضطربناهم إلى قتالنا وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا فلم ندع لهم مسلكا فقال لهم عامر أنتم ميتون لا محالة فموتوا كراما فصدمونا صدمة لم يقم لها شيء وقتلوا رئيسنا الجون بن كلاب وانكشفنا حتى لحقنا بشيبان وابن ضبارة في آثارنا حتى نزل منا قريبا وكنا نقاتل من وجهين نزل ابن ضبارة من ورائنا مما يلي العراق ومروان أماننا مما يلي الشام فقطع عنا المادة والميرة فغلت أسعارنا حتى بلغ الرغيف درهما ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشتري بغال ولا رخيص فقال حبيب بن جدره لشيiban يا أمير المؤمنين إنك في ضيق من المعاش فلو انتقلت إلى غير هذا الموضع ففعل ومضى إلى شهر زور من أرض الموصل فعاب ذلك عليه أصحابه فاختلفت كلمتهم وقال بعضهم لما ولي شيبان أمر الخوارج..... إلى الموصل فاتبعه مروان ينزل معه حيث نزل..... شيبان حتى لحق بأرض فارس فوجه مروان في أثره عامر بن ضبارة.... - ع إلى جزيرة ابن كاوان ومضى شيبان بمن معه حتى صار إلى عمان فقتله جلندی بن مسعود بن جيفر بن جلندی الأزدي (وفي هذه السنة) أمر إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبا مسلم وقد شخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصراف إلى شيعته بخراسان وأمرهم باظهار الدعوة والتسويد ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان الامر فيه قال علي بن محمد عن شيوخه لم يزل أبو مسلم يختلف إلى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل كتب سليمان بن كثير إلى أبي سلمة الخلال يسأله

أن يكتب إلى إبراهيم يسأله أن يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سلمة إلى إبراهيم فبعث أبا مسلم فلما كان في سنة ١٢٩ كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن أخبار الناس فخرج في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صار بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل أو أبو كامل قال أين تريدون قالوا الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابهم وكف عنهم ومضى أبو مسلم إلى بيورد فأقام بها أياما ثم سار إلى نسا وكان بها عاصم بن قيس السلمي عاملا لنصر بن سيار الليثي فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسي إلى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فمضى الفضل فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة يعرفه فسأله عن أسيد فانتهره فقال يا عبد الله ما أنكرت من مسألتي عن منزل رجل قال إنه كان في هذه القرية شرسعى برجلين قدما إلى العامل وقيل إنهما داعيان فأخذهما وأخذ الا حجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فانصرف الفضل إلى أبي مسلم وأخبره فتنكب الطريق وأخذ في أسفل القرى وأرسل طرخان الجمال إلى أسيد فقال ادعه لي ومن قدرت عليه من الشيعة وإياك ان تكلم أحدا لم تعرفه فأتى طرخان أسيدا فدعاه واعلمه بمكان أبي مسلم فأتاه فسأله عن الاخبار قال نعم قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الامام إليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فأخذنا فلا أدري من سعى بهما فبعث بهما العامل إلى عاصم بن قيس فضرب المهاجرين عثمان وناسا من الشيعة قال فأين الكتب قال عندي قال فأتني بها قال ثم سار حتى أتى قومس وعليها بيهس بن بديل العجلي فأتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج قال أسمعكم فضل برذون تبعونه قال أبو مسلم أما بيعا فلا ولكن خذ أي دوابنا شئت قال اعرضوها على فعرضوها فأعجبه برذون منها سمند فقال أبو مسلم هو لك قال لا أقبله إلا بثمان قال احتكم قال سبعمائة قال هو لك فأتاه وهو بقومس كتاب من الامام إليه وكتاب إلى سليمان بن كثير وكان في كتاب أبي مسلم إنني قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث ألفتك كتابي ووجه إلى قحطبة بما معك

يوافني به في الموسم فانصرف أبو مسلم إلى خراسان ووجه قحطبة إلى الامام فلما كانوا بن سالم عرض لهم صاحب مسلحه في قرية من قرى نسا فقال لهم من أنتم قالوا أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شئ خفناه فأوصلهم إلى عاصم بن قيس السلمي فسألهم فأخبروه فقال..... للمفضل بن الشرقي السلمي وكان على شرطته أزعجهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابه وقال ارتحلوا على مهل ولا تعجلوا وأقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم أبو مسلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة ١٢٩ ودفع كتاب الامام إلى سليمان بن كثير وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني العباس وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد ممن أجابهم فأمره بإظهار أمرهم والدعاء إليهم ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيدنج وشيبان والكرمانى يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعائه في الناس وظهر أمره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن إبراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم ابن مجاشع المرائي ثم ارتحل فنزل بالين ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية فأقام اثنين وأربعين يوما فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل لقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل مروروذ (قال أبو جعفر) وأما أبو الخطاب فإنه قال كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصرفا من قومس وقد أنفذ من قومس فحطبة بن شبيب بالأموال التي كانت معه والعروض إلى الامام إبراهيم بن محمد، وانصرف إلى مرو فقدمها في شعبان سنة ١٢٩ لتسع خلون منه يوم الثلاثاء فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب وهي قرية أبي داود النقيب فوجه منها أبا داود ومعه عمرو ابن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ بإظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم ووجه النضر بن صبيح التميمي ومعه شريك بن غضى التميمي إلى مرو الروذ بإظهار الدعوة في شهر رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان ووجه

أبا الجهم بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة في شهر رمضان
لخمس بقين من الشهر فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت فعرض لهم بالأذى والمكروه
فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم وأن يظهروا السيوف ويجردوها من أعمادها
ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا
بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين فنزل على سليمان
ابن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيدنج من ربع خرقان لليلتين خلتا من
شهر رمضان من سنة ١٢٩ فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر
رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الامام إليه الذي يدعى الظل
على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية الذي بعث بها الامام التي تدعى
السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة
سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج منهم غيلان بن عبد الله
الخزاعي وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير ومنهم حميد بن رزين
وأخوه عثمان بن رزين فأوقد النيران ليلته أجمع للشيعه من سكان ربع خرقان
وكانت العلامة بين الشيعة فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين وتأول هذين الاسمين
الظل والسحاب أن السحان يطبق الأرض وكذلك دعوة بنى العباس وتأويل
الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبدا وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر
وقدم على أبي مسلم الدعاة من أهل مرو بمن أجاب الدعوة وكان أول من قدم
عليه أهل السقادم مع أبي الوضاح الهرمزفرى عيسى بن شبيل في تسعمائة رجل
وأربعة فرسان ومن أهل هرمز فره سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان
والهيثم بن يزيد بن كيسان وبويع مولى نصر بن معاوية وأبو خالد الحسن وجردى
ومحمد بن علوان وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم محرز بن إبراهيم الجوباني في
ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا ومنهم من الدعاة أبو العباس المروزي
وخادم بن عمار وحمزة بن زميم فجعل أهل السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل
السقادم مع محرز بن إبراهيم يحييهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا

عسكر أبى مسلم بسفيذنج وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبى مسلم بيومين وأمر أبو مسلم أن يرم حصن سفيذنج ويحصن ويدرب فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيذنج أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلى به وبالشيعة ونصب له منبرا في العسكر وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة والاذان ثم الصلاة بالإقامة على صلاة يوم الجمعة فيخطبون على المنار جلوسا في الجمعة والأعياد وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يكبر ست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن وكانت بنو أمية تكبر في الركعة الأولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة والخطبة انصرف أبو مسلم والشيعة إلى طعام قد أعده لهم أبو مسلم الخراساني فطعموا مستبشرين وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب للأمير نصر فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه في خندقه من الشيعة بدأ بنفسه فكتب إلى نصر أما بعد فإن الله تبارك أسماؤه وتعالى ذكره غير أقواما في القرآن فقال (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلى سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فتعاضم نصر الكتاب وانه بدأ بنفسه وكسر له إحدى عينيه وقال هذا كتاب له جواب فلما استقر بأبي مسلم معسكره بالماخوان أمر محرز بن إبراهيم أن يخندق خندقا بجيرنج ويجمع إليه أصحابه ومن نزع إليه من الشيعة فيقطع مادة نصر بن سيار من مرورذ وبلخ وكور طخارستان ففعل ذلك محرز بن إبراهيم واجتمع في خندقه نحو من ألف رجل فأمر أبو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر أن يوجه رجلا إلى خندق محرز بن إبراهيم لعرض من فيه وإحصائهم في دفتر بأسمائهم وأسماء آبائهم

وقراهم فوجه أبو صالح حميدا الأزرق لذلك وكان كاتباً فأحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكف وكان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأزدي من قرية تدعى اسبواق من ربع خرقان وخدام بن عمار الكندي من ربع السقادم ومن قرية تدعى بالاوايق وحنيفة بن قيس من ربع السقادم ومن قرية تدعى الشنج وعبدويه الجردامذ بن عبد الكريم من أهل هراة وكان يجلب الغنم إلى مرو وحمزة بن زنيمة الباهلي من ربع خرقان من قرية تدعى هتلا دجور وأبو هاشم خليفة بن مهران من ربع السقادم من قرية تدعى جوبان وأبر خديجة جيلان بن السغدي وأبو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز ابن إبراهيم مقيماً في خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مرر وعطل الخندق بماخوان والى أن عسكر بما سرجس يريد نيسابور فضم إليه محرز بن إبراهيم أصحابه وكان من الأحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد في خيل عظيمة لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه مصعب بن قيس فالتقوا بقرية تدعى آلين فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فصافهم مالك وهو في نحو من مائتين من أول النهار إلى وقت العصر وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وإبراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فوجههم إلى مالك بن الهيثم فقدموا عليه مع العصر فقوى بهم أبو نصر فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه إن تركنا هؤلاء الليلة أتتهم الامداد فاحملوا على القوم ففعلوا وترجل أبو نصر وحض أصحابه وقال إني لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفاً فاجتلدوا جلاداً صادقاً وصبر الفريقان فقتل من شيعة بني مروان أربعة وثلاثون رجلاً وأسر منهم ثمانية نفر وحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر عميد القوم فأسره وانهزم أصحابه فوجه أبو نصر عبد الله الطائي بأسيره في رجال من الشيعة ومعهم من الأسرى والرؤوس وأقام أبو نصر في معسكره بسفيذنج وفي الوفد أبو حماد المروزي وأبو عمرو الأعجمي فأمر أبو مسلم

بالرؤوس فنصبت على باب الحائط الذي في معسكره ودفع يزيد الأسلمي إلى أبي إسحاق خالد بن عثمان وأمره أن يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به ويحسن تعاهده وكتب إلى أبي نصر بالقدوم عليه فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه أبو مسلم فقال إن شئت أن تقيم معنا وتدخل في دعوتنا فقد أرشدك الله وإن كرهت فارجع إلى مولاك سالما وأعطنا عهد الله أن لا تحاربنا ولا تكذب علينا وأن تقول فينا ما رأيت فاختر الرجوع إلى مولاة فخلى له الطريق وقال أبو مسلم إن هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا ما عندهم على الاسلام وقدم يزيد على نصر بن سيار فقال لا مرحبا بك والله ما ظننت استبقاك القوم إلا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد فهو والله ما ظننت وقد استحلّفوني ألا أكذب عليهم وأنا أقول إنهم يصلون الصلوات لمواقبتها بأذان وإقامة ويتلون الكتاب ويذكرون الله كثيرا ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم إلا سيعلو ولولا أنك مولاي أعتقتني من الرق ما رجعت إليك ولا قمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعة وشيعة بنى مروان (وفى هذه السنة) غلب حازم بن خزيمة على مروروذ وقتل عامل نصر بن سيار الذي كان عليها وكتب بالفتح إلى أبي مسلم مع خزيمة بن خازم
ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن الحسبي وزهير بن هنيذ والحسن بن رشيد أخبروه أن خازم بن خزيمة لما أراد الخروج بمروروذ أراد ناس من تميم أن يمنعه فقال إنما أنا رجل منكم أريد مرو لعلى أن أغلب عليها فإن ظفرت فهي لكم وإن قتلت فقد كفيتكم أمرى فكفوا عنه فخرج فعسكر في قرية يقال لها كنج رستاه وقدم عليهم من قبل أبي مسلم النضر بن صبيح وبسام بن إبراهيم فلما أمسى خازم بيت أهل مروروذ فقتل بشر بن جعفر السعدي وكان عاملا لنصر بن سيار على مروروذ في أول ذي القعدة وبعث بالفتح إلى أبي مسلم

مع خزيمة بن خازم وعبد الله بن سعيد وشبيب بن واج (قال أبو جعفر)
وقال غير الذين ذكرنا قولهم في أمر أبي مسلم وإظهاره الدعوة ومصيره إلى
خراسان وشخصه عنها وعوده إليها بعد الشخصوص قولاً خلافاً قولهم والذي
قال في ذلك إن إبراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنة
أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب بذلك إلى النقباء وأمرهم بالسمع والطاعة
لأبي مسلم وكان أبو مسلم فيما زعم من أهل خطرنية من سواد الكوفة وكان
قهرماناً لإدريس بن معقل العجلي فآل أمره ومنتهى ولائه لمحمد بن علي ثم
لإبراهيم بن محمد ثم للأئمة من أولاد محمد بن علي فقدم خراسان وهو حديث
السن فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوف أن لا يقوى على أمرهم وخاف على
نفسه وأصحابه فردوه وأبو داود خالد بن إبراهيم غائب خلف نهر بلخ فلما
انصرف أبو داود وقدم مرو أقرأه كتاب الامام إبراهيم فسأل عن الرجل الذي
وجهه فأخبروه أن سليمان بن كثير رده فأرسل إلى جميع النقباء فاجتمعوا في منزل
عمران بن إسماعيل فقال لهم أبو داود أتاكم كتاب الامام فيمن وجهه إليكم وأنا غائب
فرددتموه فما حجتكم في رده فقال سليمان بن كثير لحدثه سنه وتخوفاً أن لا يقدر
على

القيام بهذا الامر فأشفقنا على من دعونا إليه وعلى أنفسنا وعلى المجيبين لنا فقال
هل فيكم أحد ينكر أن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وآله
وانتخبه واصطفاه وبعثه برسالته إلى جميع خلقه فهل فيكم أحد ينكر ذلك قالوا لا
قال أفتشكون أن الله تعالى نزل عليه كتابه فأتاه جبريل عليه السلام الروح الأمين
أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وسن فيه سننه وأنبأ فيه
بما كان قبله وما هو كائن بعده إلى يوم القيامة قالوا لا قال أفتشكون أن الله عز وجل
قبضه إليه بعد ما أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون أن ذلك العلم
الذي أنزل عليه رفع معه أو خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته
وأهل بيته الأقرب فالأقرب قالوا لا قال فهل أحد منكم إذا رأى من هذا الامر
إقبالاً ورأى الناس له محبين بدا له أن يصرف ذلك إلى نفسه قالوا اللهم لا وكيف

يكون ذلك قال لست أقول لكم فعلتم ولكن الشيطان ربما نزع النزغة فيما يكون وفيما لا يكون قال فهم فيكم أحد بدا له أن يصرف هذا الامر عن أهل البيت إلى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال أفتشكون أنهم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال فأراكم شككتهم في أمرهم ورددتهم علمهم ولو لم يعلموا أن هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لم

بعثوه إليكم وهو لا يتهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا إلى أبي مسلم فردوه

من قومس بقول أبي داود وولوه أمرهم وسمعوا له وأطاعوا ولم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لأبي داود وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لأبي مسلم وأطاعوه وتنازعوا وقبلوا ما جاء به وبث الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب إليه إبراهيم الامام يأمره أن يوافيه بالموسم في هذه السنة وهي سنة ١٢٩ ليأمره بأمره في إظهار دعوته وأن يقدم معه بقحطبة بن شبيب ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم فاشترى بعامتها عروضاً من متاع التجار من القوهي والمروى والحريز والفرند وصير بقيته سبائك ذهب وفضة وصيرها في الأقبية المحشوة واشترى البغال وخرج في النصف من جمادى الآخرة ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة ابن رزيق ومن الشيعة واحد وأربعون رجلاً وتحمل من قرى خزاعة وحمل أثقاله على واحد وعشرين بغلاً وحمل على كل بغل رجلاً من الشيعة بسلاحه وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا إلى بيورد فكتب أبو مسلم إلى عثمان بن نهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه وبينه وبينهم خمسة فراسخ فقدم عليه منهم خمسون رجلاً ثم ارتحلوا من أبيورد حتى انتهوا إلى قرية يقال لها فاقس من قرى نسا فبعث الفضل بن سليمان إلى اندومان قرية أسيد فلقى بها رجلاً من الشيعة فسأله عن أسيد فقال له الرجل وما سؤالك عنه فقد كان اليوم شر طويل من العامل أخذ فأخذ معه الا حجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة

وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فحملوا إلى العامل عاصم بن قيس بن الحروري فحبسهم وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى اندومان فأتاه أبو مالك والشيعة من أهل نسا أخبره أبو مالك أن الكتاب الذي كان مع رسول الامام عنده فأمره أن يأتيه به فأتاه بالكتاب وبلواء وراية فإذا في الكتاب إليه يأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه وأن يظهر الدعوة فعقد اللواء الذي أتاه من الامام على رمح وعقد الراية واجتمع إليه شيعة أهل نسا والدعاة والرؤس ومعه أهل أبيورد الذين قدموا معه وبلغ ذلك عاصم بن قيس الحروري فبعث إلى أبي مسلم يسأله عن حاله فأخبره أنه من الحاج الذين يريدون بيت الله ومعه عدة من أصحابه من التجار وسأله أن يخلي سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده فسألوا أبا مسلم أن يكتب لهم شرطاً على نفسه أن يصرف ما معه من العبيد وما معه من الدواب والسلاح على أن يخلوا سبيل أصحابه الذين قدموا من بلاد الامام وغيرهم فأجابهم أبو مسلم إلى ذلك وخلي سبيل أصحابه فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا وقرأ عليهم كتاب الامام وأمرهم باظهار الدعوة فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبيورد وأمر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن في من أصحابه صحبة قحطبة ابن شبيب حتى نزلوا تخوم جرجان وبعث إلى خالد بن برمك وأبي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة فقدموا عليه فأقام أياماً حتى اجتمعت القوافل وجهاز قحطبة بن شبيب ودفع إليه المال الذي كان معه والاحمال بما فيها ثم وجهه إلى إبراهيم بن محمد وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى إلى نسا ثم ارتحل منها إلى أبيورد حتى قدمها ثم سار حتى أتى مرو متنكراً فنزل قرية تدع فنين من قرى خزاعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان وقد كان واعد أصحابه أن يوافوه بمرو يوم الفطر ووجه أبا داود وعمرو بن أعين إلى طخارستان والنضر بن صبيح إلى آمل وبخاري ومعه شريك بن عيسى وموسى بن كعب إلى أبيورد ونسا وخازم ابن خزيمة إلى مرو رود وقدموا عليه فصلى بهم القاسم بن مجاشع التميمي يوم العيد

في مصلى آل قنبر في قرية أبي داود خالد بن إبراهيم (وفى هذه السنة) تحالفت وتعاهدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم وذلك حين كثر ابتاع أبي مسلم وقوى أمره (وفيها) تحول أبو مسلم من معسكره بأسفيذنج إلى الماخوان

ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه
قال على أخبرنا الصباح مولى جبريل عن مسلمة بن يحيى قال لما ظهر أبو مسلم تسارع

إليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه لا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرمانى وشيبان لا يكرهان أمر أبي مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد وأبو مسلم في قرية يقال لها بالين في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نساك كانوا يطلبون الفقه فأتوا أبا مسلم في معسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسألوه عن أشياء من الفقه فقال أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن في شغل ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسئلتكم فاعفونا قالوا والله ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى إلا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك إلا أن يتفرغ أحد هذين قال أبو مسلم بل أنا أقتلهما إن شاء الله فرجع الفتية فأتوا نصر بن سيار فحدثوه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم تفقد هذا وعرفه وأتوا شيبان فأعلموه فأرسل إنا قد أشجى بعضنا بعضا فأرسل إليه نصر إن شئت فكف عني حتى أقاتله وإن شئت فجامعني على حربته حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه فهم شيبان إن يفعل فظهر ذلك في العسكر فأتت عيون أبي مسلم فأخبروه فقال سليمان ما هذا الأمر الذي بلغهم تكلمت عند أحد بشئ فأخبره خبر الفتية الذين أتوه فقال هذا لذلك إذا فكتبوا إلى علي بن الكرمانى إنك موتور قتل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأى شيبان وإنما تقاتل لثأرك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رأيه فأرسل نصر إلى شيبان إنك لمغرور وأيم الله ليتفاقم هذا الأمر حتى تستصغرني في جنبه فبينا

هم في أمرهم إذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي إلى هراة وعليها عيسى بن عقيل الليثي فطرده عن هراة فقدم عيسى على نصر منزهما وغلب النضر على هراة قال فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة اختاروا إما أن تهلكوا أنتم قبل مضر أو مضر قبلكم قالوا وكيف ذاك قال إن هذا الرجل إنما ظهر أمره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأي قال صالحوا نصرنا فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نصرنا وتركوكم لأن الأمر في مضر وإن لم تصالحوا نصرنا صالحوه وقتلوكم ثم عادوا عليكم قالوا فما الرأي قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقرأ عينكم بقتلهم فأرسل شيبان إلى نصر يدعوهم إلى المواجهة فأجابه فأرسل إلى سلم بن أحوز فكتب بينهم كتابا فأتى شيبان وعن يمينه ابن الكرمانى وعن يساره يحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرمانى يا أعور ما أخلقك أن تكون الأعور الذي بلغنا أن يكون هلاك مضر على يديه ثم توا دعوا سنة وكتبوا بينهم كتابا فبلغ أبا مسلم فأرسل إلى شيبان إنا نوادعك أشهراً فتوادعنا ثلاثة أشهر فقال ابن الكرمانى فإني ما صالحت نصرنا وإنما صالحه شيبان وأنا لذلك كاره وأنا موتور ولا أدع قتاله فعاود القتال وأبى شيبان أن يعينه وقال لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانى إلى أبى مسلم يستنصره على نصر بن سيار فأقبل أبو مسلم حتى أتى الماخوان وأرسل إلى ابن الكرمانى شبل بن طهمان إني معك على نصر فقال ابن الكرمانى إني أحب أن يلقاني أبو مسلم فأبلغه ذلك شبل فأقام أبو مسلم أربعة عشر يوماً ثم سار إلى ابن الكرمانى وخلف عسكره بالماخوان فتلقيه عثمان بن الكرمانى في خيل وسار معه حتى دخل العسكر وأتى لحجرة على فوق فأنزله فدخل فسلم على على بالامرة وقد اتخذ له على قصراً في قصره لمخلد بن الحسن الأزدي فأقام يومين ثم انصرف إلى عسكره بالماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم من سنة ١٣٠ وأما أبو الخطاب فإنه قال لما كثرت الشيعة في عسكر أبى مسلم ضاقت به سفيذنج فارتاد معسكراً فسيحاً فأصاب حاجته بالماخوان وهى قرية العلاء بن حريث وأبى إسحاق خالد بن عثمان وفيها أبو الجهم ابن عطية وإخوته وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوماً وارتحل من سفيذنج

إلى الماخوان فنزل منزل أبي إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء لتسع ليال خلون من ذي القعدة من سنة ١٢٩ فاحتفر بها خندقا وجعل للخندق بايين فعسكر فيه والشيعية ووكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي وبهدل بن إياس الضبي ووكل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجمي واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح والقاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء وضم أبا الوضاح وعدة من أهل السقادم إلى مالك بن الهيثم وجعل أهل نوشان وهم ثلاثة وثمانون رجلا إلى أبي إسحاق في الحرس وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم الصلوات في الخندق ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعاييب بني أمية فنزل أبو مسلم خندق الماخوان وهو كرجل من الشيعة في هيئته حتى أتاه عبد الله بن بسطام فأتاه بالأروقة والفساطيط والمطابخ والمعالف للدواب وحياض الأدم للماء فأول عامل استعمله أبو مسلم على شئ من العمل داود بن كراز فرد أبو مسلم العبيد على أن يضاموا في خندقه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت العبيد جماعة وجههم إلى موسى بن كعب بأبيورد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم إلى القرى ويجعل ذلك في دفتر ففعل ذلك كامل أبو صالح فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدي أبي صالح كامل ثم إن أهل القبائل من مضر وربيعه وقحطان توادعوا على وضع الحرب وعلى أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم فإذا نفوه

عن مرو ونظروا في أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه فكتبوا على أنفسهم بذلك كتابا

وثيقا وبلغ أبا مسلم الخبر فأقطعه ذلك وأعظمه فنظر أبو مسلم في أمره فإذا ماخوان سافلة

الماء فتخوف أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء فتحول إلى آلين قرية أبي منصور طلحة ابن رزيق النقيب وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخوان فنزل آلين في ذي الحجة من سنة ١٢٩ يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة فخندق بالآلين

خندقاً أمام القرية فيما بينهما وبين بلاش جرد فصارت القرية من خلف الخندق وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان بن بشر المزني في الخندق وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان لا يمكن نصر بن سيار قطع الشرب عن آلين وحضر العيد يوم النحر وأمر القاسم بن مجاشع التميمي فصلى بأبي مسلم والشيعة في مصلى آلين وعسكر

نصر بن سيار على نهر عياض ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جزد ووضع أبا الذيال بطوسان ووضع بشر بن أنيف اليربوعي بجلفر ووضع حاتم بن الحارث بن سريج بخرق وهو يلتمس موقعة أبي مسلم فأما أبو الذيال فأنزل جنده على أهلها مع أبي مسلم في الخندق فأدوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام وكلفوهم الطعام والعلف فشكت الشيعة ذلك إلى أبي مسلم فوجهه معهم خيلاً فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه ميمونا الأعسر الخوارزمي في نحو من ثلاثين رجلاً فكساهم أبو مسلم وداوى جراحاتهم وخلي لهم الطريق (وفي هذه السنة) قتل جديع بن علي الكرمانى وصلب ذكر الخبر عن مقتله

قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريج وأن الكرمانى هو الذي قتله ولما قتل الكرمانى الحارث خلصت له مرو بقتله إياه وتنحى نصر بن سيار عنها إلى أبر شهر وقوى أمر الكرمانى فوجهه نصر إليه فيما قيل سلم بن أحوز فسار في رابطة نصر وفرسانه حتى لقي أصحاب الكرمانى فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفاً في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزدي وابن الحسن ابن الشيخ الأزدي في ألف من فتيانهم والحزمي السعدي في ألف رجل من أبناء اليمن فلما تواقفوا قال سلم بن أحوز لمحمد بن المثنى يا محمد بن المثنى مر هذا

الملاح بالخروج إلينا فقال محمد لسلم يا ابن الفاعلة لأبي على تقول هذا ودلف القوم بعضهم إلى بعض فاجتلدوا بالسيوف فانهزم سلم بن أحوز وقتل من أصحابه زيادة على مائة وقتل من أصحاب محمد زيادة على عشرين وقدم أصحاب نصر عليه فلولا فقال له عقيل بن معقل يا نصر شأمت العرب فاما إذ صنعت ما صنعت فجد وشم

عن ساق فوجه عصمة بن عبد الله الأسدي فوقف موقف سلم بن أحوز فنأدى
يا محمد لتعلمن أن السمك لا يغلب اللحم فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا إذا
وأمر

محمد السغدي فخرج إليه في أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عصمة حتى أتى
نصر بن سيار وقد قتل من أصحابه أربعمئة ثم أرسل نصر بن سيار مالك بن عمرو
التميمي فأقبل في أصحابه ثم نادى يا ابن المثنى أبرز لي إن كنت رجلا فبرز له فضربه
التميمي على حبل العاتق فلم يصنع شيئا وضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ رأسه
فالتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون من القتال فانهزم أصحاب نصر
وقد قتل منهم سبعمئة رجل وقتل من أصحاب الكرمانى ثلثمئة رجل ولم يزل الشر
بينهم حتى خرجوا جميعا إلى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم
أن كلا الفريقين قد أئخن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب الكتب إلى شيبان
ثم يقول للرسول اجعل طريقك على المضربة فإنهم سيعرضون لك ويأخذون
كتبك فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير
فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم فأنى أرجو أن يريك الله ما تحب ولئن بقيت
لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر في طريق آخر بكتاب فيه ذكر
المضربة وأطراء اليمن بمثل ذلك حتى صار هوى الفريقين جميعا معه وجعل يكتب
إلى نصر بن سيار وإلى الكرمانى أن الامام قد أوصانى بكم ولست أعدو رأيه
فيكم وكتب إلى الكور بإظهار الامر فكان أول من سود فيما ذكر أسيد بن عبد الله
بن سالم ونادى يا محمد يا منصور وسود معه مقاتل بن حكيم وابن غزوان وسود أهل
أبيورد وأهل مرو الروذوقرى مر وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق نصر
ابن سيار وخندق جديع الكرمانى وهابه الفريقان وكثر أصحابه فكتب نصر بن
سيار إلى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه
وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر
أرى بين الرماد وميض جمر * فأحج بأن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى * وإن الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام
فكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأحسم الثؤلؤل قبلك فقال نصر أما
صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصر عنده فكتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده
وكتب إليه بأبيات شعر
أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تبينت ألا خير في الكذب
إن خراسان أرض قد رأيت بها * بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فإن يطرن ولم يحتل لهن بها * يلهن نيران حرب أيما لهب
فقال يزيد لا غلبة إلا بكثرة وليس عندي رجل وكتب نصر إلى مروان يخبره
خبر أبي مسلم وظهوره وقوته وإنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد فألقى الكتاب مروان
وقد أتاه رسول لأبي مسلم إلى إبراهيم كان قد عاد من عند إبراهيم ومعه كتاب
إبراهيم إلى أبي مسلم جواب كتابه يلعن فيه أبا مسلم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة
من نصر والكرماني إذ أمكنه ويأمره أن لا يدع بخراسان عربيا إلا قتله فدفع
الرسول الكتاب إلى مروان فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو
على دمشق يأمره أن يكتب إلى عامل البلقاء فيسير إلى كرار الحميمة فليأخذ إبراهيم بن
محمد ويشده وثاقا وليبعث به إليه في خيل فوجه الوليد إلى عامل البلقاء فأتى إبراهيم
وهو في مسجد القرية فأخذه وكتفه وحمله إلى الوليد فحمله إلى مروان فحبسه مروان
في السجن (رجع الحديث إلى حديث نصر والكرماني) وبعث أبو مسلم
حين عظم الامر بين الكرماني ونصر إلى الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني
وانضم إليه أبو مسلم فاشتد ذلك على نصر فأرسل إلى الكرماني ويلك لا تغترر
فوالله اني لخائف عليك وعلى أصحابك منه ولكن هلم إلى الموادة فندخل مرو
فنكتب بيننا كتابا بصلح وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني
منزله وأقام أبو مسلم في المعسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة
فارس وعليه قرطق خشكشونة ثم أرسل إلى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك

الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه إليه ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم إن الكرمانى طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم مالا قبل لهم به فقتل نصر الكرمانى وصلبه ومعه سمكة فأقبل ابنه على وقد كان صار إلى أبى مسلم وقد جمع جمعا كثيرا فصار بهم إلى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الامارة فمال إلى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو فأتاه علي بن جديع الكرمانى فسلم عليه بالامرة وأعلمه أنه معه على مساعدته وقال مرني بأمرك فقال أقم على ما أنت عليه حتى أمرك بأمرى (وفى هذه السنة) غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب على فارس

ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي وصل به إلى الغلبة عليها
ذكر علي بن محمد ان عاصم بن حفص التميمي وغيره حدثوه ان عبد الله بن معاوية لما هزم بالكوفة شخص إلى المدائن فبايعه أهل المدائن فأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج إلى الجبال فغلب عليها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والري وخرج إليه عبيد أهل الكوفة فلما غلب على ذلك أقام بأصبهان وقد كان محارب ابن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس فجاء يمشى في نعلين إلى دار الامارة بإصطخر فطرد العامل عامل ابن عمر عنها وقال لرجل يقال له عمارة بايع الناس فقال له أهل إصطخر علام تباع قال على ما أحببتهم وكرهتم فبايعوه لابن معاوية وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليهم وأصاب في غارته إبلا لثعلبة بن حسان المازني فاستاقها ورجع فخرج ثعلبة يطلب ابله في قرية له تدعى أشهر قال ومع ثعلبة مولى له فقال له مولاه هل لك أن تفتك بمحارب فإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتك الناس قال ويحك أردت أن تفتك.....
... الرجل ثم دخل على محارب فرحب به ثم قال حاجتك قال إبلي.....
.... وما أعرفها وقد عرفتها فدونك إبلك فاخذها وقال لولا..... قال
ذاك لو أخذناها أشفى وانضم إلى محارب القواد والامراء من أهل الشام فصار إلى

مسلم بن المسيب وهو بشيراز عامل لابن عمر فقتله في سنة ١٢٨ ثم خرج محارب إلى أصبهان فحول عبد الله بن معاوية إلى إصطخر واستعمل أخاه عبد الله أخاه الحسن على الجبال فأقبل فنزل في دير على ميل من إصطخر واستعمل أخاه يزيد على فارس فأقام فأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن

جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وشيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيباني الخارجي وأتاه أبو جعفر عبد الله وعبد الله وعيسى ابنا على وقدم يزيد بن عمر ابن هبيرة على العراق فأرسل نباتة بن حنظلة الكلابي إلى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة ولي نباتة الأهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكربج دينار ليمنع نباتة من الأهواز فقدم نباتة فقاتله فقتل داود وهرب سليمان إلى سابور وفيها الأكراد قد غلبوا عليها وأخرجوا المسيح بن الحواري فقاتلهم سليمان فطرد الأكراد عن سابور وكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة فقال عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب لا يفي لك وإنما أراد أن يدفعك عنه ويأكل سابور فاكتب إليه فليقدم عليك إن كان صادقا فكتب إليه فقدم وقال لأصحابه ادخلوا معي فإن منعكم أحد فقاتلوه فدخلوا فقال لابن معاوية أنا أطوع الناس لك قال ارجع إلى عملك فرجع ثم إن محارب بن موسى نافر ابن معاوية وجمع جمعا فأتى سابور وكان ابنه مخلد بن محارب محبوسا بسابور أخذه يزيد بن معاوية فحبسه فقال لمحارب ابنك في يديه وتحاربه أما تخاف أن يقتل ابنك قال أبعد الله فقاتله يزيد فانهزم محارب فأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر ابن الأشعث فقتله وأربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة فأمر ابن معاوية فكسروا قنطرة الكوفة فوجه ابن هبيرة معن بن زائدة من وجه آخر فقال سليمان لابن معاوية بن هشام قد أتاك القوم قال لم أؤمر بقتالهم قال ولا تؤمر والله بهم أبدا وأتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان ومعن يرتجز ليس أمير القوم بالخب الخدع * فر من الموت وفي الموت وقع

قال ابن المقفع وغيره فر من الموت وفيه قد وقع قال عمدا قلت قد عملت فانهمز ابن معاوية وكف معن عنهم فقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرور الشاذان وأسروا أسراء كثيرة فقتل ابن ضبارة عدة كثيرة فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد أبو المجد ويقال قتل بالأهواز قتله نباتة ولما انهزم ابن معاوية هرب شيبان إلى جزيرة ابن كاوان ومنصور بن جمهور إلى السند وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز إلى مصر وبعث ببقية الاسراء إلى ابن هبيرة قال حميد الطويل أطلق أولئك الاسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن وعلة السدوسي ولما أمر بقتله قال أقتل من بين الاسراء قال نعم أنت مشرك أنت الذي تقول * لو أمر الشمس لم تشرق ومضى ابن معاوية من وجهه إلى سجستان ثم أتى خراسان ومنصور بن جمهور إلى السند فسار في طلبه معن بن زائدة وعطية الثعلبي وغيره من بني ثعلبة فلم يدركوه فرجعوا وكان حصين بن وعلة السدوسي مع يزيد بن معاوية فتركه مورع السلمي رآه دخل غيضة فأخذه فأتى به..... فبعث به معن إلى ابن ضبارة فبعث به ابن ضبارة إلى واسط وسار ابن ضبارة إلى عبد الله بن معاوية بأصطخر فنزل بازائه على نهر إصطخر فعبّر ابن الصحصح في ألف فلقية من أصحاب عبد الله بن معاوية أبان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من أهل الشام ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا فمال ابن نباتة إلى القنطرة فلقاهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج فانهمز أبان والخوارج فأسر منهم ألفا فأتوا بهم ابن ضبارة فخلى عنهم وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الاسراء فنسبه ابن ضبارة فقال ما جاء بك إلى ابن معاوية وقد عرفت خلافة أمير المؤمنين قال كان علي دين فاديته فقام إليه حرب بن قطن الكناني فقال ابن أختنا فرهبه له وقال ما كنت لأقدم على رجل من قريش وقال له ابن ضبارة إن الذي قد كنت معه قد عيب بأشياء فعندك منها علم قال نعم وعابه ورمى أصحابه باللواط فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألوانا فأقامهم للناس

وهم أكثر من مائة غلام لينظروا إليهم وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد إلى ابن هبيرة ليخبره أخباره فحملة ابن هبيرة إلى مروان في أجناد أهل الشام وكان يعيبه وابن ضبارة يومئذ في مفازة كرمان في طلب عبد الله بن معاوية وقد أتى ابن هبيرة مقتل نباتة فوجه ابن هبيرة كرب بن مصقلة والحكم بن أبي الأبيض العبسي وابن محمد السكوني كلهم خطيب فتكلموا في تفريط ابن ضبارة فكتب إليه أن سر بالناس إلى فارس ثم جاءه كتاب ابن هبيرة سر إلى أصبهان (وفي هذه السنة) وافى الموسم أبو حمزة الخارجي من قبل عبد الله ابن يحيى طالب الحق محكما مظهرًا للخلاف على مروان بن محمد ذكر الخبر عن ذلك من أمره

* حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال لما كان تمام سنة ١٢٩ لم يدر الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم في سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرئ منه فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة فراسلهم في الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن ونحن عليه أشح وصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ويصبحوا من الغد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد أخطأت فيهم ولو حملت الحاج عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرين الثعالب فنزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب

وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قطن غليظ فتقدمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له

فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش إليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكننا بعثنا إليك الأمير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكانا قائدين له الساعة الساعة فأقبل عليهم أبو حمزة فقال معاذ الله أن ننقض العهد أو نحبس والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الأول وخلى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال قال العباس قال هارون فأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجى بها عبد الواحد قال وهى لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا * ومضى يخط كالبعير الشارد
لو كان والده تنصل عرقه * لصفنت مضاربه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة قال العباس قال هارون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض قال كنت فيمن اكتب ثم محوت اسمي قال العباس قال هارون وحدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فمضوا (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وغيره وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي فيما ذكر وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنة بها

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة
ذكر الاحداث التي كانت فيما
فمما كان فيها من ذلك دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة بها
ومطابقة علي بن جديع الكرمانى إياه على حرب نصر بن سيار
ذكر الخبر عن ذلك وسببه
ذكر أبو الخطاب أن دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة التي
ينزلها عمال خراسان كان في سنة ١٣٠ لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس
وأن السبب في مسير علي بن جديع مع أبي مسلم كان أن سليمان بن كثير كان بإزاء
علي بن الكرمانى حين تعاقد هو ونصر علي حرب أبي مسلم فقال سليمان بن كثير
لعلي بن الكرمانى يقول لك أبو مسلم أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد
قتل بالأمس أباك وصلبه ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان
فيه فأدرك علي بن الكرمانى الحفيظة فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب قال
ولما انتقض صلحهم بعث نصر بن سيار إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع
مضر وبعثت ربيعة وقحطان إلى أبي مسلم بمثل ذلك فتراسلوا بذلك أياماً فأمرهم
أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم
الشيعة أن يختاروا ربيعة وقحطان فان السلطان في مضروهم عمال مروان الجعدي
وهم قتلة يحيى بن زيد فقدم الوفدان فكان وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان
الليثي وعبيد الله بن عبد ربه الليثي والخطاب بن محمد السلمى في رجال منهم وكان
وفد قحطان عثمان بن الكرمانى ومحمد بن المثنى وسورة بن محمد بن عزيز الكندي
في رجال منهم فأمر أبو مسلم عثمان بن الكرمانى وأصحابه فدخلوا بستان المحتفز
وقد بسط لهم فيه فقعدوا وجلس أبو مسلم في بيت في دار المحتفز وأذن لعقيل بن
معقل وأصحابه من وفد مضر فدخلوا إليه ومع أبي مسلم في البيت سبعون رجلاً
من الشيعة فقرأ على الشيعة كتاباً كتبه أبو مسلم ليختاروا أحد الفريقين فلما

فرغ من قراءة الكتاب قام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار على ابن الكرمانى وأصحابه وقام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم وكان فصيحاً متكلماً فقال كمقالة سليمان بن كثير ثم قام يزيد بن شقيق السلمى فقال مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بنى أمية وشيعة مروان الجعدي ودمائنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم والتباعات قبلهم ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك إلى الله برآء وأن يكون مروان أمير المؤمنين وأن يكون نصر على هدى وصواب وقد اخترنا علي بن الكرمانى وأصحابه من قحطان وربيعة فقال السبعون الذين جمعوا في البيت بقول يزيد بن شقيق فنهض وفد مضر عليهم الذلة والكآبة ووجه معهم أبو مسلم القاسم بن مجاشع في خيل حتى بلغوا مأمئهم ورجع وفد علي بن الكرمانى مسرورين منصورين وكان مقام أبى مسلم بآلين تسعة وعشرين يوماً فرحل عن آلين راجعاً إلى خندقه بالماخوان وأمر أبو مسلم الشيعة أن يبتنوا المساكن ويستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمة العرب وصيرهم بنا إلى افتراق الكلمة وكان ذلك قدراً من الله مقدوراً وكان دخول أبى مسلم الماخوان منصرفاً عن آلين سنة ١٣٠ للنصف من صفر يوم الخميس فأقام أبو مسلم في خندقه بالماخوان ثلاثة أشهر تسعين يوماً ثم دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠ قال وكان حائط مرو إذ ذاك في يد نصرى بن سيار لأنه عامل خراسان فأرسل علي بن الكرمانى إلى أبى مسلم أن أدخل الحائط من قبلك وأدخل أنا وعشيرتي من قبلي فنغلب على الحائط فأرسل إليه أبو مسلم أن لست آمن أن يجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن ادخل أنت فانشب الحرب بينك وبينه وبين أصحابه فدخل علي بن الكرمانى فانشب الحرب وبعث أبو مسلم أبا على شبل بن طهمان النقيب في جند فدخلوا الحائط فنزل في قصر بخارا خذاه فبعثوا إلى أبى مسلم أن ادخل فدخل أبو مسلم من خندق الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته

القاسم بن مجاشع التميمي حتى دخل الحائط والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلا يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الامارة بمرور الذي كان ينزله عمال خراسان وكان ذلك لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠ يوم الخميس وهرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠ وصفت مرو لأبي مسلم فلما دخل أبو مسلم حائط مرو أمر أبا منصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة وكان أبو منور رجلا فصيحاً نبيلاً مفوها عالماً بحجج الهاشمية وغوامض أمورهم

وهو أحد النقباء الاثني عشر والنقباء الاثني عشرهم الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ١٠٣ أو ١٠٤ وأمره أن يدعو إلى الرضا ولا يسمى أحداً ومثل له مثلاً ووصف من العدل صفة فقدمها فدعا سرا فأجابه ناس فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثني عشر نقيباً (أسماء النقباء) منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزباد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن أعين ومن طيء قحطبة واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع كلهم من بنى امريء القيس وأسلم بن سلام أبو سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن إبراهيم من بنى عمرو بن شيان أخي سدوس وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم عمران بن إسماعيل مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن في النقباء أحد والده حي غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن أسعد وهو أبو زينب الخزاعي وقد كان شهد حرب عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وصحب المهلب بن أبي صفرة وغزا معه فكان أبو مسلم يشاوره في الأمور ويسأله عما شهد من الحروب والمغازي ويسأله عن الكنية بأبي منصور يا أبا منصور ما تقول وما رأيك قال أبو الخطاب فأخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعة على الهاشمية أبا يعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى

الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشي إلى بيت الله وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولا تكلم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولا تكلم فلما حبس أبو مسلم سلم بن أحوز ويونس بن عبد ربه وعقيل ابن معقل ومنصور بن أبي الخرقاء وأصحابه شاور أبا منصور فقال اجعل سوطك السيف وسبحنك القبر فأقدمهم أبو مسلم فقتلهم وكانت عدتهم أربعة وعشرين رجلا وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن الصباح مولى جبريل أخبره عن مسلمة بن يحيى أن أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان وعلى شرطه مالك بن الهيثم وعلى القضاء القاسم بن مجاشع وعلى الديوان كامل بن مظفر فرزق كل رجل أربعة آلاف وأنه أقام في عسكره بالماخون ثلاثة أشهر ثم سار من الماخون ليلا في جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى وعلى ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم وخلف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخونى فأصبح في عسكر شيبان فخاف نصر أن يجتمع أبو مسلم وابن الكرمانى على قتاله فأرسل إلى أبى مسلم يعرض عليه أن يدخل مدينة مرو ويؤدعه فأجابه فؤادع أبا مسلم نصر فراسل نصر بن أحوز يومه ذلك كله وأبو مسلم في عسكر شيبان فأصبح نصر وابن الكرمانى فغدوا إلى القتال وأقبل أبو مسلم ليدخل مدينة مرو فرد خيل نصر وخيل ابن الكرمانى ودخل المدينة لسبع أو لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠ وهو يتلو " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها

رجلين يقتتلان هذا من شيعته " إلى آخر الآية قال على وأخبرنا أبو الذيال والمفضل الضبي قال لما دخل أبو مسلم مدينة مرو قال نصر لأصحابه أرى هذا الرجل قد قوى أمره وقد سارع إليه الناس وقد وادعته وسيتم له ما يريد فاخرجوا بنا عن هذه البلدة وخلوه فاختلفوا عليه فقال بعضهم نعم وقال بعضهم لا فقال أما إنكم ستذكرون قولى وقال لخاصته من مضر انطلقوا إلى أبى مسلم فalcوه وخذوا بحظكم منه وأرسل أبو مسلم إلى نصر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لا هز " إن الملا يأترون بك ليقتلوك

وقرأ قبلها آيات ففطن نصر فقال لعلامه ضع لي وضوءاً فقام كأنه يريد الوضوء
فدخل بستان وخرج منه فركب وهرب قال علي وأخبرنا أبو الذيال قال أخبرني
إياس بن طلحة بن طلحة قال كنت مع أبي وقد ذهب عمي إلى أبي مسلم يبايعه
فأبطأ حتى صليت العصر والنهار قصير فنحن ننتظره وقد هيأنا له الغداء فإني لقاعد
مع أبي إذ مر نصر على بردون لا أعلم في داره بردونا أسرى منه ومعه حاجبه
والحكم بن نميلة النميري قال أبي إنه لهارب ليس معه أحد وليس بين يديه حربة
ولا راية فمر بنا فسلم تسليماً خفياً فلما جاوزنا ضرب بردونه ونادى الحكم بن نميلة
غلماناً فركبوا واتبعوه قال علي قال أبو الذيال قال إياس كان بين منزلنا وبين مرو
أربع فراسخ فمر بنا نصر بعد العتمة فضج أهل القرية وهربوا فقال لي أهلي وإخواني
اخرج لا تقتل وبكوا فخرجت أنا وعمي المهلب بن إياس فلحقنا نصراً بعد هدى
الليل وهو في أربعين قد قام بردونه فنزل عنه فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن
الفضل البرجمي على بردونه فقال نصر إني لا آمن الطلب فمن يسوق بنا قال عبد الله
ابن عرعة الضبي أنا أسوق بكم قال أنت لها فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا في بئر في
المفازة على عشرين فرسخاً أو أقل ونحن ستمائة فسرنا يومنا فنزلنا العصر ونحن
ننظر إلى أبيات سرخس وقصورها ونحن ألف وخمسمائة فانطلقت أنا وعمي
إلى صديق لنا من بني حنيفة يقال له مسكين فبتنا تحن عنده لم نطعم شيئاً فأصبحنا
فجاءنا بشريدة فأكلنا منها ونحن جياع لم نأكل يومنا وليلتنا واجتمع الناس فصاروا
ثلاثة آلاف وأقمنا بسرخس يومين فلما لم يأتنا أحد صار نصر إلى طوس فأخبرهم
خبر أبي مسلم وأقام خمسة عشر يوماً ثم سار وسرنا إلى نيسابور فأقام بها ونزل
أبو مسلم حين هرب نصر دار الإمارة وأقبل ابن الكرمانى فدخل مرو مع أبي
مسلم فقال أبو مسلم حين هرب نصر يزعم أنى ساحر هو والله ساحر وقال
غير ما ذكرت قوله في أمر نصر وابن الكرمانى وشيبان الحروري انتهى أبو مسلم في
سنة ١٣٠ من معسكره بقرية سليمان بن كثير إلى قرية تدعى الماخوان فنزلها وأجمع
على الاستظهار بعلى بن جديع ومن معه من اليمن وعلى دعاء نصر بن سيار ومن معه

إلى معاونته فأرسل إلى الفريقين جميعا وعرض على كل فريق منهم المسالمة واجتماع الكلمة والدخول في الطاعة فقبل ذلك علي بن جديع وتابعه على رأيه فعاقده عليه فلما وثق أبو مسلم بمبايعة علي بن جديع إياه كتب إلى نصر بن سيار أن يبعث إليه وفدا يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده أن يميل معه وأرسل إلى علي بمثل ما أرسل به إلى نصر ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليمانية على المضرية نحو ما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبل في كتابنا هذا وذكر أن أبا مسلم

إذ وجه شبل بن طهمان فيمن وجهه إلى مدينة مرو وأنزله قصر بخار اخذاه إنما وجهه مددا لعل بن الكرمانى قال وسار أبو مسلم من خندقه بالماخوان بجميع من معه إلى علي

ابن جديع ومع علي عثمان أخوه وأشراف اليمن معهم وخلفاؤهم من ربيعة فلما حاذى أبو مسلم مدينة مرو استقبله عثمان بن جديع في خيل عظيمة ومعه أشراف اليمن ومن معه من ربيعة حتى دخل عسكر علي بن الكرمانى وشيبان بن سلمة الحروري ومن معه من النقباء ووقف على حجرة علي بن جديع فدخل عليه وأعطاه الرضا وآمنه على نفسه وأصحابه وخرجا إلى حجرة شيبان وهو يسلم عليه يومئذ بالخلافة فأمر أبو مسلم عليا بالجلوس إلى جنب شيبان وأعلمه أنه لا يحل له التسليم عليه وأراد أبو مسلم أن يسلم على علي بالامرة فيظن شيبان أنه يسلم عليه ففعل ذلك على ودخل عليه أبو مسلم فسلم عليه بالامارة وألطف لشيبان وعظمه ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الأزدي فأقام به ليلتين ثم انصرف إلى خندقه بالماخوان فأقام به ثلاثة أشهر ثم ارتحل من خندقه بالماخوان إلى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر وخلف على جنده أبا عبد الكريم الماخواني وجعل أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته مالك بن الهيثم وكان مسيره ليلا فأصبح على باب مدينة مرو وبعث إلى علي بن جديع أن يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الامارة فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال في حائط مرو فأرسل إلى الفريقين أن كفوا وليتفرق كل قوم إلى معسكرهم ففعلوا وأرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله

ابن البخري وداود بن كراز إلى نصر يدعوهم إلى كتاب الله والطاعة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانية والربيعة والعجم وأنه لا طاقة له بهم ولا بد أن.... أظهر قبول ما بعث به إليه على أن يأتيه فيبايعه وجعل يرشيهم لما هم به من الغدر والهرب إلى أن أمسى فأمر أصحابه أن يخرجوا ليلتهم إلى ما يأمنون فيه فما تيسر لأصحاب نصر الخروج في تلك الليلة وقال له سلم بن أحوز إنه لا يتيسر لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة فلما كان صبح تلك الليلة عبأ أبو مسلم كتائبه فلم يزل في تعبتهما إلى بعد الظهر وأرسل إلى نصر لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البخري وداود بن كراز وعدة من أعاجم الشيعة فدخلوا على نصر فقال لهم لشر ما عدتم فقال له لاهز لا بذلك من ذلك فقال نصر أما إذ كان لابد منه فإني أتوضأ وأخرج إليه وأرسل إلى أبي مسلم فإن كان هذا رأيي وأمره أتيتي ونعما لعينه وأتھياً إلى أن يجيئ رسولي وقام نصر فلما قام قرأ لاهز هذه الآية " إن الملا يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين " فدخل نصر منزله وأعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم فلما جنة الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وحاجبه وامراته فانطلقوا هراباً فلما استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكشفهم وكان فيهم سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر والبخري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حزين وغيرهم

فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده..... أمر بقتلهم جميعاً ونزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضرية وكانوا ثلاثة آلاف ومضى أبو مسلم وعلي بن جديع في طلبه فطلباه ليلتهما حتى أصبحا في قرية تدعى نصرانية فوجدا نصرا قد خلف امرأته المرزبانة فيها ونجا بنفسه ورجع أبو مسلم وعلي بن جديع إلى مرو فقال أبو مسلم لمن كان وجهه إلى نصر ما الذي ارتاب به منكم قالوا لا ندري قال فهل تكلم أحد منكم قالوا لا هز تلا هذه الآية " إن الملا يأمرون بك ليقتلوك " قال

هذا الذي دعاه إلى الهرب ثم قال يا لا هز ألدغل في الدين فضرِب عنقه (وفى هذه السنة) قتل شييان بن سلمة الحروري

ذكر الخبر عن مقتله وسببه

وكان سبب مقتله فيما ذكر أن علي بن جديع وشييان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شييان نصرا لأنه من عمال مروان بن محمد وأن شييان يرى رأى الخوارج ومخالفة علي بن جديع نصرا لأنه يمانى ونصر مضري وأن نصرا قتل أباه وصلبه ولما بين الفريقين من العصبية التي كانت بين اليمانية والمضرية فلما صالح علي بن الكرمانى أبا مسلم وفارق شييان تنحى شييان عن مرو إذ علم أنه لا طاقة له بحرب أبى مسلم وعلي بن جديع..... خلافة وقد هرب نصر من مرو..... أخبره والحس..... - لما انقضت....

..... أرسل أبو مسلم إلى شييان يدعوه إلى البيعة فقال شييان أنا أدعوك إلى بيعتي فأرسل إليه أبو مسلم أن لم تدخل في أمرنا فارتحل عن منزلك الذي أنت فيه فأرسل شييان إلى ابن الكرمانى يستنصره فأبى فسار شييان إلى سرخس واجتمع إليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث إليه أبو مسلم تسعة من الأزد فيهم المنتجع ابن الزبير يدعوه ويسأله أن يكف فأرسل شييان فأخذ رسل أبى مسلم فسجنهم فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بنى ليث ببيورد يأمره أن يسير إلى شييان فيقاتله ففعل فهزمه بسام وابعه حتى دخل المدينة فقتل شييان وعدة من بكر بن وائل فقتل لأبى مسلم إن بساما ثائر بأبيه وهو يقتل البرى والسقيم فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه فقدم واستخلف على عسكره رجلا قال على أخبرنا المفضل قال لما قتل شييان مر رجل من بكر بن وائل يقال له خفاف برسل أبى مسلم الذين كان أرسلهم إلى شييان وهم في بيت فأخرجهم وقتلهم وقيل إن أبا مسلم وجه إلى شييان عسكرا من قبله عليهم خزيمة من خازم وبسام بن إبراهيم (وفى هذه السنة) قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابني جديع الكرمانى

ذكر سبب قتل أبي مسلم إياهما
وكان السبب في ذلك فيما قيل أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب إلى أبيورد
فافتتحها
وكتب إلى أبي مسلم بذلك ووجه أبا داود إلى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري
فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في أهل بلخ والترمذ وغيرهما من كور طخارستان
إلى
الجوزجان فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى الترمذ ودخل أبو داود مدينة
بلخ فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء
.... أبو داود فلقية كتاب من أبي مسلم يأمره بالانصراف فانصرف وقدم عليه
أبو الميلاء فكتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم أبو الميلاء أن يصير أيديهم
واحدة فأجابه فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيري ومسلم بن عبد الرحمن بن
مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان
وما خلف النهر وما دونه فنزل زياد وأصحابه على فرسخ من مدينة بلخ وخرج
إليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا فصارت كلمتهم واحدة مضريهم ويمانيهم
وربعيهم ومن معهم من الأعاجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل
ابن حيان النبطي كراهة أن يكون من الفرق الثلاثة وأمر أبو مسلم أبا داود بالعود
فأقبل أبو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد بن عبد الرحمن
وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة فيما بين العود وبين قرية يقال لها
أمديان لئلا يأتيهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت أعلام أبي سعيد وراياته
سودا فلما اجتمع أبو داود وزياد وأصحابهما واصطفوا للقتال أمر أبو سعيد القرشي
أصحابه أن يأتوا زيادا وأصحابه من خلفهم فرجع وخرج عليهم من سكة العود
وراياته سود فظن أصحاب زياد أنهم كمين لأبي داود وقد نشب القتال بين الفريقين
فانهزم زياد ومن معه وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان
وقتل عامة رجالهم المخلفين ونزل أبو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبع زيادا
ولا..... في خيل أبي داود إلى مدينة..... ومضى زياد ويحيى ومن
معهما إلى الترمذ وأقام أبو داود يومه..... واستصفي

أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لأبي داود ثم كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود واجتمع رأى أبي داود وأبي مسلم على أن يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرمانى فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على مدينة بلخ وأقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم ابن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البروقان وبين الدستجرد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وغلب المضرية ومسلم بن عبد الرحمن على مدينة بلخ وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنضر بن صبيح وهما بمرور الروذ فأقبلا نحوهم وبلغ أصحاب زياد ابن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم وعتب النضر في طلبهم رجاء أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وأكثروا فيهم القتل ومضت المضرية إلى أصحابها ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن جديع إلى نيسابور واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان في يوم واحد فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى أهل مرو وأهل بلخ وربيعهم فلما خرج من بلخ خرج أبو داود..... من أرض الختل فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبورا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرمانى وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمى له خاصته ليوليههم ويأمر لهم بجوائز وكسى فسماهم له فقتلهم جميعا (وفى هذه السنة) قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفا من عند إبراهيم بن محمد بن علي ومعه لواؤه الذي عقد له إبراهيم فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته وضم إليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له (وفيها) وجه قحطبة إلى نيسابور للقاء نصر فذكر علي بن محمد أن أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي أخبروه أن شيان بن سلمة

الحروري لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور وكتب إليه النابي بن سويد العجلي يستغيث فوجه إليه نصر ابنه تميم بن نصر في ألفين وتهيأ نصر على أن يسير إلى طوس ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد منهم القاسم بن مجاشع وجهور بن مرار فأخذ القاسم من قبل سرخس وأخذ جهور من قبل أبيورد فوجه تميم عاصم بن عمير السغدي إلى جهور وكان أدناهم منه فهزمه عاصم بن عمير فتحصن في كبادقان وأظل قحطبة والقاسم على النابي فأرسل تميم إلى عاصم أن ارحل عن جهور وأقبل فتركه وأقبل فقاتلهم قحطبة (قال أبو جعفر) فأما غير الذين روى عنهم علي بن محمد ما ذكرنا في أمر قحطبة وتوجيه أبي مسلم إياه إلى نصر وأصحابه فإنه ذكر أن أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجي وابني الكرمانى ونفى نصرا عن مرو وغلب على خراسان وجه عماله على بلادها فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند وأبا دواد خالد بن إبراهيم على طخارستان ووجه محمد ابن الأشعث إلى الطبيين وفارس وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة إلى طوس ومعه عدة من القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكي وخالد بن برمك وخازم بن خزيمة والمنذر بن عبد الرحمن وعثمان بن نهيك وجهور بن مرار العجلي وأبو العباس الطوسي وعبد الله بن عثمان الطائي وسلمة بن محمد

وأبو غانم عبد الحميد بن ربعي وأبو حميد وأبو الجهم وجعله أبو مسلم كاتباً لقحطبة على

الجند وعامر بن إسماعيل ومحرز بن إبراهيم في عدة من القواد فلقى من بطوس فانهزموا

وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى يومئذ بضعة عشر ألفاً ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق المحجة وكتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ومن لجأ إليهما من أهل خراسان وأن يصرف إليه موسى بن كعب عن أبيورد فلما قدم قحطبة أبيورد صرف موسى بن كعب إلى أبي مسلم وكتب مقاتل بن حكيم يأمره أن يوجه رجلاً إلى نيسابور ويصرف منها القاسم بن مجاشع فوجه أبو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف إلى تميم بن نصر وأمره..... قحطبة طوس أن يستقبله بمن معه وينضم

إليه فسار علي بن معقل حتى نزل قرية يقال لها حلوان وبلغ قحطبة مسير على
..... نزل فعجل السير إلى السودقان ومعه معسكر تميم بن نصر والنابي بن
سويد ووجه على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي في..... أهل نسا وأبيورد
فسار حتى نزل قرية يقال..... لقتاله فكتب أسيد إلى قحطبة يعلمه ما أخبر
..... لم يعجل القدوم عليه حاكمهم إلى الله عز وجل وأخبره أنهما في ثلاثين
ألفا من صناديد أهل خراسان وفرسانهم فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكي في
ألف وخالد بن برمك في ألف فقدم على أسيد وبلغ ذلك تميما والنابي فكسرهما ثم
قدم عليهم قحطبة بمن معه وتعباً لقتال تميم وجعل على ميمته مقاتل بن حكيم وأبا
عون

عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله الخزاعي والحسن
ابن قحطبة والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار هو في القلب ثم
زحف إليهم فدعاهم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا
من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فأمر الميمنة والميسرة أن يحملوا فاقتتلوا
قتالا شديدا أشد ما يكون من القتال فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل معه منهم
مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وأفلت النابي في عدة فتحصنوا في المدينة وأحاطت
بهم الجنود فنقبوا الحائط ودخلوا إلى المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وهرب
عاصم بن عمير السمرقندي وسالم بن راوية السعيدي إلى نصر بن سيار بنيسابور
فأخبراه بمقتل تميم والنابي ومن كان معهما فلما غلب قحطبة على عسكرهم بما فيه
صير إلى خالد بن برمك قبض ذلك ووجه مقاتل بن حكيم العكي على مقدمته إلى
نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار فارتحل هاربا في أثر أهل أبرشهر حتى نزل قومس
وتفرق عنه أصحابه فسار إلى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده
(وفي هذه السنة) قتل نباتة بن حنظلة عامل زيد بن عمر بن هبيرة على جرجان
ذكر الخبر عن مقتله

ذكر علي بن محمد أن زهير بن هنيذ وأبا الحسن الجشمي وجبله بن فروخ
وأبا عبد الرحمن الأصبهاني أخبروه أن يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة

الكلابي إلى نصر فأتى فارس وأصبهان ثم سار إلى الري ومضى إلى جرجان ولم يضم إلى نصر بن سيار فقالت القيسية لنصر لا تحملنا قومس فتحولوا إلى جرجان وخذق نباتة فكان إذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فأخره فكان خندقه نحوا من فرسخ وأقبل قحطبة إلى جرجان في ذي القعدة من سنة ١٣٠ ومعه أسيد بن عبد الله الخزاعي وخالد بن برمك وأبو عون عبد الملك بن يزيد وموسى بن كعب المرای والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وعلى ميمنته موسى ابن كعب وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله وعلى مقدمته الحسن بن قحطبة فقال قحطبة يا أهل خراسان أتدرون إلى من تسيرون ومن تقاتلون إنما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وأقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان ووجه الحسن عثمان بن رفيع ونافعا المروزي وأبا خالد المروزي ومسعدة الطائي إلى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوه فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه ثم رجعوا إلى عسكر الحسن وقدم قحطبة فنزلوا بإزاء نباتة وأهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رأهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه وبلغ قحطبة فقام فيهم خطيبا فقال يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسלטكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا

أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثار وقد عهد إلى الأمم أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهمونهم وتقتلونهم وقد قرئ على قحطبة كتاب أبي مسلم من أبي مسلم إلى قحطبة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فناهض عدوك فإن الله عز وجل ناصر لك فإذا ظهرت عليهم فأثخن في القتل فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ١٣٠ في يوم الجمعة فقال قحطبة يا أهل خراسان إن هذا يوم

قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف وهذا شهر عظيم فيه عيد أعظم أعيادكم عند الله عز وجل وقد أخبرنا الامام أنكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم فالقوه بجذ وصبر واحتساب فإن الله مع الصابرين ثم ناهضهم وعلى ميمنته الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خالد بن برمك ومقاتل بن حكيم العكي فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فقتل نباتة وانهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث قحطبة إلى أبي مسلم يرأس نباتة وابنه حية قال وأخبرنا شيخ من بني عدى عن أبيه قال كان سالم بن راوية التميمي ممن هرب من أبي مسلم وخرج مع نصر ثم صار مع نباتة فقاتل قحطبة بجرجان فانهزم الناس وبقي يقاتل وحده فحمل عليه عبد الله الطائي وكان من فرسان قحطبة فضربه سالم بن راوية على وجهه فأندر عينه وقاتلهم حتى اضطر من المسجد فدخله ودخلوا عليه فكان لا يشد من ناحية إلا كشفهم فجعل ينادى شربة فوالله لأنقعن لهم شرا يومى هذا وحرقوا عليه سقف المسجد فرموه بالحجارة حتى قتلوه وجاءوا برأسه إلى قحطبة وليس في رأسه ولا وجهه مصح فقال قحطبة ما رأيت مثل هذا قط (وفى هذه السنة) كانت الوقعة التي كانت بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة ذكر الخبر عن ذلك

* حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بمسرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديد فنزلوها ليلاً وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبنى اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم من الفضل وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش هم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة وأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال

هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن رجلا من قريش نظر إلى زجل من أهل اليمن وهو يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال لابنه يا بني ابدأ به وقد كان من أهل المدينة قال فدنا منه ابنه فضرب عنقه ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلال الناس المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فما تبرح النساء حتى تأتيهن الاخبار عن رجالهن فتخرج النساء امرأة امرأة كل امرأة تذهب إلى حميمها حتى ما تبقى عندها امرأة قال وأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه رثاهم بعض أصحابهم فقال

يا لهف نفسي ولهفي غير كاذبة * على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمر وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحارث السادي
(وفى هذه السنة) دخل أبو حمزة الخارجي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام
ذكر الخبر عن دخول أبي حمزة المدينة وما كان منه فيها
* حدثني العباس بن عيسى قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني
موسى بن كثير قال دخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣٠ ومضى عبد الواحد بن سليمان
ابن عبد الملك إلى الشام فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألتكم
عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألنا كم هل يقتلون بالظن
فقلتم لنا نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم لنا نعم
فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نناشدهم الله إلا تنحوا عنا وعنكم فقلتم لا يفعلون فقلنا
لكم تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم فان نظهر نحن وأنتم.... بمن يقيم فينا فيكم كتاب
الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقلتم لا نقوى فقلناكم فخلوا بيننا وبينهم
فان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيئكم
بينكم

فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقلنا كم فأبعدكم الله وأسحقكم (قال محمد بن عمر) حدثني
حزام بن هشام قال كانت الحرورية أربعمائة وعلى طائفة من الحرورية الحارث

وعلى طائفة بكار بن محمد العدوي عدى قريش وعلى طائفة أبو حمزة فالتقوا وقد تهيأ الناس بعد الاعذار من الخوارج إليهم وقالوا لهم إنا والله مالنا حاجة بقتالكم دعونا نمض إلى عدونا فأبى أهل المدينة فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنة ١٣٠ فقتل أهل المدينة لم يفلت منهم الا الشريد وقتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله واتهمت قريش خزاعة أن يكونوا داهنوا الحرورية فقال لي حزام والله لقد آويت رجالا من قريش منهم حتى آمن الناس فكان يلج على مقدمتهم وقدمت الحرورية المدينة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر * حدثني العباس بن عيسى قال قال هارون بن موسى أخبرني بعض أشياخنا أن أبا حمزة لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته يا أهل المدينة مررت في زمن الأحوال هشام ابن عبد الملك وقد أصابتمكم عاهة بثماركم وكتبتم إليه تسألونه أن يضع أخراصكم عنكم فكتب إليكم يضعها عنكم فراد الغنى غنا وزاد الفقير فقر فقلت جراك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا قال العباس قال هارون وأخبرني يحيى بن زكرياء أن أبا حمزة خطب بهذه الخطبة قال رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصاييح الحق قد عطت وعفت لقائل بالحق قتل القائم بالقسط قاضت علينا الأرض بما رجبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعى الله " ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض " أقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بغير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الأرض فأوانا وأيدنا في نصره فأصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغى ثم أقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجراحه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا

واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن أو مشرك أهل الكتاب أو إماما جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهو الله عز وجل عدو ولنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد فأخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتهم شباب أحداث وأعرب حفاة ويلكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شبابا أحداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم غضية عن الشراء عينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا الله عز وجل أنفسا تموت بأنفس لا تموت قد حالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية شوق شهقوا شوقا إلى الجنة فلما نظروا إلى السيوف قد انتضت والرماح قد شرعت وإلى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة لو عيد الله عز وجل ولم يستخفوا وعيد الله لو عيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل وكم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمد بها صاحبها أقول قولِي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب * حدثني العباس قال قال هارون حدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زنى فهو كافر ومن شك فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك أنه كافر فهو كافر قال العباس قال هارون وسمعت جدي يقول كان قد أحسن السيرة في أهل المدينة حتى استمال حتى سمعوا كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال العباس قال هارون وحدثني بعض أصحابنا لما رقى المنبر قال برح الخفاء أين ما بك يذهب من زنى فهو كافر ومن سرق فهو

كافر قال العباس قال هارون وأنشدني بعضهم في قديد

ما لقيد وماليه * أفنت قديد رجاليه

فلأبكين سريرة * ولأبكين علانيه

ولأبكين إذا شحنت * مع الكلاب العاويه

فكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة لثلاث عشرة بقيت من صفر واختلفوا في قدر مدتهم في مقامهم فقال الواقدي كان مقامهم بها ثلاثة أشهر وقال غيره أقاموا بها بقية صفر وشهري ربيع وطائفة من جمادى الأولى وكانت عدة من قتل من أهل المدينة بقديد فيما ذكر الواقدي سبعمائة وكان أبو حمزة فيما ذكر قد قدم طائفة من أصحابه عليهم أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي ثم أحد بنى عدى

ابن كعب وبلج بن عيينة بن الهيصم الأسدي من أهل البصرة فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بنى سعد في جول الشام * فحدثني العباس

ابن عيسى قال حدثني هارون بن موسى عن موسى بن كثير قال خرج أبو حمزة من المدينة وخلف بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي قال العباس قال هارون حدثني بعض أصحابنا ممن أخبرني عنه أبو يحيى الزهري أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف واستعمل عليهم ابن عطية وأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرسا عربية وبغلا لثقله وأمره أن يمضى فيقاتلهم فإن هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى ومن معه فخرج حتى نزل بالعلا وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام قال فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن أفلح قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالعلا قال فأين نحن غدا قال بغالب قال فما كلمني حتى أردفني وراءه ومضى بي حتى أدخلني

على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت قال فسر بذلك ووهب لي دراهم قال العباس قال هارون وأخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما ألقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تخبروهم

قال فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به قال فصاح ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بأمه في أشياء بلغني أنهم سألوهم عنها قال فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية إن الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكن نسكن قال فأبى فقاتلهم حتى قتلهم قال العباس قال هارون وكان أبو حمزة حين خرج ودع أهل المدينة وقال إنا خارجون إلى مروان فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونقسم فيئكم بينكم وإن يكن ما يمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال العباس قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن الناس وثبوا على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر سار أبو حمزة وأصحابه

إلى مروان فلقبهم خيل مروان بوادي القرى عليها ابن عطية السعدي من قيس فأوقعوا بهم فرجعوا منهزمين منهم إلى المدينة فلقبهم أهل المدينة فقرهم قال وكان الذي قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن قدم المدينة في أربعة آلاف فارس عربي مع كل واحد منهم بغل ومنهم من عليه درعان أو درع وتنور وتجايف وعدة لم ير مثلها في ذلك الزمان فمضوا إلى مكة وقال بعضهم أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهرا ثم مضى إلى مكة واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية ثم مضى إلى مكة وإلى اليمن فاستخلف على مكة ابن ما عز رجلا من أهل الشام ولما مضى ابن عطية بلغ عبد الله بن يحيى وهو بصنعاء مسيره إليه فأقبل إليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فقتل ابن عطية عبد الله ابن يحيى وبعث ابنه بشير إلى مروان ومضى ابن عطية فدخل صنعاء وبعث برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان ثم كتب مروان إلى ابن عطية يأمره أن يغذ السير ويحج بالناس فخرج في نفر من أصحابه فيما حدثني العباس بن عيسى عن هارون حتى نزل الجرف هكذا قال العباس ففطن له بعض أهل القرية فقالوا منهزم والله فشدوا عليه فقال ويحكم عامل الحج والله كتب إلى أمير المؤمنين (قال أبو جعفر) وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه قال خرجت

مع ابن عطية السعدي ونحن اثنا عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه أربعون ألف دينار في خروجه حتى نزل الجرف يريد الحج وقد خلف عسكره وخيله وراءه بصنعاء فوالله إنا آمنون مطمئنون إذ سمعت كلمة من امرأة قاتل الله ابني جمانة ما أشمتهما فقامت كأني أهرق الماء وأشرفت على نشز من الأرض فإذا الدهم من الرجال والسلاح والخيل والقذافات فإذا ابنا جمانة المراديان واقفان علينا قد أحدقوا بنا من كل ناحية فقلنا ما تريدون فقالوا أنتم لصوص فأخرج ابن عطية كتابه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده على الحج وأنا ابن عطية فقالوا هذا باطل ولكنكم لصوص فرأينا الشر فركب الصفر بن حبيب فرسه فقاتل وأحسن حتى قتل ثم ركب ابن عطية فقاتل حتى قتل ثم قتل من معنا وبقيت فقالوا من أنت فقلت رجل من همدان قالوا من أي همدان أنت فاعتزيت إلى بطن منهم وكنت عالما ببطون همدان فتركوني وقالوا أنت آمن وكل مالك في هذا الرحل فخذ فلو ادعيت المال كله لأعطوني ثم بعثوا معي فرسانا حتى بلغوا بي صعدة وأمنت ومضيت حتى قدمت مكة (وفي هذه السنة) غزا الصائفة فيما ذكر الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش (وفيها) وقع الطاعون بالبصرة (وفي هذه السنة) قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان من قتل من أهلها قيل إنه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وذلك أنه بلغه فيما ذكر عن أهل جرجان أنه كان أجمع رأيهم بعد مقتل نباتة بن حنظلة على الخروج على قحطبة فدخل قحطبة لما بلغه ذلك من أمرهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرت ولما بلغ نصر بن سيار قحطبة نباتة ومن قتل من أهل جرجان وهو بقومس ارتحل حتى نزل خوار الري وكان سبب نزول نصر قومس فيما ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال حدثه والحسن ابن رشيد وأبا الحسن الجشمي أن أبا مسلم كتب مع المنهال بن فتان إلى زياد بن زرارة القشيري بعهدده على نيسابور بعد ما قتل تميم بن نصر والنابي بن سويد العجلي وكتب إلى قحطبة يأمره أن يتبع نصرا فوجه قحطبة العكي على مقدمته وسار قحطبة حتى نزل نيسابور فأقام بها شهرين شهري رمضان وشوال من سنة

١٣٠ ونصر نازل في قرية من قرى قومس يقال لها بذش ونزل من كان معه من قيس في قرية يقال لها الميدان وكتب نصر إلى ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان يعظم الامر عليه فحبس ابن هبيرة رسله فكتب نصر إلى مروان إني وجهت إلى ابن هبيرة قوما من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته ثم أخرج من حجرته إلى داره ثم أخرج من داره إلى فناء داره

فإن أدركه من يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له وإن أخرج من داره إلى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرا وكتب إلى نصر يعلمه ذلك وكتب إلى ابن هبيرة مع خالد مولى بنى ليث يسأله أن يعجل إليه الجند فإن أهل

خراسان قد كذبهم حتى ما رجل منهم يصدق لي قولاً فأمدني بعشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف ثم لا تغنى شيئاً (وحج) في هذه السنة بالناس محمد بن عبد الملك

ابن مروان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي

معشر وكانت إليه مكة والمدينة والطائف وكان فيها العراق إلى يزيد بن عمر ابن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وكان على قضاء البصرة

عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والامر بخراسان على ما ذكرت ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر وهو بقومس فذكر علي بن محمد أن زهير بن هنيد والحسن بن رشيد وجبله بن فروخ التاجي قالوا لما قتل نباتة ارتحل نصر بن سيار من بذش ودخل خوار وأميرها أبو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى قومس في المحرم سنة ١٣١ ثم وجه قحطبة أبا كامل وأبا القاسم محرز بن إبراهيم وأبا العباس المروزي إلى الحسن في سبعمائة فلما كانوا قريباً منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه وأعلمه مكان القائد

الذي خلف فوجه إليهم نصر جندا فأتوهم وهم في حائط فحصرهم فنقب جميل بن مهران الحائط وهرب هو وأصحابه وخلفوا شيئا من متاعهم فأخذه أصحاب نصر فبعث به نصر إلى ابن هبيرة فعرض له عطيف بالري فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به إلى ابن هبيرة فعتب نصر وقال انى شغب ابن هبيرة أيشغب على بضغاييس قيس أما والله لادعنه فليعرفن أنه ليس بشيء ولا ابنه الذي تربص له الأشياء وسار حتى نزل الري وعلى الري حبيب بن بديل النهشلي فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر إلى همذان وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي على الصحصحية فلما رأى مالكا في همذان وعدل منها إلى أصبهان إلى عامر بن ضبارة وكان عطيف في ثلاثة آلاف وجهه ابن هبيرة إلى نصر فنزل الري ولم يأت نصرا وأقام نصر بالري يومين ثم مرض فكان يحمل حملا حتى إذا كان بساوة قريبا من همذان مات بها فلما مات دخل أصحابه همذان وكانت وفاة نصر فيما قيل لمضى اثنتي

عشرة ليلة من شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل إن نصرا لما شخص من خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه أخذ المفازة التي بين الري وهمذان فمات بها (رجع الحديث إلى حديث على عن شيوخه) قال ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمة إلى قرية يقال لها سمنان وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري وكان زياد قد ندم على اتباع أبي مسلم فانخزل عن قحطبة وأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتي عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب ابن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة ثم سار قحطبة إلى قومس وبها ابنه الحسن فقدم خازم من الوجه الذي كان وجهه فيه الحسن فقدم قحطبة ابنه إلى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن فأقام حتى قدم أبوه وكتب قحطبة حين قدم الري إلى أبي مسلم يعلمه نزوله الري (وفى هذه السنة) تحول أبو مسلم من مرو إلى نيسابور فنزلها

ذكر الخبر عما كان من أمر أبي مسلم هنالك

ومن قحطبة بعد نزوله الري

ولما كتب قحطبة إلى أبي مسلم بنزوله الري ارتحل أبو مسلم فيما ذكر من مرو فنزل نيسابور وخندق بها ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث إلى همذان فذكر على عن شيوخه وغيرهم أن الحسن بن قحطبة لما توجه إلى همذان خرج منها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند فدعاهم مالك إلى أرزاقهم وقال من كان له ديوان فليأخذ رزقه فترك قوم كثير دواوينهم ومضوا فأقام مالك ومن بقى معه من أهل الشام وأهل خراسان ممن كان مع نصر فसार الحسن من همذان إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمدّه قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة حتى أطاف بالمدينة وحصرها (وفي هذه السنة) قتل عامر بن ضبارة

ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك

وكان سبب مقتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك إليها طريق كرمان ومضى عامر بن ضبارة في أثره لطلبه وورد على يزيد بن عمر مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فذكر علي بن محمد أن أبا السرى المروزي وأبا الحسن الجشمي والحسن بن رشيد وجبله بن فروخ وحفص بن شبيب وأخبروه قال لما قتل نباتة كتب ابن هبيرة إلى عامر بن ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر أن يسيرا إلى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين ألفا حتى نزلوا أصبهان بمدينة جى وكان يقال لعسكر بن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة إليهم مقاتل وأبا حفص المهلبى وأبا حماد المروزي مولى بنى سليم وموسى بن عقيل وأسلم بن حسان وذؤيب بن الأشعث وكلثوم بن شبيب ومالك بن طريف والمخارق بن عقال والهيثم بن زياد وعليهم جميعا العكي فسار حتى نزل قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بأهل نهاوند فأراد أن يأتيهم معينا لهم وبلغ الخبر العكي فبعث إلى قحطبة يعلمه فوجه زهير بن محمد إلى قاشان خرج العكي من قم

وخلف بها طريف بن غيلان فكتب إليه قحطبة يأمره أن يقيم حتى يقدم عليه وأن يرجع إلى قم وأقبل قحطبة من الري وبلغه طلائع العسكرين فلما لحق قحطبة بمقاتل بن حكيم العكي ضم عسكر العكي إلى عسكره وسار عامر بن ضبارة إليهم وبينه وبين عسكر قحطبة فرسخ فأقام أياما ثم سار قحطبة إليهم فالتقوا وعلى ميمنة قحطبة العكي ومعه خالد بن برمك وعلى ميسرته عبد الحميد بن ربعي ومعه مالك بن طريف وقحطبة في عشرين ألفا وابن ضبارة في مائة ألف وقيل في خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ثم نادى يا أهل الشام أنا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف فشتموه وأفحشوا في القول فأرسل إليهم قحطبة احمّلوا عليهم فحمل عليهم العكي وتهايج الناس فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وحووا عسكرهم فأصابوا شيئا لا يدري عدده من السلاح والمتاع والرقيق وبعث بالفتح إلى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله قال على وأخبرنا أبو الذيال قال لقي قحطبة عامر بن ضبارة ومع ابن ضبارة ناس من أهل خراسان منهم صالح بن الحجاج النميري وبشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمي وعبد العزيز بن شماس المازني وابن ضبارة في خيل ليست معه رجالة وقحطبة معه خيل ورجالة فرموا الخيل بالنشاب فانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره واتبعه قحطبة فترك ابن ضبارة العسكر ونادى إلى فانهزم الناس وقتل قال على وأخبرنا المفضل بن محمد الضبي قال لما لقي قحطبة ابن ضبارة انهزم داود بن يزيد بن عمر فسأل عنه عامر ف قيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل قال على وأخبرنا حفص بن شبيب قال حدثني من شهد قحطبة وكان معه قال ما رأيت عسكرا قط جمع ما جمع أهل الشام بإصبهان من الخيل والسلاح والرقيق كأننا افتتحنا مدينة وأصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط والطناير والمزامير ولقل بيت أو خباء ندخله إلا أصبنا فيه زكرة أوزقا من الخمر فقال بعض الشعراء قرضبهم قحطبة القرضب * يدعون مروان كدعوى الرب (وفي هذه السنة) كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن كان لجئ إليها من جنود

مروان بن محمد قيل وكانت الوقعة بجابلق من أرض أصبهان يوم السبت لسبع
بقيين من رجب

ذكر الخبر عن هذه الوقعة

ذكر علي بن محمد أن الحسن بن رشيد وزهير بن الهنيد أخبراه أن ابن
ضبارة لما قتل كتب بذلك قحطبة إلى ابنه الحسن فلما أتاه الكتاب كبر وكبر جنده
ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السغدي ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضبارة إلا وهو حق
فاخرجوا إلى الحسن بن قحطبة وأصحابه فإنكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم
قبل أن يأتيه أبوه أو مدده فقالت الرجالة تخرجون وأنتم فرسان على خيول فتذهبون
وتتركوننا فقال لهم مالك بن أدهم الباهلي كتب إلى ابن هبيرة ولا أبرح حتى يقدم علي
فأقاموا وأقام قحطبة بأصبهان عشرين يوما ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند
فحصروهم أشهراً ودعاهم إلى الأمان فأبوا فوضع عليهم المجانيق فلما رأى ذلك مالك
طلب الأمان لنفسه ولأهل الشام وأهل خراسان لا يعلمون فأعطاه الأمان فوفى
له قحطبة ولم يقتل منهم أحداً وقتل من كان بنهاوند من أهل خراسان إلا الحكم
ابن ثابت بن أبي مسعر الحنفي وقتل من أهل خراسان أبا كامل وحاتم بن الحارث
ابن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس بن بديل
من بني سليم من أهل الجزيرة ورجلا من قریش يقال له البختري من أولاد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وزعموا أن آل الخطاب لا يعرفونه وقطن بن حرب
الهلالي قال علي وحدثنا يحيى بن الحكم الهمداني قال حدثني مولى لنا قال لما صالح
مالك بن أدهم قحطبة قال بيهس بن بديل إن ابن أدهم ليصالح علينا والله لأفتكن
به فوجد أهل خراسان أن قد فتح لهم الأبواب ودخلوا وأدخل قحطبة من كان
معه من أهل خراسان حائطا وقال غير علي أرسل قحطبة إلى أهل خراسان
الذين في مدينة نهاوند يدعوهم إلى الخروج إليه وأعطاهم الأمان فأبوا ذلك ثم
أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك فقبلوا ودخلوا في الأمان بعد أن حوصروا ثلاثة أشهر
شعبان ورمضان وشوال وبعث أهل الشام إلى قحطبة يسألونه أن يشغل

أهل المدينة حتى يفتحوا الباب وهم لا يشعرون ففعل ذلك قحطبة وشغل أهل المدينة بالقتال ففتح أهل الشام الباب الذي كانوا عليه فلما رأى أهل خراسان الذين في المدينة خروج أهل الشام سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الأمان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى رجل من قواد أهل خراسان ثم أمر فنأدى مناديه من كان في يده أسير ممن خرج إلينا من أهل المدينة فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم وصاروا إلى الحصن إلا قتل ما خلا أهل الشام فإنه خلى سبيلهم وأخذ عليهم ألا يمالؤا عليه عدوا (رجع الحديث إلى حديث علي) عن شيوخه الذين ذكرت ولما أدخل قحطبة الذين كانوا بنهاوند من أهل خراسان مع أهل الشام الحائط قال لهم ابن عمير ويلكم لا تدخلوا الحائط وخرج عاصم قد لبس درعه ولبس سوادا كان معه فلقية شاكري كان له بخراسان فعرفه فقال أبو الأسود قال نعم فأدخله في سرب وقال لغلام له احتفظ به ولا تطلعن على مكانه أحدا وأمر قحطبة من كان عنده أسيرا فليأتنا به فقال الغلام الذي كان وكل بعاصم إن عندي أسيرا أخاف أن أغلب عليه فسمعه رجل من أهل اليمن فقال أرنيه فأراه إياه فعرفه فأتى قحطبة فأخبره وقال رأس من رؤس الجبابرة فأرسل إليه فقتله ووفى لأهل الشام فلم يقتل منهم أحد قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني وجبله بن فروخ قالا لما قدم قحطبة نهاوند والحسن محاصره أقام قحطبة عليهم ووجه الحسن إلى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة إلى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلها قال علي وأخبرنا محرز بن إبراهيم قال لما فتح قحطبة نهاوند أرادوا أن يكتبوا إلى مروان باسم قحطبة فقالوا هذا اسم شنيع اقلبوه فجاء هبط حق فقالوا الأول مع شنعتة أيسر من هذا فردوه (وفى هذه السنة) كانت وقعة أبي عون بشهرزور ذكر الخبر عنها وعما كان فيها ذكر علي أن أبا الحسن وجبله بن فروخ حدثاه قال وجه قحطبة أبا عون

عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في أربعة آلاف إلى شهر زور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان فقدم أبو عون ومالك فنزلا على فرسخين من شهرزور فأقاما به يوما وليلة ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذي الحجة سنة ١٣١ فقتل عثمان بن سفيان وبعث أبو عون بالبشارة مع إسماعيل بن المتوكل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقال بعضهم لم يقتل عثمان بن سفيان ولكنه هرب إلى عبد الله بن مروان واستباح أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة بعد قتال شديد وقال كان قحطبة وجه أبا عون إلى شهر زور في ثلاثين ألفا بأمر أبي مسلم إياه بذلك قال ولما بلغ خبر أبي عون مروان وهو بحران ارتحل منها ومعه جنود الشام والجزيرة والموصل وحشرت بنو أمية معه أبناءهم مقبلا إلى أبي عون حتى انتهى إلى الموصل ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق إلى خندق حتى نزل الزاب الأكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة ١٣٢ وفرض فيها لخمسة آلاف رجل (وفى هذه السنة) سار قحطبة نحو ابن هبيرة ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن أخبره وزهير ابن هنيد وإسماعيل بن أبي إسماعيل وجبله بن فروخ قالوا لما قدم علي ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان خرج يزيد بن عمر بن هبيرة فقاتل قحطبة في عدد كثير لا يحصى مع حوثة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمد ابن هبيرة به وجعل على الساقة زياد بن سهل الغطفاني فسار يزيد بن عمر بن هبيرة حتى نزل جلولاء الواقعة وخندق فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولاء وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار إلى حلوان ثم تقدم من حلوان فنزل خانقين فارتحل قحطبة من خانقين وارتحل ابن هبيرة راجعا إلى الدسكرة وقال هشام عن أبي مخنف قال أقبل قحطبة وابن هبيرة مخندق بجلولاء فارتفع إلى عكبراء وجاز قحطبة دجلة ومضى حتى نزل دمدادون الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا إلى الكوفة لقحطبة حتى نزل في الفرات في شرقيه وقدم حوثة في خمسة عشر ألفا إلى الكوفة وقطع قحطبة الفرات من دما حتى صار من

غريبه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابن هبيرة (وفى هذه السنة) حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطية الذي قتل أبا حمزة الخارجي وكان والى المدينة

من قبل عمه حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

وكذلك قال الواقدي وغيره وقد ذكر أن الوليد بن عروة إنما كان خرج خارجا من المدينة وكان مروان قد كتب إلى عمه عبد الملك بن محمد بن عطية يأمره أن يحج

بالناس وهو باليمن فكان من أمره ما قد ذكرت قبل فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس فحج بهم وذكر أن الوليد بن عروة بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقربطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنيران من قدر عليه منهم وكان عامل مكة والمدينة والطائف في هذه السنة الوليد بن عروة السعدي من قبل عمه عبد الملك بن محمد وعامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها هلاك قحطبة بن شبيب

ذكر الخبر عن مهلكه وسبب ذلك

فكان السبب في ذلك أن قحطبة لما نزل خانقين مقبلا إلى ابن هبيرة وابن هبيرة بجلولاء ارتحل ابن هبيرة من جلولاء إلى الدسكرة فبعث فيما ذكر قحطبة ابنه الحسن طليعة ليعلم له خبر ابن هبيرة وكان ابن هبيرة راجعا إلى خندقه بجلولاء فوجد الحسن بن هبيرة في خندقه فرجع إلى أبيه فأخبره بمكان ابن هبيرة فذكر علي بن محمد عن زهير بن هنيد وجبله بن فروخ وإسماعيل بن أبي إسماعيل والحسن بن رشيد أن قحطبة قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن إليه وأخبره بما أخبره به من أمر ابن هبيرة هل تعلمون طريقا يخرجنا إلى الكوفة لا نمر بآبن هبيرة فقال خلف بن المورع

الهمذاني أحد بني تميم نعم أنا أدلك فعبر به تامرا من روستقباد ولزم الجادة حتى نزل بزرج سابور وأتى عكبراء فعبر دجلة إلى أوانا قال علي وحدثنا إبراهيم بن يزيد الخراساني قال نزل قحطبة بنخانيين وابن هبيرة بجلولاء بينهما خمسة فراسخ وأرسل طلائعه إلى ابن هبيرة ليعلم علمه فرجعوا إليه فأعلموه أنه مقيم فبعث قحطبة خازم بن خزيمة وأمره أن يعبر دجلة فعبر وسار بين دجلة ودجيل حتى نزل كوئبا ثم كتب إليه قحطبة يأمره بالمسير إلى الأنبار وأن يحذر إليه ما فيها من السفن وما قدر عليه يعبرها ويوافيه بها بدمما فعل ذلك خازم ووافاه قحطبة بدمما ثم عبر قحطبة الفرات في المحرم من سنة ١٣٢ ووجه الأثقال في البرية وصارت الفرسان معه على شاطئ الفرات وابن هبيرة معسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع إليه فل ابن ضبارة وأمه مروان بحوثة بن سهيل الباهلي في عشرين ألفا من أهل الشام وذكر علي أن الحسن بن رشيد وجبله بن فروخ أخبراه أن قحطبة لما ترك ابن هبيرة ومضى يريد الكوفة قال حوثة بن سهيل الباهلي وناس من وجوه أهل الشام لابن هبيرة قد مضى قحطبة إلى الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره فبالحري أن يتبعك فقال ما هذا برأي ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة ولما عبر قحطبة الفرات وسار على شاطئ الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجة فاستعمل على مقدمته حوثة به سهيل وأمره بالمسير إلى الكوفة والفريقان يسيران على شاطئ الفرات ابن هبيرة بين الفرات وسورا وقحطبة في عربية مما يلي البر ووقف قحطبة فعبر إليه رجل أعرابي في زورق فسلم على قحطبة فقال ممن أنت قال من طيئ فقال الأعرابي لقحطبة اشرب من هذا واسقني سؤرك فغرف قحطبة في قصعة فشرب وسقاه فقال الحمد لله الذي نسأ أجلى حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبة أتتلك الرواية قال نعم قال ممن أنت قال من طيئ ثم أحد بني نبهان فقال قحطبة صدقني امامي أخبرني أن لي وقعة على هذا النهر لي فيها النصر يا أخا بني نبهان هل ههنا مخاضة قال نعم

ولا أعرفها وأدلك على من يعرفها السندي بن عصم فأرسل إليه قحطبة فجاء وأبو السندي وعون فدعوه على المخاضة وأمسى ووافته مقدمة ابن هبيرة في عشرين ألفا عليهم حوثة فذكر على عن ابن شهاب العبدى قال نزل قحطبة الحائرة فقال

صدقني

الامام أخبرني أن النصر بهذا المكان وأعطى الجند أرزاقهم فرد عليه كاتبه ستة عشر ألف درهم فضل الدرهم والدرهمين وأكثر وأقل فقال لا تزالون بخير ما كنتم على هذا ووافته خيول الشام وقد دلوه على مخاضة فقال إنما أنتظر شهر حرام وليلة عاشوراء وذلك

سنة ١٣٢ وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أن قحطبة انتهى إلى موضع مخاضة

ذكرت له وذلك عند غروب الشمس ليلة الأربعاء لثمان خلون من المحرم سنة ١٣٢ فلما انتهى قحطبة إلى المخاضة اقتحم في عدة من أصحابه حتى حمل على ابن هبيرة وولى

أصحابه منهزمين ثم نزلوا فم النيل ومضى حوثة حتى نزل قصر ابن هبيرة وأصبح أهل خراسان وقد فقدوا أميرهم فألقوا بأيدهم وعلى الناس الحسن بن قحطبة (رجع الحديث إلى حديث على) عن ابن شهاب العبدى فأما صاحب علم قحطبة

خيران أو يسار مولاه قال له أعبر وقال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل أعبر وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعي أبي غانم أحد بنى نبهان من طيئ أعبر يا أبا غانم وأبشر بالغنيمة وعبر جماعة حتى عبر أربعمائة فقاتلوا أصحاب حوثة حتى نحوهم عن الشريعة ولقوا محمد بن نباتة فقاتلوه ورفعوا النيران وانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه وجعلوا على الأثقال رجلا يقال له أبو نصر في مائتين وسار حميد حتى نزل كربلاء ثم دير الأعور ثم العباسية قال على أخبرنا خالد بن بن الأصفح وأبو الذيال قالوا وجد قحطبة فدفعه أبو الجهم فقال رجل من عرض الناس من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول إن حدث لي حدث فالحسن أمير الناس فبايع الناس حميدا للحسن وأرسلوا إلى الحسن فلاحقه الرسول دون قرية شاهي فرجع الحسن فأعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة وبايعوه فقال الحسن إن كان قحطبة مات فأنا ابن قحطبة وقتل في هذه الليلة ابن نبهان السدوسي وحرب بن

سلم بن أحوز وعيسى بن إياس العدوي ورجل من الأساورة يقال له مصعب
وادعى قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حصن قال علي قال أبو الذيال وجدوا
قحطبة قتيلا في جدول وحرب بن سلم بن أحوز قتل إلى جنبه فظنوا أن كل واحد
منهما قتل صاحبه قال علي وذكر عبد الله بن بدر قال كنت مع ابن هبيرة ليلة
قحطبة فعبروا إلينا فقاتلونا على مسناة عليها خمسة فوارس فبعث ابن هبيرة محمد بن
نباة فتلقاهم فدفعناهم دفعا وضرب معن بن زائدة قحطبة على جبل عاتقه فأسرع
فيه السيف فسقط قحطبة في الماء فأخرجوه فقال شدوا يدي فشدها بعمامة فقال
إن مت فألقوني في الماء لا يعلم أحد بقتلي وكر عليهم أهل خراسان فانكشف
ابن نباة وأهل الشام فاتبعونا وقد أخذ طائفة في وجهه ولحقنا قوم من أهل خراسان
فقاتلناهم طويلا فما نجونا إلا برجلين من أهل الشام قاتلوا عنا قتالا شديدا فقال
بعض الخراسانية دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسية فانصرفوا عنا ومات قحطبة
وقال قبل موته إذا قدمتم الكوفة فوزير الإمام أبو سلمة فسلموا هذا الأمر إليه
ورجع ابن هبيرة إلى واسط (وقد قيل) في هلاك قحطبة قول غير الذي قاله من
ذكرنا قوله من شيوخ علي بن محمد والذي قيل من ذلك أن قحطبة لما صار بحذاء
ابن هبيرة من الجانب الغربي من الفرات وبينهما الفرات قدم الحسن ابنه على
مقدمته ثم أمر عبد الله الطائي ومسعود بن علاج وأسد بن المرزبان وأصحابهم
بالعبور على خيولهم في الفرات فعبروا بعد العصر فطعن أول فارس لقيهم من
أصحاب ابن هبيرة فولوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سوار حتى اعترضهم
سويد صاحب شرطة ابن هبيرة فضرب وجوههم ووجوه دوابهم حتى ردهم إلى
موضعهم وذلك عند المغرب حتى انتهوا إلى مسعود بن علاج ومن معه فكثروهم
فأمر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بسام وسلمة بن محمد وهم في جريدة خيل
أن يعبروا فيكونوا رداء المسعودين علاج فعبروا ولقيهم محمد بن نباة فحصر
سلمة ومن معه بقرية على شاطئ الفرات وترجل سلمة ومن معه وحمل القتال فجعل
محمد بن نباة يحمل على سلمة وأصحابه فيقتل العشرة والعشرين ويحمل سلمة
وأصحابه

على محمد بن نباتة وأصحابه فيقتل منهم المائة والمائتين وبعث سلمة إلى قحطبة يستمده فأمره بقواده جميعا ثم عبر قحطبة بفرسانه وأمر كل فارس أن يردف رجلا وذلك ليلة الخميس لليل خلون من المحرم ثم واقع قحطبة محمد بن نباتة ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم قحطبة حتى ألحقهم بابن هبيرة وانهزم ابن هبيرة بهزيمة ابن نباتة وخلوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح والزينة والآنية وغير ذلك ومضت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراة وساروا ليلتهم حتى أصبحوا بقم النيل وأصبح أصحاب قحطبة وقد فقدوه فلم يزالوا في رجاء منه إلى نصف النهار ثم يئسوا منه وعلموا بغرقه فأجمع القواد على الحسن بن قحطبة فلوله الامر وبايعوه فقام بالامر وتولاه وأمر بإحصاء ما في عسكر ابن هبيرة ووكل بذلك رجلا من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس وأمر بحمل الغنائم في السفن إلى الكوفة ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء ثم ارتحل فنزل سورا ثم نزل بعدها دير الأعور ثم سار منها فنزل العباسية وبلغ حوثة هزيمة ابن هبيرة فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيرة بواسط وكان سبب قتل قحطبة فيما قال هؤلاء أن أحلم بن إبراهيم بن بسام مولى بنى ليث قال لما رأيت قحطبة في الفرات وقد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذي كنت فيه أنا وبسام بن إبراهيم أخي وكان بسام على مقدمة قحطبة فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار وأشياء ذكرتها منه وقد أشفقت على أخي بسام بن إبراهيم لشيء بلغه عنه فقلت لا طلبت بئرا أبدا إن نجوت الليلة قال فألتقاه وقد صعدت به دابته لتخرج من الفرات وأنا على الشط فضربته بالسيف على جبينه فوثب فرسه وأعجله الموت فذهب في الفرات بسلاحه ثم أخبر ابن حصين السعدي بعد موت أحلم بن إبراهيم بمثل ذلك وقال لولا أنه أقر بذلك عند موته ما أخبرت عنه بشيء (وفى هذه السنة) خرج محمد بن خالد بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة وخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن

ذكر الخبر عما كان من أمر من ذكرت
ذكر هشام عن أبي مخنف قال خرج محمد بن خالد بالكوفة في ليلة عاشوراء
وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلي
وسود محمد وسار إلى القصر فارتحل زياد بن صالح وعبد الرحمن بن بشير العجلي
ومن معهم من أهل الشام وخلوا القصر فدخله محمد بن خالد فلما أصبح يوم الجمعة
وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول حوثة ومن معه مدينة ابن هبيرة
وانه تهيأ للمسير إلى محمد فتفرق عن محمد عامة من معه حيث بلغهم نزول حوثة
مدينة ابن هبيرة ومسيره إلى محمد لقتاله الا فرسانا من فرسان أهل اليمن ممن كان
هرب

من مروان ومواليه وأرسل إليه أبو سلمة الخلال ولم يظهر بعد يأمره بالخروج من
القصر والحق بأسفل الفرات فإنه يخاف عليه لقلة من معه وكثرة من مع
حوثة ولم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد بن خالد أن يفعل حتى
تعالى النهار فتهيأ حوثة للمسير إلى محمد بن خالد حيث بلغه قلة من معه وخذلان
العامة له فبينما محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له خيل قد جاءت من أهل
الشام فوجه إليهم عدة من مواليه فأقاموا بباب دار عمر بن سعد إذ طلعت الرايات
لأهل الشام فتهيأوا لقتالهم فنادى الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي
جننا لندخل في طاعة الأمير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل
بحدل فلما رأى ذلك حوثة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه وكتب
محمد بن خالد من ليلته إلى قحطبة وهو لا يعلم بهلكه يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة
وعجل به مع فارس فقدم على الحسن بن قحطبة فلما دفع إليه كتاب محمد بن خالد
قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت
والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين فأتوا أبا سلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه
فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط
لقتال ابن هبيرة وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن عمارة مولى جبرائيل بن يحيى أخبره
قال بايع أهل خراسان الحسن بعد قحطبة فأقبل إلى الكوفة وعليها يومئذ عبد الرحمن

ابن بشير العجلي فأتاه رجل من بنى ضبة فقال إن الحسن داخل اليوم أو غدا قال كأنك جئت ترهبني وضربه ثلثمائة سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسري فخرج في أحد عشر رجلا ودعا الناس إلى البيعة وضبط الكوفة فدخل الحسن من الغد فكانوا يسألون في الطريق أين منزل أبي سلمة وزير آل محمد فدلّوهم عليه فجاءوا حتى وقفوا على بابه فخرج إليهم فقدموا له دابة من دواب قحطبة فركبها وجاء حتى وقف في جبانة السبيع وباع أهل خراسان فمكث أبو سلمة حفص ابن سليمان مولى السبيع يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس وقال على أخبرنا جبلة بن فروخ وأبو صالح المروزي وعمارة مولى جبرائيل وأبو السرى وغيرهم ممن قد أدرك أول دعوة بنى العباس قالوا ثم وجه الحسن بن قحطبة إلى ابن هبيرة بواسط وضم إليه قوادا منهم خازم بن خزيمة ومقاتل بن حكيم العكي وخفاف ابن منصور وسعيد بن عمرو وزباد بن مشكان والفضل بن سليمان وعبد الكريم ابن مسلم وعثمان بن نهيك وزهير بن محمد والهيثم بن زياد وأبو خالد المروزي وغيرهم سنة عشر قائدا وعلى جميعهم الحسن بن قحطبة ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد منهم عبد الرحمن بن نعيم ومسعود بن علاج كل قائد في أصحابه وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى ديرقنى وبعث المهلب وشراحيل في أربعمائة إلى عين التمر وبسام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز وبها عبد الواحد ابن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الأهواز خرج عبد الواحد إلى البصرة وكتب مع حفص بن السبيع إلى سفیان بن معاوية بعده على البصرة فقال له الحارث أبو غسان الحارثي وكان يتكهن وهو أحد بنى الديان لا ينفذ هذا العهد فقدم الكتاب على سفیان فقاتله سلم بن قتيبة وبطل عهد سفیان وخرج أبو سلمة فعسكر عند حمام أعين على نحو من ثلاثة فراسخ من الكوفة فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفة وكان سبب قتال سلم بن قتيبة سفیان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فيما ذكر أن أبا سلمة الخلال وجه إذ فرق العمال في البلدان بسام بن إبراهيم مولى بنى

ليث إلى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز فقاتله بسام حتى فضه فلحق سلم بن قتيبة الباهلي بالبصرة وهو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة وكتب أبو سلمة إلى الحسن بن قحطبة أن يوجه إلى سلم من أحب من قواده وكتب إلى سفيان بن معاوية بعهدده على البصرة وأمره أن يظهر بها دعوة بني العباس ويدعو إلى القائم منهم وبقي سلم بن قتيبة فكتب سفيان إلى سلم يأمره بالتحول عن دار الامارة ويخبره بما أتاه من رأى أبى سلمة فأبى سلم ذلك وامتنع منه وحشد مع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وجنح إليه قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في ألفى رجل من كلب فأجمع السير إلى سلم ابن قتيبة فاستعد له سلم وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ومن كان بالبصرة من بنى أمية ومواليهم وسارعت بنو أمية إلى نصره فقدم سفيان يوم الخميس وذلك في صفر فأتى المربد سلم فوقف منه عند سوق الإبل ووجه الخيول في سكة المربد وسائر سكك البصرة للقاء من وجه إليه سفيان ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة فلقية رجل من تميم في السكة التي تأخذ لبنى عامر من سكة المربد عند الدار التي صارت لعمر بن حبيب فطعن رجل منهم فرس معاوية فشبه به فصرعه ونزل إليه رجل من بنى ضبة يقال له عياض فقتله وحمل رأسه إلى سلم ابن قتيبة فأعطاه ألف درهم فانكسر سفيان لقتل ابنه فانهمزم ومن معه وخرج من فوره هو وأهل بيته حتى أتى القصر الأبيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه إلى كسكر وقدم على سلم بعد غلبته على البصرة جابر بن توبة الكلابي والوليد بن عتبة الفراسي من ولد عبد الرحمن بن سمرة في أربعة آلاف رجل كتب إليهم ابن هبيرة أن يصيروا مددا لسلم وهو بالأهواز فغدا جابر بمن معه على دور المهلب وسائر الأزد فأغاروا عليهم فقاتلهم من بقى من رجال الأزد قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم فانهمزموا فسبى جابر ومن معه من أصحابه النساء وهدموا الدور وانتهبوا فكان ذلك من فعلهم ثلاثة أيام فلم يزل سلم مقيما بالبصرة حتى بلغه قتل

ابن هبيرة فشخص عنها فاجتمع من بالبصرة من ولد الحارث ابن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهام أياما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فوليهام خمسة أيام فلما قام أبو العباس ولا هاسفيان بن معاوية (وفى هذه السنة) بويع لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال هشام بن محمد وأما الواقدي فإنه قال بويع لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة ١٣٢ قال الواقدي وقال لي أبو معشر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ وهو الثبت

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ذكر الخبر عن سبب خلافته

وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أعلم عباس ابن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم وذكر علي بن محمد ان إسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب ان أبا هاشم خرج إلى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم إن عندي علما أنبذه إليك فلا تطلعن عليه أحدا إن هذا الامر الذي ترتجيه الناس فيكم قال قد علمت فلا يسمعه منك أحد قال علي فأخبرنا سليمان بن داود عن خالد بن عجلان قال لما خلف ابن الأشعث وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال علي أخبرنا الحسن ابن رشيد وجبله بن فروخ التاجي ويحيى بن طفيل والنعمان بن سري وأبو حفص الأزدي وغيرهم أن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلاث أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق إفريقية فعند ذلك يدعونا لنا

دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي رجلا إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضى ولا يسمى أحدا وقد ذكرنا قبل خبر محمد بن علي وخبر الدعاة الذي وجههم إلى خراسان ثم مات محمد ابن علي وجعل وصيه من بعده ابنه إبراهيم فبعث إبراهيم بن محمد إلى خراسان أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكتب معه إلى النقباء بخراسان فقبلوا كتبه وقام فيهم ثم رجع إليه فردّه ومعه أبو مسلم وقد ذكرنا أمر أبي مسلم قبل وخبره ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان فكتب مروان إلى عامله بدمشق يأمره بالكتاب إلى صاحبه بالبقاء أن يسير إلى الحميمة ويأخذ إبراهيم ابن محمد ويوجه به إليه فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثه عن عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر قال إني مع أبي جعفر بالحميمة ومعه ابنه محمد وجعفر وأنا ارقصهما إذ قال لي ماذا تصنع أما ترى إلى ما نحن فيه قال فنظرت فإذا رسل مروان تطلب إبراهيم بن محمد قال فقلت دعني أخرج إليهم قال تخرج من بيتي وأنت ابن عمار بن ياسر قال فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح ثم قالوا ليستأمن الذين معهم أين إبراهيم بن محمد فقالوا هو ذا فأخذوه وقد كان مروان أمرهم بأخذ إبراهيم ووصفه لهم صفة أبي العباس التي كان يجدها في الكتب انه يقتلهم فلما أتوه بإبراهيم قال ليس هذه الصفة التي وصفت لكم فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت فردهم في طلبه ونذروا فخرجوا إلى العراق هرابا قال عمرو حدثني عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى قال أخبرني علي بن موسى عن أبيه قال بعث مروان بن محمد رسولا إلى الحميمة يأتيه بإبراهيم بن محمد ووصف له صفته فقدم الرسول فوجد الصفة صفة أبي العباس عبد الله بن محمد فلما ظهر إبراهيم بن محمد وأمن قيل للرسول انما أمرت بإبراهيم وهذا عبد الله فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس وأخذ إبراهيم وانطلق

به قال فشخصت معه أنا وأناس من بنى العباس ومواليهم فانطلق بإبراهيم ومعه أم ولد له كان بها معجبا فقلنا له انما أتاك رجل فهلم فلنقتله ثم ننكفى إلى الكوفة فهم لنا شيعة فقال ذلك لكم قلنا فأمهل حتى نصير إلى الطريق التي تخرجنا إلى العراق قال فسرنا حتى صرنا إلى طريق تتشعب إلى العراق وأخرى إلى الجزيرة فنزلنا منزلا وكان إذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده فأتيناه للامر الذي اجتمعنا عليه فصرخنا به فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده وقالت هذا وقت لم تكن تخرج فيه فما هاجك فالتوى عليها فأبت حتى أخبرها فقالت أنشدك الله ان تقتله فتشتم أهلك والله لئن قتله لا يبقى مروان من آل العباس أحدا بالحميمة إلا قتله ولم تفارقه حتى حلف لها ألا يفعل ثم خرج إلينا وأخبرنا فقلنا أنت أعلم قال عبد الله فحدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان عن أبيه قال قلت لمروان بن محمد أتتهمني

قال لا قلت أفيحطك صهره قال لا قلت فاني أرى أمره ينبغ عليك فأنكحه وأنكح إليه فان ظهر كنت قد أعلقت بينك وبينه سببا لا ترتبك معه وان كفيته لم يشنك صهره قال ويحك والله لو علمته صاحب ذاك لسبقت إليه ولكن ليس بصاحب ذلك وذكران إبراهيم بن محمد حين أخذ للمضي به إلى مروان نعى إلى أهل بيته حين شيعوه نفسه وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى إلى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته منهم عبد الله بن محمد وداود وعيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي ويحيى بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن علي وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام حتى قدموا الكوفة في صفر فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بنى أود وكنتم أمرهم نحو من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعه وأراد فيما ذكر أبو سلمة تحويل الامر إلى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد فذكر علي بن محمد أن جبلة بن فروخ وأبا السرى وغيرهما قالوا قدم الامام الكوفة في ناس من أهل بيته فاختلفوا فقال

أبو الجهم لأبي سلمة ما فعل الإمام قال لم يقدم بعد فألح عليه يسأله قال قد أكثر
السؤال وليس هذا وقت خروج حتى لقي أبو حميد خادما لأبي العباس يقال له
سابق الخوارزمي فسأله عن أصحابه فأخبره أنهم بالكوفة وأن أبا سلمة يأمرهم
أن يختفوا فجاء به إلى أبي الجهم فأخبره خبرهم فسرّح أبو الجهم أبا حميد مع سابق
حتى عرف منزلهم بالكوفة ثم رجع وجاء معه إبراهيم بن سلمة رجل كان معهم
فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ونزول الامام بنى أود وأنه أرسل حين قدموا إلى أبي
سلمة يسأله مائة دينار فلم يفعل فمشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن
كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا إلى الامام بمائتي دينار ومضى أبو الجهم إلى
أبي سلمة فسأله عن الامام فقال ليس هذا وقت خروج لان واسطا لم تفتح
بعد فرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على أن يلقوا الامام
فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد
وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن
بسام وأبو حميد محمد بن إبراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الامام
فبلغ أبا سلمة فسأل عنهم فقبل ركبوا إلى الكوفة في حاجة لهم وأتى القوم أبا العباس
فدخلوا عليه فقالوا أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه
بالخلافة فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الآخرين فتخلفوا
عند الامام فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم أين كنت قال ركبت إلى إمامي فركب
أبو سلمة إليهم فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن أبا سلمة قد أتاكم فلا تدخلن على
الامام إلا وحده فلما انتهى إليهم أبو سلمة منعه أن يدخل معه أحد فدخل وحده
فسلم بالخلافة على أبي العباس وخرج أبو العباس على برذون أبلق يوم الجمعة
فصلى بالناس فأخبرنا عمار مولى جبرئيل وأبو عبد الله السلمي أن أبا سلمة لما سلم
على أبي العباس بالخلافة قال له أبو حميد على رغم أنفك يا ماص بظر أمه فقال له
أبو العباس مه وذكر أن أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة قام في
أعلاه وصعد داود بن علي فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى

الاسلام لنفسه تكربة وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه
وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا
أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من
آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا
حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيمًا ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع
وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم
القرآن (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا) وقال: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وقال:
(وأنذر عشيرتكم الأقربين) وقال: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى) وقال: (واعلموا أنما غنمتم من شيء
فإن لله خمسَه وللرسول ولذي القربى واليتامى) فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب
عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا تكربة لنا وفضلا علينا
والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال أن غيرنا أحق بالرئاسة والسياسة
والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم
وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل
وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيصة وتم بنا النقيصة وجمع الفرقة
حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم وإخوانا
على سرر متقابلين في آخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فلما قبضه الله إليه قام بذلك الامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحووا
مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماسا
منها ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا
بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينًا حتى آسفوه فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد
علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا ليمن بنا على الذين
استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وإني لأرجو أن لا يأتيكم الجور من

حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت
إلا بالله يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن
ذلك ولم يشكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله
بدولتنا

فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا
فأنا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر
وصعد داود بن علي فقام دونه على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكرا شكرا شكرا
الذي

أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس الآن
أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرق أرضها وسماؤها وطلعت
الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبرغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى
منزعه ورجع الحق ونصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف
عليكم أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقيانا
ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وإنما أخرجنا الانفة من ابتزازهم حقنا
والغضب لبني عمنا وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم ولقد كانت
أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم
وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستثثارهم وبغيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم
لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وذمة العباس
رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة
منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا لبني حرب بن أمية
وبني مروان آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على
الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم
وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد التي بها استلذوا تسربل الأوزار
وتجلبب الآصار ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلا باستدراج
الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا
كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل

لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله أن لن نقدر عليه فنادى
حزبه وجمع مكائده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر
الله وبأسه ونقمته ما ألمات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا
شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا أيها الناس إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا
عزيزا إنما غاد إلى المنبر بعد الصلاة انه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه
عن استتمام الكلام بعد أن اسحنفر فيه شدة الوعك وادعوا الله لأمر المؤمنين
بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين
أفسدوا في الأرض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب
المتكهل المتمهل المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد
فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة
إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان
فأحيا بهم حقنا وأفلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون
وإليه تتشوفون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وأدالكم على
أهل الشام ونقل إليكم السلطان وعز الاسلام ومن عليكم بإمام منحه العدالة
وأعطاه حسن الأيالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن
أنفسكم فان الامر أمركم فان لكل أهل بيت مصرا وإنكم مصرنا ألا وإنه
ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أمير المؤمنين على
ابن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس فاعلموا
أن هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن علي
أمامه حتى دخل القصر وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل
يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم صلى بهم المغرب وجنبهم الليل فدخل وذكر
أن داود بن علي وابنه موسى كانا بالعراق أو غيرها فخرجا يريدان الشراة فلقيهما
أبو العباس يريد الكوفة معه أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن علي

وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ونفر عن مواليهم بدومة الجندل فقال لهم داود أين تريدون وما قصتكم فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بنى مروان مروان بن محمد بحران مطل على العراق في أهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال أبو الغنائم من أحب الحياة ذل ثم تمثل بقول الأعشى
فما ميتة أن متها غير عاجز * بعار إذا ما غالت النفس غولها
فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش أعزاء أو نمت كراما فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون مطالبنا لعظيم همهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم
ذكر بقية الخبر عما كان من الاحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي وما كان من أمره (قال أبو جعفر) قد ذكرنا من أمر أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي ما حضرنا ذكره قبل عمن ذكرنا ذلك عنه وقد ذكرنا من أمره وأمر أبي سلمة وسبب عقد الخلافة لأبي العباس أيضا ما أنا ذاكره وهو أنه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم الذي كان يقال له الامام بدا له في الدعاء إلى أولاد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في بنى أود فكان أبو سلمة إذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره وهو في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد وهو يريد الكناسة فلقى خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمي فعرفه وكان يأتيهم بالشام فقال له ما فعل الامام إبراهيم فأخبره أن مروان قتله غيلة وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق الموعد بيني

وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق أن يدل عليهم إلا بإذنهم فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقا فلقاه فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا امامكم وخليفكم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بأمرك وعزاه بالامام إبراهيم وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل عسكر أبي سلمة متنكرا فأتى أبا الجهم فاستأمنه فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته وأخبره بمن معه وبموضعهم وأن أبا العباس كان سرحه إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال

كراء الجمال التي قدم بهم عليها فلم يبعث بها إليهم ورجع أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره بحالهم

فمشى أبو الجهم وأبو حميد ومعهما إبراهيم بن سلمة حتى دخلوا على موسى بن كعب فقص

عليه أبو الجهم الخبر وما أخبره إبراهيم بن سلمة فقال موسى بن كعب عجل البعثة إليه بالدنانير وسرحه فانصرف أبو الجهم ودفع الدنانير إلى إبراهيم بن سلمة وحمله على بغل وسرح معه رجلين حتى دخلا الكوفة ثم قال أبو الجهم لأبي سلمة وقد شاع في العسكر أن مروان بن محمد قد قتل الامام فإن كان قد قتل كان أخوه العباس الخليفة والامام من بعده فرد عليهم أبو سلمة يا أبا الجهم اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة فإنهم أصحاب أرجاف وفساد فلما كانت الليلة الثانية أتى إبراهيم ابن سلمة أبا الجهم وموسى بن كعب فبلغهما رسالة من أبي العباس من أهل بيته ومشى في القواد والشيعه تلك الليلة فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب منهم عبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي وإسحق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وغيرهم من القواد فائتمروا في الدخول إلى أبي العباس وأهل بيته ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجهم وأبو حميد الحميري وهو محمد بن إبراهيم فانتھوا إلى دار الوليد بن سعد فدخلوا عليهم فقال موسى بن كعب وأبو الجهم أيكم أبو العباس فأشاروا إليه فسلموا عليه وعزوه بالامام إبراهيم وانصرفوا إلى العسكر وخلفوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحسين ومحمد بن الحارث ونهار بن حصين ويوسف

ابن محمد وأبا هريرة محمد بن فروخ فبعث أبو سلمة إلى أبي الجهم فدعاه وكان خبره

بدخوله الكوفة فقال أين كنت يا أبا الجهم قال كنت عند إمامي وخرج أبو الجهم فدعا حاجب بن صدان فبعثه إلى الكوفة وقال له ادخل فسلم على أبي العباس بالخلافة وبعث إلى أبي حميد وأصحابه إن أتاكم أبو سلمة فلا يدخل إلا وحده فان دخل وبايع فسيبيله ذلك وإلا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا أن أتاهم أبو سلمة فدخل وحده فسلم على أبي العباس بالخلافة فأمره أبو العباس بالانصراف إلى عسكره فانصرف من ليلته فأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم واصطفوا لخروج أبي العباس وأتوه بالدواب فركب ومن معه من أهل بيته حتى دخلوا قصر الامارة بالكوفة يوم الجمعة لا اثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل المسجد من دار الامارة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر عظمة الرب تبارك وتعالى وفضل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوارثة حتى انتهيا إليه ووعد الناس خيرا ثم سكت وتكلم داود بن علي وهو على المنبر أسفل من أبي العباس بثلاث درجات فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفني ثم نزل وخرج أبو العباس فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي إلا أبي عون بن يزيد وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز

وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف وأقام أبو العباس في العسكر أشهراً ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة وقد كان تنكر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك (وفى هذه السنة) هزم مروان بن محمد بالزباب

ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك
ذكر علي بن محمد أن أبا السرى وجبله بن فروخ والحسن بن رشيد وأبا صالح
المروزي وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي وجهه قحطبة
إلى شهرزور من نهاوند فقتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وبلغ مروان
أن عثمان قد قتل فأقبل من حران فنزل منزلا في طريقه فقال ما اسم هذا المنزل
قالوا بلوى قال بل علوي وبشرى ثم أتى رأس العين ثم أتى الموصل فنزل على
دجلة وحفر خندقا فسار إليه أبو عون فنزل الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبي عون
عينة بن موسى والمنهال بن فتان وإسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف فلما
ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة
وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين ووداس بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون
ثم قال من يسير إلى مروان من أهل بيتي فقال عبد الله بن علي أنا فقال سر على
بركة الله فسار عبد الله بن علي فقدم على أبي عون فتحول له أبو عون عن سرادقه
وخلاه وما فيه وصير عبد الله بن علي على شرطته حياش بن حبيب الطائي
وعلى حرسه نصير بن المحتفر ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا
على البريد إلى عبد الله بن علي فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ١٣٢
سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فأمر عينة بن موسى
فعبّر في خمسة آلاف فانتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورفعت
لهم النيران فتحاجزوا ورجع عينة فعبّر المخاضة إلى عسكر عبد الله بن علي
فأصبح مروان فعقد الجسر وسرح ابنه عبد الله يحفر خندقا أسفل من
عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة آلاف
فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علي فسرح عبد الله
ابن مروان إليه الوليد بن معاوية فلقى المخارق فانهزم أصحابه وأسروا وقتل منهم
يومئذ عدة فبعث بهم إلى عبد الله وبعث بهم عبد الله إلى مروان مع الرأس فقال مروان
أدخلوا على رجلا من الأسارى فأتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال أنت المخارق

فقال لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر في هذه الرأس هل تراه فنظر إلى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا قال على حدثنا شيخ من أهل خراسان قال قال مروان تعرف المخارق إن رأيته فإنهم زعموا أنه في هذه الرأس التي أتينا بها قال نعم قال اعرضوا عليه تلك الرأس فنظر فقال ما أرى رأسه في هذه الرأس ولا أراه إلا وقد ذهب فخلى سبيله وبلغ عبد الله ابن علي انهزام المخارق فقال له موسى بن كعب اخرج إلى مروان قبل أن يصل الفل إلى العسكر فيظهر ما لقي المخارق فدعا عبد الله بن علي محمد بن صول فاستخلفه

على العسكر وسار على ميمته أبو عون وعلى ميسرة مروان الوليد بن معاوية ومع مروان ثلاثة آلاف من المحمرة ومعه الدوكانية والصحصحية والراشدية فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى عيسى ابن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فانا لله وإنا إليه ارجعون وأرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله الموادة فقال عبد الله كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله فقال مروان لأهل الشام قفوا لا تبدؤهم بقتال فجعل ينظر إلى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو ختن مروان على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية أهل الميمنة فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي فقال موسى بن كعب لعبد الله مر الناس فليزلوا فنودي الأرض فنزل الناس فأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم فجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله قدما وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا أهل خراسان يا لثارات إبراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال وقال مروان لقضاة أنزلوا فقالوا قل لبنى سليم فليزلوا فأرسل إلى السكاسك أن احملا فقالوا قل لبنى عامر فليحملوا فأرسل إلى السكون أن احملا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطه انزل قال لا والله ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال أما والله لأسوأئك قال وددت والله أنك قدرت على ذلك ثم

انهزم أهل الشام وانهزم مروان وقطع الجسر فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل فكان فيمن غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك وأمر عبد الله بن علي فعقد الجسر على الزاب واستخرجوا الغرقى فكان فيمن أخرجوا إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن علي " وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون " وأقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد ابن العاصي يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظليما همه الهرب أين الفرار وترك الملك إذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسب فراشه الحلم فرعون العقاب وإن * تطلب نداه فكلب دونه كلب وكتب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس بالفتح وهرب مروان وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا وأمواالا ولم يجدوا فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما أتى أبا العباس كتاب عبد الله بن علي صلى ركعتين ثم قال " فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر - إلى قوله

وعلمه مما يشاء " وأمر لمن شهد الواقعة بخمسمائة وخمسمائة ورفع أرزاقهم إلى ثمانين * حدثنا أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال قال عبد الرحمن بن أمية كان مروان لما

لقيه أهل خراسان لا يدبر شيئا إلا كان فيه الخلل والفساد قال بلغني أنه كان يوم انهزم واقفا والناس يقتتلون إذ أمر بأموال فأخرجت فقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال فأرسلوا إليه إن الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به فأرسل إلى ابنه عبد الله أن سر في أصحابك إلى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنعهم فمال عبد الله برايته وأصحابه فقال الناس الهزيمة فانهزموا * حدثنا أحمد بن علي عن أبي الجارود السلمي قال حدثني رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فحشونا وأشرعنا الرماح فمالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقى عليه رجل من

أهل الشام فخرج عليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا لي سيفاً قاطعاً وترساً صلباً فأعطيناه فمشى إليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها فقتله ورجع وحملناه وكبرنا فإذا هو عبيد الله الكابلي وكانت هزيمة مروان بالزاب فيما ذكر صبيحة يوم السبت لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة (وفى هذه السنة) قتل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف أهل السير في أمر إبراهيم بن محمد فقال بعضهم لم يقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون
ذكر من قال ذلك

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال قدم مروان بن محمد الرقة حين قدمها متوجهاً إلى الضحاك بسعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وهم في وثاقهم معه فسرّح بهم إلى خليفته بحران فحبسهم في حبسها ومعهم إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد وأبو محمد السفيناني وكان يقال له البيطار فهلك في سجن حران منهم في وباء وقع بحران العباس بن الوليد وإبراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر قال فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب يوم هزمه عبد الله بن علي بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبس فقتلوا صاحب السجن وخرج فيمن معه وتخلّف أبو محمد السفيناني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقتل أهل حران ومن كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق أرمينية الرابعة وكان اسمه كوشان بالحجارة ولم يلبث مروان بعد قتلهم إلا نحواً من خمس عشرة ليلة حتى قدم حران منهزماً من الزاب فخلّى عن أبي محمد ومن كان

في حبسه من المحبسين * وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبدى حدثه عن علي ابن موسى عن أبيه قال هدم مروان على إبراهيم بن محمد بيتا فقتله * قال عمرو حدثني محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي عن المهلهل بن صفوان قال عمر ثم حدثني المفضل بن جعفر بن سليمان بعده قال حدثني المهلهل بن صفوان قال كنت مع إبراهيم بن محمد في الحبس حبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فكانوا يتزاورون وخص الذي بين إبراهيم وشراحيل فأتاه رسوله يوما بلبن فقال يقول لك أخوك إنني شربت من هذا اللبن فاستطبتته فأحببت أن تشرب منه فتناوله فشرب فتوصب من ساعته وتكسر جسده وكان يوما يأتي فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه جعلت فداك قد أبطأت فما حبسك فأرسل إليه إنني لما شربت اللبن الذي أرسلته إلى أخلفني فأتاه شراحيل مذعورا وقال لا والله الذي لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبنا ولا أرسلت به إليك فإنا لله وإنا إليه راجعون احتيل لك والله قال فوالله ما بات إلا ليلته وأصبح ميتا من غد فقال إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر ابن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدي بن قيس وقيس هو ابن الحارث بن فهر يرثيه:

قد كنت أحسبني جلدا فضعضني * قير بحران فيه عصمة الدين فيه الامام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والأحجار والطين فيه الامام الذي عمت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين (وفى هذه السنة) قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ذكر الخبر عن مقتله وقتاله من فاتكة من أهل الشام في طريقه وهو هارب من الطلب

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما انهزم مروان من الزاب كنت في عسكره قال

كان لمروان في عسكره بالزباب عشرون ومائة ألف كان في عسكره ستون ألفا وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك والزباب بينهم فلقيه عبد الله بن علي فيمن معه وأبى عون وجماعة قواد منهم حميد بن قحطبة فلما هزموا سار إلى حران وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان بن أخيه عامله عليها فأقام بها نيفا وعشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل أهله وولده وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران أبان بن يزيد وتحتة ابنة لمروان يقال لها أم عثمان وقدم عبد الله ابن علي فتلقيه أبان مسودا مبايعا له فبايعه ودخل في طاعته فأمنه ومن كان بخران والجزيرة ومضى مروان حتى مر بقنسرين وعبد الله متبع له ثم مضى من قنسرين إلى حمص فتلقيه أهلها بالأسواق والسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على أميال فلما رأى غيرة خيلهم أكرمن لهم في واديين قائدان من مواليه يقال لأحدهما يزيد والآخر مخلد فلما دنوا منه وجازوا الكمينين ومضى الذراري صافهم فيمن معه وناشدهم فأبوا إلا مكاثرتهم وقتاله فنشب القتال بينهم وأثار الكمينين من خلفهم فهزمهم وقتلتهم خيله حتى انتهوا إلى قريب من المدينة قال ومضى مروان حتى مر بدمش وعليها الوليد ابن معاوية بن مروان وهو ختن لمروان متزوج بابنة له يقال لها أم الوليد فمضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه فحاصره أياما ثم فتحت المدينة ودخلها

عنوة معترضا أهلها وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها ومر مروان بالأردن فشخص معه ثعلبة بن سلامة العاملي وكان عامله عليها وتركها ليس عليها وال حتى قدم عبد الله بن علي فولى عليها ثم قدم فلسطين

وعليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه ومضى حتى قدم مصر ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوصير فبيته عامر بن إسماعيل وشعبة ومعهما خيل الموصل فقتلوه بها وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بيت مروان إلى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلتهم الحبشة فقتلوا

عبد الله وأفلت عبيد الله في عدة ممن معه و كان فيهم بكر بن معاوية الباهلي فسلم حتى كان في خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به إلى المهدي (وأما علي بن محمد) فإنه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السري ومحرز بن إبراهيم وأبا صالح المروزي وعمار مولى جبرئيل أخبروه أن مروان لقي عبد الله بن علي في عشرين ومائة ألف وعبد الله في عشرين ألفا وقد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن علي يومئذ * فذكر مسلم بن المعرة عن معصب بن الربيع الخثعمي وهو أبو موسى بن مصعب وكان كاتباً لمروان قال لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على الشام طلبت الأمان فأمنني فاني يوما جالس عنده وهو متكئ إذ ذكروا مروان وانهزامه قال أشهدت القتال قلت نعم أصلح الله الأمير فقال حدثني عنه قال قلت لما كان ذلك اليوم قال لي أحرز القوم فقلت إنما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب فأخذ يمينه ويسرة ونظر فقال لي هم اثنا عشر ألفا فجلس عبد الله وقال ماله قاتله الله ما أحصى الديوان يومئذ فضلا على اثني عشر ألف رجل (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد عن أشياخه فانهزم مروان حتى أتى مدينة الموصل وعليها هشام ابن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الأسدي وقطعوا الجسر فناداهم أهل الشام هذا مروان قالوا كذبتهم أمير المؤمنين لا يفر فसार إلى بلد فعبر دجلة فأتى حران ثم أتى دمشق وخلف بها الوليد بن معاوية وقال قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فأجازه وكان بيت المال في يد الحكم وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان فसार عبد الله إلى الموصل فتلقيه هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة وقد سودا في أهل الموصل ففتحوا له المدينة ثم سار إلى حران وولى الموصل محمد بن صول فهدم الدار التي حبس فيها إبراهيم بن محمد ثم سار من حران إلى منبج وقد سودوا فنزل منبج وولاهها أبا حميد المروروزي

وبعث إليه أهل قنسرين ببيعتهم إياه بما أتاه به عنهم أبو أمية التغلبي
وقدم عليه عبد الصمد بن علي أمدته به أبو العباس في أربعة آلاف فأقام يومين
بعد قدوم عبد الصمد ثم سار إلى قنسرين فأتاها وقد سود أهلها فأقام يومين
ثم سار حتى نزل حمص فأقام بها أياما وباع أهلها ثم سار إلى بعلبك وأقام
يومين ثم ارتحل فنزل بعين الحر فأقام يومين ثم ارتحل فنزل مزة قرية من
قرى دمشق فأقام وقدم عليه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذراء في ثمانية
آلاف معه بسام بن إبراهيم وخفاف وشعبة والهيثم بن بسام ثم سار عبد الله
ابن علي فنزل على باب شرقي ونزل صالح بن علي على باب الجابية وأبو عون
على باب كيسان وبسام على باب الصغير وحמיד بن قحطبة على باب توما
وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق
الوليد بن معاوية فحصرُوا أهل دمشق والبلقاء وتعصب الناس بالمدينة فقتل
بعضهم بعضا وقتلوا الوليد ففتحوا الأبواب يوم الأربعاء لعشر مضين من
رمضان سنة ١٣٢ فكان أول من صعد سور المدينة من باب شرقي عبد الله الطائي
ومن قبل باب الصغير بسام بن إبراهيم فقتل بها على ثلاث ساعات وأقام
عبد الله بن علي بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فنزل نهر الكسوة
فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمي إلى المدينة ثم ارتحل إلى الأردن فأتوه وقد
سودوا ثم نزل بيسان ثم سار إلى مرج الروم ثم أتى نهر أبي فطرس وقد هرب
مروان فأقام بفلسطين وجاءه كتاب أبي العباس أن وجه صالح بن علي في
طلب مروان فسار صالح بن علي من نهر أبي فطرس في ذي القعدة سنة ١٣٢
ومعه ابن فتان وعامر بن إسماعيل وأبو عون فقدم صالح بن علي أبا عون على
مقدمته وعامر بن إسماعيل الحارثي وسار فنزل الرملة ثم سار فنزلوا ساحل البحر
وجمع صالح بن علي السفن وتجهز يريد مروان وهو بالفرمات فسار على الساحل
والسفن حذاه في البحر حتى نزل العريش وبلغ مروان فأحرق ما كان حوله من
علف وطعام وهرب ومضى صالح بن علي فنزل النيل ثم سار حتى نزل الصعيد

وبلغه أن خيلا لمروان بالساحل يحرقون الاعلاف فوجه إليهم قوادا فأخذوا رجالا فقدموا بهم على صالح وهو بالفسطاط فعبير مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله ومضى صالح يتبعه فالتقى هو وخيل لمروان على النيل فاقتتلوا فهزمهم صالح ثم مضى إلى خليج فصادف عليه خيلا لمروان فأصاب منهم طرفا وهزمهم ثم سار إلى خليج آخر فعبروا ورأوا رهجا فظنوه مروان فبعث طليعة عليها الفضل بن دينار ومالك بن قادم فلم يلقوا أحدا ينكرونه فرجعوا إلى صالح فارتحل فنزل موضعا يقال له ذات الساحل ونزل فقدم أبو عون عامر بن إسماعيل الحارثي ومعه شعبة بن كثير المازني فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضهم واستحيوا بعضا فسألوا عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوصير فوفوهم في آخر الليل فهرب الجند وخرج إليهم مروان في نفر يسير فأحاطوا به فقتلوه * قال علي وأخبرني إسماعيل ابن الحسن عن عامر بن إسماعيل قال لقينا مروان ببوصير ونحن في جماعة يسيرة فشدوا علينا فانضوينا إلى نخل ولو يعلموا بقتلتنا لأهلكونا فقلت لمن معي من أصحابي فإن أصبحنا فرأوا قتلنا وعددنا لم ينج منا أحد وذكر قول بكير بن ما هان أنت والله تقتل مروان كأني أسمعك تقول دهيد يا جوانكثان فكسرت جفن سيفي وكسر أصحابي جفون سيوفهم وقلت دهيد يا جوانكثان فكأنها نار صبت عليهم فانهزموا وحمل رجل على مروان فضربه بسيفه فقتله وركب عامر ابن إسماعيل إلى صالح بن علي فكتب صالح بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس أنا اتبعنا عدو الله الجعدي حتى ألجأناه إلى أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلته بأرضه قال علي حدثنا أبو طالب الأنصاري قال طعن مروان رجل من أهل البصرة يقال له المغود وهو لا يعرفه فصرعه فصاح صائح صرع أمير المؤمنين وابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فبعث عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى أبي عون فبعث بها أبو عون إلى صالح بن علي وبعث صالح برأسه مع يزيد بن هانئ وكان على شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد لثلاث

بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ورجع صالح إلى الفسطاط ثم انصرف إلى الشام فدفع الغنائم إلى أبي عون والسلاح والأموال والرقيق إلى الفضل بن دينار وخلف أبا عون على مصر قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني قال حدثنا شيخ من بكر بن وائل قال إني بدير قني مع بكير بن ماهان ونحن نتحدث إذ مر فتى معه قربتان حتى انتهى إلى دجلة فاستقى ماء ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر قال ابن من قال ابن إسماعيل من بلحارث قال وأنا من بلحارث قال فكن من بنى مسلمية قال فأنا منهم قال فأنت والله تقتل مروان لكأني والله أسمعك تقول يا جوانكتان دهيد* قال علي حدثنا الكناني قال سمعت أشيأخنا بالكوفة يقولون مسلمية قتلة مروان وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة في قول بعضهم وفي قول آخرين وهو ابن تسع وستين وفي قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة وكانت ولايته من حين ببيع إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية* وقد حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد وأبي سنان الجهني قالا كان يقال

إن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من ثقله وهي تتنيق فولدت مروان على فراشه فلما قام أبو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف فقال الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب (وفي هذه السنة) قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر أبي فطرس من بنى أمية وكانوا اثنين وسبعين رجلا (وفيها) خلع أبو الورد أبا العباس بقنسرين فبيض وبيضوا معه

ذكر الخبر عن تبيض أبي الورد وما آل إليه أمره وأمر من يبيض معه وكان سبب ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال كان أبو الورد واسمه مجزاة بن الكوثر

ابن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلما هزم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبد الله بن علي فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالبس قائد من قواد عبد الله بن علي من الازار مردين في مائة وخمسين فارسا فبعث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة يقال لها زراعة بنى زفر ويقال لها خساف في عدة من أهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فيبيضوا فأجمعهم وأبو العباس يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي يومئذ مشغل بحرب حبيب بن مرة المري فقاتله بأرض البلقاء والبثنية وهوران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتلهم وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وهوران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييضهم دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجها نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فحلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده وكان بدمشق يومئذ امرأة عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد

وأمهات أولاد لعبد الله وثقل له فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده أهل دمشق فبيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي قال فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله ابن علي خلف من ثقله ومتاعه ولم يعرضوا لأهله وبيض أهل دمشق واستجمعوا على الخلاف ومضى عبد الله بن علي وقد كان تجمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر وقدمهم ألوف عليهم أبو محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فرأسوا عليهم أبا محمد ودعوا إليه وقالوا هو السفيناني الذي كان يذكروهم في نحو من أربعين ألفا فلما دنا منهم

عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الأخرم وأبو الورد المتولي لأمر العسكر والمدير له وصاحب القتال والوقائع وجه عبد الله أخاه عبد الصمد

ابن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه فناهضهم أبو الورد ولقيهم فيما بين العسكرين واشتجر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم يومئذ ألف وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله ثم تابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد

ومن معه من الكلبية حتى لحقوا بتدمر وآمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوا ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا إلى أهل دمشق لما كان من تبويضهم عليه وهزيمتهم أبا غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وآمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم قال ولم يزل أبو محمد متغيبا هاربا ولحق بأرض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيب فيه فوجه إليه خيلا فقاتلوه حتى قتل وأخذوا بنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخلية سبيلهما وآمنهما (وأما علي بن محمد) فإنه ذكر أن النعمان أبا السري حدثه وجبلة ابن فروخ وسليمان بن داود وأبو صالح المروزي قالوا خلع أبو الورد بقنسرين فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي وهو بفطرس أن يقاتل أبا الورد ثم وجه عبد الصمد إلى قنسرين في سبعة آلاف وعلي حرسه مخارق بن غفار وعلي شرطه كلثوم بن شبيب ثم وجه بعده ذؤيب بن الأشعث في خمسة آلاف ثم جعل يوجه الجنود فلقي عبد الصمد أبا الورد في جمع كثير فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص فبعث عبد الله بن علي العباس بن يزيد بن زياد ومروان الجرجاني وأبا المتوكل الجرجاني كل رجل في أصحابه إلى حمص وأقبل عبد الله ابن علي بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علي بحمص وكتب

عبد الله إلى حميد بن قحطبة فقدم عليه من الأردن وباع أهل قنسرين لأبي محمد السفيفاني زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأبو الورد بن... وبايعه الناس وأقام أربعين يوما وأتاهم عبد الله بن علي ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فالتقوا فاقتتلوا أشد القتال بينهم واضطربهم أبو محمد إلى شعب ضيق فجعل الناس يتفرقون فقال حميد بن قحطبة لعبد الله بن علي علام نقيم هم يزيدون وأصحابنا ينقصون ناجزهم

فاقتتلوا يوم الثلاثاء في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٣٣ وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الأصبع بن ذؤالة فجرح أبو الورد فحمل إلى أهله فمات ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأحرقها عليهم وقد كان أهل حمص نقضوا وأرادوا إيثار أبي محمد فلما بلغهم هزيمته أقاموا (وفي هذه السنة) خلع حبيب بن مرة المري وبيض هو ومن معه من أهل الشام ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي عن شيوخه قال بيض حبيب بن مرة المري وأهل البثنية وحوران وعبد الله بن علي في عسكر أبي الورد الذي قتل فيه * وقد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلص بن محمد قال كان تببيض

حبيب بن مرة وقتاله عبد الله بن علي قبل تببيض أبي الورد وإنما بيض أبو الورد وعبد الله مشغل بحرب حبيب بن مرة المري بأرض البلقاء أو البثنية وحوران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتله وكان بينه وبينه وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تببيضه الخوف على نفسه وقومه فبايعه قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران فلما بلغ عبد الله بن علي تببيض أهل قنسرين دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجها إلى قنسرين للقاء أبي الورد (وفي هذه السنة) بيض أيضا أهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس

ذكر الخبر عن أمرهم وما آل إليه حالهم فيه
* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم

مخلد بن محمد قال كان أهل الجزيرة يبيضوا ونقضوا حيث بلغهم خروج أبي الورد وانتقاض أهل قنسرين وساروا إلى حران وبحران يومئذ موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من الجند فتشبت بمدینتها وساروا إليه مبيضين من كل وجه وحاصروه ومن معه وأمرهم مشئت ليس عليهم رأس يجمعهم وقدم على تفيئة ذلك إسحاق ابن مسلم من أرمينية وكان شخص عنها حين بلغه هزيمة مروان فرأسه أهل الجزيرة عليهم وحاصر موسى بن كعب نحو من شهرين ووجه أبو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسطة محاصرة ابن هبيرة فمضى حتى مر بقرقيسيا وأهلها مبيضون وقد غلقوا أبوابها دونهم ثم قدم مدينة الرقة وهم على ذلك وبها بكار بن مسلم فمضى نحو حران ورحل إسحاق بن مسلم إلى الرهاء وذلك في سنة ١٣٣ وخرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينة حران فلقوا أبا جعفر وقدم بكار على أخيه إسحاق بن مسلم فوجهه إلى جماعة ربيعة بدار أو ماردین ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فصمد إليه أبو جعفر فلقبهم فقاتلوه بها قتالا شديدا وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه إسحاق بالرهاء فخلفه إسحاق بها ومضى في عظم العسكر إلى سميساط فخندق على عسكره وأقبل أبو جعفر في جموعه حتى قابله بكار بالرهاء وكانت بينهما وقعات وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي في المسير بجنوده إلى إسحاق بسميساط فأقبل من الشام حتى نزل بإزاء إسحاق بسميساط وهم في ستين ألفا أهل الجزيرة جميعا وبينهما الفرات وأقبل أبو جعفر من الرهاء فكاتبهم إسحاق وطلب إليهم الأمان فأجابوا إلى ذلك وكتبوا إلى أبي العباس فأمرهم أن يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا ووثقوا له فيه فخرج إسحاق إلى أبي جعفر وتم الصلح بينهما وكان معه من آثرا أصحابه عنده فاستقام

أهل الجزيرة وأهل الشام وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل على ذلك حتى استخلف وقد ذكر أن إسحاق بن مسلم العقيلي هذا أقام بسميساط سبعة أشهر وأبو جعفر محاصره وكان يقول في عنقي بيعة فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قد مات أو قتل فأرسل إليه أبو جعفر أن مروان قد قتل فقال

حتى أتيقن ثم طلب الصلح وقال قد علمت أن مروان قد قتل فآمنه أبو جعفر وصار معه وكان عظيم المنزلة عنده (وقد قيل) إن عبد الله بن علي هو الذي آمنه (وفي هذه السنة) شخص أبو جعفر إلى أبي مسلم بخراسان الاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان

ذكر الخبر عن سبب مسير أبي جعفر في ذلك وما كان من أمره وأمر أبي مسلم في ذلك

قد مضى ذكرى قبل أمر أبي سلمة وما كان من فعله في أمر أبي العباس ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة الذي صار به عندهم متهما فذكر على ابن محمد أن جبلة بن فروخ قال وقال يزيد بن أسيد قال أبو جعفر لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليلة فذكرنا ما صنع أبو سلمة فقال رجل منا ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم فلم ينطق منا أحد فقال أمير المؤمنين أبو العباس لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا لبعرض بلاء إلا أن يدفعه الله عنا وتفرقنا فأرسل إلى أبو العباس فقال ما ترى فقلت الرأي رأيك فقال ليس منا أحد أخص بأبي مسلم منك فاخرج إليه حتى تعلم ما رأيه فليس يخفى عليك فلو قد لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا فخرجت على وجل فلما انتهينا إلى الري إذا صاحب الري قد أتاه كتاب أبي مسلم إنه بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك فإذا قدم فأشخصه ساعة قدومه عليك فلما قدمت أتاني عامل الري فأخبرني بكتاب أبي مسلم وأمرني بالرحيل فازددت وجلا وخرجت من الري وأنا حذر خائف فسرت فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد أتاني بكتاب أبي مسلم إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فإن أرضك أرض خوارج ولا آمن عليه فطابت نفسي وقلت أراه يعني بأمرني فسرت فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس فلما دنا أبو مسلم مني أقبل يمشي إلى حتى قبل يدي فقلت اركب فركب فدخل مرو فنزلت دارا فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء ثم قال لي في اليوم الرابع ما أقدمك

فأخبرته فقال فعلها أبو سلمة أكفيكموه فدعا مرار بن أنس الضبي فقال انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته وافته في ذلك إلى رأى الامام فقد مرار الكوفة فكان أبو سلمة يسمر عند أبي العباس فقعده في طريقه فلما خرج قتله وقالوا قتله الخوارج قال على فحدثني شيخ من بنى سليم عن سالم قال صحبت أبا جعفر

من الري إلى خراسان وكنت حاجبه فكان أبو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار ويجلس في الدهليز ويقول استأذن لي فغضب أبو جعفر على وقال ويلك إذا رأيته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته ففعلت وقلت لأبي مسلم إنه قال كذا وكذا قال نعم أعلم واستأذن لي عليه وقد قيل إن أبا العباس قد كان تنكر لأبي سلمة قبل ارتحاله من عسكره بالنخيلة ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر له قد عرف ذلك منه وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه وما كان هم به من الغش وما يتخوف منه فكتب أبو مسلم إلى أمير المؤمنين إن كان اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي لأبي العباس لا تفعل يا أمير المؤمنين

فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله فكتب إلى أبي مسلم بذلك فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقدم على أبي العباس في المدينة الهاشمية وأعلمه سبب قدومه فأمر أبو العباس مناديا فنادى إن أمير المؤمنين قد رضى عن أبي سلمة ودعاه وكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم خرج منصرفا إلى منزله يمشى وحده حتى دخل الطاقات فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أبا سلمة ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي ودفن في المدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلي

إن الوزير وزير آل محمد* أودى فمن يشناك كان وزيرا وكان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ولأبي مسلم أمين آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر في ثلاثين رجلا إلى أبي مسلم فيهم الحجاج بن

أرطاة وإسحق بن الفضل الهاشمي ولما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سايره عبيد الله ابن الحسين الأعرج وسليمان بن كثير معه فقال سليمان بن كثير للأعرج يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون فظن عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم فخاف ذلك وبلغ أبا مسلم مسaire سليمان بن كثير إياه وأتى عبيد الله أبا مسلم فذكر له ما قال سليمان وظن أنه إن لم يفعل ذلك اغتاله فقتله فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير فقال له أتحفظ قول الإمام لي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فاني قد اتهمتك فقال أنشدك الله قال لا تناشدني الله وأنت منطو على غش الامام فأمر بضرب عنقه ولم ير أحدا ممن كان يضرب عنقه أبو مسلم غيره فانصرف أبو جعفر من عند أبي مسلم فقال لأبي العباس لست خليفة ولا أمرك بشئ إن تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع إلا ما أراد قال أبو العباس اسكت فاكتمها (وفى هذه السنة) وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن بن قحطبة وانهزامه ولحاقه بمن معه من جنود الشام بواسط متحصنا بها فذكر علي بن محمد عن أبي عبد الله السلمي عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيذ وبشر بن عيسى وأبي السري أن ابن هبيرة لما انهزم تفرق الناس عنه وخلف على الأثقال قوما فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثة أين تذهب وقد قتل صاحبهم امض إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأتى واسط فننظر قال ما تزيد على أن تمكنه من نفسك وتقتل فقال له يحيى بن حضير إنك لا تأتى مروان بشئ أحب إليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تقدم عليه وإياك وواسط فتصير في حصار وليس بعد الحصار إلا القتل فأبى وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه في الامر فيخالفه فخافه إن قدم عليه أن يقتله فأتى واسط فدخلها وتحصن بها وسرح أبو سلمة الحسن بن قحطبة فخندق الحسن وأصحابه ونزلوا فيما بين الزاب ودجلة وضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار فأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء فقال

أهل الشام لابن هبيرة ائذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود ومعه محمد بن نباتة في ناس من أهل خراسان فيهم أبو العود الخراساني فالتقوا وعلى ميمنته الحسن خازم بن خزيمة وابن هبيرة قبالة باب المضمار فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا أهل الشام حتى ألجؤوهم إلى الخنادق وبادر الناس باب المدينة حتى غص باب المضمار ورمى أصحاب العرادات بالعرادات والحسن واقف وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخندق ورجع أهل الشام

فكر عليهم الحسن فحالوا بينه وبين المدينة واضطروهم إلى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن فحملوهم وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه واقتحم فتبعوه بسفينة فركب وتحاجزوا فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا إليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزار مرد فضربه وانتمى أنا الغلام السلمي وضربه أبو حفص وانتمى أنا الغلام العتكي فصرعه وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون إلا رميا من وراء الفصيل وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار أن أبا أمية التغلبي قد سود فأرسل أبا عثمان إلى منزله فدخل على أبي أمية في قبته فقال إن الأمير أرسلني إليك لأفتش قبتك فإن كان فيها سواد علقتة في عنقك وحبلا ومضيت بك إليه وإن لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفا صلة لك فأبى أن يدعه أن يفتش قبته فذهب به إلى ابن هبيرة فحبسه فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس من ربيعة وأخذوا ثلاثة من بنى فزارة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة فجاءهم يحيى بن حضير فكلمهم فقالوا لا نخلى عنهم حتى يخلى عن صاحبنا فأبى ابن هبيرة فقال له ما تفسد إلا على نفسك وأنت محصور خل سبيل هذا الرجل قال لا ولا كرامة فرجع ابن حضير إليهم فأخبرهم فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فقال ابن حضير لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وإن تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا أمية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان فأوفد الحسن بن قحطبة وفدا إلى أبي العباس

بقدوم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه إلى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على أبي العباس قال أشهد أنك أمير المؤمنين وأنك حبل الله المتين وأنك إمام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال أستغفرك قال غفر الله لك فقال داود بن علي وفقك الله يا أبا فضالة فقال له غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك فقال أبو العباس مثل قوله الأول فقال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه ونقرأ عيننا به قال نعم يا غيلان فبعث أبا جعفر فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطا فقال أبو نصر لغيلان ما أردت إلا ما صنعت قال به بود فمكث أياما على الشرط ثم قال لأبي جعفر لا أقوى على الشرط ولكني أدلك على من هو أجلد مني قال من هو قال جهور بن مرار قال لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب إليه فأعلمه فكتب إليه فكتب إليه أبو العباس أن اعمل برأي غيلان فولى شرطه جهورا وقال أبو جعفر للحسن ابغنى رجلا أجعله على حرس قال من قد رضيته لنفسه عثمان بن نهيك فولى الحرس قال بشر بن عيسى ولما قدم أبو جعفر واسطا تحول له الحسن عن حجرته فقاتلهم وقتلوه فقاتلهم أبو نصر يوما فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم وقد كمن لهم معن وأبو يحيى الجذامي فلما جاوزهم أهل خراسان خرجوا عليهم فقاتلوه حتى أمسوا وترجل لهم أبو نصر فاقتلوا عند الخنادق ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين فاقتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن أن ينصرف فأنصرف ومكثوا أياما وخرج أهل الشام أيضا مع محمد بن نباة ومعن بن زائدة وزيايد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشام فقاتلهم أهل خراسان فهزمهم إلى دجلة فجعلوا يتساقطون في دجلة فقال أبو نصر يا أهل خراسان مردمان خائنه بيابان هستيد وبرخيزيد فرجعوا وقد صرع ابنه فحماه روح بن حاتم فمر به أبوه فقال له بالفارسية قد قتلوك يا بني لعن الله الدنيا بعدك وحملوا على أهل الشام فهزمهم حتى أدخلوهم مدينة واسط فقال بعضهم

لبعض لا والله لا تفلح بعد عشيتنا أبدا خرجنا عليهم ونحن فرسان أهل الشام فهزمونا حتى دخلنا المدينة وقتل تلك العشية من أهل خراسان بكار الأنصاري ورجل من أهل خراسان كانا من فرسان أهل خراسان وكان أبو نصر في حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطبا ثم يضرمها بالنار لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يهبيء حراقات كان فيها كالليب تجر تلك السفن فمكثوا بذلك أحد عشر شهرا فلما طال ذلك عليهم طلبوا

الصلح ولم يطلبوه حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاهاهم به إسماعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وقد قيل إن أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لحربه فشخص جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة وهو محاصر ابن هبيرة بواسطة فتحول له الحسن عن منزله فنزله أبو جعفر فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تجنى عليه أصحابه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان انما يقاتل معه الصعاليك والفتيان وهم ابن هبيرة أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فكتب إليه فأبطأ جوابه وكتب أبو العباس

اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية أبي العباس فلم يفعلوا وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة ثم أنفذه إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بامضائه وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس لا يقطع أمرا دون أبي مسلم وكان أبو الجهم عينا لأبي مسلم على أبي العباس فكتب إليه بأخباره كلها فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة من البخارية فأراد أن يدخل الحجرة على دابته فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا بك أبا خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل

خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال سلام ادخل أبا خالد فقال له أنا ومن معي فقال إنما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضع له وسادة فجلس عليها فحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر أيها الأمير إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فإذا كان يسير في هذه الفرسان والرجالة فما يقول عبد الجبار وجهور فقال أبو جعفر لسلام قل لا بن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له سلام ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له سلام كأنك تأتي مباهيا فقال إن أمرتم أن نمشي إليكم مشينا فقال ما أردنا بك استخفافا ولا أمر الأمير بما أمر به إلا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة وذكر أبو زيد أن محمد بن كثير حدثه قال كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال يا هناء أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير إن عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لسانني إلى ما لم أرد وألح أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجع حتى كتب إليه والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرج من حجرتك ثم يتولى قتله فأزعم على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم ابن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من معه من القيسية والمضرية فأقبل محمد بن نباة وحوثر بن سهيل وطارق بن قدامة وزيد ابن سويد وأبو بكر بن كعب العقيلي وأبان وبشر ابنا عبد الملك بن بشر في اثنين وعشرين رجلا من قيس وجعفر بن حنظلة وهزان بن سعد قال فخرج سلام بن سليم فقال أبو حوثر ومحمد بن نباة فقاما فدخلوا وقد أجلس عثمان بن نهيك والفضل بن سليمان وموسى بن عقيل في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم دخل بشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر ففعل بهما ذلك ثم دخل أبو بكر بن كعب وطارق بن قدامة فقام جعفر بن حنظلة فقال نحن رؤساء الأجناد ولم يكون هؤلاء يقدمون علينا فقال ممن أنت قال من بهراء فقال وراءك

أوسع لك ثم قام هزان فتكلم فأخر فقال روح بن حاتم يا أبا يعقوب نرعت
سيوف القوم فخرج عليهم موسى بن عقيل فقالوا له أعطيتمونا عهد الله ثم خستم
به إنا لنرجو أن يدر ككم الله وجعل ابن نباتة يضرب في لحية نفسه فقال له حوثة
إن هذا لا يغنى عنك شيئاً فقال كأني كنت أنظر إلى هذا فقتلوا وأخذت خواتيمهم
وانطلق خازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة فأرسلوا إلى ابن
هبيرة إنا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه يا أبا عثمان انطلق فدلهم عليه
فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه
داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبنى له صغير في حجره
فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله إن في وجوه القوم لشرا فأقبلوا نحوه فقام
حاجبه في وجوههم فقال ما وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه
وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي
وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر فنادى بالأمان
للناس إلا للحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر
فاستأمن

زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه أبو العباس وهرب الحكم وآمن أبو جعفر خالدا
فقتله أبو العباس ولم يجز أمان أبي جعفر وهرب أبو علاقة وهشام بن هشيم بن
صفوان بن يزيد الفزاريان فلحقهما حجر بن سعيد الطائي فقتلها على الزاب
فقال أبو عطاء السندي يرثيه:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدي مأتى وحدود
فإن تمس مهجور الفناء فر بما * أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد
وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه
منع العزاء حرارة الصدر * والحزن عقد عزيمة الصبر
لما سمعت بوقعة شملت * بالشيب لون مفارق الشعر

أفنى الحماة الغر أن عرضت * دون الوفاء حبائل الغدر
مالت حبائل أمرهم بفتى * مثل النجوم حقفن بالبدر
عالي نعيمهم فقلت له * هلا أتيت بصيحة الحشر
لله درك من زعمت لنا * أن قد حوته حوادث الدهر
من للمنابر بعد مهلكهم * أو من يسد مكارم الفخر
فإذا ذكرتهم شكاً ألماً * قلبي لفقد فوارس زهر
قتلى بدجلة ما يغمهم * إلا عباب زواجر البحر
فلتلك نسوتنا فوارسها * خير الحماة ليالي الذعر
وذكر أبو زيد أن أبا بكر الباهلي حدثه قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال كان
هشام بن عبد الملك خطب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ابنته على ابنه معاوية فأبى
أن يزوجه فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر وبين الوليد بن القعقاع كلام فبعث به
هشام إلى الوليد بن القعقاع فضربه وحبسه فقال ابن طيسلة:
يا قل خير رجال لا عقول لهم * من يعدلون إلى المحبوس في حلب
إلى امرئ لم تصبه الدهر معضلة * إلا استقل بها مسترخى اللب
وقيل إن أبا العباس لما وجه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هبيرة كتب إلى
لحسن بن قحطبة إن العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون
أخي حاضراً فاسمع له وأطع وأحسن موازرتة وكتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم
بمثل ذلك فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور (وفي هذه السنة)
وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب
أعناقهم ففعل ذلك (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس عمه عيسى بن علي على
فارس وعليها محمد بن الأشعث فهم به فقبل له إن هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني
أبو مسلم ألا يقدم على أحد يدعى الولاية من غيره إلا ضربت عنقه ثم ارتدع
عن ذلك لما تخوف من عاقبته فاستخلف عيسى بالايمن المحرجة أن لا يعلو
متبراً ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك عملاً ولا تقلد سيفاً

إلا في غزو ثم وجه أبو العباس بعد ذلك إسماعيل بن علي واليا على فارس (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ووجه أخاه يحيى بن محمد بن علي واليا على الموصل (وفيها) عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه وما كان إليه من عمل الكوفة وسوادها عيسى بن موسى (وفيها) عزل مروان وهو بالجزيرة عن المدينة الوليد بن عروة وولاهما أخاه يوسف بن عروة فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الأول (وفيها) استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى * وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة وعلى فارس محمد بن الأشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان عبد الله بن محمد وعلى الموصل يحيى بن محمد وعلى كور الشام عبد الله ابن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والحبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك (وحج) بالناس في هذه السنة داود بن علي ابن عبد الله بن العباس

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

ذكر ما كان في هذه السنة من الاحداث

(فمن ذلك) ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان مهرجا نفذق وتوجيهه أيضا عمه إسماعيل بن علي على كور الأهواز (وفيها) قتل داود بن علي من كان أخذ من بنى أمية بمكة والمدينة (وفيها) مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى ولما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خالد زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن

عبد المدان الحارثي ووجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن فقدم اليمن في جمادى الأولى فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينة إبراهيم بن حسان السلمي وهو أبو حماد الأبرص إلى المثنى ابن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه (وفيها) كتب أبو العباس إلى أبي عون باقراره على مصر واليا عليها وإلى عبد الله وصالح ابني علي على أجناد الشام (وفيها) توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها (وفيها) خرج شريك بن شيخ المهري بخراسان على أبي مسلم ببخارى ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله (وفيها) توجه أبو داود خالد بن إبراهيم من الوخش إلى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها وأتاه ناس من دهاقين الختل فتحصنوا معه وامتنع بعضهم في الدروب والشعاب والقلع فلما ألح أبو داود على حنش خرج من الحصن ليلا ومعه دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة ثم خرج منها في أرض الترك حتى وقع إلى ملك الصين وأخذ أبو داود من ظفر به منهم فجاوز بهم إلى بلخ ثم بعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب قتله سليمان الذي يقال له الأسود بأمان كتبه له (وفيها) وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب (وفيها) عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه إسماعيل بن علي (وحج) بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره * وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجا نقدق سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى الأهواز إسماعيل بن علي وعلى فارس محمد ابن الأشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى

قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور وعلى

الموصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية صالح بن صبيح وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة ذكر ما كان فيها من الاحداث

(ففيها) خالف بسام بن إبراهيم بن بسام وخلع وكان من فرسان أهل خراسان وشخص فيما ذكر من عسكر أبي العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممن شايعه على ذلك

من رأيه مسبشرين بخروجهم ففحص عن أمرهم وإلى أين صاروا حتى وقف على مكانهم بالمدائن فوجه إليهم أبو العباس خازم بن خزيمة فلما لقي بساما ناجزه القتال فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم واستبيح عسكره ومضى خازم وأصحابه في طلبهم في أرض جوخا إلى أن بلغ ماه وقتل كل من لحقه منهزما أو ناصبه القتال ثم انصرف من وجهه ذلك فمر بذات المطامير أو بقرية شبيهة بها وبها من بنى الحارث بن كعب من بنى عبد المدان وهم أخوال أبي العباس ذنبه فمر بهم وهم في مجلس لهم وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر رجلا فلم يسلم عليهم فلما جاز شتموه وكان في قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفرع وإنه لجأ إليهم وكان من أصحاب بسام ابن إبراهيم فكر راجعا فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه فيأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذ تموه فأغلظوا له الجواب فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا وهدمت دورهم وانتهبت أموالهم ثم انصرف إلى أبي العباس وبلغ ما كان من فعل خازم اليمانية فأعظموا ذلك واجتمعت كلمتهم فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على أبي العباس مع عبد الله بن الربيع الحارثي

وعثمان بن نهيك وعبد الجبار بن عبد الرحمن وهو يومئذ على شرطة أبي العباس فقالوا يا أمير المؤمنين إن خادما اجتراً عليك بأمر لم يكن أحد من أقرب ولد أبيك ليحتريء عليك به من استخفافه بحقك وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى إذا صاروا إلى دارك وجوارك وثب عليهم خازم فضرب أعناقهم وهدم دورهم وأنهب أموالهم وأخرب ضياعهم بلا حدث أحدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخل على أبي العباس فقالا بلغنا يا أمير المؤمنين ما كان من تحميل هؤلاء القوم إياك على خازم وإشارتهم عليك بقتله وما هممت به من ذلك وإنا نعيذك بالله من ذلك فإن له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب من الأولاد والآباء وال الإخوان وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد إساءة مسيئهم فإن كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وعرضه من المباعث لما أن قتل فيه كنت قد بلغت الذي أردت وإن ظفر كان ظفره لك وأشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعمان من الخوارج إلى الجلندي وأصحابه وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيان بن عبد العزيز الإشكري فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب إلى سليمان بن علي وهو على البصرة بخملهم في السفن إلى جزيرة ابن كاوان وعمان فشخص (وفي هذه السنة) شخص خازم بن خزيمة إلى عمان فأوقع بمن فيها من الخوارج وغلب عليها وعلى ما قرب منها من البلدان وقتل شيان الخارجي

ذكر الخبر عما كان منه هنالك

ذكر أن خازم بن خزيمة شخص في السبعمائة الذين ضمهم إليه أبو العباس وانتخب من أهل بيته وبنى عمه ومواليه ورجال من أهل مرو الروذ قد عرفهم ووثق بهم فسار إلى البصرة فحملهم سليمان بن علي وانضم إلى خازم بالبصرة عدة من بني تميم فساروا حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة رجل من أصحابه إلى شيان فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا فركب شيان

وأصحابه السفن فقطعوا إلى عمان وهم صفرية فلما صاروا إلى عمان نصب لهم
الجلندي وأصحابه وهم إباضية فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل شيبان ومن معه ثم سار
خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان فخرجوا إلى صحراء فلقهم
الجلندي وأصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وهم
يومئذ على ضفة البحر وقتل فيمن قتل أخ لخازم لأمه يقال له إسماعيل في تسعين
رجلا من أهر مرو الروذ ثم تلاقوا في اليوم الثاني فاقتتلوا قتالا شديدا وعلى
ميمينته رجل من أهل مرو الروذ يقال له حميد الورتكاني وعلى ميسرته رجل من
أهل مرو الروذ يقال له مسلم الأرغدي وعلى طلائعه نضلة بن نعيم النهشلي فقتل
يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل وأحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا
بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به عليه رجل من أهل الصغد وقع
بتلك البلاد فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة
ويرووها بالنقط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت
أصحاب الجلندي وكانت من خشب وخلاف فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم
بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شد عليهم خازم وأصحابه
فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم وقتل الجلندي فيمن قتل وبلغ عدة
من قتل عشر آلاف وبعث خازم برؤوسهم إلى البصرة فمكت بالبصرة أياما ثم
بعث بها إلى أبي العباس وأقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى أتاه كتاب أبي العباس
فإقفاله فقفلوا (وفي هذه السنة) غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كش فقتل
الآخر يد ملكها وهو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ ثم تلقاه بكندك مما يلي
كش وأخذ أبو داود من الآخر يد وأصحابه حين قتلهم من الأواني الصينية
المنقوشة المذهبة التي لم ير مثلها ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من
الديباج وغيره ومن طرف الصين شيئا كثيرا فحملة أبو داود أجمع إلى أبي
مسلم وهو بسمرقند وقتل أبو داود دهقان كش في عدة من دهاقينها
واستحيا طاران أخا الآخر يد وملكه على كش وأخذ ابن النجاح ورده إلى

أرضه وانصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد وأهل بخارى وأمر
ببناء حائط سمرقند واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى ثم رجع
أبو داود إلى بلخ (وفي هذه السنة) وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند
لقتال منصور بن جمهور وفرض لثلاثة آلاف رجل من العرب والموالي بالبصرة
ولألف من بنى تميم خاصة فشخص واستخلف مكانه على شرطة أبي العباس
المسيب بن زهير حتى ورد السند ولقى منصور بن جمهور في اثني عشر ألفاً
فهزمه ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال (وقد قيل) أصابه بطن وبلغ
خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور فرحل بعيال منصور وثقله وخرج
بهم في عدة من ثقاته فدخل بهم بلاد الخزر (وفيها) توفي محمد بن يزيد
ابن عبد الله وهو على اليمن فكتب أبو العباس إلى علي بن الربيع بن عبيد الله
الحارثي وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فصار إليها
(وفي هذه السنة) تحول أبو العباس من الحيرة إلى الأنبار وذلك فيما قال
الواقدي وغيره في ذي الحجة (وفيها) عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وجعل
مكانه يزيد بن أسيد (وفيها) عزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان واستعمل
عليها محمد بن صول (وفيها) ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال
وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأرضها وكان على
قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله
وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين
وعمان والعرض ومهرجا نقدق سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور
وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى فلسطين
صالح بن علي وعلى مصر أبو عون وعلى موصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية
يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك
وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق
والأردن عبد الله بن علي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة
ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ فشخص أبو مسلم
من مرو مستعدا للقاءه وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى الترمذ
وأمره أن ينزل مدينتها مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها
ففعل ذلك نصر وأقام بها أياما فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان
مع رجل يكنى أبا إسحاق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان
في تتبع قتلة نصر فقتلهم فقتلهم فمضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى إلى آمل ومعه
سباع بن النعمان الأزدي وهو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل أبي
العباس وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك
فدفع سباع بن النعمان إلى الحسن بن الجنيد عامله على آمل وأمره بحبسه عنده وعبر
أبو مسلم إلى بخارى فلما نزلها أتاه أبو شاعر وأبو سعد الشروى في قواد قد خلعوا
زيادا فسألهم أبو مسلم عن أمر زياد ومن أفسده قالوا سباع بن النعمان فكتب إلى
عامله على آمل أن يضرب سباعا مائة سوط ثم يضرب عنقه ففعل ولم أسلم زيادا
قواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ إلى دهقان بركت فوثب عليه الدهقان فضرب عنقه
وجاء برأسه إلى أبي مسلم فأبطأ أبو داود على أبي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا
خرجوا فكتب إليه أبو مسلم أما بعد فليفرج روعك ويأمن سربك فقد قتل الله
زيادا فاقدم فقدم أبو داود كش وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام وبعث ابن النجاح
إلى الاصبهذ إلى شاوغر فحاصر الحصن فأما أهل شاوغر فسألوا الصلح فأجيبوا
إلى ذلك فأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان إلى شئ منه حتى ظهر أبو مسلم بستة
عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعيب
فيها أبا داود وينسبه فيها إلى العصبية وإيثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل
هذه الدعوة وإن في عسكره ستة وثلاثون سرادقا للمستأمنة فبعث بها أبو مسلم

إلى أبي داود وكتب إليه أن هذه كتب العالج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود إلى عيسى بن ماهان يأمره بالانصراف إليه عن بسام فلما قدم عليه حبسه ودفعه إلى عمر النغم وكان في يده محبوبا ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة فذكره صنيعته به وإيثاره إياه على ولده فأقر بذلك فقال أبو داود فكان جزاء ما صنعت بك أن سعت بي وأردت قتلى فأنكر ذلك فأخرج كتبه فعرّفها فضرّبه أبو داود يومئذ حدين أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال أبو داود أما اني قد تركت ذنبك لك ولكن الجند أعلم فأخرج في القيود فلما أخرج من السراشق وثب عليه حرب بن زياد وحفص بن دينار مولى يحيى بن حضير فضرّباه بعمود وطبرزين فوقع إلى الأرض وعدا عليه أهل الطالقان وغيرهم فأدخلوه في جوالق وضربوه بالأعمدة حتى مات ورجع أبو مسلم إلى مرو (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وعلى قضائها عباد بن منصور وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وعلى مصر أبو عون وعلى حمص وقنسرين وبعليّك والغوطة وهوران والجولان والأردن عبد الله بن علي وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن علي وعلى الموصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث (ففي هذه السنة) قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك * فذكر علي بن محمد أن الهيثم بن عدي أخبره والوليد بن هشام عن أبيه قال لم يزل أبو مسلم مقيما بخراسان حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه

فأجابه إلى ذلك فقدم على أبي العباس في جماعة من أهل خراسان عظيمة ومن تبعه من غيرهم الأنبار فأمر أبو العباس الناس يتلقونه فتلقاه الناس وأقبل إلى أبي العباس فدخل عليه فأعظمه وأكرمه ثم استأذن أبا العباس في الحج فقال لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه فكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه فكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدة لان أبا العباس كان بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور بعد ما صفت له الأمور بعهدده على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان وأقام أبو جعفر أياما حتى فرغ من البيعة ثم انصرف وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر في مقدمه ذلك فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخافه به * قال على قال الوليد عن أبيه لما قدم أبو مسلم على أبي العباس قال أبو جعفر لأبي العباس يا أمير المؤمنين أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرة فقال يا أخي قد عرفت بلائه وما كان منه فقال أبو جعفر يا أمير المؤمنين إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ في هذه الدولة فقال له أبو العباس فكيف نقتله قال إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه فقال أبو العباس فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم وديناهم قال يؤل ذلك كله إلى ما تريد ولو علموا أنه قد قتل تفرقوا وذلوا قال عزمت عليك الا كففت عن هذا قال أخاف والله إن لم تتغده اليوم أن يتعشاك غدا قال فدونكه أنت أعلم قال فخرج أبو جعفر من عنده عازما على ذلك فندم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر لا تفعل ذلك الامر * وقيل إن أبا العباس لما أذن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم دخل أبو مسلم على أبي العباس فبعث أبو العباس خصيا له فقال اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر فأتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال للخصي أجالس أمير المؤمنين فقال له قد تهيأ للجلوس ثم رجع الخصي إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه فردّه إلى أبي جعفر وقال له قل له الامر الذي عزمت عليه لا تنفذه فكف أبو جعفر (وفى هذه السنة) حج أبو جعفر المنصور وحج معه أبو مسلم

ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبي العباس
أما أبو مسلم فإنه فيما ذكر لما أراد القدوم على أبي العباس كتب يستأذنه
في القدوم للحج فأذن له وكتب إليه أن أقدم في خمسمائة من الجند فكتب إليه
أبو مسلم إني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب إليه أن أقبل في ألف
فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فشخص
في ثمانية آلاف فرقههم فيما بين نيسابور والري وقدم بالأموال والخزائن فخلفها
بالري وجمع أيضا أموال الجبل وشخص منها في ألف وأقبل فلما أراد الدخول
تلقاه القواد وسائر الناس ثم استأذن أبا العباس في الحج فأذن له وقال لولا أن
أبا جعفر حاج لوليتك الموسم * وأما أبو جعفر فإنه كان أميراً على الجزيرة وكان
الواقدي يقول كان إليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان فاستخلف على عمله مقاتل
ابن حكيم العكي وقدم على أبي العباس فاستأذنه في الحج * فذكر علي بن محمد
عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار إلى مكة حاجاً وحج معه أبو مسلم
سنة ١٣٦ فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم فلما كان بين البستان وذات
عرق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبي العباس وكان أبو جعفر قد تقدم أبا مسلم
بمرحلة فكتب إلى أبي مسلم أنه قد حدث أمر فالعجل العجل فأتاه الرسول فأخبره
فأقبل حتى لحق أبا جعفر وأقبلا إلى الكوفة (وفي هذه السنة) عقد أبو العباس
عبد الله بن محمد بن علي لأخيه أبي جعفر الخلافة من بعده وجعله ولي عهد
المسلمين

ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكتب العهد بذلك وصيره
في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى (وفيها)
توفي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي
الحجة وكانت وفاته فيما قيل بالجدي وقام هشام بن محمد توفي لاثنتي عشرة ليلة
مضت من ذي الحجة واختلف في مبلغ سنه يوم وفاته فقال بعضهم كان له يوم توفي
ثلاث وثلاثون سنة وقال هشام بن محمد كان يوم توفي ابن ست وثلاثين سنة
وقال بعضهم كان له ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان

ابن محمد إلى أن توفي أربع سنين ومن لدن بويغ له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقال بعضهم وتسعة أشهر وقال الواقدي أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان وملك بعد مروان أربع سنين وكان فيما ذكر ذا شعرة جعدة وكان طويلاً أبيض ألقى الأنف حسن الوجه واللحية وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان بن الديان الحارثي وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالأنبار العتيقة في قصره وكان فيما ذكر خلف تسع جباب وأربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالس وثلاثة مطاريغ خز

خلافة أبي جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد (وفي هذه السنة) بويغ لأبي جعفر المنصور بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس وأبو جعفر يومئذ بمكة وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى وكتب إليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبي العباس وبالبيعة له * وذكر علي بن محمد عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال لما حضرت أبا العباس الوفاة أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبي جعفر فبايع الناس له بالأنبار في اليوم الذي مات فيه أبو العباس قام بأمر الناس عيسى بن موسى وأرسل عيسى بن موسى إلى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدى بموت أبي العباس وبالبيعة له فلقبه بمكان من الطريق يقال له زكية فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه وبايعه أبو مسلم فقال أبو جعفر أين موضعنا هذا قالوا زكية فقال أمر يزكى لنا إن شاء الله تعالى وقال بعضهم ورد على أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج في منزل من منازل طريق مكة يقال له صفية فتفأل باسمه وقال صفت لنا إن شاء الله تعالى (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد فقال علي حدثني الوليد عن أبيه قال لما أتى الخبر أبا جعفر كتب إلى أبي مسلم وهو نازل بالماء وقد تقدمه أبو جعفر فأقبل أبو مسلم حتى

قدم عليه وقيل إن أبا مسلم كان هو الذي تقدم أبا جعفر فعرف الخبر قبله فكتب إلى أبي جعفر بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله وأمتع بك إنه أتاني أمر أفضعني وبلغ من مبلغا لم يبلغه شيء قط لقيني محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى إليك بوفاة أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيما لحقك وأصفي نصيحة لك وحرصا على ما يسرك مني وأنفذ الكتاب إليه ثم مكث أبو مسلم يومه ومن الغد ثم بعث إلى أبي جعفر بالبيعة وإنما أراد ترهيب أبي جعفر بتأخيرها (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد فلما جلس أبو مسلم ألقى إليه الكتاب فقرأه وبكى واسترجع قال ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة فقال أتخوف شر عبد الله بن علي وشيعة علي فقال لا تخفه فأنا أكفيك أمره إن شاء الله إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصونني فسرى عن أبي جعفر ما كان فيه وباع له أبو مسلم وباع الناس وأقبلا حتى قدما الكوفة ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة وكان قبل ذلك واليا عليها وعلى المدينة لأبي العباس وقيل إن أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة وولاهها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس (وفي هذه السنة) قدم عبد الله ابن علي على أبي العباس الأنبار فعقد له أبو العباس

على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل فسار فبلغ دلوك ولم يدرب حتى أتته وفاة أبي العباس (وفي هذه السنة) بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان إلى عبد الله بن علي ببيعة المنصور فانصرف عبد الله بن علي بمن معه من الجيوش قد بالغ لنفسه حتى قدم حران وأقام الحج للناس في هذه السنة أبو جعفر المنصور وقد ذكرنا ما كان إليه من العمل في هذه السنة ومن استخلف عليه حين شخص حاجا وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى البصرة وعملها سليمان بن علي وعلى قضائها عباد ابن منصور وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن عبد الله ابن معبد وعلى مصر صالح بن علي

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة
ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث
فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزوله الحيرة فوجد
عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار واستخلف على الكوفة طلحة بن إسحاق بن
محمد بن الأشعث فدخل أبو جعفر الكوفة فصلى بأهلها الجمعة يوم الجمعة وخطبهم
وأعلمهم أنه راحل عنهم ووافاه أبو مسلم بالحيرة ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار
وأقام بها وجمع إليه أطرافه وذكر علي بن محمد عن الوليد عن أبيه أن عيسى بن
موسى كان قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر
الأنبار فبايع الناس له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من بعده فسلم عيسى بن موسى
إلى أبي جعفر الأمر وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان واسمه يزيد بن زياد
وهو حاجب أبي العباس إلى عبد الله بن علي ببيعة أبي جعفر وذلك بأمر أبي العباس
قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لأبي جعفر من بعده فقدم أبو غسان على
عبد الله بن علي بأفواه الدروب متوجها يريد الروم فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة
أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دلوك أمر مناديا فنادى الصلاة جامعة
فاجتمع إليه القواد والجند فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبي العباس ودعا الناس
إلى نفسه وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد
دعا بني أبيه فأرادهم على المسير إلى مروان بن محمد وقال من انتدب منكم فسار
إليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري فعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من
قتلت فقام أبو غانم الطائي وخفاف المرورودي في عدة من قواد أهل خراسان
فشهدوا له بذلك فبايعه أبو غانم وخفاف وأبو الأصبغ وجميع من كان معه من
أولئك القواد فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وحياش بن حبيب ومخارق
ابن غفار وتزار خدا وغيرهم من أهل خراسان والشأم والجزيرة وقد نزل تل
محمد فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها مقاتل العكي وكان أبو جعفر

استخلفه لما قدم على أبي العباس فأراد مقاتلا على البيعة فلم يجبه وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله وسرح أبو جعفر لقتال عبد الله بن علي أبا مسلم فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم أقام بحران وقال أبو جعفر لأبي مسلم إنما هو أنا أو أنت فسار أبو مسلم نحن عبد الله بحران وقد جمع إليه الجنود والسلاح وخندق وجمع إليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ومضى أبو مسلم سائرا من الأنبار ولم يتخلف منه من القواد أحد وبعث على مقدمته مالك ابن الهيثم الخزاعي وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة وكان حميد قد فارق عبد الله بن علي وكان عبد الله أراد قتله وخرج معه أبو إسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه وجماعة من أهل خراسان وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن إبراهيم أبا داود * قال الهيثم كان حصار عبد الله بن علي مقاتلا العكي أربعين ليلة فلما بلغه مسير أبي مسلم إليه وأنه لم يظهر بمقاتل وخشي أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكي أمانا فخرج إليه فيمن كان معه وأقام معه أياما يسيرة ثم وجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي إلى الرقة ومعه ابنه وكتب إليه كتابا دفعه إلى العكي فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابنه فلما بلغه هزيمة عبد الله بن علي وأهل الشام بنصيبين أخرجهما فضرب أعناقهما وكان عبد الله بن علي خشي ألا يناصره أهل خراسان فقتل منهم نحو من سبعة عشر ألفا أمر صاحب شرطه فقتلهم وكتب لحميد بن قحطبة كتابا ووجهه إلى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب إذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه فسار حميد حتى إذا كان ببعض الطريق فكر في كتابه وقال إن ذهابي بكتاب ولا أعلم ما فيه لغر ففك الطومار فقرأه فلما رأى ما فيه دعا أناسا من خاصته فأخبرهم الخبر وأفشى إليهم أمره وشاورهم وقال من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معي فاني أريد أن آخذ طريق العراق وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في أمره وقال لهم من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري وليذهب حيث أحب قال فاتبعه على ذلك ناس من أصحابه فأمر حميد بدوابه فأنعلت وأنعل أصحابه دوابهم وتأهّموا

للمسير معه ثم فوز بهم وبهرج الطريق فأخذ على ناحية من الرصافة رصافة هشام بالشام وبالرصافة يومئذ مولى لعبد الله بن علي يقال له سعيد البربري فبلغه أن حميد بن قحطبة قد خالف عبد الله بن علي وأخذ في المفازة فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه فلحقه ببعض الطريق فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه فقال له ويحك أما تعرفني والله مالك في قتالي من خير فارجع فلا تقتل أصحابي وأصحابك فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له فرجع إلى موضعه بالرصافة ومضى حميد ومن كان معه فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون إن لي بالرصافة جارية فان رأيت أن تأذن لي فأتيها فأوصيها ببعض ما أريد ثم ألحقك فأذن له فأتاها فأقام عندها ثم خرج من الرصافة يريد حميدا فلقيه سعيد البربري مولى عبد الله ابن علي فأخذه فقتله وأقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وأقبل أبو مسلم وكتب أبو جعفر إلى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بأرمينية أن يوافي أبا مسلم فقدم الحسن بن قحطبة على أبي مسلم وهو بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب إلى عبد الله إنني لم أؤمر بقتالك ولم أوجه له ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وإنما أريدها فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمانا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكننا نخرج إلى بلادنا فنمنعه حرمانا وذرارينا ونقاتله إن قاتلنا فقال لهم عبد الله بن علي إنه والله ما يريد الشام وما وجه إلا لقتالكم ولئن أقمت ليأتينكم قال فلم تطب أنفسهم وأبوا إلا المسير إلى الشام وأقبل أبو مسلم فعسكر قريبا منهم وارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجها نحو الشام وتحول أبو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وعور ما كان حوله من المياه وألقى فيها الجيف وبلغ عبد الله بن علي نزول أبي مسلم معسكره فقال لأصحابه

من أهل الشام ألم أقل لكم وأقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه إلى معسكره فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان فيه فاقتلوا أشهراً خمسة أو ستة وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته

حبيب بن سويد الأسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن خزيمة فقاتلوه أشهراً قال علي قال هشام بن عمرو التغلبي كنت في عسكر أبي مسلم فتحدث الناس يوماً فقبل أي الناس أشد فقال قولوا حتى أسمع فقال رجل أهل خراسان وقال آخر أهل الشام فقال أبو مسلم كل قوم في دولتهم أشد الناس قال ثم التقينا فحمل علينا أصحاب عبد الله بن علي فصدونا صدمة أزالونا بها عن مواضعنا ثم انصرفوا وشد علينا عبد الصمد في خيل مجردة فقتل منا ثمانية عشرة رجلاً ثم رجع في أصحابه ثم تجمعوا فرموا بأنفسهم فأزالوا صفنا وجلنا جولة فقلت لأبي مسلم لو حركت دابتي حتى أشرف هذا التل فأصبح بالناس فقد انهزموا فقال افعل قال قلت وأنت أيضاً فتحرك دابتك فقال إن أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ناد يا أهل خراسان ارجعوا فإن العاقبة لمن اتقى قال ففعلت فترجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال:

من كان ينوى أهله فلا رجع * فر من الموت وفي الموت وقع
* قال وكان قد عمل لأبي مسلم عريش فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال فإن رأى خلا في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها أن في ناحيتك انتشاراً فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا قدم خيلك كذا أو تأخر كذا إلى موضع كذا فإنما رسله تختلف إليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض قال فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٦ أو ١٣٧ التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته أن أعر الميمنة وضم أكثرها إلى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشداؤهم فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن مر أهل القلب فليحملوا مع من بقى في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال أهل القلب والميمنة قال وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة

فقال عبد الله بن علي لابن سراقة الأزدي وكان معه يا ابن سراقة ما ترى قال أرى والله أن تصير وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقبل عبته علي مروان فقلت قبح الله مروان جزع من الموت ففر قال فاني آتي العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فاحتواه أبو مسلم وكتب بذلك إلى أبي جعفر فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا في عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك أبو مسلم ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة فأقام عنده وآمن أبو مسلم الناس فلم يقتل أحدا وأمر بالكف عنهم ويقال بل استأمن لعبد الصمد بن علي إسماعيل بن علي * وقد قيل إن عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو وعبد الصمد أخوه إلى رصافة هشام فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور وعليها جمهور بن مرار العجلي فأخذه فبعث به إلى المنصور مع أبي الخصيب مولاه موثقاً فلما قدم عليه أمر بصرفه إلى عيسى ابن موسى فآمنه عيسى وأطلقه وأكرمه وحباه وكساه وأما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافة إلا ليلة ثم أدلج في قواده ومواليه حتى قدم البصرة على سليمان بن علي وهو عاملها يومئذ فأواهم سليمان وأكرمهم وأقاموا عنده زماناً متوارين (وفي هذه السنة) قتل أبو مسلم

ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومسلم ابن المغيرة وسعيد بن أوس وأبو حفص الأزدي والنعمان أبو السرى ومحرز ابن إبراهيم وغيرهم أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنة ١٣٦ وإنما أراد أن يصلي بالناس فأذن له وكتب أبو العباس إلى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أن أبا مسلم كتب إلى يستأذن في الحج وقد أذنت له وقد ظننت أنه إذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه إقامة الحج للناس فاكتب إلى تستأذني في الحج فإنك إذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك فكتب

أبو جعفر إلى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فوافى الأنبار فقال أبو مسلم
أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا واضطغنها عليه * قال علي قام مسلم بن
المغيرة استخلف أبو جعفر على أرمينية فتلک السنة الحسن بن قحطبة * وقال
غيره استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروة وكان أسود مولى لهم فخرجوا إلى مكة
فكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الاعراب في كل منزل ويصل من سأل
وكسا الاعراب البتوت والملاحف وحفر الآبار وسهل الطرق فكان الصوت
له فكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه حتى قدم مكة فنظر إلى اليمانية
فقال لينزك وضرب جنبه يا نيزك أي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان
سريع الدمعة (ثم رجع الحديث) إلى حديث الأولين * قالوا لما صدر الناس عن
الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر فتقدمه فأتاه كتاب بموت أبي العباس واستخلاف
أبي جعفر فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزیه بأمر المؤمنين ولم يهنئه بالخلافة
ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب اكتب إليه كتابا
غليظا فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنئه بالخلافة فقال يزيد بن أسيد السلمي
لأبي جعفر اني أكره أن تجمعه في الطريق والناس جنده وهم له أطوع وله أهيب
وليس معك أحد فأخذ برأيه فكان يتأخر ويتقدم أبو مسلم وأمر أبو جعفر
أصحابه فقدموا فاجتمعوا جميعا وجمع سلاحهم فما كان في عسكره إلا ستة أذرع
فمضى أبو مسلم إلى الأنبار ودعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له فأتى عيسى فقدم
أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن عبد الله بن علي قد خلع فرجع إلى الأنبار فدعا
أبا مسلم ف عقد له وقال له سر إلى ابن علي فقال له أبو مسلم ان عبد الجبار بن
عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيبانني فاحبسهما فقال أبو جعفر عبد الجبار على
شرطي

وكان قبل على شرط أبي العباس وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاة
فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال أراهما أثر عندك مني فغضب أبو جعفر فقال
أبو مسلم لم أرد كل هذا * قال علي قال مسلم بن المغيرة كنت مع الحسن بن قحطبة
بأرمينية فلما وجه أبو مسلم إلى الشام كتب أبو جعفر إلى الحسن أن يوافيه ويسير

معه فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام أياما فلما أراد ان يسير قلت للحسن أنتم تسيرون إلى والقتال وليس بك إلى حاجة فلو أذنت لي فأتيت العراق فأقمت حتى تقدموا إن شاء الله قال نعم لكن أعلمني إذا أردت الخروج قلت نعم فلما فرغت وتهيأت أعلمته وقلت أتيك أودعك قال قف لي بالباب حتى أخرج إليك فخرجت فوقفت وخرج فقال إني أريد أن ألقى إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب ولولا ثقتي بك لم أخبرك ولولا مكانك من أبي أيوب لم أخبرك فأبلغ أبا أيوب إني قد أرتبت بأبي مسلم منذ قدمت عليه أنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلوى شدقه ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر فيقرأه ويضحك استهزاء قلت نعم قد فهمت فلقيت أبا أيوب وأنا أرى ان قد أتته بشيء فضحك وقال نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا انا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي وقد قتل منهم من قتل وكان عبد الله بن علي حين خلع خاف أهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفا أمر صاحب شرطته حياش ابن حبيب فقتلهم * قال على فذكر أبو حفص الأزدي ان أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه وجمع ما كان في عسكره من الأموال فصيره في حظيرة وأصاب عينا ومتاعا وجوهرا كثيرا فكان منشورا في تلك الحظيرة ووكل بها وبحفظها قائدا من قواده فكنت في أصحابه فجعلها نواب بيننا فكان إذا خرج رجل من الحظيرة فتشبه فخرج أصحابي يوما من الحظيرة وتخلفت فقال لهم الأمير ما فعل أبو حفص فقالوا هو في الحظيرة قال فجاء فاطلع من الباب وفطنت له فنزعت خفي وهو ينظر فنفضتهما وهو ينظر ونفضت سراويلي وكمي ثم لبست خفي وهو ينظر ثم قام فقعده في مجلسه وخرجت فقال ما حبسك قلت خير فخلاني فقال قد رأيت ما صنعت فلم صنعت هذا قلت إن في الحظيرة لؤلؤا منشورا ودراهم منشورة ونحن نتقلب عليها فخفت أن يكون قد دخل في خفي منها شيء فنزعت خفي وجوربي فأعجبه ذلك وقال انطلق فكنت أدخل الحظيرة مع من يحفظ فأخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضها في خفي وأشد

بعضها على بطني ويخرج أصحابي فيفتشون ولا أقتش حتى جمعت مالا قال وأما اللؤلؤ فاني لم أكن أمسه (ثم رجع الحديث) إلى حديث الذين ذكر على عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر قالوا ولما انهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال فافتري أبو مسلم على أبي الخصب وهم بقتله فكلم فيه وقيل إنما هو رسول فخل سبيله فرجع إلى أبي جعفر وجاء القواد إلى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يستل عما في أيدينا إنما لأمير المؤمنين من هذا الخمس فلما قدم أبو الخصب على أبي جعفر أخبره أن أبا مسلم هم بقتله فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتابا مع يقطين أن قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيتك من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي وأعترم بالمضي إلى خراسان فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك وقال غير من ذكرت خبره لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله ابن علي بعث المنصور يقطين بن موسى وأمره أن يحصى ما في العسكر وكان أبو مسلم يسميه يك دين فقال أبو مسلم يا يقطين أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم أبا جعفر فأبلغه يقطين ذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان أنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك فان أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها أنقضت ما أبرمت من عهدك ضننا بنفسي فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد

فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعاك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أو جبت منك سماع ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أو كد عنده وأقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك ووجه إليه جرير بن يزيد ابن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد أهل زمانه فخدعه وردده وكان أبو مسلم يقول والله لأقتلن بالروم وكان المنجمون يقولون ذلك فأقبل والمنصور في الرومية في مضارب وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياما وأما على فإنه ذكر عن شيوخته الذين تقدم ذكرنا لهم أنهم قالوا كتب أبو مسلم إلى أبي جعفر أما بعد فاني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلى بغرور وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقبل العثرة ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعف عني فقدما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد وخرج أبو مسلم يريد خراسان مراغما مشاقا فلما دخل أرض العراق ارتحل المنصور من الأنبار فأقبل حتى نزل المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال رب أمر لله دون حلوان وقال أبو جعفر لعيسى بن علي وعيسى بن موسى ومن حضره من بني هاشم اكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرون ما كان منه ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة الغدر ويأمرونه بالرجوع إلى أمير المؤمنين وأن يلتمس رضاه وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المرورذي وقال له كلم أبا مسلم بألين ما تكلم به أحدا ومنه وأعلمه أنني رافعه

وصانع به ما لم يصنعه أحد إن هو صلح وراجع ما أحب فان أبى أن يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست للعباس وأنا برئ من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتني إن وكلت امرئ إلى أحد سواي وإن لم أل طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ولا تطمع منه في خير فسار أبو حميد في ناس من أصحابه ممن يثق بهم حتى قدموا على أبى مسلم بحلوان

فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما فدفع إليه الكتاب وقال له إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيك فبك حسدا وبغيا يريدون إزالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا أبا مسلم إنك لم تزل أمين آل محمد

يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام قال إنك دعوتنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف بين قلوبنا بمحبتهم وأعزنا بنشرنا لهم ولم نلق منهم رجلا إلا بما كذب الله في قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائرنا فذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وإن خالفكم فاقتلوني فأقبل على أبى نصر فقال يا مالك أما تسمع ما يقول لي هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال لا تسمع كلامه ولا يهولنك هذا منه فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لأمرئ ولا ترجع فوالله لئن أتيت ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبدا فقال قوموا فنهضوا فأرسل أبو مسلم إلى نيزك وقال يا نيزك إني والله ما رأيت طويلا أعقل منك فما ترى فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا قال لا أرى أن تأتيه وأرى أن تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك ما يخالفك أحد فإن استقام لك استقامت له وإن أبى

كنت في جندك وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك فدعا أبا حميد فقال
ارجع إلى صاحبك فليس من رأيي أن آتية قال قد عزمت على خلافه قال نعم
قال لا تفعل قال ما أريد أن ألقاه فلما آيسه من الرجوع قال له ما أمره به أبو جعفر
فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان أبو جعفر قد كتب
إلى أبي داود وهو خليفة أبي مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم ان لك إمرة
خراسان ما بقيت فكتب أبو داود إلى أبي مسلم إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله
وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه فوافاه
كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فأرسل إلى أبي حميد وأبي مالك فقال لهما
إني قد كنت معتما على المضى إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى
أمير المؤمنين فيأتيني برأيه فإنه ممن أثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل
ما يحب وقال له أبو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه فرجع
أبو إسحاق إلى أبي مسلم فقال له ما أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون
لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر إليه مما كان
منه فأجمع على ذلك فقال له نيزك قد أجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل
ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأقوام
فقال إذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة إذا دخلت عليه
فاقتله ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر
يخبره أنه منصرف إليه قالوا قال أبو أيوب فدخلت يوما على أبي جعفر وهو
في خباء شعر بالرومية جالس على مصلى بعد العصر وبين يديه كتاب أبي مسلم
فرمى به إلى فقرأته ثم قال والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه فقلت في نفسي إنا لله
وانا إليه راجعون طلبت الكتابة حتى إذا بلغت غايتها فصرت كاتباً للخليفة وقع
هذا بين الناس والله ما أرى إنا إن قتل يرضى أصحابه بقتله ولا يدعون هذا حيا
ولا أحدا ممن هو بسبيل منه وامتنع منى النوم ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن
فإن كان آمنا فعسى أن ينال ما يريد وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلا في شر فلو

التمست حيلة فأرسلت إلى سلمة بن سعيد بن جابر فقلت له هل عندك شكر فقال نعم فقلت إن وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخي قال نعم فقلت وأردت أن يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قلت إن كسرك كالت عام أول كذا وكذا ومنها الطعام أضعاف ما كان عام أول فإن دفعته إليك بقبالتها عاما أول أو بالأمانة أصبت ما تضيق به ذرعا قال فكيف لي بهذا المال قلت تأتي أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غدا وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن نتولاها أنت بما كانت في العام الأول فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابيه ويستريح ويريح نفسه قال فكف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه قلت أنا أستأذن لك ودخلت إلى أبي جعفر فحدثته الحديث كله قال فادع سلمة فدعوته فقال إن أبا أيوب استأذن لك أفتحب أن تلقى أبا مسلم قال نعم قال فقد أذنت لك فأقرئه السلام وأعلمه بشوقنا إليه فخرج سلمة فلقاه فقال أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأيا فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا فلما قدم عليه سلمة سره ما أخبره به وصدقة ولم يزل مسرورا حتى قدم قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم في المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه فلما كان عشية قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو في خباء على مصلى فقلت هذا الرجل يدخل العشية فما تريد أن تصنع قال أريد أن أقتله حين أنظر إليه قلت أنشدك الله إنه يدخل معه الناس وقد علموا ما صنع فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فإذا غدا عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك الا دفعه بها وما ذاك الا من خوفي عليه وعلينا جميعا من أصحاب أبي مسلم

فدخل عليه من عشيته وسلم وقام قائما بين يديه فقال انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وادخل الحمام فإن للسفر قشفا ثم اغد على فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس قال فافتري على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيته قائما على رجليه ولا أدري ما يحدث في ليلتي فانصرفت وأصبحت غاديا عليه فلما رأني قال يا ابن اللخناء لا مر حبا بك أنت منعتني منه أمس والله

ما غمضت الليلة ثم شتمني حتى خفت ان يأمر بقتلي ثم قال ادع لي عثمان بن نهيك فدعوته فقال يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك قال يا أمير المؤمنين انما انا عبدك والله لو أمرتني ان اتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف أنت ان أمرتك بقتل أبي مسلم فوجم ساعة لا يتكلم فقلت مالك لا تتكلم فقال قولة ضعيفة أقتله قال انطلق فجئ بأربعة من وجوه الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان يا عثمان إرجع فرجع قال اجلس وأرسل إلي من تثق به من الحرس فأحضر منهم أربعة فقال لو صيف له انطلق فادع شبيب بن واج وادع أبا حنيفة ورجلين آخرين فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان فقالوا نقتله فقال كونوا خلف الرواق فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل إلي أبي مسلم رسلا بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب وأتاه وصيف فقال أتى عيسى ابن موسى فقلت يا أمير المؤمنين الا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظنا أو تكلم أحد بشئ قال بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلا فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولا قال إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة فنبهت به رجلا غافلا فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس قال بلى قال فمر بمتاع يحول إلى رواق آخر من أرواقل هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهبي له رواقا آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقبل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا إسحاق مائة ألف قال أبو أيوب قال لي أمير المؤمنين

دخل على أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئا وخرج شبيب ابن واج وأصحابه فضربوه فسقط فقال وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه قال علي عن أبي حفص الأزدي قال كنت مع أبي مسلم فقدم عليه أبو إسحاق من عند أبي جعفر بكتب من بني

هاشم وقال رأيت القوم على غير ما ترى كل القوم يرون لك ما يرون للخليفة ويعرفون ما أبلاهم الله بك فسار إلى المدائن وخلف أبا نصر في ثقله وقال أقم حتى يأتيك كتابي قال فاجعل بيني وبينك آية أعرف بها كتابك قال إن أتاك كتابي محتوما بنصف خاتم فانا كتبته وإن أتاك بالخاتم كله فلم أكتبه ولم أختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده فسلم عليه فقال له أطعني وارجع فإنه إن عاينك قتلك قال قد قربت من القوم فأكره أن أرجع فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخلف الناس بحلوان فدخل على أبي جعفر فأمره بالانصراف في يومه وأصبح يريد فتلقيه أبو الخصيب فقال أمير المؤمنين مشغول فاصبر ساعة حتى تدخل خاليا فأتى منزل عيسى بن موسى وكان يحب عيسى فدعا له بالغداء وقال أمير المؤمنين للربيع وهو يومئذ وصيف يخدم أبا الخصيب انطلق إلى أبي مسلم ولا يعلم أحد فقل له قال لك مرزوق إن أردت أمير المؤمنين خاليا فالعجل فقام فركب وقال له عيسى ولا تعجل بالدخول حتى أحضر أدخل معك فأبطأ عيسى بالوضوء ومضى أبو مسلم فدخل فقتل قبل أن يجيء عيسى وجاء عيسى وهو مدرج في عباءة فقال أين أبو مسلم قال مدرج في الكساء

قال إنا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك الا اليوم ثم رمى به في دجلة قال على قال أبو حفص دعا أمير المؤمنين عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس فقال لهم إذا ضربت بيدي إحداهما على الأخرى فاضربوا عدو الله فدخل عليه أبو مسلم فقال له أخبرني عن نصلين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي قال هذا أحدهما الذي على قال أرنيه فانتضاه فناوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه فقال أخبرني عن كتابك إلى أبي العباس تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين قال ظننت أخذه لا يحل فكتب إلى فلما أتاني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم قال فأخبرني عن تقدمك إياي في الطريق قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتكم التماس المرفق قال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن أشار عليك أن تنصرف إلى نقدم فبرى من رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى نلحقك ولا أنت رجعت إلى قال منعني من

ذلك ما أخبرتك من طلب المرفق بالناس وقلت نقدم الكوفة فليس عليه منى خلاف
قال فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها قال لا ولكنني خفت أن تضيع فحملتها
في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك إلى خراسان قال خفت
أن يكون قد دخلك منى شيء فقلت آتي خراسان فأكتب إليك بعذري وإلى ذاك
ما قد ذهب ما في نفسك على قال تالله ما رأيت كاليوم قط والله ما زدني إلا غضبا
وضرب بيده فخرجوا عليه فضربه عثمان وأصحابه حتى قتلوه قال على قال يزيد
ابن أسيد قال أمير المؤمنين عاتبت عبد الرحمن فقلت المال الذي جمعته بخران
قال أنفقته وأعطيته الجند تقوية لهم واستصلاحا قلت فرجوعك إلى خراسان
مراغما قال دع هذا فما أصبحت أخاف أحدا الا الله فغضبت فشتمته فخرجوا
فقتلوه وقال غير من ذكرت في أمر أبي مسلم أنه لما أرسل إليه يوم قتل أتى عيسى
ابن موسى فسأله أن يركب معه فقال له تقدم وأنت في ذمتي فدخل مضرب أبي
جعفر وقد أمر عثمان بن نهيك صاحب الحرس فأعد له شبيب بن واج المرورودي
رجلا من الحرس وأبا حنيفة حرب بن قيس وقال لهم إذا صفقت بيدي فشأنكم
وأذن لأبي مسلم فقال لمحمد البواب النجاري ما الخبر قال خير يعطيني الأمير سيفه
فقال ما كان يصنع بي هذا قال وما عليك فشكا ذلك إلى أبي جعفر قال ومن فعل
بك هذا قبحه الله ثم أقبل يعاتبه ألسن الكاتب إلى تبدأ بنفسك والكاتب
إلى تخطب أمينة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ما دعاك إلى
قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء
من هذا الامر قال أراد الخلاف وعصاني فقتلته فقال المنصور وحاله عند حاله
فقتلته وتعصيني وأنت مخالف على قتلني الله إن لم أقتلك فضربه بعمود وخرج
شبيب وحرب فقتلاه وذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنة ١٣٧ فقال المنصور
زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كأسا كنت تسقى بها * أمر في الحلق من العلقم
قال وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبوا وقيل أن

أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم قال له فعلت وفعلت قال له أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني فقال يا ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لأجزت ناحيتها إنما عملت ما عملت في دولتنا وبريحننا ولو كان ذلك إليك ما قطعت قتيلا ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك والكاتب إلى تخطب أمينة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه وقيل أن عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربة خفيفة بالسيف فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه فاعتقل بها أبو مسلم وضربه شبيب بن واج فقطع رجله واعتوره بقية أصحابه حتى قتلوه والمنصور يصيح بهم اضربوا قطع الله أيديكم وقد كان أبو مسلم قال فيما قيل عند أول ضربة أصابته يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك قال لا أبقاني الله إذا وأي عدو لي أعدى منك وقيل إن عيسى بن موسى دخل بعد ما قتل أبو مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان ههنا آنفا فقال عيسى يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى الامام إبراهيم كان فيه فقال يا أنوك والله ما أعلم في الأرض عدوا أعدى لك منه ها هو ذاك في البساط فقال عيسى إنا لله وإنا إليه راجعون وكان لعيسى رأى في أبي مسلم فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبي مسلم ثم دعا أبو جعفر بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت شعرة من رأسه فاقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ثم أمره بالقيام والنظر إلى أبي مسلم مقتولا فقال يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك ثم استؤذن لإسماعيل ابن علي فدخل فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت في ليلتي هذه كأنك ذبحت كبشا وأتى توطأته برجلي فقال نامت عينك يا أبا الحسن قم فصدق رؤياك قد قتل الله الفاسق فقام إسماعيل إلى الموضع الذي فيه أبو مسلم فتوطأه ثم إن المنصور هم بقتل أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم وقتل أبي نصر مالك وكان على شرط أبي مسلم فكلمه أبو الجهم فقال يا أمير المؤمنين جنده جندك امرتهم بطاعته فأطاعوه ودعا

المنصور بأبي إسحاق فلما دخل عليه ولم ير أبا مسلم قال أبو جعفر أنت المتابع لعدو الله أبي مسلم على ما كان أجمع فكف وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر بإخراجه إليه مقطعا فلما رآه أبو إسحاق خر ساجدا فأطال السجود فقال له المنصور إرفع رأسك وتكلم فرفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي آمنني بك اليوم والله ما أمنتته يوما واحدا منذ صحبتته وما جئته يوما قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنطت فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه ثم قال استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق ثم قال له أبو جعفر فرق عني هذه الجماعة ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك فاعتذر

إليه بأنه أمره بطاعته وإنما خدمه وخف له الناس بمرضاته وأنه قد كان في طاعتهم قبل أن يعرف أبا مسلم فقبل منه وأمره بمثل ما أمر به أبا إسحاق من تفريق جند أبي مسلم وبعث أبو جعفر إلى عدة من قواد أبي مسلم بجوائز سنينة وأعطى جميع جنده حتى رضوا ورجع أصحابه وهم يقولون بعنا مولانا بالدرهم ثم دعا أبو جعفر

بعد ذلك أبا إسحاق فقال أقسم بالله لئن قطعوا طنبا من أطنابي لا ضربن عنقك ثم لأجاهدنيهم فخرج إليهم أبو إسحاق فقال يا كلاب انصرفوا قال على قال أبو حفص الأزدي لما قتل أبو مسلم كتب أبو جعفر إلى أبي نصر كتابا عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم ويختم الكتاب بخاتم أبي مسلم فلما رأى أبو نصر نقش الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب الكتاب فقال أفعلتموها وانحدر إلى همذان وهو يريد خراسان فكتب أبو جعفر لأبي نصر عهده على شرزور ووجه رسولا إليه بالعهد فأتاه حين مضى الرسول بالعهد أنه قد توجه إلى خراسان فكتب إلى زهير بن التركي وهو على همذان إن مربك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمذان فأخذه فحبسه في القصر وكان زهير مولى لخزاعة فأشرف أبو نصر على إبراهيم بن عريف وهو ابن أخي أبي نصر لأمه فقال يا إبراهيم تقتل عمك قال لا والله أبدا فأشرف زهير فقال لإبراهيم

إني مأمور والله إنه لمن أعز الخلق على ولكني لا أستطيع رد أمر أمير المؤمنين
ووالله لئن رمى أحدكم بسهم لأرمين إليكم برأسه ثم كتب أبو جعفر كتابا آخر
إلى زهير إن كنت أخذت أبا نصر فاقتله وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهد
فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم جاء بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتله فقال
جاءني كتاب بعهد فخلت سبيله وقدم أبو نصر على أبي جعفر فقال أشرت على
أبي مسلم بالمضي إلى خراسان فقال نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندي أياد وصنائع
فاستشارني فنصحت له وأنت يا أمير المؤمنين إن اصطنعتني نصحت لك وشكرت
فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم البواب
لا يدخل أحد القصر وأنا حي فقال أبو جعفر أين مالك بن الهيثم فأخبروه عنه فرأى
أنه قد نصح له وقيل إن أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى إلى همذان كتب أبو جعفر
إلى زهير بن التركي ان لله دمك ان فاتك مالك فأتى زهير مالكا فقال له اني قد
صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي فقال نعم وهيا زهير أربعين رجلا
تخيرهم فجعلهم في بيتين يفضيان إلى المجلس الذي هياها فلما دخل مالك قال
يا أدهم عجل طعامك فخرج أولئك الأربعة إلى مالك فشده ووثاقا ووضع في
رجليه القيود وبعث به إلى المنصور فمن عليه وصفح عنه واستعمله على الموصل
(وفي هذه السنة) ولى أبو جعفر المنصور أبا داود خالد بن إبراهيم خراسان
وكتب إليه بعهد (وفيها) خرج سباز بخراسان يطلب بدم أبي مسلم
ذكر الخبر عن سباز

* ذكر أن سباز هذا كان مجوسيا من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها
أهن وأنه كثر أتباعه لما ظهر وكان خروجه غضبا لقتل أبي مسلم فيما قيل وطلباً بثأره
وذلك أنه كان من صناعه وغلب حين خرج على نيسابور وقومس والري ويسمى
فيروز اصبهذ فلما صار بالري قبض خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلف بها
خزائنه حين شخص متوجها إلى أبي العباس وكان عامة أصحاب سباز أهل الجبال
فوجه إليهم أبو جعفر جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فالتقوا بين همذان

والري على طرف المفازة فاقتتلوا فهزم سنباذ وقتل من أصحابه في الهزيمة نحوًا من ستين

ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس قتله لوان الطبري قصير المنصور اصبهذه طبرستان إلى ولدا هرمز بن الفرخان وتوجه وكان بين مخرج سنباذ إلى قتله سبعون ليلة (وفي هذه السنة) خرج ملبد بن حرمة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت إليه روابط الجزيرة وهم يومئذ فيما قيل ألف فقاتلهم ملبد فهزمهم وقتل من قتل منهم ثم سارت إليه روابط الموصل فهزمهم ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهما وأخذ ملبد جارية ليزيد كان يطأها وقتل قائد من قواده ثم وجه إليه أبو جعفر مولاة المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه إليه نزارا قائداً من قواد أهل خراسان فقتله ملبد وهزم أصحابه ثم وجه إليه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقاهم ملبد فهزمهم ثم وجه إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ثم سار إليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فلقاه الملبد فهزمه وتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه وأما الواقدي فإنه زعم أن ظهور ملبد وتحكيمه كان في سنة ١٣٨ ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ (وحج) بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيره وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم إسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله فأقره عليهم أبو جعفر وكان على الكوفة في هذه السنة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان ابن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى مصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهرا لأهلها وهدمه سورها وعفوه عمن فيها من المقاتلة والذرية ومنها غزو العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس في قول الواقدي الصائفة مع صالح بن علي بن عبد الله فوصله صالح بأربعين ألف دينار وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضا بأربعين ألف دينار فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية وقد قيل إن خروج صالح والعباس إلى ملطية للغزو كان في سنة ١٣٩ (وفى هذه السنة) بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي (وفيهما) خلع جهور بن مرار العجلي المنصور ذكر سبب خلعه إياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جهورا لما هزم سبأذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم التي كان خلفها بالري فلم يوجهها إلى أبي جعفر وخاف فخلع فوجه إليه أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم فلقه محمد فاقتتلوا قتالا شديدا ومع جهور نخب فرسان العجم زياد ودلاستخنج فهزم جهور وأصحابه وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر زياد ودلاستخنج وهرب جهور فلحق بأذربيجان فأخذ بعد ذلك بأسبأذرو فقتل (وفى هذه السنة) قتل الملبد الخارجي ذكر الخبر عن مقلته

* ذكر أن أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبة وتحصن منه حميد وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن وضم إليه زياد بن مشكان فأكمن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزمه وقتلوا عامة أصحابه فوجه أبو جعفر إليه خازم بن خزيمة في نحو من ثمانية آلاف من المرورودية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث إلى الملبد بعض أصحابه وبعث

معهم الفعلة فسار إلى بلد فخندقوا وأقاموا له الأسواق وبلغ ذلك الملبد فخرج حتى نزل ببلد في خندق خازم فلما بلغ ذلك خازما خرج إلى مكان من أطراف الموصل حريز فعسكر به فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجلة من بلد وتوجه إلى خازم من ذلك الجانب يريد الموصل فلما بلغ خازما ذلك وبلغ إسماعيل بن علي وهو على الموصل أمر إسماعيل خازما أن يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل فلم يفعل وعقد جسرا من موضع معسكره وعبر إلى الملبد وعلى مقدمته وطلأته نضلة بن نعيم بن خازم ابن عبد الله النهشلي وعلى يمينه زهير بن محمد العامري وعلى يساره أبو حماد الأبرص مولى بنى سليم وسار خازم في القلب فلم يزل يسير الملبد وأصحابه حتى غشيهم الليل ثم توافقوا ليلتهم وأصبحوا يوم الأربعاء فمضى الملبد وأصحابه متوجهين إلى كورة حزة وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل وأصبحوا يوم الخميس وسار الملبد وأصحابه كأنه يريد الهرب من خازم فخرج خازم وأصحابه في أثرهم وتركوا خندقهم وكان خازم تخندق عليه وعلى أصحابه بالحسك فلما خرجوا من خندقهم كر عليهم الملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يدين وبين يدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم وطووها ثم حملوا على الميسرة وطووها ثم انتهوا إلى القلب وفيه خازم فلما رأى ذلك خازم نادى في أصحابه الأرض الأرض فنزلوا ونزل الملبد وأصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم نضلة بن نعيم أن إذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك

فاركبوها ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة ثم رشقوا الملبد وأصحابه بالنشاب فقتل الملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيره وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشام حاجا فأدركته ولايته على الموسم والحج بالناس في الطريق فمر بالمدينة

فأحرم منها زياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف وعلى الكوفة وسوادها
عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد
الله

وأبو داود خالد بن إبراهيم على خراسان وعلى مصر صالح بن علي
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من إقامة صالح بن علي والعباس بن محمد بملطية حتى استتما
بناء ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع
صالح أخته أم عيسى ولبابة ابنتا علي وكانتا ندرتا إن زال ملك بنى أمية أن تجاهد
في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني (وفي هذه السنة)
كان الفداء الذي جرى بين المنصور وصاحب الروم فاستنقذ المنصور منهم أسراء
المسلمين ولم يكن بعد ذلك فيما قيل للمسلمين صائفة إلى سنة ١٤٦ لا شغال أبي
جعفر

بأمر ابني عبد الله بن الحسن إلا أن بعضهم ذكر أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة
مع عبد الوهاب بن إبراهيم الامام في سنة ١٤٠ وأقبل قسطنطين صاحب الروم في
مائة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة
إلى سنة ١٤٦ (وفي هذه السنة) سار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان إلى الأندلس فملكه أهلها أمرهم فولده ولاتها إلى اليوم (وفيها) وسع
أبو جعفر المسجد الحرام وقيل إنها كانت سنة خصبة فسميت سنة الخصب
(وفيها) عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها وقد
قيل إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ (وفيها) ولي المنصور ما كان إلى سليمان بن علي
من عمل البصرة سفيان بن معاوية وذلك فيما قيل يوم الأربعاء للنصف من
شهر رمضان فلما عزل سليمان وولى سفيان توارى عبد الله بن علي وأصحابه خوفا
على أنفسهم فبلغ ذلك أبو جعفر فبعث إلى سليمان وعيسى ابني علي وكتب إليهما في
أشخاص عبد الله بن علي وعزم عليهما أن يفعلا ذلك ولا يؤخرهما وأعطاهما

من الأمان لعبد الله بن علي ما رضىاه له ووثقا به وكتب إلى سفيان بن معاوية يعلمه ذلك ويأمره بإزعاجهما واستحثاثهما بالخروج بعبد الله ومن معه من خاصته فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وبعمامة قواده وخواص أصحابه ومواليه حتى قدموا على أبي جعفر يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة (وفيها) أمر أبو جعفر بحبس عبد الله بن علي وبحبس من كان معه من أصحابه وبقتل بعضهم ذكر الخبر عن ذلك

ولما قدم سليمان وعيسى ابنا علي على أبي جعفر أذن لهما فدخلوا عليه فأعلماه حضور عبد الله بن علي وسألاه الاذن له فأنعم لهما بذلك وشغلهم بالحديث وقد كان هيا لعبد الله بن علي محبسا في قصره وأمر به أن يصرف إليه بعد دخول عيسى وسليمان إليه ففعل ذلك به ونهض أبو جعفر من مجلسه فقال لسليمان وعيسى سارعا بعبد الله فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذي كان فيه فعلما أنه قد حبس فانصرفا راجعين إلى أبي جعفر فحيل بينهما وبين الوصول إليه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه عبد الله بن علي من عواتقهم وحبسوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه وقال لهم إن أنتم أطعتموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتى على نفسه ونشد على هذه الأبواب مصلتين سيوفنا ولا يعرض لنا عارض إلا أفتنا نفسه حتى نخرج وننجو بأنفسنا فعصوه فلما أخذت السيوف وأمر بحبسهم جعل خفاف يضرب في لحيته ويتفل في وجوه أصحابه ثم أمر أبو جعفر بقتل بعضهم بحضرته وبعث بالبقية إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها * وقد قيل إن حبس أبي جعفر عبد الله بن علي كان في سنة ١٤٠ (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس * وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم

ثم دخلت سنة أربعين ومائة
ذكر ما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان
ذخر الخبر عن ذلك وسبب هلاكه
ذكر أن ناسا من الجند ثاروا بأبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان وهو عامل
أبي جعفر المنصور عليها في هذه السنة ليلا وهو نازل بباب كشماهن من مدينة
مرو حتى وصلوا إلى المنزل الذي هو فيه فأشرف أبو داود من الحائط على حرف
آجرة خارجة وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة عند الصبح
فوقع على سترة صفة كانت قدام السطح فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام
عصام صاحب شرطة أبي داود بخلافة أبي داود حتى قدم عليه عبد الجبار بن
عبد الرحمن الأزدي (وفيها) ولي أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان
فقدمها فأخذ بها ناسا من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب
منهم مجاشع بن حريث الأنصاري صاحب بخاري وأبو المغيرة مولى بني تميم واسمه
خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي داود
فقتلهم وحبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني بعد ما ضربهما
ضربا مبرحا وحبس عدة من وجوه قواد أهل خراسان وألح على استخراج ما على
عمال أبي داود من بقايا الأموال (وفيها) خرج أبو جعفر المنصور حاجا فأحرم
من الحيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس *
وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فإن عاملها
كان عبد الجبار ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجدتها ثم سلك الشام
منصرفا حتى انتهى إلى الرقة فنزلها فأتى بمنصور بن جعونة بن الحارث العامري من
بنى عامر بن صعصعة فقتله ثم شخص منها فسلط الفرات حتى أتى الهاشمية شمية
الكوفة

ثم دخلت سنه إحدى وأربعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك خروج الراوندية (وقد قال) بعضهم كان أمر الراوندية وأمر
أبي جعفر الذي أنا ذاكره في سنة ١٣٧ أو ١٣٦
ذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر المنصور معهم
والراوندية قوم فيما ذكر عن علي بن محمد كانوا من أهل خراسان على رأى
أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون فيما زعم بتناسخ الأرواح ويزعمون أن
روح آدم في عثمان بن نهيك وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور
وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل قال وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون
هذا قصر ربنا فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم
وقالوا علام حبسوا وأمر المنصور ألا يجتمعوا فأعدوا نعشا وحملوا السرير وليس في
النعش أحد ثم مروا في المدينة حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وشدوا على
الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة
رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر
ماشيا ولم تكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون في دار
الخلافة معه في قصره قال ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وجاء
معن بن زائدة فأنتهى إلى أبي جعفر فرمى بنفسه وترجل وأدخل خرقة قبائه في
منطقته وأخذ بلجام دابة المنصور وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين إلا رجعت فإنك
تكفى وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر وقال أنا اليوم بواب
ونودي في أهل السوق فرموهم وقاتلوهم حتى أثخنوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس
وجاء خازم بن خزيمة على فرس محذوف فقال يا أمير المؤمنين أقتلهم قال نعم فحمل
عليهم
حتى ألجأهم إلى ظهر حائط ثم كروا على خازم فكشفوه وأصحابه ثم كرخازم
عليهم فاضطروهم إلى حائط المدينة وقال للهيثم بن شعبة إذا كروا علينا فاسبقهم إلى

الحائط فإذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم بن شعبة من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرجع فرموه بنشابة وقعت بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه أبو جعفر وقام على قبره حتى دفن وقال رحمك الله أبا يزيد وصير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبا العباس الطوسي وجاء يومئذ إسماعيل بن علي وقد أغلقت الأبواب فقال للبواب افتح ولك ألف درهم فأبى وكان القعقاع بن ضرار يومئذ بالمدينة وهو على شرط عيسى بن موسى فأبلى يومئذ وكان ذلك كله في المدينة الهاشمية بالكوفة قال وجاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور فقال له معن ليس هذا من أيامك فأبلى ابرويز من المصمغان ملك ديباوند وكان خالف أخاه فقدم على أبي جعفر فأكرمه وأجرى عليه رزقا فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفر له وقال أقاتل هؤلاء قال له نعم فقاتلهم فكان إذا ضرب رجلا فصرعه تأخر عنه فلما قتلوا وصلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وقال أطلعوا معن بن زائدة وأمسك عن الطعام حتى جاءه معن فقال لقتم تحول إلى هذا الموضع واجلس معنا مكان قثم فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علي يا أبا العباس أسمعت بأسد الرجال قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا علمت أنه من تلك الآساد قال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وإني لو جل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت أمرا لم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رأيت مني وقال ابن خزيمة يا أمير المؤمنين إن لهم بقية قال فقد وليتك أمرهم فاقتلهم قال فاقتل رزاما فإنه منهم فعاذر رزام بن بجعفر بن أبي جعفر فطلب فيه فأمنه قال علي عن أبي بكر الهذلي قال إني لواقف بباب أمير المؤمنين إذ طلع فقال رجل إلى جانبي هذا رب العزة هذا الذي يطعمنا ويسقينا فلما رجع أمير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه فقلت له سمعت اليوم عجبا وحدثته فنكت في الأرض وقال يا هذلي يدخلهم الله النار في طاعتنا ويعتلمهم أحب إلى من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا* وذكر عن جعفر بن عبد الله

قال حدثني الفضل بن الربيع قال حدثني أبي قال سمعت المنصور يقول أخطأت ثلاث خطيات وقانى الله شرها قتلت أبا مسلم وأنا في خرق ومن حولي يقدم طاعته ويؤثرها ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعا وخرجت يوم الراوندية ولو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعا وخرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعا وذكر أن معن بن زائدة كان مختفيا من أبي جعفر لما كان منه من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرة بعد مرة وكان اختفاؤه عند مرزوق أبي الخصيب وكان على أن يطلب له الأمان فلما خرج الراوندية أتى الباب فقام عليه فسأل المنصور أبا الخصيب وكان يلي حجابة المنصور يومئذ من الباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال إيه يا معن ما الرأي قال الرأي أن تنادى في الناس وتأمر لهم بالأموال قال وأين الناس والأموال ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الرأي أن أخرج فأقف فإن الناس إذا رأوني قاتلوا وأبلوا وثابوا إلى تراجعوا وإن أقمت تخاذلوا وتهاونوا فأخذ معن بيده وقال يا أمير المؤمنين إذا والله تقتل الساعة فأنشذك الله في نفسك فأتاه أبو الخصيب فقال مثلها فاجتذب ثوبه منهما ثم دعا بدابته فركب ووثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه وخرج ومعن أخذ بلجامه وأبو الخصيب مع ركابه فوقف وتوجه إليه رجل فقال يا معن دونك العليج فشده عليه معن فقتله ثم والى بين أربعة وثاب إليه الناس وتراجعوا ولم يكن إلا ساعة حتى أفنوهم وتغيب معن بعد ذلك فقال أبو جعفر لأبي الخصيب ويلك أين معن قال والله ما أدرى أين هو من الأرض فقال أيطن أن أمير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه أعطه الأمان وأدخله على فأدخله فأمر له بعشرة آلاف درهم وولاه اليمن فقال له أبو الخصيب قد فرق صلته وما يقدر على شيء قال له لو أراد مثل ثمنك ألف مرة لقدرة عليه (وفى هذه السنة) وجه أبو جعفر المنصور ولده محمدا وهو يومئذ ولي عهد إلى خراسان في الجنود وأمره بنزول الري ففعل ذلك محمد (وفيهما) خلع عبد الجبار بن

عبد الرحمن عامل أبي جعفر على خراسان ذكر علي بن محمد عمن حدثه عن أبي أيوب الخوزي أن المنصور لما بلغه أن عبد الجبار يقتل رؤساء أهل خراسان وأتاه من بعضهم كتاب فيه قد نغل الأديم قال لأبي أيوب الخزاعي إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل هذا إلا وهو يريد أن يخلع فقال له ما أيسر حيلته اكتب إليه أنك تريد غزو الروم فنوجه إليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فإذا خرجوا منها فابعث إليهم من شئت فليس من امتناع فكتب بذلك إليه فأجابه أن الترك قد جاشت وإن فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال له ما ترى قال قد أمكنك من قياده اكتب إليه أن خراسان أهم إلى من غيرها وأنا موجه إليك الجنود من قبلي ثم وجه إليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب إليه أن خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها في هذا العام وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال له قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه إليه محمد بن المنصور وأمره بنزول الري فسار إليها المهدي ووجه لحربه خازم بن خزيمة مقدمة له ثم شخص المهدي فنزل نيسابور ولما توجه خازم بن خزيمة إلى عبد الجبار وبلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار من ناحيتهم فناصروه الحرب وقتلوه قتالا شديدا حتى هزم فانطلق هاربا حتى لجأ إلى مقطنة فتوارى فيها فعبر إليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال ثم أمر المسيب بن زهير بقطع يدي عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ففعل ذلك المسيب وأمر المنصور بتسيير ولده إلى دهلك وهي جزيرة على ضفة البحر بناحية اليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبواهم فيمن سبوا حتى فودوا بعد ونجا منهم من نجا فكان ممن نجا منهم واكتب في الديوان وصحب الخلفاء

عبد الرحمن بن عبد الجبار وبقي إلى أن توفي بمصر في خلافة هارون في سنة ١٧٠ (وفي هذه السنة) فرغ من بناء المصيصة على يدي جبرئيل بن يحيى الخراساني ورابط محمد بن إبراهيم الامام بملطية (واختلفوا) في أمر عبد الجبار وخبره فقال الواقدي كان ذلك في سنة ١٤٢ وقال غيره كان ذلك في سنة ١٤١ وذكر عن علي بن محمد أنه قال كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الأول سنة ١٤١ ويقال لأربع عشرة ليلة وكانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ١٤٢ وذكر عن أحمد بن الحارث أن خليفة بن خياط حدثه قال لما وجه المنصور المهدي إلى الري وذلك قبل بناء بغداد وكان توجيهه إياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن فكفى المهدي أمر عبد الجبار بمن حاربه وظفر به كره أبو جعفر أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على المهدي فكتب إليه أن يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة الجنود إلى الاصبهذ وكان الاصبهذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بإزائه فبلغه أن الجنود دخلت بلاده وأن أبا الخصيب دخل سارية فساء المصمغان ذلك وقال له متى صاروا إليك صاروا إلى فاجتمعا على محاربة المسلمين فانصرف الاصبهذ إلى بلاده فحارب المسلمين وطالت تلك الحروب فوجه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار فقل للخليفة إن جئته * نصيحا ولا خير في المتهم إذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء إلا بدم وكان توجيهه إياه بمشورة ابرويز أخي المصمغان فإنه قال له يا أمير المؤمنين إن عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان فوجهه وكان ابرويز قد عرف عمر أيام سنباذ وأيام الراوندية فضم إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فدخل الرويان ففتحها أخذ قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وصار الاصبهذ إلى قلعته وطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من ذخائره فكتب المهدي بذلك إلى أبي جعفر فوجه أبو جعفر بصالح

صاحب المصلى وعدة معه فأحصوا ما في الحصن وانصرفوا وبدأ للاصبهذ فدخل
بلاد جيلان من الديلم فمات بها وأخذت ابنته وهى أم إبراهيم بن العباس بن
محمد وصمدت الجنود للمصمغان فظفروا به وبالبحرية أم منصور بن المهدي
وبصيمر أم ولد علي بن ريطة بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الأول قال ولما
مات المصمغان تحوز أهل ذلك الجبل فصاروا حوزية لانهم توحشوا كما توحش
حمر الوحش (وفى هذه السنة) عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن المدينة ومكة
والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري فقدمها في رجب
وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان (وفيهما) توفي
موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند
عبيدة ابنه (وفيهما) عزل موسى بن كعب عن مصر ووليها محمد بن الأشعث
ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات (وحج) بالناس في هذه السنة صالح
ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو على قنسرين وحمص ودمشق وعلى المدينة محمد
ابن خالد بن عبد الله القسري وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة
وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها
سوار بن عبد الله وعلى خراسان المهدي وخليفته عليها السري بن عبد الله وعلى
مصر نوفل بن الفرات

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها خلع عبيدة بن موسى بن كعب بالسند

ذكر الخبر عن سبب خلعه

ذكر أن سبب خلعه كان أن المسيب بن زهير كان خليفة موسى بن كعب
على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف المسيب
أن يكتب المنصور إلى عبيدة في القدوم عليه فيؤليه مكانه وكتب إليه بيت شعر

ولم ينسب الكتاب إلى نفسه
فأرضك أرضك إن تأتينا * تنم نومة ليس فيها حلم
وخرج أبو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينة بخلعه حتى نزل بعسكره من البصرة
عند جسرهما الأكبر ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي عاملاً على
السند والهند محارباً لعيينة بن موسى فسار حتى ورد السند والهند وغلب عليها
(وفي هذه السنة) نقض اصبهذ طبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان
ببلاده من المسلمين

ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين
ذكر أن أبا جعفر لما انتهى إليه خبر الاصبهذ وما فعل بالمسلمين وجه إليه
خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبي جعفر
فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه في حصنه وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم
المقام فاحتال أبو الخصيب في ذلك فقال لأصحابه اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي
ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهذ صاحب الحصن فقال له إني ركب من أمر عظيم
ضربت وحلق رأسي ولحيتي وقال له إنما فعلوا ذلك بي تهمة منهم لي ان يكون هواي
معك

وأخبره انه معه وانه دليل له على عورة عسكرهم فقبل منه ذلك الاصبهذ وجعله
في خاصته وألفظه وكان باب مدينتهم من حجر يلقي القاء يرفعه الرجال وتضعه
عند فتحه وإغلاقه وكان قد وكل به الاصبهذ ثقات أصحابه وجعل ذلك نوباً بينهم
فقال له أبو الخصيب ما أراك وثقت بي ولا قبلت نصيحتي قال وكيف ظننت ذلك
قال لتركك الاستعانة بي فيما يعينك وتوكيلي فيما لا تثق به إلا بثقاتك فجعل
يستعين به بعد ذلك فيرى منه ما يحب إلى أن وثق به فجعله فيمن ينوب في فتح
باب مدينته وإغلاقه فتولى له ذلك حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب إلى روح
ابن حاتم وخازم بن خزيمة وصير الكتاب في نشابة ورماها إليهم وأعلمهم ان قد
ظفر بالحيلة ووعدهم ليلة وسماها لهم في فتح الباب فلما كان في تلك الليلة فتح لهم
فقتلوا

من فيها من المقاتلة وسبوا الذراري وظفر بالبحرية وهي أم منصور بن المهدي

وأما باكند بنت الاصبهذ الأصم وليس بالاصبهذ الملك ذاك أخو باكند وظفر
بشكلة أم إبراهيم بن المهدي وهي بنت خرنابان قهرمان المصمغان فمصر الاصبهذ
خاتما له فيه سم فقتل نفسه (وقد قيل) إن دخول روح بن حاتم وخازم بن
خزيمة طبرستان كان في سنة ١٤٣ (وفي هذه السنة) بنى المنصور لأهل البصرة
قبلتهم التي يصلون إليها في عيدهم بالحمان وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر وهو
يومئذ على الفرات والأبلة من قبل أبي جعفر وصام أبو جعفر شهر رمضان
وصلى بها يوم الفطر (وفيها) توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت
لتسع بقين من جمادى الآخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وصلّى عليه عبد الصمد
ابن علي (وفيها) عزل عن مصر نوفل بن الفرات ووليها محمد بن الأشعث ثم
عزل عنها محمد ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها حميد بن قحطبة
(وحج) بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وكان العامل
على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى
الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى
قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر حميد بن قحطبة (وفيها) في قول الواقدي
ولى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور وضم إليه عدة من القواد
فلم يزل بها حيناً

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففي هذه السنة) ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن أبا جعفر اتصل به عن الديلم إيقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة
عظيمة فوجه إلى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان وعليها يومئذ إسماعيل بن علي
وأمره بإحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً وأن يأخذ كل من

كان ذلك له بالشخص بن نفسه لجهاد الديلم ووجه آخر لمثل ذلك إلى الكوفة (وفيها) عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ما كان إليه من ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وأتى السرى عهده على ذلك وهو باليمامة فسار إلى مكة ووجهه أبو جعفر إلى اليمامة قثم بن العباس (وفيها) عزل حميد بن قحطبة عن مصر ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها يزيد بن حاتم (وحج) بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

وكان يومئذ إليه ولاية الكوفة وسوادها وكان والى مكة فيها السرى بن عبد الله ابن الحارث ووالى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزو محمد بن أبي العباس بن عبد الله بن محمد بن علي ابن أمير المؤمنين الديلم في أهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة (وفيها) انصرف محمد بن أبي جعفر المهدى عن خراسان إلى العراق وشخص أبو جعفر إلى قرماسين فلقية بها ابنه محمد منصرفا من خراسان فانصرفا جميعا إلى الجزيرة (وفيها) بنى محمد بن أبي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنة عمه ريطة بنت أبي العباس (وفيها) حج بالناس أبو جعفر المنصور وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة (وفيه هذه السنة) ولى أبو جعفر رياح بن عثمان المري المدينة وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد واستعماله رياح بن عثمان وعزله زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل محمد بن خالد وكان سبب عزل زياد عن المدينة أن أبا جعفر همه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وتخلفهما عن حضوره مع من

شاهده من سائر بني هاشم عام حج في حياة أخيه أبي العباس ومعه أبو مسلم وقد ذكر أن محمدا كان يذكر أن أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك فسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله ما يهملك من أمرهما أنا آتيك بهما وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمه مكة سنة ١٣٦ فرد أبو جعفر زيادا إلى عمه وضمه

محمدا وإبراهيم فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن محمد بن إسماعيل حدثه قال حدثني عبد العزيز

ابن عمران قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال لما استخلف

أبو جعفر لم تكن له همة إلا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا

كلهم يخليه فيسألهم عنه فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة إلا حسن بن زيد فإنه أخبره خبره وقال والله ما آمن وثوبه عليك فإنه للذي لا ينাম عنك فرأيتك قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لا ينাম وقال محمد سمعت جدي موسى بن عبد الله يقول اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا قال موسى وسمعت والله أبي يقول أشهد لعرفني أبو جعفر حديثا ما سمعه مني إلا حسن بن زيد * حدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله

ابن عمرو بن عثمان بن عفان قال أخبرني محمد بن وهب السلمي عن أبي قال عرفني أبو جعفر حديثا ما سمعه مني إلا أخي عبد الله بن حسن وحسن بن زيد فاشهد ما أخبره به

عبد الله ولا كان يعلم الغيب قال محمد وسأل عنه عبد الله بن حسن عام حج فقال له مقالة الهاشميين فأخبره أنه غير راض أو يأتيه به قال محمد وحدثني أمي عن أبيها قال قال أبي قلت لسليمان بن علي يا أخي صهري بك صهري ورحمي رحمي فما ترى قال والله لكأني أنظر إلى عبد الله بن علي حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير إلينا أن هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه قال فقبل رأيه قال فكان آل عبد الله يرونها صلة من سليمان لهم قال أبو زيد وحدثني سعيد بن هريم قال أخبرني كلثوم المرائي قال سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول اشترى أبو جعفر

رقيقا من رقيق الاعراب ثم أعطى الرجل منهم البعيرين والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيفرون عنه ويتجسسون قال وحدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبى قال قال لي السندي مولى أمير المؤمنين أتدري ما رفع عقبة بن سلم عند أمير المؤمنين قلت لا قال أوفد عمى عمر بن حفص وفدا من السند فيهم عقبة فدخلوا على أبى جعفر فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاسترد عقبة فأجلسه ثم قال له من أنت قال رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص قال وما اسمك قال عقبة ابن سلم بن نافع قال ممن أنت قال من الأزد ثم من بنى هناة قال إني لارى لك هياة وموضعا وانى لأريدك لأمر أنا به معنى لم أزل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه إن كفيتنيه رفعتك فقال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في قال فأخف شخصك واستر أمرك وأتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا فأتاه في ذلك الوقت فقال له إن بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وألطف من ألطف بلادهم فأخرج بكسى وألطف وعين حتى تأتيتهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحتراس فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن متقشفا متخشعا فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوله فان عاد فاصبر حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته فإذا ظهر لك ما في قلبه فأعجل على قال فشخص

حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتى قبل كتابه وألطفه وأنس به فسأله عقبة الجواب فقال أما الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد ولكن أنت كتابي إليهم فاقرأهم السلام وأخبرهم أن ابني خارجان لوقت كذا وكذا قال فشخص عقبة حتى قدم على أبى جعفر فأخبره الخبر * قال أبو زيد حدثني أيوب بن عمر قال حدثني موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال ولى أبو جعفر الفضل بن صالح بن

على الموسم في سنة ١٣٨ فقال له إن وقعت عينك على محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن

حسن فلا يفارقانك وإن لم ترهما فلا تسأل عنهما فقدم المدينة فتلقاه أهلها جميعا فيهم عبد الله بن حسن وسائر بني حسن إلا محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج وصار إلى السيالة فقال لعبد الله بن حسن ما منع ابنك أن يلقياني مع أهلهم قال والله ما منعهما من ذلك ريبة ولا سوء ولكنهما منهومان بالصيد واتباعه لا يشهدان مع أهليهما خيرا ولا شرا فسكت الفضل عنه وجلس على دكان قد بنى له بالسيالة فأمر عبد الله رعاته فسرحوا عليه ظهره فأمر أحدهم فحلب لبنا على عسل في عس عظيم ثم رقى به الدكان فأومأ إليه عبد الله أن اسق الفضل بن صالح فقصد قصده فلما دنا منه صاح به الفضل صيحة مغضبا إليك يا ماص بظر أمه فأدبر الراعي فوثب عبد الله وكان من أرفق الناس فتناول القعب ثم أقبل يمشى به إلى الفضل فلما رآه يمشى إليه استحيا منه فتناولوه فشرب قال أبو زيد وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي عن أبيه قال كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال

له حفص بن عمر من أهل الكوفة يتشيع وكان يثبط زيادا عن طلب محمد فكتب فيه عبد العزيز بن سعد إلى أبي جعفر فحذره إليه فكتب فيه زياد إلى عيسى ابن علي وعبد الله بن الربيع الحارثي فخلصاه حتى رجع إلى زياد قال علي بن محمد قدم محمد البصرة مختفيا في أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام فقال له عبد الرحمن أهلكني وشهرتني فأنزل عندي وفرق أصحابك فأبى فقال ليس لك عندي منزل فأنزل في بني راسب فنزل في بني راسب قال عمر حدثني سليمان بن محمد الساري قال سمعت أبا هبار المزني يقول أقمنا مع محمد بن عبد الله

بالبصرة يدعو الناس إلى نفسه قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال أبو جعفر ما طمعت في بغية لي قط إذا ذكرت مكان بني راسب بالبصرة قال وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني ابن جشيب اللهبي قال نزلت في بني راسب في أيام ابن معاوية

فسألني فتى منهم يوما عن اسمي فلطمه شيخ منهم فقال وما أنت وذاك ثم نظر إلى شيخ جالس بين يديه فقال أترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه أيام الحجاج فأقام حتى

ولد له هذا الولد وبلغ هذا المبلغ وهذا السن ولا والله ما ندري ما اسمه ولا اسم أبيه ولا

ممن هو قال وحدثني محمد بن الهذيل قال سمعت الزعفراني يقول قدم محمد فنزل على عبد الله

ابن شيبان أحد بني مرة بن عبيد فأقام ستة أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصرة فأقبل مغدا حتى نزل الجسر الأكبر فأردنا عمرا على لقائه فأبى حتى غلبناه فلقيه فقال يا أبا

عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فأقتصر على قولك وأنصرف قال نعم فانصرف وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبي جعفر قال علي بن محمد حدثني عامر

ابن أبي محمد قال قال أبو جعفر لعمر بن عبيد أبايعت محمدا قال أنا والله لو قلدتني الأمة

أمورها ما عرفت لهما موضعا قال علي وحدثني أيوب القزاز قال قلت لعمر بن ما تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه قال أنا ذاك قلت وكيف ولو دعوت أجابك

ثلاثون ألفا قال والله ما أعرف موضع ثلاثة إذا قالوا وفوا ولو عرفتهم لكنت لهم رابعا قال أبو زيد حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال وجل محمد وإبراهيم

من أبي جعفر فأتيا عدن ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة قال عمرو حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال تكفل زياد لأمير المؤمنين أبا بني عبد الله أن يخرجهما له فأقره على المدينة فكان حسن بن زيد إذا علم من أمرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك ثم يخبر أبا جعفر فيجد الرسم الذي ذكر فيصدقه بما رفع إليه حتى كانت سنة ١٤٠ فحج فقسم قسوما خص فيها آل أبي طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله فبعث إلى عبد الله فسأله عنهما فقال لا علم لي بهما حتى تغالطا فأمصه أبو جعفر فقال يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت أسد أم بفاطمة بنت حسين أم أم إسحاق بنت طلحة أم خديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة ابن زهير وهي امرأة من طيء قال فوثب المسيب بن زهير فقال دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنق ابن الفاعلة قال فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال هبه لي يا أمير المؤمنين فأنا أستخرج لك ابنيه فتخلصه منه قال عمرو حدثني الوليد بن هشام بن قحزم قال قال الحزين الديلي لعبد الله بن الحسن ينعي عليه ولادة الجرباء

لعلك بالجرباء أو بحكاكة * تفاخر أم الفضل وابنة مشرح
وما منهما إلا حصان نجبية * لها حسب في قومها مترجح
قال عمرو حدثني محمد بن عباد قال قال لي السندي مولى أمير المؤمنين لما
أخبر عقبة بن سلم أبا جعفر أنشأ الحج وقال لعقبة إذا صرت بمكان كذا وكذا
لقيني بنو حسن فيهم عبد الله فأنا مبعثه ورافع مجلسه وداع بالغداء فإذا فرغنا من
طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فإنه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز ظهره
بإبهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم حسبك وإياك أن يراك ما دام يأكل فخرج
حتى إذا تدفع في البلاد لقيه بنو حسن فأجلس عبد الله إلى جانبه ثم دعا بالطعام
فأصابوا منه ثم أمر به فرفع فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتني
من العهود والمواثيق الا تبغيني سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال فأنا على ذلك يا أمير
المؤمنين قال فلحظ أبو جعفر عقبة فاستدار حتى قام بين يديه فأعرض عنه فرفع
رأسه حتى قام من وراء ظهره فغمزه بأصبعه فرفع رأسه فملا عينه منه فوثب حتى
جثا بين يدي أبي جعفر فقال أقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله قال لا أقالني الله إن
أقلتك ثم أمر بحبسه قال عمر وحدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قرية بنت
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حدثني علي بن رباح بن شبيب أخو إبراهيم
عن صالح صاحب المصلى قال إني لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوطاس
وهو متوجه إلى مكة ومعه على مائدته عبد الله بن حسن وأبو الكرام وجماعة من
بنى العباس فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا
من ناحيتي وإني لأحب ان يأنساني وان يأتياني فأصلهما وأخلطهما بنفسي قال
وعبد الله مطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال وحقك يا أمير المؤمنين فما لي
بهما ولا بموضعهما من البلاد على ولقد خرجا من يدي فيقول أبو جعفر لا تفعل
يا أبا محمد اكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما قال فامتنع أبو جعفر ذلك
اليوم من عامة غدائه إقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف ما يعرف موضعهما وأبو
جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد قال
وكان

شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان عقد له بمكة في أناس من المعتزلة قال عمر حدثني أيوب بن عمر يعني ابن أبي عمرو قال حدثني محمد بن خالد بن إسماعيل

ابن أيوب بن سلمة المخزومي قال أخبرني أبي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة ١٤٠ أتاها عبد الله وحسن ابنا حسن فإنهما وإياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فإنه يغفل غفل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينته وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال أين ابنك فقال لا أدري قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه قال يا ربيع قم به إلى الحبس قال عمر حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي قال لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس

ألم تر حوشبا أمسى يبنى * بيوتا نفعها لبنى بقبله
لم تزل في نفس أبي جعفر عليه فلما أمر بحبسه قال ألسنت القائل لأبي العباس
ألم تر حوشبا أمسى يبنى * بيوتا نفعها لبنى بقبله
وهو آمن الناس عليك وأحسنهم إليك صنيعا قال عمر حدثنا محمد بن يحيى
قال حدثني الحارث بن إسحاق عن أبي حنين قال دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوب فقال هل حدث اليوم من خبر قلت نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحدا يقدم على شرائه فقال ويحك يا أبا حنين والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لا شترينا قال عمرو حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال شخص أبو جعفر وعبد الله بن حسن محبوب فأقام في الحبس ثلاث سنين قال عمرو حدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال حدثني أبو هبار المزني قال لما حج أبو جعفر سنة ١٤٠ حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فأرادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشر عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا

والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه قال فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه وقد كان دخل معهم في أمرهم قائد من قواد أبي جعفر من أهل خراسان قال فاعترض لأبي جعفر إسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج فسمى إليه أمرهم فأرسل في طلب القائد فلم يظفر به وظفر بجماعة من أصحابه وأفلت الرجل و غلام له بمال زهاء ألفي دينار كانت مع الغلام فأتاه بها وهو مع محمد فقسمها بين أصحابه قال أبو هبار فأمرني محمد فاشتريت للرجل أباعر وجهزته وحملته في قبة وقطرته وخرجت أريد به المدينة حتى أوردته إياها وقدم محمد فضمه إلى أبيه عبد الله ووجههما إلى ناحية من خراسان قال وجعل أبو جعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذي كان من أمره ما ذكرت قال عمرو حدثني محمد بن يحيى بن محمد قال

حدثني أبي عن أبيه قال غدوت على زياد بن عبيد الله وأبو جعفر بالمدينة قال فقال أخبركم عجباً مما لقيته الليلة طرقتني رسل أمير المؤمنين نصف الليل وكان زياد قد تحول لقدم أمير المؤمنين إلى داره بالبلاط قال فدقت على رسله فخرجت ملتحفا بإزاري ليس على ثوب غيره فنبت غلمانا لي وخصيانا في سقيفة الدار فقلت لهم إن هدموا الدار فلا يكلمنهم منكم أحد قال فدقوا طويلاً ثم انصرفوا فأقاموا ساعة ثم طلّعوا بحرر شبيه أن يكون معهم مثلهم مرة أو مرتين فدقوا الباب بحرزة الحديد وصيحوا فلم يكلمهم أحد فرجعوا فأقاموا ساعة ثم جاءوا بأمر ليس عليه صبر فظننت والله أن قد هدموا الدار على فأمرت بفتحها وخرجت إليهم فاستحثوني وهموا أن يحملوني وجعلت أسمع العزاء من بعضهم حتى أسلموني إلى دار مروان فأخذ رجلاً بعصدي فخرجاني على حال الزفيف على الأرض أو نحوه حتى أتيا بي حجرة القبة العظمى فإذا الربيع واقف فقال ويحك يا زياد ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة ومضى بي حتى كشف ستر باب القبة فأدخلني ووقف خلفي بين البابين فإذا الشمع في نواحي القبة فهي تزهر ووصيف قائم في ناحيتها وأبو جعفر محتب بحمائل سيفه على بساط ليس تحته وسادة ولا مصلى وإذا هو منكس رأسه ينقر بحرر في يده قال فأخبرني الربيع أنها حاله من حين

صلى العتمة إلى تلك الساعة قال فما زلت واقفا حتى إني لا انتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجا فما يكلمني بكلمة ثم رفع رأسه إلى فقال يا ابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم قال ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له ثم رفع رأسه الثانية فقال يا ابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم قتلني الله إن لم أقتلك قال قلت له اسمع مني ودعني أكلمك قال قل قلت له أنت نفرتهما عنك بعثت رسولا بالمال الذي أمرت بقسمه على بني هاشم فنزل القادسية ثم أخرج سكيننا يحده وقال بعثني أمير المؤمنين لأذبح محمدا وإبراهيم فجاءتهما بذلك الاخبار فهربا قال فصرفني فانصرفت قال عمرو حدثني عبد الله بن راشد بن يزيد وكان يلقب الاكار من أهل فيد قال سمعت نصر بن قادم مولى بني محول الحناطين قال كان عبدويه وأصحاب له بمكة في سنة حجها أبو جعفر

قال فقال لأصحابه إني أريد أن أوجر أبا جعفر هذه الحرب بين الصفا والمروة قال فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فنهاه وقال أنت في موضع عظيم فما أرى أن تفعل وكان قائد لأبي جعفر يدعى خالد بن حسان كان يدعى أبا العساكر على ألف رجل وكان قدما لا عبدويه وأصحابه فقال له أبو جعفر أخبرني عنك وعن عبدويه والطاردي ما أردتم أن تصنعوا بمكة قال أردنا كذا وكذا قال فلما منعكم قال عبد الله بن حسن قال فطمره فلم ير حتى الساعة قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال جد أبو جعفر حين حبس عبد الله في طلب ابنه فبعث عينا له وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة إلى محمد يذكر طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال وألطف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله ابن حسن فسأله عن محمد فذكر له أنه في جبل جهينة وقال أمر ربعل بن حسن الرجل الصالح الذي يدعى الأغر وهو بذي الإبر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان لأبي جعفر كاتب على سره كان متشيعا فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بعث له فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا وبعثوا أبا هبار إلى علي ابن الحسن وإلى محمد فيحذرهم الرجل فخرج أبو هبار حتى نزل بعلى بن حسن فسأله

فأخبره أن قد أرشده إليه قال أبو هبار فجئت محمدا في موضعه الذي هو به فإذا

هو جالس في كهف معه عبد الله بن عامر الأسلمي وابنا شجاع وغيرهم والرجل معهم أعلاهم صوتا وأشدّهم انبساطا فلما رأيته ظهر عليه بعض النكرة وجلست مع القوم فتحدثت مليا ثم أصغيت إلى محمد فقلت إن لي حاجة فنهض ونهضت معه فأخبرته بخبر الرجل فاسترجع وقال فما الرأي فقلت إحدى ثلاث أيها شئت فافعل قال وما هي قلت تدعني فأقتل الرجل قال ما أنا بمقارف دما إلا مكرها أو ما ذا قلت توقره حديدا وتنقله معك حيث انتقلت قال وهل بنا فراغ له مع الخوف والإعجال أو ماذا قلت تشده وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جهينة قال هذه إذا فرجنا وقد نذر الرجل فهرب فقلت أين الرجل قالوا قام بركة فاصطب ماء ثم توارى بهذا الظرب يتوضأ قال فجلنا بالجبل وما حوله فكأن الأرض التأمت عليه قال وسعى على قدميه حتى شرع على الطريق فمر به أعراب معهم حمولة إلى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة وأدخلنيها أكن عدلا لصاحبها ولك كذا وكذا قال نعم ففرغها وحمله حتى أقدمه بالمدينة ثم قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر كله وعمى عن اسم أبي هبار وكنيته وعلق وبرا فكتب أبو جعفر في طلب وبر المزني فحمل إليه رجل منهم يدعى وبرا فسأله عن قصة محمد وما حكى له العين فخلف أنه ما يعرف من ذلك شيئا فأمر به فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات أبو جعفر قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال

ألح أبو جعفر في طلب محمد وكتب إلى زياد بن عبيد الله الحارثي يتنجزه ما كان ضمن له فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس معه فوعده ذلك محمد فركب زياد مغلسا ووعد محمدا سوق الظهر فالتقيا بها ومحمد معلن غير مخنف ووقف زياد إلى جنبه وقال يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم أقبل عليه فقال الحق بأي بلاد الله شئت وتوارى محمد وتواترت الأخبار بذلك على أبي جعفر قال عمر حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني من أصدق قال دخل إبراهيم بن عبد الله على زياد وعليه درع حديد تحت ثوبه فلمسها زياد ثم قال يا أبا إسحاق كأنك اتهمتني ذلك والله ما ينالك منى أبدا قال عمر حدثني

عيسى قال حدثني أبي قال ركب زياد بمحمد فأتى به السوق فتصايح أهل المدينة المهدى المهدى فتواري فلم يظهر حتى خرج قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثني

الحارث بن إسحاق قال لما أن تتابعت الاخبار على أبي جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله وجه أبا الأزهر رجلا من أهل خراسان إلى المدينة وكتب معه كتابا ودفع إليه كتابا وأمره أن لا يقرأ كتابه إليه حتى ينزل الأعوص على بريد من المدينة فلما أن نزل قرأه فإذا فيه تولية عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة وكان قاضيا لزياد بن عبيد الله وشد زياد في الحديد واصطفاء ماله وقبض جميع ما وجد له وأخذ عماله واشخاصه وإياهم إلى أبي جعفر فقدم أبو الأزهر المدينة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ١٤١ فوجد زيادا في موكب له فقال أين الأمير فقبل ركب وخرجت الرسل إلى زياد بقدمه فأقبل مسرعا حتى دخل دار مروان فدخل عليه أبو الأزهر فدفع إليه كتابا من أبي جعفر في ثلث يأمره أن يسمع ويطيع فلما قرأه قال سمعا وطاعة فمر يا أبا الأزهر بما أحببت قال ابعت إلى عبد العزيز بن المطلب فبعث إليه فدفع إليه كتابا أن يسمع لأبي الأزهر فلما قرأه قال سمعا وطاعة ثم دفع إلى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل إلى ابن المطلب ودفع إلى ابن المطلب كتابا بتوليته ثم قال لابن المطلب ابعت إلى أربعة كبول وحدادا فأتى بهما فقال اشدد أبا يحيى فشد فيها وقبض ماله ووجد في بيت المال خمسة وثمانين ألف دينار وأخذ عماله فلم يغادر منهم أحدا فشخص بهم وزياد فلما كانوا في طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه فقال بأبي أنتم والله ما أبالي إذا رآكم أبو جعفر ما صنع بي أي من هياتهم

ومروتهم قال عمرو حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق عن خاله على

ابن عبد الحميد قال شيعنا زيادا فسرت تحت محمله ليلة فأقبل على فقال والله ما أعرف

لي عند أمير المؤمنين ذنبا غير أني أحسبه وجد على في ابني عبد الله ووجد دماء بنى فاطمة على عزيزة ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء فأفلت منهم محمد بن عبد العزيز فرجع إلى المدينة وحبس أبو جعفر الآخرين ثم خلى عنهم قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني من أصدق قال لما أن وجه أبو جعفر مبهوتا وابن أبي عاصية في

طلب محمد كان مبهوت الذي أخذ زيادا فقال زياد:
أكلف ذنب قوم لست منهم* وما جنت الشمال على اليمين
قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال
كنت أنا والشعباني فائد كان لأبي جعفر مع زياد بن عبيد الله نختلف إلى أبي الأزهر
أيام بعثه أبو جعفر في طلب بني حسن فاني لأسير مع أبي الأزهر يوما إذا أتاه
أت فلصق به فقال إن عندي نصيحة في محمد وإبراهيم قال اذهب عنا قال إنها نصيحة
لأمير المؤمنين قال اذهب عنا ويلك قد قتل الخلق قال فأبى أن ينصرف فتركه
أبو الأزهر حتى خلا الطريق ثم بعج بسيفه بطنه بعجة ألقاه ناحية ثم استعمل
أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد* فذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه
قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد
زياد وأمره بالجد في طلب محمد وبسط يده في النفقة في طلبه فأغد السير حتى قدم
المدينة هلال رجب سنة ١٤١ ولم يعلم به أهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقرة
وهي بين الأعوص والطرف على ليلتين من المدينة فوجد في بيت المال سبعين
ألف دينار وألف ألف درهم فاستغرق ذلك المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة
أنفقها في طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر واتهمه فكتب إليه أبو جعفر يأمره بكشف
المدينة وأعراضها فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج فتجاعلوا
رباع الغاضري المضحك وكان يداين الناس بألف دينار فهلكت وتويت وخرجوا
إلى الاعراض لكشفها عن محمد وأمر القسري أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة
أيام وطافت رسله والجند ببيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيئا وكتب القسري
لأعوانه صكاكا يتعززون بها لئلا يعرض لهم أحد فلما استبطأه أبو جعفر
ورأى ما استغرق من الأموال عزله قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال أخبرني
حسين بن يزيد عن ابن ضبة قال اشتد أمر محمد وإبراهيم على أبي جعفر فبعث
فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان فقال ويلك أشر على في أمر هذين الرجلين
فقد غمني أمرهما قال أرى لك أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فإنهم
يطلبونهما

يدخل فأشهد لا يلبثونهما أو يخرجوهما إليك قال قاتلك الله ما أجود رأيا جئت به
والله ما غبي هذا على ولكنني أعاهد الله أن لا أثّر من أهل بيتي بعدوى وعدوهم
ولكنني أبعث عليهم صعليكا من العرب فيفعل ما قلت فبعث رياح بن عثمان بن
حيان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد
العزیز

قال لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم فلما خرج
من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمي فدعاه فسايره ثم قال أما تدلني على فتى من قيس
مقل أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يلعب به يعني ابن القسري قال بلى قد
وجدته يا أمير المؤمنين قال من هو قال رياح بن عثمان بن حيان المري قال فلا تذكر
هذا لاحد ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورحال فهيأت للمسير فلما انصرف
من صلاة العتمة دعا بريح فذكر له ما بلا من غش زياد وابن القسري في ابني عبد الله
وولاه المدينة وأمر بالمسير من ساعته قبل أن يصل إلى منزله وأمره بالجد في طلبهما
فخرج مسرعا حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ١٤٤
قال وحدثني محمد بن معروف قال أخبرني الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما بلغ
أمر محمد وإبراهيم من أبي جعفر ما بلغ خرجت يوما من عنده أو من بيتي أريد
فإذا أنا برجل قد دنا مني فقال أنا رسول رياح بن عثمان إليك يقول لك قد بلغني
أمر محمد وإبراهيم وإدهان الولاية في أمرهما وإن ولاني أمير المؤمنين المدينة
ضمنت له أحدهما وألا أظهرهما قال فأبلغت ذلك أمير المؤمنين فكتب إليه بولايته
وليس بشاهد* ذكر عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى عن موسى
ابن عبد العزيز قال لما دخل رياح دار مروان فصار في سقيفتها أقبل على
بعض من معه فقال هذه دار مروان قالوا نعم قال هذه المحلال المظعان ونحن
أول من يظعن منها قال عمر حدثني أيوب بن عمر قال حدثني الزبير بن المنذر مولى
عبد الرحمن بن العوام قال قدم رياح بن عثمان فقدم معه حاجب له يكنى أبا البختری
وكان لأبي صديقا زمان الوليد بن يزيد قال فكنت آتیه لصداقته لأبي فقال لي
يوما يا زبير إن رياحا لما دخل دار مروان قال لي هذه دار مروان أما والله إنها

لمحلال مظعان فلما تكشف الناس عنه وعبد الله محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة حبسه فيها زياد بن عبيد الله قال لي يا أبا البختری خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متكئا على حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا يد سلفت إليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري والله لأزهقن نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم قال فرفع رأسه إليه وقال نعم أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البختری فانصرف رياح والله آخذا بيدي أجد برد يده وإن رجليه ليخطآن مما كلمه قال قلت والله إن هذا ما اطلع على الغيب قال إيهما ويلك فوالله ما قال إلا ما سمع قال فذبج والله فيها ذبح الشاة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال قدم رياح المدينة فدعا بالقسري فسأله عن الأموال فقال هذا كاتبي هو أعلم بذلك مني قال أسألك ويحيلني على كاتبك فأمر به فوجئت عنقه وقنع أسواطاً ثم أخذ رزا ما كاتب محمد بن خالد القسري ومولاه فبسط عليه العذاب وكان يضربه في كل غب خمسة عشر سوطاً مغلولاً يده إلى عنقه من بكرة إلى الليل يتبع به أفناء المسجد والرحبة ودس إليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساعاً فأخرجه عمر بن عبد الله الجذامي وكان خليفة صاحب الشرط يوماً من الأيام وهو يريد ضربه وما بين قدميه إلى قرنه قرحة فقال له هذا يوم غبك فأين تحت أن نجلدك قال والله ما في بدني موضع لضرب فان شئت فبطون كفى فأخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسة عشر سوطاً قال فجعلت رسل رياح تختلف إليه تأمره أن يرفع على ابن خالد ويخلي سبيله فأرسل إليه مر بالكف عني حتى أكتب كتاباً فأمر بالكف عنه ثم ألح عليه وبعث إليه أن رح بالكتاب العشية على رؤس الناس فادفعه إلى فلما كان العشي أرسل إليه فأتاه وعنده جماعة فقال أيها الناس إن الأمير أمرني أن أكتب كتاباً وأرفع على ابن خالد وقد كتبت كتاباً أتنجي به وأنا أشهدكم أن

كل ما فيه باطل فأمر به رياح فضرب مائة سوط ورد إلى السجن قال عمر
حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي قال لما
أهبط الله آدم من الجنة رفعه على أبي قبيس فرفع له الأرض جميعا حتى رآها وقال
هذه كلها لك قال أي رب كيف أعلم ما فيها فجعل له النجوم فقال إذا رأيت نجم
كذا وكذا كان كذا وكذا وإذا رأيت نم كذا وكذا كان كذا وكذا فكان يعلم
ذلك بالنجوم ثم إن ذلك اشتد عليه فأنزل الله عز وجل امرأة من السماء يرى بها
ما في الأرض حتى إذا مات آدم عمد إليها شيطان يقال له فقس فكسرهما وبني
عليها مدينة بالمشرق يقال لها جابرت فلما كان سليمان بن داود سأل عنها فقيل له
أخذها فقس فدعاه فسأله عنها فقال هي تحت أواسي جابرت قال فأتني بها قال
ومن يهدمها فقالوا لسليمان قل له أنت فقال سليمان أنت فأتني بها سليمان فكان
يجبر بعضها إلى بعض ثم يشدها في أقطارها بسير ثم ينظر فيها حتى هلك سليمان
فوثبت عليها الشياطين فذهبت بها وبقيت منها بقية فتوارثتها بنو إسرائيل حتى
صارت إلى رأس الجالوت فأتني بها مروان بن محمد فكان يحكها ويجعلها على
مرأة أخرى فيرى فيها ما يكره فرمى بها وضرب عنق رأس الجالوت ودفعها
إلى جارية له فجعلتها في كرسفة ثم جعلتها في حجر فلما استخلف أبو جعفر سأل
عنها فقيل له هي عند فلانة فطلبها حتى وجدها فكانت عنده فكان يحكها
ويجعلها على امرأة أخرى فيرى فيها فكان يرى محمد بن عبد الله فكتب إلى رياح
ابن عثمان إن محمدا ببلاد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها وقد كتب إلى محمد
بعض أصحابه أبي جعفر لا تقيم في موضع إلا بقدر مسير البريد من العراق إلى
المدينة فكان ينتقل فيراه بالبيضاء وهي من وراء الغابة على نحو من عشرين ميلا
وهي لا شجع فكتب إليه إنه ببلاد بها الجبال والقلات فيطلبه فلا يجده قال فكتب
إليه إنه بجبل به الحب الأخضر والقطران قال هذه رضوى فطلبه فلم يجده قال
أبو زيد حدثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار أنه بلغه أنه كان عند أبي
جعفر امرأة يرى فيها عدوه من صديقه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني

الحارث بن إسحاق قال جد رياح في طلب محمد فأخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهي من عمل ينبع فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني أحد بني جشم وأمره بطلب محمد فطلبه فذكر له انه بشعب من رضوى فخرج إليه بالخييل والرجال ففزع منه محمد فاحضر شدا فأفلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع وانصرف عمرو بن عثمان قال وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال لما سقط ابن محمد فمات ولقي محمد ما لقي قال

منخرق السربال يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فأزري به * كذاك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال قال محمد ابن عبد الله بينا أنا في رضوى مع أمة لي أم ولد معها بنى لي ترضعه إذا ابن سنوطي مولى لأهل المدينة قد هجم على في الجبل يطلبني فخرجت هاربا وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع فقال عبيد الله فأتى بابن سنوطي إلى محمد بعد حين ظهر فقال يا ابن سنوطي أتعرف حديث الصبي قال أي والله إني لأعرفه فأمر به فحبس فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد قال وحدثني عبد العزيز بن زياد قال حدثني أبي

قال قال محمد إني بالحرّة مصعد ومنحدر إذا أنا برياح والخييل فعدلت إلى بئر فوقفت بين قرنيها فجعلت أستقى فلقيني رياح صفحا فقال قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه قال وحدثني ابن زبالة قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان ابن مالك قال أذلق رياح محمدا بالطلب فقال لي اغد بنا إلى مسجد الفتح ندع الله فيه قال فصليت الصبح ثم انصرفت إليه فغدونا وعلى محمد قميص غليظ ورداء قرقي مفتول فخرجنا من موضع كان فيه حتى إذا كان قريبا التفت فإذا رياح في جماعة من أصحابه ركبان فقلت له هذا رياح إنا لله وإنا إليه راجعون فقال غير مكترث به امض فمضيت وما تنقلني رجلاي وتنحى هو عن الطريق فجلس وجعل

ظهره مما يلي الطريق وسدل هذب ردائه على وجهه وكان جسيما فلما حاذى به رياح التفت إلى أصحابه فقال امرأة رأتنا فاستحييت قال ومضيت حتى طلعت الشمس وجاء رياح فصعد وصلى ركعتين ثم انصرف من ناحية بطحان فأقبل محمد حتى دخل المسجد فصلى ودعا ولم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع إلى موضع إلى حين ظهر* ولما طال على المنصور أمره ولم يقدر عليه عبد الله بن حسن محبوس قال عبد العزيز بن سعيد فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال لأبي جعفر يا أمير المؤمنين أتطمع أن يخرج لك محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد قال فكان ذلك الذي هاجه على حبسهم قال ثم دعاه فقال من أشار عليك بهذا الرأي قال فليح بن سليمان فلما مات عبد العزيز بن سعيد وكان عينا لأبي جعفر وواليا على الصدقات وضع فليح بن سليمان في موضعه وأمر أبو جعفر بأخذ بنى حسن قال عيسى حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أمر أبو جعفر رياحا بأخذ بنى حسن ووجه في ذلك أبا الأزهر المهري قال وقد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين فكان حسن بن حسن قد نصل خضابه تسليا على عبد الله فكان أبو جعفر يقول ما فعلت الحادة قال فأخذ رياح حسنا وإبراهيم ابني حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمد وإسماعيل وإسحاق بنى إبراهيم بن حسن بن حسن وعباس بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أخذوه على بابه فقالت أمه عائشة ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر دعوني أشمه قالوا لا والله ما كنت حية في الدنيا وعلي بن حسن بن حسن بن حسن العابد قال وحدثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا علي قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال جهر رياح بشتهم محمد

وإبراهيم ابني عبد الله وشتهم أهل المدينة قال ثم قال يوما وهو على المنبر يذكرهما الفاسقين الخالعين الحارين قال ثم ذكر ابنة أبي عبيدة أمهما فأفحش لها فسبح

الناس وأعظموا ما قال فأقبل عليهم فقال إنكم لا كلنا عن شتمهما ألصق الله بوجوهكم
الذل والهوان أما والله لا كتبن إلى خليفتم فلا علمنه غشكم وقلة نصحكم فقال
الناس لا تسمع منك يا ابن المحدود وبادروه بالحصى فبادر واقتحم دار مروان
وأغلق عليه الباب وخرج الناس حتى صفوا وجاهه فرموه وشتموه ثم تناهوا
وكفوا قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الثقة عندي قال حبس معهم موسى
ابن عبد الله بن حسن بن علي وعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن
حسن

عند مقدمه من مصر قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال وجه محمد بن
عبد الله ابنه عليا إلى مصر فدل عليه عاملها وقد هم بالوثوب فشده وأرسل به
إلى أبي جعفر فاعترف له وسمى أصحاب أبيه فكان فيمن سمي عبد الرحمن بن أبي
الموالي وأبو حنين فأمر بهما أبو جعفر فحبسا وضرب أبو حنين مائة سوط قال
وحدثني عيسى قال مر حسن بن حسن بن علي إبراهيم بن حسن وهو يعلف
إبلا له فقال أتعلف إبلك وعبد الله محبوس أطلق عقلها يا غلام فأطلقها ثم صاح
في أدبارها فلم يوجد منه واحد قال وحدثني عيسى قال حدثني علي بن عبد الله
ابن محمد بن عمر بن علي قال حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الأذان
من كان ههنا من بنى حسين فليدخل فقال لي عمى عمر بن محمد أنظر ما يصنع
القوم قال فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان قال ثم
قال من ههنا من بنى حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل
الحدادون من باب مروان فدعى بالقيود قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي
قال كان رياح إذا صلى الصبح أرسل إلى وإلى قدامة بن موسى فيحدثنا
ساعة فانا لعنده يوما فلما أسفرنا إذا برجل متلفف في ساج له فقال له رياح مرحبا
بك وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسني مع قومي فإذا هو علي بن حسن بن
حسن بن حسن فقال أما والله ليعرفنها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم قال
حدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني سعيد بن ناشرة مولى جعفر بن سليمان قال
بعث محمد ابنه عليا فأخذ بمصر فمات في سجن أبي جعفر قال وحدثني موسى بن

عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي عن أبيه موسى بن عبد الله قال لما حبسنا ضاق الحبس بنا فسأل أبي رياح أن يأذن له فيشتري دارا فيجعل حبسنا فيها ففعل فاشتري أبي دارا فنقلنا إليها فلما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هنداً فقال إني قد حملت أبي وعمومتي مالا طاقة لهم به ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم فعسى أن يخلي عنهم قال فتنكرت ولبست اطمارا ثم جاءت السجن كهيئة الرسول فأذن لها فلما رآها أبي أثبتتها فنهض إليها فأخبرته عن محمد فقال كلا بل نصبر فوالله إني لأرجو أن يفتح الله به خيرا قولي له فليدع إلى أمره وليجد فيه فان فرجنا بيد الله قال فانصرفت وتم محمد على بغيته (وفى هذه السنة) حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة إلى العراق

ذكر الخبر عن سبب حملهم إلى العراق وما كان من أمرهم إذ حملوا
* ذكر عمر قال حدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما حج أبو جعفر أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس إلى أصحابنا فسألهم أن يدفعوا إليه محمداً وإبراهيم ابني عبد الله قال فدخل علينا الرجلان وأبى قائم يصلي فأبلغاهم رسالته فقال حسن بن حسن هذا عمل ابني المشومة أما والله ما هذا برأينا ولا عن ملامنا ولا لنا فيه حيلة قال فأقبل عليه إبراهيم فقال علام تؤذى أخاك في ابنه وتؤذى ابن أخيك في أمه قال وانصرف أبي من صلاته فأبلغاه فقال لا والله لا أرد عليكم حرقاً إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانصرف الرجلان فأبلغاه فقال أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه قال وحدثني ابن زبالة قال سمعت بعض علمائنا يقول ما سار عبد الله بن حسن أحداً قط إلا قتله عن رأيه قال وحدثني موسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال ثم سار أمير المؤمنين أبو جعفر لوجهه حاجاً ثم رجع فلم يدخل المدينة ومضى إلى الربرة حتى أتى ثنى رهوتها قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة ١٤٤ فتلقيه رياح بالربة فردّه إلى المدينة وأمره بإشخاص بني حسن إليه وإشخاص

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخو بني حسن لامهم أمهم جميعا فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب فأرسل إليه رياح وكان بماله بيدر فحدره إلى المدينة ثم خرج رياح ببني حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربذة فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة دعا بالحدادين والقيود والأغلال فألقى كل رجل منهم في كبل وغل فضاقت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن فعضتاه فتأوه فأقسم عليه أخوه علي بن حسن ليحولن حلقتيه عليه إن كانتا أوسع فحولتا عليه فمضى بهم رياح إلى الربذة قال وحدثني إبراهيم بن خالد ابن أخت سعيد بن عامر عن جوية بن أسماء وهو خال أمه قال لما حمل بنو حسن إلى أبي جعفر أتى بأقياد يقيدون بها وعلي بن حسن بن حسن قائم يصلى قال وكان في الأقياد قيد ثقيل فكلما قرب إلى رجل منهم تفادى منه واستعفى قال فانفتل على من صلاته فقال لشد ما جزعتم

شرعه هذا ثم مد رجله فقيد به قال وحدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران قال الذي حدرهم إلى الربذة أبو الأزهر قال عمر حدثني ابن زبالة قال حدثني حسين ابن زيد بن علي بن حسين قال غدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة فانصرفت فأرسل إلى جعفر بن محمد فجيئته فقال ما وراءك فقلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه دعاء كثيرا ثم قال لغلامه اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرني فأتاه الرسول فقال قد أقبل بهم قال فقام جعفر بن محمد فوقف من وراء ستر شعر يبصر من ورائه ولا يبصره أحد فطلع بعبد الله بن حسن في محمل معادله مسود وجميع أهل بيته كذلك قال فلما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال يا أبا عبد الله والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء قال وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما ذهب ببني حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذة فقال الحمد لله الذي أخرجكم من بلادنا قال فاشرب له حسن بن حسن فقال له عبد الله عزمت

عليك إلا سكت قال وحدثني عيسى قال حدثني ابن أبرود حاجب محمد بن عبد الله

قال لما حمل بنو حسن كان محمد وإبراهيم يأتیان معتمين كهيئة الاعراب فيسايران أبا هما ويسأئلانه ويستأذناه في الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ويقول إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين قال عمرو حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما صار بنو حسن إلى الربذة دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبي جعفر وعليه قميص وساج وإزار رقيق تحت قميصه فلما وقف بين يديه قال إياها يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفنتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فمم حملت ابنتك وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن وقد أعطيتني الايمان بالطلاق والعناق ألا تغشني ولا تمالي على عدوا ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبة متعطرة ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها فأنت بين أن تكون حائنا أو ديوثا وأيم الله إني لأهم برجمها فقال محمد أما إيماني فهي على إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ولكني قد ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين

غفلة منا فاحتفظ أبو جعفر من كلامه وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر يفترى عليه ولا ينكى فأصاب سوط منها وجهه فقال له ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد الرأس الرأس قال فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ثم دعا بساجور من خشب شبيه به في طوله وكان طويلاً فشد في عنقه وشدت به يده ثم أخرج به ملبياً فلما طلع به من حجرة أبي جعفر وثب إليه مولى له فقال بأبي أنت وأمي ألا ألوثك بردائي قال بلى جزيت خيراً فوالله لشفوف إزارى أشد على من الضرب الذي نالني فألقى عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المحبسين قال وحدثني الوليد بن هشام قال حدثني عبد الله بن عثمان عن محمد بن هاشم ابن البريد مولى معاوية قال كنت بالربذة فأتى بنى حسن مغلولين معهم العثماني كأنه خلق من

فضة فأقعدوا فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند أبي جعفر فقال أين محمد بن عبد الله العثماني فقام فدخل فلم نلبث أن سمعنا وقع السياط فقال أيوب بن سلمة المخزومي لبنيه يا بني إني لارى رجلا ليس لأحد عنده هوادة فانظروا لأنفسكم لا تسقطوا بشئ قال فأخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت فأقعد إلى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن فعطش فاستسقى ماء فقال عبد الله بن حسن يا معشر الناس من يسقى ابن رسول الله شربة ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء فسله إليه فشرب ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغلة شقراء فناده عبد الله يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر قال فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ومضى ولم يعرج وذكر أن أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثماني سأله عن إبراهيم فقال مالي به علم فدق أبو جعفر وجهه بالجوز وذكر عمر عن محمد بن أبي حرب قال لم يزل أبو جعفر جميل الرأي في محمد حتى قال له رياح يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعةك وأنصارك وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب وأما أهل الشام فوالله ما على عندهم الا كافر وما يعتدون بأحد من ولده ولكن أخاهم محمد بن عبد الله بن عمر ولو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم رجل قال فوقع في نفس أبي جعفر فلما حج دخل عليه محمد فقال يا محمد أليس ابتك تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن قال بلى ولا عهد لي به إلا بمنى في سنة كذا وكذا قال فهل رأيت ابتك تختضب وتمتشط قال نعم قال فهي إذا زانية قال مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك قال يا ابن اللخناء قال أي أمهاتي تلخن قال يا ابن الفاعلة ثم ضرب وجهه بالجرز وحدره وكانت رقية ابنة محمد تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ولها يقول خليلي من قيس دعا اللوم أقعدا * يسر كما ألا أنام وترقدا أبيت كأني مسعر من تذكري * رقية جمرا من غضا متوقدا قال وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن داود بن حسن

قال ما رأيت عبد الله بن حسن جزع من شئ مما ناله الا يوما واحدا فان بعير محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان انبعث وهو غافل لم يتأهب له وفي رجله سلسلة وفي عنقه زمارة فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل فرأيته منوطا بعنقه يضطرب فرأيت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديدا قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى قال حدثني أبي عن أبيه قال لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر إلى أبي ان أرسل إلى أحدكم واعلم أنه غير عائد إليك أبدا فابتدره بنو اخوته يعرضون أنفسهم عليه فجزاهم خيرا وقال أنا أكره ان أفجعهم بكم ولكن اذهب أنت يا موسى قال فذهبت وأنا يومئذ حديث السن فلما نظر إلى قال لا أنعم الله بك عينا الشياط يا غلام قال فضربت والله حتى غشى على فما أدري بالضرب فرفعت الشياط عني ودعاني فقربت منه واستقربني فقال أتدري ما هذا هذا فيض فاض مني فأفرغت منه سجلا لم أستطع رده ومن ورائه الموت أو تفتدي منه قال قلت يا أمير المؤمنين والله إن مالي ذنب وإني لبعزل عن هذا الامر قال فانطلق فأتني بأخويك قال فقلت يا أمير المؤمنين تبعثني إلى رباح بن عثمان فيضع على العيون والرصد فلا أسلك طريقا إلا تبعني له رسول ويعلم ذلك اخوأي فيهربان مني قال فكتب إلى رباح لا سلطان لك على موسى قال وأرسل معي حرسا أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري قال فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها أشهراً فكتب إليه رباح أن موسى مقيم بمنزله يتربص بأمر المؤمنين الدوائر فكتب إليه إذا قرأت كتابي هذا فأحدره إلى فحدرني قال وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني موسى قال أرسل أبي إلى أبي جعفر إني كاتب إلى محمد وإبراهيم فأرسل موسى عسى أن يلقاهما وكتب إليهما أن يأتياه وقال لي أبلغهما عني فلا يأتياه أبدا قال وانما أراد أن يفلتني من يده وكان أرق الناس على و كنت أصغر ولد هند وأرسل إليهما يا ابني أمية إني عنكما غان * وما الغنى غير أني مرعش فاني يا ابني أمية إلا ترحما كبرى * فإنما أنتما والشكل مثلان

قال فأقمت بالمدينة مع رسل أبي جعفر إلى أن استبطأني رياح فكتب إلى
أبي جعفر بذلك فحد رنى إليه قال حدثني يعقوب ابن القاسم بن محمد قال أخبرني
عمران بن محرز من بنى البكاء قال خرج بينى حسن إلى الربذة فيهم على
وعبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن وأمهما حباة ابنة عامر بن عبد الله
ابن عامر بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة فمات في السجن حسن بن حسن وعباس
ابن حسن وأمه عائشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله وعبد الله بن حسن وإبراهيم بن
حسن قال عمر حدثني المدائني قال لما خرج بينى حسن قال إبراهيم بن عبد الله بن
حسن قال عمرو قد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني
ما ذكرك الدمنة القفار وأهل * الدار إما نأوك أو قربوا
إلا سفاها وقد تفرعك ال * - شيب بلون كأنه العطب
ومر خمسون من سنينك كما * عدلك الحاسيون إذ حسبوا
بعد ذكر الشباب لست له * ولا إليك الشباب منقلب
إنني عرتنى الهموم فاحتضر ال * - هم وسادى فالقلب منشعب
واستخرج الناس للشقاء وحلقت * قت لدهر بظهره حذب
أعوج يستعذب اليام به * ويحتويه الكرام إن سربوا
نفسى فدت شيبة هناك وظن * بوبا به من قيوده ندب
والسادة الفر من بنيه فما * روقب فيه الاله والنسب
يا حلق القيد ما تضمنت من * حلم وبر يشوبه حسب
وأمهات من العواتك أخلصنك * بيض عقائل عرب
كيف اعتذاري إلى الاله ولم * يشهرن فيك المأثورة القضب
ولم أقد غارة ململمة * فيها بنات الصريح تنتحب
والسابقات الجياد والأسل ال * - ذبل فيها أسنة ذرب
حتى نوفي بنى نتيلة بال * - قسط بكيل الصاع الذي احتلبوا
بالقتل قتلا وبالأسير الذي * في القد أسرى مصفودة سلب

أصبح آل الرسول أحمد في ال * - ناس كذى عرة بن جرب
بؤسا لهم ما جنت أكفهم * وأي حبل من أمة قضبوا
وأي حبل خانوا المليك به * شد بميثاق عقده الكذب

وذكر عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت الجراح بن عمر وخاقان بن زيد
وغيرهما من أصحابنا يقولون لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف
بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال
فلقيه ابنا أخي الحسن وعلى مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله
فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئا فانصرفا قال
وحدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أمر أبو جعفر أبا
الأزهر فحبس بني حسن بالهاشمية قال وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد
ابن إبراهيم قال أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن فقال أنت
الدياج الأصفر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك
ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حي قال محمد بن الحسن
وحدثني الزبير بن بلال قال كان الناس يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه قال
عمرو حدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران قال أخبرني أبو الأزهر قال قال
لي عبد الله بن حسن أبغني حجاما فقد احتجت إليه فاستأذنت أمير المؤمنين فقال
أتيه بحجام مجيد قال وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم قال حبس من بني حسن
ثلاثة عشر رجلا وحبس معهم العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة وكان
في شرقي الكوفة مما يلي بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن ثم
عبد الله بن حسن فدفن قريبا من حيث مات والا يكن بالقبر الذي يزعم الناس
أنه قبره فهو قريب منه قال وحدثني محمد بن أبي حرب قال كان محمد بن عبد الله
ابن عمرو محبوسا عند أبي جعفر وهو يعلم براءته حتى كتب إليه أبو عون من خراسان
أخبر أمير المؤمنين أن أهل خراسان قد تقاعسوا عنى وطال عليهم أمر محمد
ابن عبد الله فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو فضربت عنقه

وأرسل برأسه إلى خراسان وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فحدثني الوليد بن هشام قال حدثني أبي قال لما صار أبو جعفر بالكوفة قال ما أشتفي من هذا الفاسق من أهل بيت فسق فدعا به فقال أزوجت ابنتك ابن عبد الله قال لا قال أفليست بامرأته قال بلى زوجها إياه عمها وأبوه عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه قال فأين عهدك التي أعطيتني قال هي على قال أفلم تعلم بخضاب ألم تجد ريح طيب قال لا علم لي قد علم القوم

مالك على من الموائيق فكنتموني ذلك كله قال هل لك أن تستقيلني فأفيلك وتحدث لي

إيماننا مستقبلة قال ما حنثت بأيماني فتجددها على ولا أحدثت ما أستقيلك منه فتقيلني فأمر به فضرب حتى مات ثم احتز رأسه فبعث به إلى خراسان فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن قال إنا لله وإنا إليه راجعون والله إن كنا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني مسكين ابن عمرو قال لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن أمر أبو جعفر بضرب عنق محمد ابن عبد الله بن عمرو ثم بعث به إلى خراسان وبعث معه الرجال يحلفون بالله أنه لمحمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فسألت محمد بن جعفر بن إبراهيم في أي سبب قتل محمد بن عبد الله بن عمرو قال احتيج إلى

رأسه قال عمرو حدثني محمد بن أبي حرب قال كان عون بن أبي عون خليفة أبيه بباب

أمير المؤمنين فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجهه أبو جعفر برأسه إلى خراسان إلى

أبي عون مع محمد بن عبد الله بن أبي الكرام وعون بن أبي عون فلما قدم به ارتاب أهل

خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتيننا برأسه قال ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته فكانوا يقولون لم يطلع من أبي جعفر على كذبة غيرها قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنا نأتى أبا الأزره ونحن بالهاشمية أنا والشعباني فكان أبو جعفر يكتب إليه من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي الأزره مولاه ويكتب أبو الأزره إلى أبي جعفر من أبي الأزره مولاه وعنده فلما كان ذات يوم ونحن عنده وكان أبو جعفر قد ترك له

ثلاثة أيام لا ينوبها فكنا نخلو معه في تلك الأيام فأتاه كتاب من أبي جعفر فقرأه ثم رمى به ودخل إلى بني حسن وهم محبسون قال فتناولت الكتاب وقرأته فإذا فيه أنظر يا أبا الأزهر ما أمرتك به في مدله فعجله وأنفذه قال وقرأ الشعباني الكتاب فقال تدرى من مدله قلت لا قال هو والله عبد الله بن حسن فانظر ما هو صانع قال فلم نلبث أن جاء أبو الأزهر فجلس فقال قدو الله هلك عبد الله بن حسن ثم لبث قليلا ثم دخل وخرج مكتئبا فقال أخبرني عن علي بن حسن أي رجل هو قلت أمصدق أنا عندك قال نعم وفوق ذلك قال قلت هو والله خير من تقله هذه وتظله هذه قال فقد والله ذهب قال وحدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت جدي

موسى بن عبد الله يقول ما كنا نعرف وقوت الصلاة في الحبس إلا بأحزاب كان يقرأها علي بن حسن قال عمر وحدثني ابن عائشة قال سمعت مولى لبني دارم قال قلت لبشير الرحال ما يسرعك إلى الخروج على هذا الرجل قال إنه أرسل إلى بعد أخذه عبد الله بن حسن فأتيته فأمرني يوما بدخول بيت فدخلته فإذا بعبد الله بن حسن مقتولا فسقطت مغشيا علي فلما أفقت أعطيت الله عهدا ألا يختلف في أمره سيفان إلا كنت مع الذي عليه منهما وقلت للرسول الذي معي من قبله لا تخبره بما لقيت فإنه إن علم قتلني قال عمر فحدثت به هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد من أهل همذان وهو العباسي أن أبا جعفر أمر بقتله فحلف بالله ما فعل ذلك ولكنه دس إليه من أخبره أن محمدا قد ظهر فقتل فانصدع قلبه فمات قال وحدثني عيسى ابن عبد الله قال قال من بقى منهم أنهم كانوا يسقون فماتوا جميعا إلا سليمان وعبد الله

ابني داود بن حسن بن حسن وإسحاق وإسماعيل ابني إبراهيم بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن وكان من قتل منهم إنما قتل بعد خروج محمد قال عيسى فنظرت مولاة لآل حسن إلى جعفر بن حسن فقالت بنفسني أبو جعفر ما أبصره بالرجال حيث يطلقك وقتل عبد الله بن حسن

ذكر بقية الخبر من الاحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين ومائة فمن ذلك ما كان من حمل أبي جعفر المنصور بنى حسن بن حسن بن علي من

المدينة إلى العراق

ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم إلى العراق

* حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال لما ولي أبو جعفر رياح بن عثمان بن حيان المري المدينة أمره بالجد في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وقلة الغفلة عنهما قال محمد بن عمر فأخبرني عبد الرحمن

ابن أبي الموالي قال فجد رياح في طلبهما ولم يداهن واشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا وجعلا ينتقلان من موضع إلى موضع وأغنم أبو جعفر من تبغيهما وكتب إلى رياح بن عثمان ألم يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوته حسن بن حسن وداود بن حسن وإبراهيم بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخوهم لامهم فاطمة بنت حسين في عدة منهم ويشدهم وثاقا ويبعث بهم إليه حتى يوافوه بالربذة وكان أبو جعفر قد حج تلك السنة وكتب إليه أن يأخذني معهم فيبعث بي إليه أيضا قال فأدركت وقد أهملت بالحج فأخذت فطرحت في الحديد وعورض بي الطريق حتى وافيتهم بالربذة قال محمد بن عمر أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد فيحملون في المحامل ليس تحتهم وطاء وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام أحفظ ما أرى قال محمد بن عمر قال عبد الرحمن بن أبي الموالي وأخذ معهم نحو من أربعمئة من جهينة

ومزينة وغيرهم من القبائل فأراهم بالربذة مكتفين في الشمس قال وسجنت مع عبد الله ابن حسن وأهل بيته ووافى أبو جعفر الربذة منصرفا من الحج فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر أن يأذن له في الدخول عليه فأبى أبو جعفر فلم يره حتى فارق الدنيا قال ثم دعاني أبو جعفر من بينهم فأقعدت حتى أدخلت وعنده عيسى بن علي فلما رأني عيسى قال نعم هو هويا أمير المؤمنين وإن أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم فسلمت فقال أبو جعفر لا سلم الله عليك أين الفاسقان ابنا الفاسق الكذابان ابنا الكذاب قال قلت هل ينفعني الصدق يا أمير المؤمنين عندك قال وما ذاك قال امرأته طالق وعلى إن كنت أعرف مكانهما قال فلم يقبل ذلك مني وقال

السياط وأقمت بين العقابين فضربني أربعمئة سوط فما عقلت بها حتى رفع عني ثم حملت إلى أصحابي على تلك الحال ثم بعث إلى الدياج محمد بن عبد الله بن عمرو بن

عثمان بن عفان وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن فلما أدخل عليه قال أخبرني عن الكذابين ما فعلا وأين هما قال والله يا أمير المؤمنين مالي بهما علم قال لتخبرني قال قد قلت لك وإني والله لصادق ولقد كنت أعلم علمهما قبل اليوم وأما اليوم فمالي والله بهما علم قال جردوده فجرد فضربه مئة سوط وعليه جامعة حديد في يده إلى عنقه فلما فرغ من ضربه أخرج فألبس قميصا له قوهيا على الضرب وأتى به إلينا فوالله ما قدرنا على نزع القميص من لصوقه بالدم حتى حلبوا عليه شاة ثم انتزع القميص ثم داووه فقال أبو جعفر أحذروا بهم إلى العراق فقدم بنا إلى الهاشمية فحبسنا بها فكان أول من مات في الحبس عبد الله بن حسن فجاء السجناء فقال ليخرج أقربكم به فليصل عليه فخرج أخوه حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فأخذ رأسه فبعث به مع جماعة من الشيعة إلى خراسان فطافوا في كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يوهمون الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذي كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية وكان والي مكة في هذه السنة السري بن عبد الله ووالى المدينة رياح بن عثمان المري ووالى الكوفة عيسى بن موسى ووالى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله يعده بالبصرة ومقتلهما

ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله
ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما انحدر
أبو جعفر بنى حسن رجع رياح إلى المدينة فألح في الطلب وأخرج محمدا حتى
عزم على الظهور قال عمر فحدثت إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري أن محمدا
أخرج فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه إبراهيم فأنكر ذلك وقال ما زال
محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فمات وحتى رهقه الطلب فتدلى في بعض
آبار المدينة يناول أصحابه الماء وقد انغمس فيه إلى رأسه وكان بدنه لا يخفى عظما
ولكن إبراهيم تأخر عن وقته بحدري أصابه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني
الحارث بن إسحاق قال تحدث أهل المدينة بظهور محمد فأسرعنا في شراء الطعام
حتى باع بعضهم حلى نسائه وبلغ رياحا أن محمدا أتى المذاد فركب في جنده يريد
وقد خرج قبله محمد يريد المذاد ومعه جبير بن عبد الله السلمي وجبير بن عبد الله
ابن يعقوب بن عطاء وعبد الله بن عامر الأسلمي فسمعوا سقاة تحدث صاحبها أن
رياحا قد ركب يطلب محمدا بالمذاد وأنه قد سار إلى السوق فدخلوا دار الجهنية
وأجافوا بابها عليهم ومر رياح على الباب لا يعلم بهم ثم رجع إلى دار مروان
فلما حضرت العشاء الأخيرة صلى في الدار ولم يخرج (وقيل) إن الذي أعلم
رياحا بمحمد سليمان بن عبد الله بن بي سبرة من بني عامر بن لؤي وذكر عن
الفضل بن دكين قال بلغني أن عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب وعبد الحميد بن
جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه فقال له ما تنتظر بالخروج والله ما تجد في هذه
الأمة أحدا أشأم عليها منك ما يمنعك أن تخرج وحدك قال وحدثني عيسى قال
حدثني أبي قال بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وحسين
ابن علي بن حسين بن علي وعلي بن عمر بن علي بن حسين بن علي وحسن بن علي
ابن حسين بن علي بن حسين بن علي ورجال من قريش منهم إسماعيل بن أيوب
ابن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ومعه ابنه خالد فأنا لعنده في دار مروان
إذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شيء فظنناه من عند الحرس وظن الحرس أنه

من الدار قال فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رياح فاتكأ على سيفه فقال أطعني في هؤلاء فاضرب أعناقهم فقال علي بن عمر فكدنا والله تلك الليلة أن نطيح حتى قام حسين بن علي فقال والله ما ذاك لك أنا على السمع والطاعة قال وقام رياح ومحمد بن عبد العزيز فدخلا جنيدا في دار يزيد فاختميا فيه وقمنا فخرجنا من دار عبد العزيز بن مروان حتى تسورنا على ركبا كانت في زقاق عاصم بن عمرو فقال إسماعيل بن أيوب لابنه خالد يا بني والله ما تجيبني نفسي إلى الوثوب فارفعني فرفعه * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني أبي قال جاء الخبر إلى رياح وهو في دار مروان أن محمدا لخارج الليلة فأرسل إلى أخي محمد بن عمران وإلى العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس وإلى غير واحد قال فخرج أخي وخرجت معه حتى دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة فسلمنا عليه فلم يرد علينا فجلسنا فقال أخي كيف أمسى الأمير أصلحه الله قال بخير صوت ضعيف قال ثم صمت طويلا ثم تنبه فقال أيها يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب بغيته في شرق الأرض وغربها وهو ينتفق بين أظهركم أقسم بالله لئن خرج لا أترك منكم أحدا إلا ضربت عنقه فقال أخي أصلحك الله أنا عذبرك منه هذا والله الباطل قال فأنت أكثر من ههنا عشيرة وأنت قاضى أمير المؤمنين فادع عشيرتك قال فوثب أخي ليخرج فقال اجلس اذهب أنت يا ثابت فوثبت فأرسلت إلى بنى زهرة ممن يسكن حش طلحة ودار سعد ودار بنى أزهر أن أحضروا سلاحكم قال فجاء منهم بشر وجاء إبراهيم بن يعقوب بن سعد بن أبي وقاص منتكبا قوسا وكان من أرمى الناس فلما رأيت كثرتهم دخلت على رياح فقلت هذه بنو زهرة في السلاح يكونون معك ائذن لهم قال هيهات تريد أن تدخل على الرجال طروقا في السلاح قل لهم فليجلسوا في الرحبة فان حدث شئ فليقاتلوا قال قلت لهم قد أبى أن يأذن لكم لا والله ما ههنا شئ فاجلسوا بنا نتحدث قال فمكثنا قليلا فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث في خيل يعس حتى جاء رأس الثنية ثم انصرف إلى منزله وأغلقه عليه فوالله إنا لعلى تلك الحال إذ

طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع
ورحبة القضاء في موضع السقاية قال قلنا شر الامر والله جد قال ثم سمعنا صوتا بعيدا
فأقمنا ليلا طويلا فأقبل محمد بن عبد الله من المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلا حتى
إذا شرع على بنى سلمة وبطحان قال اسلكوا بنى سلمة تسلموا إن شاء الله قال فسمعنا
تكبيرا ثم هدا الصوت فأقبل حتى إذا خرج من زقاق ابن حبين استبطن السوق
حتى جاء على التمارين حتى دخل من أصحاب الأقفاص فأتى السجن وهو يومئذ في
دار ابن هشام فدقه وأخرج من كان فيه ثم أقبل حتى إذا كان بين دار يزيد ودار
أويس نظرنا إلى هول من الأهوال قال فنزل إبراهيم بن يعقوب ونكب كنانته
وقال ارمي فقلنا لا تفعل ودار محمد بالرحبة حتى جاء بيت عاتكة بنت يزيد فجلس
على بابها وتناوش الناس حتى قتل رجل سندي كان يستصبح في المسجد قتله رجل
من أصحاب محمد قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر أخبرني جهم بن
عثمان

قال خرج محمد بن المذاد على حمار ونحن معه فولى خوات بن بكير بن خوات بن
جبير الرجالة وولى عبد الحميد بن جعفر الحربة وقال أكفنيها فحملها ثم استعفاه
منها فأعفاه ووجهه مع ابنه حسن بن محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني جعفر بن
عبد الله بن يزيد بن ركانة قال بعث إبراهيم بن عبد الله إلى أخيه بحملي سيوف
فوضعها

بالمذاد فأرسل إلينا ليلة خرج وما نكون مائة رجل وهو على حمار اعرابي أسود
فافترق طريقان طريق بطحان وطريق بنى سلمة فقلنا له كيف نأخذ قال على
بنى سلمة يسلمكم الله قال فجئنا حتى صرنا بباب مروان قال وحدثني محمد بن عمرو
ابن رتبيل بن نهشل أحد بنى يربوع عن أبي عمر والمديني شيخ من قریش قال
أصابتنا السماء بالمدينة أياما فلما أقفلت خرجت في غبها متمطرا فانتسأت عن المدينة
فإني لفي رحلي إذ هبط على رجل لا أدري من أين أتى حتى جلس إلى عليه اطمار
له درنة وعمامة رثة فقلت له من أين أقبلت قال من غنيمة لي أوصيت راعيها
بحاجة لي ثم أقبلت أريد أهلي قال فجعلت لا أسلك من العلم طريقا إلا سبقني إليه
وكثرني فيه فجعلت أعجب له ولما يأتي قلت ممن الرجل قال من المسلمين قلت

أجل فمن أيهم أنت قال لا عليك ألا تريد قلت بلى على ذلك فمن أنت قال فوثب وقال * منخرق الحفين يشكو الوجى * الأبيات الثلاثة قال ثم أدبر فذهب فوالله ما فات مدى بصرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته فاتبعته لأسأله فكأن الأرض التأمت عليه ثم رجعت إلى رحلي ثم أتيت المدينة فمات غبرت إلا يومى وليلتي حتى شهدت صلاة الصبح بالمدينة فإذا رجل يصلى بنا لأعرف صوته فقرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا فلما انصرف صعد المنبر فإذا صاحبي وإذا هو محمد بن عبد الله بن حسن قال وحدثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود مولى قريش قال سمعت إسماعيل بن الحكم بن عوانة يخبر عن رجل قد سماه بشبيهة بهذه القصة قال إسماعيل فحدثت بها رجلا من الأنبار يكنى أبا عبيد فذكر أن محمدا أو إبراهيم وجه رجلا من بنى ضبة فيما يحسب إسماعيل بن إبراهيم بن هود ليعلم له بعض علم أبي جعفر فأتى الرجل المسيب وهو يومئذ على الشرط فمت إليه برحمه فقال المسيب إنه لا بد من رفعك إلى أمير المؤمنين فأدخله على أبي جعفر فاعترف فقال ما سمعته يقول قال: شرده الخوف فأزرى به * كذاك من يكره حر الجلال قال أبو جعفر فأبلغه أنا نقول:

وخطه ذل نجعل الموت دونها * نقول لها للموت أهلا ومرحبا وقال انطلق فأبلغه قال عمر وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع وقد شهد ذلك قال خرج محمد في أول يوم من رجب سنة ١٤٥ فبات بالمزاد هو وأصحابه ثم أقبل في الليل فدق السجن وبيت المال وأمر بريح و ابن مسلم فحبسا معا في دار ابن هشام قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب قال خرج محمد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥ * وحدثني عمر بن راشد قال خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة فرأيت عليه ليلة خرج قلنسوة صفراء مصرية وجبة صفراء وعمامة قد شد بها حقويه وأخرى قد اعتم بها متوشحا سيفا فجعل يقول لأصحابه لا تقتلوا لا تقتلوا فلما امتنعت منهم الدار قال ادخلوا من باب المقصورة قال فاقتحموا وحرقوا باب الخوخة التي فيها فلم يستطع أحد أن يمر فوضع رزام مولى القسري

ترسه على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا من بابها وقد كان بعض أصحاب رياح ما رسوا على الباب وخرج من كان مع رياح في الدار من دار عبد العزيز

من الحمام وتعلق رياح في مشربة في دار مروان فأمر بدرجها فهدمت فصعدوا إليه فأنزلوه وحبسوه في دار مروان وحبسوا معه أخاه عباس بن عثمان وكان محمد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام في الحبس فأخرجهم محمد وأمر النذير بالاستيثاق من رياح وأصحابه قال وحدثني عيسل قال حدثني أبي قال حبس محمد رياحا وابن أخيه وابن مسلم بن عقبة في دار مروان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن خاله راشد بن حفص قال قال رزام للنذير دعني وإياه فقد رأيت عذابه إياي قال شأنك وإياه ثم قام ليخرج فقال له رياح يا أبا قيس قد كنت أفعل بكم ما كنت أفعلت وأنا بسؤددكم عالم فقال له النذير فعلت ما كنت أهله ونفعل ما نحن أهله وتناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب إليه حتى كف وقال والله إن كت لبطرا عند القدرة لئima عند البلية قال وحدثني موسى ابن سعيد الجمحي قال حبس رياح محمد بن مروان بن أبي سليط من الأنصار ثم أحد بنى عمرو بن عوف فمدحه وهو محبوس فقال وما نسي الذمام كريم قيس * ولا ملقى الرجال إلى الرجال إذا ما الباب قعقه سعيد * هددنا نحوه هددج الرئال ديب الذر تصبح حين يمشى * قصا الخطو غير ذوي اختيال قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى وأن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرّموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا أيها الناس إني

والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم
لنفسي والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة
قال وحدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما وجهني رياح بلغ
محمدا فخرج من ليلته وقد كان رياح تقدم إلى الأجناد الذين معي أن أطلع عليهم
من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقي فلما أتى محمد بريح قال أين موسى قال
لا سبيل إليه والله لقد حدرته إلى العراق قال فأرسل في أثره فردّه قال قد عهدت
إلى الجند الذين معه أن رأوا أحدا مقبلا من المدينة أن يقتلوه قال فقال محمد
لأصحابه من لي بموسى فقال ابن خضير إنا لك به قال فانظر رجلا فانتخب رجلا
ثم أقبله قال فوالله ما راعنا إلا وهو بين أيدينا كأنما أقبل من العراق فلما نظر
إليه الجند قالوا رسل أمير المؤمنين فلما خالطونا شهرنا السلاح فأخذني القائد
وأصحابه وأناخ بي وأطلقني من وثاقي وشخص بي حتى أقدمني على محمد قال عمر
حدثني علي بن الجعد قال كان أبو جعفر يكتب إلى محمد عن ألسن قواده يدعونه
إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه فكان محمد يقول لو التقينا مال إلى القواد كلهم
قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أخذ المدينة
استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب
ابن عبد الله المخزومي وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور
ابن مخرمة وبعث إلى محمد بن عبد العزيز أني كنت لأظنك ستنصرنا وتقيم معنا
فاعتذر إليه وقال أفعل ثم انسل منه فأتى مكة قال وحدثني إسماعيل بن إبراهيم
ابن هود قال حدثني سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميري قال حدثني عبد الحميد بن
جعفر قال كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهني وجهها وولي شرطه
الزبيري قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال لم يتخلف عن محمد أحد من
وجوه الناس إلا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام
وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام أبو سلمة بن عبيد الله

ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال
وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني جدتي كلثم بنت وهب قالت لما خرج محمد
تنحى أهل المدينة فكان فيمن خرج زوجي عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير إلى البقيع فاخترأت عند أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبد الله بن
عباس قالت فكتب إلى عبد الوهاب بأبيات قالها فكتبت إليه

رحم الله شبابا * قاتلوا يوم الثنية
قاتلوا عنه بنيا * - ت وأحساب نقيه
فر عنه الناس طرا * غير خيل أسديه
قالت فزاد الناس

قتل الرحمن عيسى * قاتل النفس الزكية

قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان
الحكمي أخو الأنصار قال أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتى في الخروج
مع محمد وقيل له إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال إنما بايعتم مكرهين وليس
على كل مكره يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته * وحدثني محمد بن
إسماعيل

قال حدثني ابن أبي مليكة مولى عبد الله بن جعفر قال أرسل محمد إلى إسماعيل بن
عبد الله بن جعفر وقد كان بلغ عمرا فدعاه محمد حين خرج إلى البيعة فقال يا ابن
أخي أنت والله مقتول فكيف أباعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية
قد أسرعوا إلى محمد فأتته حمادة بنت معاوية فقالت يا عم إن إخوتي قد أسرعوا
إلى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثببت عنه الناس فيقتل ابن خالي وإخوتي
قال فأبى الشيخ إلا النهى عنه فيقال أن حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد الصلاة
عليه فوثب عليه عبد الله بن إسماعيل فقال تأمر بقتل أبي ثم تصلى عليه فنحاه
الحرس وصلى عليه محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى محمد بعبيد الله
ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مغمضا عينيه فقال إن علي يمينا إن رأيته
لأقتلنه فقال عيسى بن زيد دعني أضرب عنقه فكفه عنه محمد قال وحدثني أيوب

ابن عمر قال حدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن خالد القسري قال لما ظهر محمد وأنا في حبس ابن حيان أطلقني فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر قلت

هذه دعوة حق والله لا بليين الله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين إنك قد خرجت في هذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا فانهض معي فإنما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى على فإني لعنده يوما إذ قال لي ما وجدنا من حر المتاع شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت ألا أراك قد أبصرت حر المتاع فكتبت إلى أمير المؤمنين فأخبرته بقله من معه فعطف على فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله إياه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد ابن جعفر قال حدثني أختي بركة بنت عبد الحميد عن أبيها قال إني لعند محمد يوما ورجله في حجري إذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير فسلم عليه فرد عليه سلاما ليس بالقوى ثم دخل عليه شاب من قريش فسلم عليه فأحسن الرد عليه فقلت ما تدع عصيتك بعد قال وما ذلك قلت دخل عليك سيد الأنصار فسلم فرددت عليه ردا ضعيفا ودخل عليك صعلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت في الرد عليه فقال ما فعلت ذاك ولكنك تفقدت مني مالا يتفقد أحد من أحد قال وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ووجه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن قال وحدثني محمد بن إسماعيل عن أهله أن محمدا استعمل القاسم

ابن إسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام يدعوان إليه فقتل قبل أن يصلأ قال وحدثني أزهر بن سعيد قال استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز بن الدراوردي على السلاح قال وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زباله وغيرهما قال لما ظهر محمد قال ابن هرمة وقد أنشد بعضهم ما لم ينشد غيره لأبي جعفر غلبت على الخلافة من تمنى * ومناه المضل بها الضلول فأهلك نفسه سفها وجبنا * ولم يقسم له منها فتيل

ووازره ذوو طمع فكانوا * غشاء السيل يجمعه السيول
دعوا إبليس إذ كذبوا ورجاوا * فلم يصرخهم المغوى الخدول
وكانوا أهل طاعته فولى * وصار وراءه منهم قبيل
وهم لم يقصروا فيها بحق * على أثر المضل ولم يطيلوا
وما الناس احتبوك بها ولكن * حباك بذلك الملك الجليل
تراث محمد لكن وكنتم * أصول الحق إذ نفى الأصول
قال وحدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد الفزاري وموهوب بن رشيد بن
حيان الكلابي قال: قال أبو الشدائد لما ظهر محمد وتوجه إليه عيسى
أتتك النجائب والمقربات * بعيسى بن موسى فلا تعجل
قال وحدثني عيسى قال كان محمد آدم شديد الأدمة أدلم جسيما عظيما وكان
يلقب القارى من أدمته حتى كان أبو جعفر يدعوهم محمما قال وحدثني عيسى
قال حدثني إبراهيم بن زياد بن عنيسة قال ما رأيت محمدا رقى المنبر قط إلا سمعت
بقعقة من تحته وإني لبمكاني ذلك قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال
حدثني من حضر محمدا على المنبر يخطب فاعترض بلغم في حلقه فتنحج فذهب
ثم عاد فتنحج فذهب ثم عاد فتنحج ثم عاد فتنحج ثم نظر فلم ير موضعا فرمى
بنخامته سقف المسجد فالصقها به قال وحدثني عبد الله بن نافع قال حدثني إبراهيم
ابن علي من آل أبي رافع قال كان محمد تمنا ما فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام في
صدره فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي
قال دخل عيسى بن موسى يوما على أبي جعفر فقال سر ك الله يا أمير المؤمنين
قال فيم قال ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بنى معاوية حسن ويزيد
وصالح قال أفرح أما والله ما باعوها إلا ليشبوا عليك بثمانها قال وحدثني محمد
ابن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله
ابن الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط
المنصور مدينته بغداد بالقصب فسار إلى الكوفة وسرت معه فصيح بي فلحقته

فصمت طويلا ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال يا سعيد من هذا الذي يقاتلني في هذا الخيل قلت عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه إن عليا وولده لاحظ لهم في هذا الامر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدري ما حملني على أن عقدت لعبد الله وعبيد الله ابني مروان وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قلت لا قال وجدت الذي يلي هذا الامر عبد الله وكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فقال أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثني ما حدثتك قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال خرج إلى أبي جعفر في الليلة

التي ظهر فيها محمد رجل من آل أويس بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فसार تسعا من المدينة فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى نذر به فأدخل فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بدلي منه قال أعلمنا نعلمه فأبى فدخل

الربيع عليه فأعلمه فقال سله عن حاجته ثم أعلمني قال قد أبى الرجل الا مشافهتك فأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا أخبرني من معه فسمى له من خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيته وعايته قال أنا رأيته وعايته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فأدخله أبو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى كان يلي أموال عيسى بالمدينة فأخبره بأمر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الأويسى فقال لأوطئن الرجال عقيبك

ولأغنيك وأمر له بتسعة آلاف لكل ليلة سارها ألفا قال وحدثني ابن أبي حرب قال لما بلغ أبا جعفر ظهوره أشفق منه فجعل الحارث المنجم يقول له يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه فوالله لو ملك الأرض ما لبث الا تسعين يوما قال وحدثني سهيل بن عقيل بن إسماعيل عن أبيه قال لما بلغ أبا جعفر خبره بادر إلى الكوفة وقال أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من جحره قال وحدثني عبد الملك ابن سليمان عن حبيب بن مرزوق قال حدثني تسليم بن الحواري قال لما ظهر محمد وإبراهيم ابنا عبد الله أرسل أبو جعفر إلى عبد الله بن علي وهو محبوس عنده ان هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشربه علينا وكان ذا رأي عندهم فقال إن المحبوس محبوس الرأي فأخرجني حتى يخرج رأيي فأرسل إليه أبو جعفر لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك وأنا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك فأرسل إليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة فاجثم على أكبادهم فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر عليك وكان بالري واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل قال وحدثني العباس بن سفيان

ابن يحيى بن زياد قال سمعت أشياخنا يقولون لما ظهر محمد ظهر وعبد الله بن علي محبوس فقال أبو جعفر لاختوته إن هذا الأحق لا يزال يطلع له الرأي الجيد في الحرب فأدخلوا عليه فشاوروه ولا تعلموه أني أمرتكم فدخلوا عليه فلما رأهم قال لأمر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتهموني منذ دهر قالوا استأذنا أمير المؤمنين

فأذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج ابن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني أبا جعفر قالوا لا ندري والله قال إن البخل قد قتله فمروه فليخرج الأموال فليعط الأجناد فان غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله وإن غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد قال وحدثنا عبد الملك بن شيبان قال أخبرني زيد مولى مسمع بن عبد الملك قال لما ظهر محمد دعا أبو جعفر عيسى بن موسى

فقال له قد ظهر محمد فسر إليه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء عمومتك حولك فادعهم
فشاورهم قال فأين قول ابن هرمة
ترون امرءا لا يمحض القوم سره * ولا ينتجى الاذنين فيما يحاول
إذا ما أتى شيئا مضى كالذي أبى * وإن قال إني فاعل فهو فاعل
قال وحدثني محمد بن يحيى قال نسخت هذه الرسائل من محمد بن بشير وكان
بشير يصححها وحدثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة
ابن نزار وسمعت ابن أبي حرب يصححها ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على
أبي جعفر قال أبو أيوب دعني أجبه عليها فقال أبو جعفر لا بل أنا أجيبه عنها
إذ تقارنا على الأحساب فدعني وإياه قالوا لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد
ابن عبد الله بالمدينة كتب إليه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عبد الله
أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم " ولك على عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تبت ورجعت من قبل أن
أقدر عليك أن أومنك وجميع ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم
وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت
من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك
وأن أومن كل من جاءك وبايعك واتبعتك أو دخل معك في شئ من أمرك ثم
لا أتبع أحدا منهم بشئ كان منه أبدا فان أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلى
من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق وما تثق به وكتب على العنوان
من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله فكتب إليه محمد بن عبد الله
(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن
محمد
(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم

يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمّن على الذين
استضعفوا

في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي
عرضت على فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا
وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته
وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا
وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من
بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وإنا بنو أم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام
دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم
ومن السلف أو لهم إسلاما على ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة وأول
من صلى القبلة ومن البنات خير هن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين
في الاسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة وإن هاشما ولد عليا مرتين
وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين
من قبل حسن وحسين وإني أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرق في
العجم ولم تنازع في أمهات الأولاد فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في
الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة
وأهونهم عذابا في النار وأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل
الجنة وابن خير أهل النار ولك الله علي إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن
أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله أو حقا
لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد
لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالا قبلي فأني الأمانات تعطيني
أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم فكتب إليه

أبو جعفر (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فإذا جل فخر بك بقرابة النساء لتضل به الجفأة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله جعل العم أبا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لابنتا ولا ابنا ولو أن أحدا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبي وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار وسترده فتعلم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وان هاشما ولده مرتين ومن فاطمة أم حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة ولا عبد المطلب الامرة وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أما وأبا وانه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وآخر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات

أولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ولهو خير منك وأما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) ولكنكم بنو ابنته وانها لقراة قرية ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا تجوز لها الإمامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون وأماما فخرت به من علي وسابقتها فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضى بهما وأعطاها عهدا وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر إلى غير أهله وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنيننا سلفكم وفضلنا فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك وفضلنا للتقدمة مناله على حمزة والعباس وجعفر

وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعاً عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلغنه كما تلغن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه الا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكان وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها لمات طالب وعقيل جوعاً وللحساجفان عتبه وشيبة ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤونة ثم فدى عقيلاً يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم من الأسر وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بشاركم فأدر كنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم والسلام عليكم ورحمة الله قال عمر بن شبة حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال أجمع ابن القسري على الغدر

بمحمد فقال له يا أمير المؤمنين ابعث موسى بن عبد الله ومعه رزاما مولاي إلى الشام يدعوان إليك فبعثتهما فخرج رزام بموسى إلى الشام وظهر محمد على أن القسري كتب إلى أبي جعفر في أمره فحبسه في نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التي في قبلة مصلى الجنائز وهي اليوم لفرج الخصي وورد رزام بموسى الشام ثم انسل منه فذهب إلى أبي جعفر فكتب موسى إلى محمد إني أخبرك أني لقيت الشام وأهله

فكان أحسنهم قولاً الذي قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا به ذرعاً حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو مسينا من غد ليرفعن أمرنا وليدلن علينا فكتبت إليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي قال الحارث ويقال إن موسى ورزما وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن المسور توجهوا إلى الشام في جماعة فلما ساروا بتيماء تخلف رزام ليشتري لهم زاداً فركب إلى العراق ورجع موسى وأصحابه إلى المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثني موسى بن عبد الله ببغداد ورزام معا قال بعثني محمد ورزما في رجال معنا إلى الشام لندعوا له فإننا لبدومة الجندل إذا أصابنا حر شديد فنزلنا عن رواحلنا تغتسل في غدير فاستل رزام سيفه ثم وقف على رأسي وقال يا موسى أرايت لو ضربت عنقك ثم مضيت برأسك إلى أبي جعفر أكون أحد عنده في منزلتي قال قلت لا تدع هزلك يا أبا قيس شمس سيفك غفر الله لك قال فشام سيفه فركبنا قال عيسى فرجع موسى قبل أن يصل إلى الشام فأتى البصرة هو وعثمان بن محمد فدل عليهما فأخذا قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أخي عبد الله بن نافع الأكبر قال لما ظهر محمد لم يأت به أبي نافع بن ثابت فأرسل إليه فأتاه وهو في دار مروان فقال يا أبا عبد الله لم أرك جئتنا قال ليس في ما تريد فألح عليه محمد حتى قال ألبس السلاح يتأس بك غيرك فقال أيها الرجل إني والله ما أراك في شيء خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وما أنا بمهلك نفسي معك ولا معين على دمي قال انصرف فلا شيء فيك بعد هذا قال فمكث يختلف إلى المسجد إلى أن قتل محمد فلم يصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل إلا نافع وحده ووجه محمد بن عبد الله لما ظهر فيما ذكر عمر عن أزهر بن سعيد بن نافع الحسن بن معاوية إلى مكة عاملاً عليها ومعه العباس بن القاسم رجل من آل أبي لهب فلم يشعر بهم السري ابن عبد الله حتى دنوا من مكة فخرج إليهم فقال له مولاه ما رأيك قد دنونا منهم قال انهزموا على بركة الله وموعدكم بئر ميمون فانهزموا ودخلها الحسن بن معاوية

وخرج الحسين بن صخر رجل من آل أويس من ليلته فسار إلى أبي جعفر تسعا فأخبره فقال (قد أنصف القارة من رامها) وأجازه بثلاثمائة درهم قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن صالح بن معاوية قال حدثني أبي قال كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على مكة فقال له الحسن أرايت إن التحم القتال بيننا وبينهم ما ترى في السرى قال يا حسن إن السرى لم يزل مجتنباً لما كرهنا كارها للذي صنع أبو جعفر فإن ظفرت به فلا تقتله ولا تحر كن له أهلاً ولا تأخذن له متاعاً وإن تنحى فلا تطلبن له أثراً قال فقال له الحسن يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبك تقول هذا في أحد من آل العباس قال بلى إن السرى لم يزل ساخطاً لما صنع أبو جعفر قال وحدثني عمر بن راشد مولى عنج قال كنت بمكة فبعث إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاوية والقاسم بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن عنبسة يدي أبا جبرة أميرهم الحسن بن معاوية فبعث إليهم السرى بن عبد الله كاتبه مسكين ابن هلال في ألف ومولى له يدعى مسكين بن نافع في ألف ورجلاً من أهل مكة يقال له ابن فرس كان شجاعاً في سبعمئة وأعطاه خمسمئة دينار فالتقوا ببطن أذاخر بين الشيتين وهي الثنية التي تهبط على ذي طوى منها هبط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة وهي داخلة في الحرم فتراسلوا فأرسل حسن إلى السرى أن خل بيننا وبين مكة ولا تهريقوا الدماء في حرم الله وحلف الرسول أن للسرى ما جئناك حتى مات أبو جعفر فقال لهما السرى وعلى مثل ما حلفتما به إن كانت مضت لي أربعة منذ جاءني رسول من عند أمير المؤمنين فانظروني أربع ليال فإن أنتظر رسولا لي آخر وعلى ما يصلحكم ويصلح دوابكم فإن يكن ما تقولونه حقاً سلمتها إليكم وإن يكن باطلاً أجاهدكم حتى تغلبوني أو أغلبكم فأبى الحسن وقال لا نبرح حتى نناجزك ومع الحسن سبعون رجلاً وسبعة من الخيل فلما دنوا منه قال لهم الحسن لا يقدر أحد منكم حتى ينفخ وتتوافى البوق فإذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم وخشي الحسن أن يغشاه وأصحابه ناداه انفخ ويحك في البوق فنفخ وبتوا وحملوا علينا حملة رجل واحد

فانهزم أصحاب السرى وقتل منهم سبعة نفر قال واطلع عليهم بفرسان من أصحابه وهم من وراء الثنية في نفر من قریش قد خرج بهم وأخذ عليهم لئنصرنه فلما رآهم القرشيون قالوا هؤلاء أصحابك قد انهزموا قال لا تعجلوا إلى أن طلعت الخيل والرجال في الجبال فقليل له ما بقى فقال انهزموا على بركة الله فانهزموا حتى دخلوا دار الامارة وطرحوا أداة الحرب وتسوروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه ودخل الحسن بن معاوية المسجد فخطب الناس ونعى إليهم أبا جعفر ودعا لمحمد قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني الغمر بن حمزة ابن أبي رملة مولى العباس بن عبد المطلب قال لما أخذ الحسن بن معاوية مكة وفر السرى بلغ الخبر أبا جعفر فقال لهفي على ابن أبي العضل قال وحدثني ابن أبي مساور بن

عبد الله بن مساور مولى بن نائلة من بنى عبد الله بن معيص قال كنت بمكة مع السرى بن

عبد الله فقدم عليه الحسن بن معاوية قبل مخرج محمد والسري يومئذ بالطائف وخليفته بمكة ابن سراقه من بنى عدى بن كعب قال فاستدى عتبة بن أبي خدّاش اللهبي على الحسن بن معاوية في دين عليه فحبسه فكتب له السرى إلى ابن أبي خدّاش أما بعد فقد أخطأت حظك وساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاوية وإنما أصبت المال من أخيه وكتب إلى ابن سراقه يأمره بتخليته وكتب إلى ابن معاوية يأمره بالمقام إلى أن يقدم فيقضى عنه قال فلم يلبث أن ظهر محمد فشخص إليه الحسن بن معاوية عاملا على مكة فقليل للسرى هذا ابن معاوية قد أقبل إليك قال كلاما يفعل وبلائي عنده فكيف يخرج إلى أهل المدينة فوالله ما بها دار إلا وقد دخلها لي معروف فقليل له قد نزل فجاء قال فشخص إليه ابن جريج فقال له أيها الرجل إنك والله ما أنت بواصل إلى مكة وقد اجتمع أهلها مع السرى أترأك قاهرا قریشا وغاصبها على دارها قال يا ابن الحائك بأهل مكة تخوفني و الله ما أبيت إلا بها أو أموت دونها ثم وثب في أصحابه وأقبل إليه السرى فلقيه بفخ فضرب رجل من أصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السرى على رأسه فشجّه فانهزم السرى وأصحابه فدخلوا مكة والتف أبو الرزام رجل من بنى عبد الدار ثم

أحد آل شيبه على السرى فواراه في بيته ودخل الحسن مكة ثم إن الحسن أقام بمكة يسيرا ثم ورد كتاب محمد عليه يأمره باللاحاق به وذكر عمر عن عبد الله ابن إسحاق بن القاسم قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكر أن الحسن والقاسم لما أخذوا مكة تجهزا وجمعا جمعا كثيرا ثم أقبلوا يريدان محمدا ونصرتة على عيسى بن موسى واستخلفا على مكة رجلا من الأنصار فلما كانا بقديد لقيهما قتل محمد ففترق الناس عنهما وأخذ الحسن على بسقة وهى حرة في الرمل تدعى بسقة قديد فلحق بإبراهيم فلم يزل مقيما بالبصرة حتى قفل إبراهيم وخرج القاسم بن إسحاق يريد إبراهيم فلما كان ببديع من أرض فذك لقيه قتل إبراهيم فرجع إلى المدينة فلم يزل مختفيا حتى أخذت ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر زوجة عيسى بن موسى له وإخوته الأمان فصهره بنو معاوية وظهر القاسم قال وحدثني عمر بن راشد مولى عنج قال لما ظهر الحسن بن معاوية على السرى أقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخص إلىه ويخبره أن عيسى قد دنا من المدينة ويستعجله بالقدوم قال فخرج من مكة يوم الاثنين في مطر شديد زعموا أنه اليوم الذي قتل فيه محمد فتلقيه بريد لعيسى بن موسى بأمج وهو ماء لخزاعة بين عسفان وقد يد بقتل محمد فهرب وهرب أصحابه أصحابه قال عمرو حدثني محمد بن يحيى قال حدثني

عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبي سيار قال كنت حاجب محمد بن عبد الله فجاءني راكب من الليل قال قدمت من البصرة وقد خرج بها إبراهيم فأخذها قال فجئت دار مروان ثم جئت المنزل الذي فيه محمد فدقت الباب فصاح بأعلى صوته من هذا قلت أبو سيار قال لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك من شر طوارق الليل

إلا طارق يطرق منك بخير قال خير قلت خير قال ما وراءك قلت أخذ إبراهيم البصرة وكان محمد إذا صلى المغرب والصبح صاح صائح ادعوا الله لاخوانكم من أهل البصرة وللحسن بن معاوية واستنصروه على عدوكم قال وحدثني عيسى قال قدم علينا رجل من أهل الشام فنزل دارنا وكان يكنى أبا عمرو فكان أبي يقول له كيف ترى هذا الرجل فيقول حتى ألقاه فأسبره ثم أخبرك قال عيسى فلقية أبي

بعد فسأله فقال هو والله الرجل كل الرجل ولكن رأيت شحم ظهره ذراعا وليس هكذا يكون صاحب الحرب قال ثم بايعه بعد وقاتل معه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن سلم يدعى ابن البواب مولى المنصور قال كتب أبو جعفر إلى الأعمش كتابا على لسان محمد يدعو به إلى نصرته فلما قرأه قال قد خبرناكم يا بني هاشم فإذا أنتم تحبون الثريد فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر فأخبره قال أشهد أن هذا كلام الأعمش * وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر قال غلب محمد بن عبد الله على المدينة فبلغنا ذلك فخرجنا ونحن شباب أنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة فانتبهينا إليه وهو قد اجتمع إليه الناس ينظرون إليه ليس يصد عنه أحد فدنوت حتى رأيته وتأملتة وهو على فرس وعليه قميص أبيض محشو وعمامة بيضاء وكان رجلا احزم قد أثر الجدرى في وجهه ثم وجهه إلى مكة فأخذت له ويبضوا ووجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة فأخذها وغلبها ويبضوا معه (رجع الحديث إلى حديث عمر) قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ندب أمير المؤمنين أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد وقال لا أبالي أيهما قتل صاحبه وضم إليه أربعة آلاف من الجند وبعث معه محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين قال وحدثني عبد الملك بن شيان عن زيد مولى مسمع قال لما أمر أبو جعفر عيسى بن موسى بالشخص قال شاور عمومك فقال له امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو إلا أن تشخص أو أشخص قال فسار حتى قدم علينا ونحن بالمدينة قال وحدثني عبد الملك بن شيان قال دعا أبو جعفر جعفر بن حنظلة البهراني وكان أبرص طوالا أعلم الناس بالحرب وقد شهد مع مروان حرابه فقال يا جعفر قد ظهر محمد فما عندك قال وأين ظهر قال بالمدينة قال فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع ابعث مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت مكانه جوعا ففعل قال وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت أصحابنا إسماعيل ابن موسى وعيسى بن النضر وغيرهما يذكرون أن أبا جعفر قدم كثير بن حصين

العبدى فعىكر بفىء وءندق علىه ءندقا ءتى قءم علىه عىسى بن موسى فءءرء به إلى المءىنة قال عبء الله فأنا رأىء الءندق قائما ءهرا طوىلا ثم عفا وءرس قال وءءنى يعقوب بن القاسم قال ءءنى على بن أبى طالب ولقىته بصنعاء قال قال أبو ءعفر لعىسى ءىن بعته إلى مءمء علىك بأبى العسكر مسمع بن مءمء بن شىبان

ابن مالك بن مسمع فسر به معك فإنى قء رأىته منع سعىء بن عمرو بن ءعءة بن هبىرة من أهل البصرة وهم مءلبون علىه وهو ىءعو إلى مروان وهو عىء أبى العسكر يأكل المء بالطبرء فءرء به عىسى فلما كان بىطن نءل ءءلف هو والمسعوءى بن عبء الرءمن بن عبء الله بن عبء الرءمن بن مسعوء ءتى قءل مءمء فبلع ذلك أبا ءعفر فقال لعىسى بن موسى ألا ءربء عنقه * وءءنى عىسى بن عبء الله ابن مءمء بن عمر بن على بن أبى طالب قال أءبرنى أبى قال قال أبو ءعفر لعىسى ابن موسى ءىن وءعه يا عىسى إنى أبعءك إلى ما بىن هذين وأشار إلى ءنبىه فإن ظفرت بالرءل فشم سىفك وابذل الأمان وإن ءغىب فضمنهم إىاه ءتى يأءوك به فإنهم يعرفون مءاهبه قال فلما ءءلها عىسى فعء ذلك * فءءنى الءارء قال ءءنا ابن سعد قال قال مءمء بن عمر وءه أبو ءعفر إلى مءمء بن عبء الله بالمءىنة عىسى بن موسى بن مءمء بن على بن عبء الله بن عباس ووءه معه مءمء بن أبى العباس

أمىر المؤمنىن وءة من قواء أهل ءراسان وءنءهم وعلى مقءمة عىسى بن موسى ءمىء بن قءطبة الطائى وءهزم بالءىل والبغال والسلاح والمىرة فلم ىنزل ووءه مع عىسى بن موسى بن أبى الكرام الءعفرى وكان فى صءابة أبى ءعفر وكان مائلا إلى بنى العباس فوءق به أبو ءعفر فوءه.... (رءع الءءىء إلى ءءىء عمر ابن شبة) قال عمر وءءنى عىسى عن أبىه قال كءب أبو ءعفر إلى عىسى بن موسى من لقىك من آل أبى طالب فاكتب إلى باسمه ومن لم ىلقك فاقبض ماله قال فقبط عىن أبى زىاء وكان ءعفر بن مءمء ءغىب عنه فلما قءم أبو ءعفر كلمه ءعفر وقال مالى قال قء قبطه مهءىكم فال وءءنى مءمء بن ىءىى قال ءءنى الءارء بن إسءاق

قال لما صار عىسى بفىء كءب إلى رءال من أهل المءىنة فى ءرق الءرىر منهم

عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي فلما وردت كتبه المدينة تفرق ناس كثير عن محمد منهم عبد العزيز بن المطلب فأخذ فرد فأقام يسيرا ثم خرج فرد مرة أخرى وكان أخوه علي بن المطلب من أشد الناس مع محمد فكلّم محمداً في أخيه حتى كفه عنه قال وحدثني عيسى قال كتب عيسى بن موسى إلى

أبي في حريرة صفراء جاء بها أعرابي بين خصا في نعله قال عيسى فرأيت الأعرابي قاعداً في دارنا وإني لصبي صغير فدفعها إلى أبي فإذا فيها أن محمداً تعاطى ما ليس يعطيه الله وتناول ما لم يؤته الله قال الله عز وجل في كتابه (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء وتجز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) فعجل التخلص وأقل التربص وادع من أطاعك من قومك إلى الخروج معك قال فخرج وخرج معه عمر بن محمد بن عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال ودعوا الأفتس حسن بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب إلى الخروج معهم فأبى وثبت مع محمد وذكر خروجهم لمحمد فأرسل إلى ظهرهم فأحده فأتاه عمر بن محمد

فقال أنت تدعو إلى العدل ونفي الجور فما بال إبلي تؤخذ فإنما أعددتها لحج أو عمرة قال فدفعها إليه فخرجوا من تحت ليلتهم فلقوا عيسى على أربع أو خمس من المدينة قال وحدثني أيوب بن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن مهان قال كتب أبو جعفر إلى رجال من قریش وغيرهم كتبوا وأمر عيسى إذا دنا من المدينة أن يبعث بها إليهم فلما دنا بعث بها إليهم فأخذ حرس محمد الرسول والكتب فوجد فيها كتاباً إلى إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وإلى جماعة من رؤساء قریش فبعث محمد إلينا جميعاً ما خلا ابن عمر وأبا بكر بن أبي سبرة فحبسنا في دار ابن هشام

التي في المصلى قال أبي وبعث إلى وإلى أخي فأتى بنا فضر بنا ثلثمائة ثلثمائة قال فقلت

له وهو يضربني ويقول أردت أن تقتلني تركتك وأنت تستتر بحجر ويبت شعر حتى إذا صارت المدينة في يدك وغلظ أمرك قمت عليك فيمن أقوم أبطاقتي أم بمالي أم بعشيرتي قال ثم أمر بنا إلى الحبس وقيدنا بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين

رطلا قال فدخل عليه محمد بن عجلان فقال إني قد ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا وقيدتهما بما منعهما من الصلاة قال فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الحميد بن جعفر ابن عبد الله بن أبي الحكم قال إنا لعند محمد ليلة وذلك عند دنو عيسى من المدينة إذ قال محمد أشيروا على في الخروج والمقام قال فاختلفوا فأقبل على فقال أشر على يا أبا جعفر قلت أأست تعلم أنك أقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا قال بلى قلت تعلم أنك تقاتل أشد بلاد الله رجلا وأكثرها مالا وسلاحا قال بلى قلت فالرأي أن تسير بمن معك حتى تأتي مصرفوا لله لا يردك راد فتقاتل الرجل

بمثل سلاحه وكراعته ورجاله وماله فصاح حنين بن عبد الله أعوذ بالله أن تخرج من المدينة وحدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة قال

وحدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر عن الثقة عنده قال أجاب محمدا لما ظهر أهل المدينة

وأعراضها وقبائل من العرب منهم جهينة ومزينة وسليم وبنو بكر وأسلم وغفار فكان يقدم جهينة فغضبت من ذلك قبائل قيس* قال محمد فحدثني عبد الله بن معروف أحد بني رباح بن مالك بن عصىة بن خفاف وقد شهد ذاك قال جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع والله لقد جاء الاسلام والخيال في بني سليم أكثر منها بالحجاز لقد بقى فينا منها ما إن بقى مثله عند عربي تسكن إليه البادية فلا تخندق الخندق فان رسول الله خندق خندقه لما أعلم به فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقة وان الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها وان الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم فقال أحد بني شجاع خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريد أنت أن تدع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال إنه والله يا ابن شجاع ما شئ أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم ولا شئ أحب إلى وإلى أصحابي من مناجزتهم فقال محمد إنما اتبعنا في الخندق

أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني عنه أحد فلست بتاركه قال وحدثني

محمد بن يحيى عن الحارث بن إسحاق قال لما تيقن محمد أن عيسى قد أقبل حفر الخندق

خندق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان حفره للأحزاب قال وحدثني سعيد ابن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عطية مولى المطلبيين قال لما حفر محمد

الخندق ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحفر بيده فأخرج لبنة من خندق النبي صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه وقالوا أبشر بالنصر هذا خندق جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب ابن عروة بن الزبير قال لما نزل عيسى الأعوص رقى محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص وإن أحق الناس بالقيام بهذا الذين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين قال وحدثني إبراهيم ابن أبي إسحاق العبسي شيخ من غطفان قال أخبرني أبو عمر ومؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان قال سمعت الزبير الذي قتله أبو جعفر يعني عثمان بن محمد ابن خالد قال اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه إني لأحسب أنا قد كنا مائة ألف فلما قرب عيسى خطبنا فقال يا أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة وقد حلتكم من بيعتي فمن أحب المقام فليقم ومن أحب الانصراف فليصرف فتسللوا حتى بقى في شردمة ليس بالكثيرة قال وحدثني موهوب ابن رشيد بن حيان بن أبي سليمان بن سمعان أحد بنى قريظ بن عبد الله بن أبي بكر ابن كلاب قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد جمع الناس وحشروهم وأخذ عليهم المناقب فلا يخرج أحد فلما سمع بعيسى وحميد بن قحطبة قد أقبلوا صعد المنبر فقال يا أيها الناس إنا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب وإن هذا العدو منكم قريب وهو في عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وإنه قد بدا لي أن آذن لكم وأفرج عنكم المناقب فمن أحب أن يقيم أقام ومن أحب أن يظعن ظعن قال أبي فخرج عالم من الناس كنت فيهم فلما كنا بالعريض وهو على ثلاثة أميال من المدينة لقيننا مقدمة عيسى بن موسى دون الرحبة فما شبهت رجالهم إلا رجلا من

جراد قال فمضينا وخالفونا إلى المدينة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث

ابن إسحاق قال خرج ناس كثير من أهل المدينة بذرايرهم وأهليهم إلى الاعراض والجبال فأمر محمد أبا القلمس فرد من قدر عليه منهم فأعجزه كثير منهم فتركهم قال وحدثني عيسى قال حدثني الغاضري قال قال لي محمد أعطيك سلاحا وتقاتل معي قلت نعم إن أعطيتني رمحا أطعنهم به وهم بالاعوص وسيفا أضربهم به وهم بهسفا قال ثم مكث غير كثير ثم بعث إلى فقال ما تنتظر قلت ما أهون عليك أبقاك الله أن أقتل وتمروا فيقال والله إن كان لباد يا قال ويحك قد بيض أهل الشام وأهل العراق وخراسان قال قلت اجعل الدنيا زبدة بيضاء وأنا في مثل صوته الدواة ما ينفعني هذا وعيسى بالاعوص قال وحدثني عيسى عن أبيه عن جده قال وجه أبو جعفر مع عيسى بن موسى بـابن الأصم ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الأصم ألا إن الخيل لا عمل لها مع الرجالة وإني أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم فرفعهم إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على أربعة أميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن أبي الكرام قال لما نزل عيسى طرف القدوم أرسل إلى نصف الليل فوجدته جالسا والشمع والأموال بين يديه فقال جاءني العيون تخبرني أن هذا الرجل في ضعف وأنا أخاف أن ينكشف وقد ظننت ألا مسلك له إلا إلى مكة فأضمم إليك خمسمائة رجل فامض بها معاندا عن الطريق حتى تأتي الشجرة فتقيم بها قال فأعطاهم على السمع فخرجت بهم حتى مررت بالبصرة بالبطحاء وهي بطحاء ابن أزهري على ستة أميال من المدينة فخاف أهلها فقلت لا بأس عليكم أنا محمد بن عبد الله هل من سويق قال فأخرجوا إلينا سويقا فشربنا وأقمنا بها حتى قتل محمد قال وحدثني محمد بن إسماعيل عن الثقة عنده قال لما قرب عيسى أرسل إلى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعو إلى الرجوع عما هو عليه ويخبره أن أمير المؤمنين قد آمنه وأهل بيته فقال محمد للقاسم والله لولا أن الرسل لا تقتل

لضربت عنقك لاني لم أرك منذ كنت غلاما في فرقتين خير وشر الا كنت مع الشر على الخير وأرسل محمد إلى عيسى يا هذا إن لك برسول الله قرابة قريبة وإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته وأحذرك نقمته وعذابه واني والله ما أنا بمنصرف عن هذا الامر التي ألقى الله عليه فيأياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لمأثمك فأرسل هذه الرسالة مع إبراهيم بن جعفر فبلغه فقال ارجع إلى صاحبك فقل له ليس بيننا الا القتال قال وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي ابن عبد الله بن جعفر قال أخبرني أبي قال لما قرب عيسى من المدينة أرسلني إلى محمد بأمانه

فقال لي محمد علام تقاتلونني وتستحلون دمي وإنما أنا رجل فر من أن يقتل قال قلت إن

القوم يدعونك إلا الأمان فان أبيت إلا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحة والزبير على نكت بيعتهم وكيد ملكهم والسعي عليهم قال فأخبرت بذلك أبا جعفر فقال والله ما سرني أنك قلت له غير ذلك وإن لي كذا وكذا قال وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان ابن بخت مولى قحطبة قال لما صرنا بالمدينة أتانا إبراهيم بن جعفر بن مصعب طليعة فطاف بعسكرنا حتى جسسه كله ثم ولى ذاهبا قال فرعينا منه والله رعبا شديدا حتى جعل عيسى وحميد بن قحطبة يعجبان فيقولان فارس واحد طليعة لأصحابه فلما ولى مدى أبصارنا نظرنا إليه مقيما بموضع واحد فقال حميد ويحكم انظروا ما حال الرجل فاني أرى دابته واقفا لا تزول فوجه إليه حميد رجلين من أصحابه فوجدا دابته قد عثر به فصرعه ففرس التنور عنقه فأخذا سلبه فأتينا بتنور قيل إنه كان لمصعب بن الزبير مذهب لم ير مثله قط قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف صبيحة اثنتي عشرة من رمضان من سنة ١٤٥ يوم السبت فأقام يوم السبت ويوم الاحد وغدا يوم الاثنين حتى استوى على سلع فنظر إلى المدينة والى من دخلها وخرج منها وشحن وجوهها كلها بالخيول والرجال إلا ناحية مسجد أبي الجراح وهو

على بطحان فإنه تركه لخروج من هرب وبرز محمد في أهل المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثنا محمد بن زيد قال قدمنا مع عيسى فدعا محمدا ثلاثا الجمعة والسبت والاحد قال وحدثني عبد الملك بن شيبان قال حدثني زيد مولى مسمع قال لما عسكر عيسى أقبل على دابة يمشى حواليه نحو من خمسمائة وبين يديه راية يسار بها معه فوقف على الشية ونادى يا أهل المدينة إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلّموا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا أوله قال فشتموه وأقذعوا له وقالوا يا ابن الشاة يا ابن كذا يا ابن كذا فانصرف يومه ذلك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه فلما كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله قط من الخيل والرجال والسلاح فوالله ما لبثنا أن ظهر علينا ونادى بالأمان فانصرف إلى معسكره قال وحدثني إبراهيم الغطفاني قال سمعت أبا عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن يحدث عن الزبيري يعني عثمان بن محمد بن خالد قال لما التقينا نادى عيسى بنفسه أيا محمد ان أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أعرض عليك الأمان فلك على نفسك وأهلك وولدك وأصحابك وتعطى من المال كذا وكذا ويقضى عنك دينك ويفعل بك ويفعل قال فصاح محمدا له عن هذا فوالله لو علمت أنه لا يثني عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ما كان هذا قال ولج القتال وترجل محمد فإني لا حسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما كان يوم الاثنين وقف عيسى على ذباب ثم دعا مولى لعبد الله ابن معاوية كان معه وكان على مجففته فقال خذ عشرة من أصحابك أصحاب التجافيف فجاء بهم فقال لنا ليقم معه عشرة منكم يا آل أبي طالب قال فقمنا معه ومعنا ابنا محمد بن عمر بن علي عبد الله وعمر ومحمد بن عبد الله بن عقيل والقاسم ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وعبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر في عشرة منا فقال انطلقوا إلى القوم فادعوهم واعطوهم أمانا وبقي أمان الله

قال فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابين فدعوناهم فسيبونا ورشقونا بالنبل وقالوا هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد فقال وأنا ابن رسول الله وأكثر من ترون بنو رسول الله ونحن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمائكم والأمان لكم فجعلوا يسبوننا ويرشقوننا بالنبل فقال القاسم لغلامه القط هذا النبل فلقطها فأخذها قاسم بيده ثم دخل بها إلى عيسى فقال ما تنتظر انظر ما صنعوا بنا فأرسل عيسى حميد بن قحطبة في مائة قال حدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال حدثني إخواني عثمان ومحمد ابنا سعيد وكانا مع محمد قال وقف القاسم بن الحسن ورجل معه من آل أبي طالب على رأس ثنية الوداع فدعوا محمدا إلى الأمان فسيبهما فرجعا وأقبل عيسى وقد فرق القواد فجعل هزار مرد عند حمام ابن أبي الصعبة وكثير بن حصين عند دار ابن أفلح التي ببيق الغرقد ومحمد بن أبي العباس على باب بنى سلمة وفرق سائر القواد على أنقاب المدينة وصار عيسى في أصحابه على رأس الثنية فرموا بالنشاب والمقاليع ساعة * وحدثني أزهر قال جعل محمد ستور المسجد دراريع لأصحابه قال وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال حدثني عمر شيخ من الأنصار قال جعل محمد ظلال المسجد خفانين لأصحابه فأتاه رجلان من جهينة فأعطى أحدهما خفتانا ولم يعط الآخر فقاتل صاحب الخفتان ولم يقاتل الآخر معه فلما حضرت الحرب أصابت صاحب الخفتان نشابة فقتلته فقال صاحبه يا رب لا تجعلني كمن حان * وباع باقي عيشه بخفتان قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني إسماعيل بن أبي عمرو قال إنا لوقوف على خندق بنى غفار إذ أقبل رجل على فرس ما يرى منه إلا عيناه فنادى الأمان فأعطى الأمان فدنا حتى لصق بنا فقال أفيكم من يبلغ عني محمدا قلت نعم أنا قال فأبلغه عني وحسر عن وجهه فإذا شيخ مخضوب فقال قل له يقول لك فلان التميمي بأية إني وإياك جلسنا في ظل الصخرة في جبل جهينة في سنة كذا اصبر إلى الليل فإن عامة الجند معك قال فأتيته قبل أن يغدو وذلك يوم الاثنين

في اليوم الذي قتل فيه فوجدت بين يديه قرية غسل أبيض قد شقت من وسطها
ورجل يتناول من الغسل ملء كفه ثم يغمره في الماء ثم يلغمه إياه ورجل
يحزم بطنه بعمامة فأبلغته الرسالة فقال قد أبلغت فقلت أخوأي في يدك قال
مكانهما خير لهما قال وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب
ابن الزبير قال حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال كانت راية
محمد إلى أبي فكننت أحملها عنه قال وحدثني عيسى عن أبيه قال كان مع الأفضس
حسن بن علي بن حسين علم أصفر فيه صورة حية ومع كل رجل من أصحابه
من آل علي بن أبي طالب علم وشعارهم أحد أحد قال وكذلك كان شعار النبي
صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن
عبد الله بن أبي الحكم قال أخبرنا جهم بن عثمان مولى بنى سليم ثم أحد بنى بهز
قال قال لي عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى نحن اليوم على عدة أهل
بدر يوم لقوا المشركين قال وكنا ثلثمائة ونيفا قال وحدثني إبراهيم بن موسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال سمعت أبي يقول ولد
عيسى بن موسى في سنة ١٠٣ وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين
سنة وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين
وعلى ليسرته داود بن كراز من أهل خراسان وعلى ساقته الهيثم بن شعبة قال
وحدثني عيسى عن أبيه قال لقي أبو القلمس محمد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان
بسوق الحطاين فاجتلدا بسيفهما حتى تقطعا ثم تراجعا إلى مواقفهما فأخذ أخو
أسيد سيفاً وأخذ أبو القلمس بأثنية فوضعها على قربوس سرجه وسترها بدرعه
ثم تعاودا فلما تدانيا قام أبو القلمس في ركائبه ثم ضرب بها صدره فصصره ونزل
فاحتز رأسه قال وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني عبد الله بن عمر
ابن القاسم بن عبد الله العمرى قال كنا مع محمد فبرز رجل من أهل المدينة
مولى لآل الزبير يدعى القاسم بن وائل فدعا للبراز فبرز إليه رجل لم أر مثل كماله
وعدته فلما رآه ابن وائل انصرف قال فوجدنا من ذلك وجدا شديدا فانا لعل

ذلك إذ سمعت خشف رجل ورائي فالتفت فإذا أبو القلمس فسمعتة يقول لعن الله أمير السفهاء أن ترك مثل هذا اجترأ علينا وإن خرج رجل خرج إلى أمر عيسى أن لا يكون من شأنه قال ثم برز له فقتله قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق ثم دعا للبراز فبرز له هزار مرد فلما رآه القاسم هابه فرجع فبرز أبو القلمس فقال ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط ثم ضربه على حبل عاتقه فقال خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عيسى قتلت خيرا من ألف فاروق قال وحدثني علي أبو الحسن الحذاء من أهل الكوفة قال حدثني مسعود الرحال قال شهدت مقتل محمد بالمدينة فاني لأنظر إليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف عليهم من الجبل يعني سلعا إذ نظرت إلى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مستلثما في الحديد لا ترى منه الا عيناه على فرس حتى فصل من صف أصحابه فوقف بين الصفيين فدعا للبراز فخرج إليه رجل من أصحاب محمد عليه قباء أبيض وكمه بيضاء وهو راجل فكلمه مليا ظننت أنه استرجله لتستوى حالهما فنظرت إلى الفارس ثنى رجله فنزل ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربة على خوذة حديد على رأسه فأقعده على استه وقيذ الاحراك به ثم انتزع الخوذة فضرب رأسه فقتله ثم رجع فدخل في أصحابه فلم ينشب ان خرج من صف عيسى آخر كأنه صاحبه فبرز له الرجل الأول فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ثم عاد إلى صفه وبرز ثالث فدعاه فبرز له فقتله فلما قتل الثالث ولى يريد أصحابه فاعتوره أصحاب عيسى فرموه فأثبتوه وأسرع يريد أصحابه فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم * وحدثني عيسى قال أخبرني محمد بن زيد قال لما أخبرنا عيسى برميهم إيانا قال لحميد بن قحطبة تقدم فتقدم في مائة كلهم راجل غيره معهم النشاب والترسة فلم يلبثوا أن زحفوا إلى جدار دون الخندق عليه أناس من أصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا عند الجدار فأرسل حميد إلى عيسى بهدم الجدار قال فأرسل إلى فعلة فهدموه وانتهوا إلى الخندق فأرسل إلى عيسى إنا قد انتهينا إلى الخندق فأرسل إليه عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ثم اقتتلوا أشد

القتال من بكرة حتى صار العصر * وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر أقبل عيسى بن موسى بمن معه حتى أناخ على المدينة وخرج إليه محمد بن

عبد الله ومن معه فاقتتلوا أياما قتالا شديدا وصبر نفر من جهينة يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله حتى قتلوا وكان لهم غناء (رجع الحديث) إلى حديث عمر * حدثني أزهر قال أمرهم عيسى فطرحوا حقائب الإبل في الخندق فأمر ببابي دار سعد بن مسعود التي في الثنية فطرحا على الخندق فجازت الخيل فالتقوا عند مفاتيح خشرم فاقتتلوا حتى كان العصر * حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج قال عبد العزيز بن أبي ثابت فحدثني عبد الله بن جعفر قال دنوت منه فقلت له بأبي أنت إنه والله مالك بما رأيت طاقة وما معك أحد يصدق القتال فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جلة أصحابك فقال يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل وأنت منى في سعة فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود في سوق الظهر ركضت فأخذت على الزيتتين ومضى إلى الثنية وقتل من كان معه بالنشاب وجاءت العصر فصلى * حدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني إبراهيم بن محمد

قال رأيت محمدا بين داري بني سعد عليه جبة ممشقة وهو على برذون وابن خضير إلى جانبه يناشده الله إلا مضى إلى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب حيث شئت فأنت في حل قال ابن خضير وأين المذهب عنك ثم مضى فأحرق الديوان وقتل رياحا ثم لحقه بالثنية فقاتل حتى قتل * وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال خرج مع محمد ابن عبد الله بن خضير رجل من ولد مصعب بن الزبير فلما كان اليوم الذي قتل فيه محمد ورأى الخلل في أصحابه وأن السيف قد أفناهم استأذن محمدا في دخول المدينة فأذن له ولا يعلم ما يريد فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المري وأخيه فذبحهما ثم رجع فأخبر محمدا ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته

(رجع الحديث) إلى حديث عمر * حدثني أزهر قال حدثني أخي قال لما رجع ابن خضير قتل رياحا وابن مسلم بن عقبة * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ذبح ابن خضير رياحا ولم يجهز عليه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات وقتل معه عباسا أخاه وكان مستقيماً الطريقة فعاب الناس ذلك عليه ثم مضى إلى ابن القسري وهو محبوس في دار ابن هشام فنذر به فردم بابي الدار دونه فعالج البايين فاجتمع من في الحبس فسدوهم فلم يقدر عليهم فرجع إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل * حدثني مسكين بن حبيب بن محمد قال لما جاءت العصر صلاها محمد في مسجد بنى الدليل في الثنية فلما سلم استسقى فسقته ريحة بنت أبي شاعر القرشية ثم قالت له جعلت فداك انج بنفسك قال إذا لا يبقى بها ديك يصرخ ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع نزل فعرقب دابته وعرقب بنو شجاع دوابهم ولم يبق أحد إلا كسر غمد سيفه قال مسكين فلقد رأيتني وأنا غلام جمعت من حليها نحواً من ثلثمائة درهم ثم قال لهم قد بايعتموني ولست بارحاً حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ثم أقبل على ابن خضير فقال له قد أحرقت الديوان قال نعم خفت أن يؤخذ الناس عليه قال أصبت * حدثني أزهر قال حدثني أخوأي قالاً لقد هزمنا يومئذ أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثاً ولكننا لم نكن نعرف الهزيمة ولقد سمعنا بيزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يقول وقد هزمناهم ويل أمه فتحا لو كان له رجال * وحدثني عيسى قال كان ممن انهزم يومئذ وفر عن محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فأرسل محمد وراءه فأتى به فجعل الصبيان يصيحون وراءه ألا باقة بقبقه فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك إن أشد ما أتى على لصياح الصبيان * وحدثني عيسى قال حدثنا مولى لهشام بن عمار بن الوليد بن عدي بن الخيار قال كنا مع محمد فتقدم هشام ابن عمار إليه وأنا معه فقال إني لا آمن أن يخذلك من ترى فأشهد أن غلامي هذا حر لوجه الله إن رمت أبداً أو تقتل أو أقتل أو نغلب فقلت فوالله إني لمعه إذ وقعت بترسه نشابة ففلقته باثنتين ثم خسفت في درعه فالتفت إلى فقال فلان

قلت لبيك قال ويلك رأيت مثل هذا قط يا فلان أيما أحب إليك نفسي أم أنت قلت لا بل نفسك قال فأنت حر لوجه الله فانطلق هاربا * وحدثني متوكل بن أبي الفحوة قال حدثني محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي فروة قال إنا لعلنا ظهر سلع ننظر وعليه أعاريب جهينة إذ صعد إلينا رجل بيده رمح قد نصب عليه رأس رجل متصلا بحلقومه وكبده وأعفاج بطنه قال فرأيت منه منظرا هائلا وتطيرت منه الأعاريب وأجفلت هاربة حتى أسهلت وعلا الرجل الجبل ونادى على الجبل رطانة لأصحابه بالفارسية كوهبان فصعد إليه أصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه راية سوداء ثم انصبوا إلى المدينة فدخلوها وأمرت أسماء بنت حسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وكانت تحت عبد الله بن حسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار أسود فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا دخلت المدينة وهربوا قال وبلغ محمدا دخول الناس من سلع فقال لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى إلا منه * وحدثني محمد بن إسماعيل عن الثقة عنده قال فتح بنو أبي عمرو الغفاريون للمسودة طريقا في بني غفار فدخلوا منه حتى جاؤوا وراء أصحاب محمد * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال نادى محمد يومئذ

حميد بن قحطبة إن كنت فارسا وأنت تعتد ذاك على أهل خراسان فأبرز لي فأنا محمد بن عبد الله قال قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم الشريف ابن الشريف لا والله يا أبا عبد الله لا أبرز لك وبين يدي من هؤلاء الأغمار إنسان واحد فإذا فرغت منهم فسأبرز لك لعمرى * وحدثني عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة ابن الزبير قال حدثني رجل من بني ثعلبة بن سعد قال كنت بالثنية يوم قتل محمد ابن عبد الله بن حسن ومعه ابن خضير قال فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير إلى الأمان ويشح به عن الموت وهو يشد على الناس بسيفه مترجلا يتمثل لا تسقه حمزرا ولا حليبا * إن لم تجده سابحا يعبوبا ذا ميعة يلتهم الحبوبا * كالذئب يتلو طمعا قريبا يبادر الآثار أن تؤوبا * وحاجب الجونة أن يغيبا

قال فخالط الناس فضربه ضارب على أليته فحلها فرجع إلى أصحابه فشق ثوبا فعصبها إلى ظهره ثم عاد إلى القتال فضربه ضارب على حجاج عينه فأغمص السيف في عينه وخر فابتدره القوم فحزوا رأسه فلما قتل ترجل محمد فقالت على جيفته حتى قتل * وحدثني مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلي قال سمعت الفضل ابن سليمان مولى بنى نمير يخبر عن أخيه وكان قد قتل له أخ مع محمد قال كان الخراسانية إذا نظروا إلى ابن خضير تنادوا خضير آمد خضير آمد وتصعصعوا لذلك * وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان ابن بخت مولى قحطبة قال أتينا برأس ابن خضير فوالله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح والله لكأنه باذنجانة مفلقة وكنا نضم أعظمه ضما * وحدثني أزهر بن سعيد قال لما نظر أصحاب محمد إلى العلم الأسود على منارة المسجد فت ذلك في أعضادهم ودخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع على محمد فقتله وهو لا يشعر وأخذ رأسه فأتى به عيسى وقتل معه بشرا كثيرا * وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخبرني مسعود الرحال قال رأيت محمدا يومئذ باشر القتال بنفسه فأنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبتيه وتاوروا عليه وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا وجاء حميد فاحتز رأسه * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال برك محمد يومئذ لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم أنا ابن نبيكم مجرح مظلوم * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني ابن أبي ثابت عن عبد الله بن جعفر قال طعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل فاحتز رأسه فأتى به عيسى * وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني أبو الحجاج المنقري قال رأيت محمدا يومئذ وان أشبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزة بن عبد المطلب يهذ الناس بسيفه هذا ما يقاربه أحد إلا قتله ومعه سيف لا والله ما يليق شيئا حتى رماه انسان بسهم كأني أنظر إليه أحمر أزرق ثم دهمتنا الخيل فوقف إلى ناحية جدار فتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره قال فسمعت

جدي يقول كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار * وحدثني
هرمز أبو علي مولى باهلة قال حدثني عمرو بن المتوكل وكانت أمة تخدم فاطمة
بنت حسين قال كان مع محمد يوم قتل سيف النبي صلى الله عليه وسلم ذو الفقار فلما
أحس الموت أعطى سيفه رجلا من التجار كان معه وكان له عليه أربعمئة دينار
فقال له خذ هذا السيف فإنك لا تلقى به أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك
حقك قال فكان السيف عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه فدعا
الرجل وأخذ السيف منه وأعطاه أربعمئة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي
وولى جعفر المدينة وبلغه مكان السيف فأخذه ثم صار إلى موسى فجرب به على
كلب فانقطع السيف * وحدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي قال رأيت الرشيد
أمير المؤمنين بطوس متقلدا سيفاً فقال لي يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار قلت
بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي هذا فاستلته فرأيت فيه ثمان عشرة فقارة
* وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني أخو الفضل بن سليمان النميري قال كنا مع
محمد فأطاف بنا أربعون ألفاً كانوا حولنا كالحرّة السوداء فقلت له لو حملت فيهم
لانفروا عنك فقال إن أمير المؤمنين لا يحمل أنه حمل لم تكن له بقية قال
فجعلنا نعيد ذلك عليه فحمل فالتفوا عليه فقتلوه * وحدثني عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن سلم ويدعى ابن البواب وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب هارون
من أدباء الناس وعلمائهم قال حدثني أبي عن الأسلمي يعني عبد الله بن عامر قال
قال لي محمد ونحن نقاتل معه عيسى تغشانا سحابة فان أمطرتنا ظفرتنا هان تجاوزتنا
إليهم فانظر إلى دمي على أحجار الزيت قال فوالله ما لبثنا ان أطلتنا سحابة فأحالت
حتى قلت تفعل ثم جاوزتنا فأصاب عيسى وأصحابه فما كان إلا كلا ولا حتى رأيته
قتيلاً بين أحجار الزيت * وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام قال
قال عيسى لحميد بن قحطبة عند العصر أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل فول
حمزة بن مالك حربه فقال والله لو رمت أنت ذاك ما تركتك أحين قتلت الرجال
ووجدت ريح الفتح ثم جد في القتال حتى قتل محمد * وحدثني جواد بن غالب

ابن موسى مولى بنى عجل قال أخبرني حميد مولى محمد بن أبي العباس قال اتهم عيسى حميد بن قحطبة يومئذ وكان على الخيل فقال يا حميد ما أراك تبالغ قال اتتهمني فوالله لا ضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه بالسيف ليبر يمينه * وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني على ابن أبي طالب قال قتل محمد بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان * وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني أبي قال بعث عيسى فدى السجن فحملنا إليه والقتال دائب بينهم فلم نزل مطرحين بين يديه حتى أتى برأس محمد فقلت لآخى يوسف انه سيدعونا إلى معرفته ولا نعرفه له فانا نخاف أن نخطئ فلما أتى به قال أتعرفانه قلنا نعم قال انظروا أهو هذا قال أبي فبدرت يوسف فقلت أرى دما كثيرا وأرى ضربا فوالله ما أثبتته قال فأطلقنا من الحديد وبتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال ثم ولاني ما بين مكة والمدينة فلم أزل واليا عليه حتى قدم جعفر بن سليمان فحدرني إليه الزماني نفسه * وحدثني علي بن إسماعيل ابن صالح بن ميثم قال حدثني أبو كعب قال حضرت عيسى حين قتل محمدا فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ما تقولون في هذا فوقعوا فيه قال فأقبل عليهم قائد له فقال كذبتم والله وقتلتم باطلا لما على هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وإن كان لصواما قواما فسكت القوم * وحدثني ابن البواب عبد الله بن محمد قال حدثني أبي عن الأسلمي قال قدم على أبي جعفر قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن أهل البيت لا نفر * وحدثني عبد الله بن راشد ابن يزيد قال حدثني أبو الحجاج الجمال قال إني لقائم على رأس أبي جعفر وهو مسائلي

عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى قد هزم وكان متكئا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما انى لذلك بعد قال وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني بعض أصحابنا قال أصاب أبا القلمس نشابة في ركبته فبقى نصلها فعالجها فأعياه فقليل له دعه حتى يقيح فيخرج فتركه فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحره وأبطأ به ما أصاب ركبته فلم يزل بالنصل حتى استخرجه

ثم جثا لركبتيه ونكب كنانته فرماهم فتصدعوا عنه فلحق بأصحابه فنجا * وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم قال لما انهزمنا يومئذ كنت في

جماعة فيهم أبو القلمس فالتفت إليه فإذا هو مستغرب ضحكا قال فقلت والله ما هذا بموضع ضحك وخفضت بصرى فإذا برجل من المنهزمة قد تقطع قميصه فلم يبق منه إلا جربانه وما يستر صدره إلى تدييه وإذا عورته بادية وهو لا يشعر قال فجعلت أضحك لضحك أبي القلمس * فحدثني عيسى قال حدثني أبي قال لم يزل أبو القلمس مختفيا بالفرع وبقي زمانا ثم عدا عليه عبد له فشدخ رأسه بصخرة فقتله ثم أتى أم ولد كانت له فقال انى قد قتلت سيدك فهلمي أتزوجك قالت رويدا أتصنع لك فأمهلها فأنت السلطان فأخبرته فأخذ العبد فشدخ رأسه

* حدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد قال أخبرني أبي قال لما دخلت خيل عيسى من شعب بنى فزارة فقتل محمد اقتحم نفر على أبي الشدائد فقتلوه وأخذوا رأسه فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد وا رجالاه فقال لها رجل من الجند ومن رجالك قالت بنو فزارة قال والله لو علمت ما دخلت بيتك فلا بأس عليك نا امرؤ من عشيرتك من باهلة وأعطاهما قطعة من عمامته فعلقتهما على بابها قال وأتى عيسى برأسه وعنده ابن أبي السكرام ومحمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فاسترجعا، وقالوا والله ما بقى من أهل المدينة أحد هذا رأس أبي الشدائد فالح بن معمر رجل من بنى فزارة مكفوف قال فأمر مناديا فنادى من جاء برأس ضربنا رأسه * وحدثني علي بن زاذان قال حدثني عبد الله ابن برقى قال رأيت قائدا من قواد عيسى جاء في جماعة يسأل عن منزل ابن هرمز فأرشدناه إليه قال فخرج وعليه قميص رباط قال فأنزلوا قائدهم وحملوه على بردونه وخرجوا به يرفونه حتى أدخلوه على عيسى فما هاجه * حدثني قدامة بن محمد قال خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد بن عجلان مع محمد فلما حضر القتال تقلد كل

واحد منهما قوسا فظننا أنهما أرادا أن يريا الناس أنهما قد صلحا لذلك * وحدثني عيسى قال حدثني حسين بن يزيد قال أتى بابن هرمز إلى عيسى بعدما قتل محمد فقال

أيها الشيخ أما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج قال كانت فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم قال اذهب راشدا * وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال سمعت مالك ابن أنس يقول كنت آتي ابن هرمرز فيأمر الجارية فتغلق الباب وترخي الستر ثم يذكر أول هذه الأمة ثم ييكي حتى تخضل لحيته قال ثم خرج مع محمد فقبل له والله ما فيك شيء قال قد علمت ولكن يراني جاهل فيقتدي بي * حدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما قتل محمدا انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق

قط منها فنادى منادى عيسى لا يبيتن بالمدينة أحد من الجند إلا كثير بن حصين وجنده ولحق عيسى بعسكره بالجرف فكان به حتى أصبح ثم بعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد وبعث بالرأس مع ابن أبي الكرام * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أصبح محمد في مصرعه أرسلت أخته زينب بنت عبد الله وابنته فاطمة إلى عيسى إنكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيت منه حاجتكم فلو أذنتم لنا فواريناه فأرسل إليهما أما ما ذكرتما يا بنتي عمل مما نيل منه فوالله ما أمرت ولا علمت فوارياه راشدين فبعثت إليه فاحتمل فقبل إنه حشي في مقطع عنقه عديله قطنا ودفن بالبقيع وكان قبره وجاه زقاق دار علي بن أبي طالب شارعا على الطريق أو قريبا من ذلك وبعث عيسى بألوية فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد وعلى باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر وعلى باب محمد بن عبد العزيز الزهري آخر وعلى باب عبيد الله بن محمد بن صفوان آخر وعلى باب دار أبي عمرو الغفاري آخر وصاح مناديه من دخل تحت لواء منها أو دخل دارا من هذه الدور فهو آمن ومطرت السماء مطرا جودا فأصبح الناس هادئين في أسواقهم وجعل عيسى يختلف إلى المسجد من الجرف فأقام بالمدينة أياما ثم شخص صبح تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يريد مكة * حدثني أزهر بن سعيد قال لما كان الغد من قتل محمد أذن عيسى في دفنه وأمر بأصحابه فصلبوا ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز قال أزهر فرأيتهم صفيين ووكل بخشبة ابن خضير من يحرسها فاحتمله قوم في الليل فواروه ولم يقدر عليهم وأقام

الآخرون مصليين ثلاثا ثم تأذى بهم الناس فأمر عيسى بهم فألقوا على المفرح من سلع وهي مقبرة اليهود فلم يزالوا هنالك ثم ألقوا في خندق بأصل ذباب * حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين

قالت قلت لعمي جعفر بن محمد إني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله قال فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء * حدثني عيسى عن أبيه قال خرج مع محمد حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي وكان عمه جعفر ينهاه وكان من أشد الناس مع محمد قال فكان جعفر يقول له هو والله مقتول قال فتنحى جعفر * حدثني عيسى قال حدثنا ابن أبي الكرام قال بعثني عيسى برأس محمد وبعث معي مائة من الجند قال فجئنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبرنا قال وعامر بن إسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد العجلي فقال أبو جعفر للربيع ويحك ما هذا التكبير قال هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله قال ائذن له ولعشرة ممن معه قال فأذن لي فوضعت الرأس بين يديه في ترس فقال من قتل معه من أهل بيته قلت لا والله ولا إنسان قال سبحان الله هو ذاك قال فرفع رأسه إلى الربيع فقال ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله قال الربيع زعم أنه قتل منهم عدد كثير قلت لا والله ولا واحد * حدثني علي بن إسماعيل ابن صالح بن ميثم قال لما قدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفة أمر به فطيف في طبق أبيض فرأته آدم أرقط فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق * وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب من أهل ينبع قال لما أتى أبو جعفر برؤوس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء عليه ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا قال عمر أنشدني عيسى بن إبراهيم وإبراهيم ابن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة

وغيرهم لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي محمدا
تبكي مدله إن تقنص حبلهم * عيسى وأقصد صائبا عثمانا
هلا على المهدي وابني مصعب * أذريت دمعا ساكبا تهتانا

ولفقد إبراهيم حين تصدعت * عنه الجموع فواجه الاقرانا
سالت دموعك ضلة قد هجت لي * برحاء وجد تبعث الاحزانا
والله ما ولد الحواضن مثلهم * أمضى وأرفع محتدا ومكانا
وأشد ناهضة وأقول للتي * تنفى مصادر عدلها البهتانا
فهناك لو فقأت غير مشوه * عينيك من جزع عذرت علانا
رزء لعمرك لو يصاب بمثله * مبطان صدع رزؤه مبطانا
وقال ابن مصعب
يا صاحبي دعا الملامة واعلما * أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما * لا بأس أن تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الأمور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيئا قبله * بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أمتع بالسلامة قبله * أحدا لكان قصاره أن يسلما
ضحوا بإبراهيم خير ضحية * فتصرمت أيامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها * لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت حترفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهيمهم متقسما
ونسأؤهم في دورهن نوائح * سجع الحمام إذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويروّنه * شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد * صلى الاله على النبي وسلما
إشراع أمته الأسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما
* وحدثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حدثني موسى بن عبد الله بن حسن

قال خرجت من منازلنا بسويقة في الليل وذلك قبل مخرج محمد بن عبد الله فإذا بنسوة كأنما خرجن من ديارنا فأخذتني عليهن غيرة فإني لأتبعهن أنظر أين يردن حتى إذا كن بطرف الحميراء من جانب الغرس التفتت إلى إحداهن فقالت

سويقة بعد ساكنها يباب * لقد أمست أجدها الخراب
فعرفت أنهن من ساكني الأرض فرجعت * وحدثني عيسى قال لما قتل عيسى
ابن موسى محمدا قبض أموال بني حسن كلها فأجاز ذلك أبو جعفر * وحدثني
أيوب بن عمر قال لقي جعفر بن محمد أبا جعفر فقال يا أمير المؤمنين رد علي قطيعتي
عين أبي زياد آكل من سعفها قال إياي تكلم بهذا الكلام والله لأزهقن نفسك
قال فلا تعجل علي قد بلغت ثلاثا وستين وفيها مات أبي وجدى وعلي بن أبي طالب
وعلى كذا وكذا إن ربك بشئ أبدا وإن بقيت بعدك إن ربت الذي يقوم
بعدك قال فرق له وأعفاه * وحدثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد قال
لم يرد أبو جعفر عين أبي زياد حتى مات فردها المهدي علي ولده * وحدثني
هشام بن إبراهيم قال لما قتل محمد أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل على أهل المدينة
 فلم يحمل إليهم من ناحية الجار شئ حتى كان المهدي فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن
في الحمل * حدثني محمد بن جعفر بن إبراهيم قال حدثني أمي أم سلمة بنت محمد
بن

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر زوجة موسى بن عبد الله قالت خاصم
بنو المخزومية عيسى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله
ابن حسن في ميراث عبد الله وقالوا قتل أبو كم محمد فورثه عبد الله فتنازعوا إلى
الحسن

ابن زيد فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين أبي جعفر فكتب إليه أما بعد فإذا بلغك كتابي
هذا فورثهم من جدهم فإني قد رددت عليهم أموالهم صلة لأرحامهم وحفظا
لقرباتهم * وحدثني عيسى قال خرج مع محمد من بني هاشم الحسن ويزيد وصالح
بنو معاوية بن عبد الله بن أبي جعفر بن طالب وحسين و عيسى ابنا زيد بن علي بن
حسين بن علي بن أبي طالب قال فحدثني عيسى قال بلغني أن أبا جعفر كان يقول

واعجبا لخروج ابني زيد بن علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه

كما أحرقه وحمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وعلى

وزيد ابنا حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال عيسى قال أبو جعفر للحسن بن زيد كأني أنظر إلى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين عليهما قباء أن قال يا أمير المؤمنين قد كنت أشكو إليك عقوقهما قبل اليوم قال أجل فهذا من ذاك والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمرجى علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال عيسى قال أبو جعفر لجعفر بن إسحاق من المرجى هذا فعل الله به وفعل قال يا أمير المؤمنين ذاك ابني والله لئن شئت أن أنتفى منه لأفعلن ومن بنى عبد شمس محمد بن عبد الله ابن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قال حدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني

عباد بن كثير قال خرج ابن عجلان مع محمد وكان على بغلة فلما ولي جعفر بن سليمان

المدينة قيده فدخلت عليه فقلت كيف ترى رأى أهل البصرة في رجل قيد الحسن قال سيئا والله قال قلت فإن ابن عجلان بهذه كالحسن ثم فتركه ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس* وحدثني سعيد بن عبد الحميد ابن جعفر بن عبد الله ان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم خرج معه فأتى به أبو جعفر بعد قتل محمد فقال له أنت الخارج على مع محمد قال لم أجد إلا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا وهم قال وحدثني عبد العزيز بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال كان عبيد الله قد أجاب محمدا إلى الخروج معه فمات قبل أن يخرج ويخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد ابن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي وخرج معه عبد الواحد بن أبي عون مولى الأزد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع وابن سباع من خزاعة حليف بنى زهرة وبنوه إبراهيم وإسحاق وربيعه وجعفر

وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء * وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال وحدثني الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال انا لبا لمر من بطن أضمر وعندي زوجتي أمينة بنت خضير إذ مر بنا رجل مصعد من المدينة فقالت له ما فعل محمد قال قتل قالت فما فعل ابن خضير قال قتل فخرت ساجدة فقلت أتسجدان ان قتل أخوك قالت نعم أليس لم يفر ولم يؤسر قال عيسى حدثني أبي قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى من استنصر مع محمد قال آل الزبير قال ومن قال وآل عمر قال أما والله لعن غير مودة بهما له ولا محبة له ولا لأهل بيته قال وكان أبو جعفر يقول لو وجدت ألفا من آل الزبير كلهم محسن وفيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعا ولو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسيء وفيهم محسن واحد لأغفيتهم جميعا قال عمر وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب قال حدثني محمد ابن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال لما قتل محمد هرب أبي وموسى بن عبد الله

ابن حسن وأنا معهما وأبو هبار المزني فأتينا مكة ثم انحدرنا إلى البصرة فاكترينا من رجل يدعى حكيما فلما وردنا البصرة وذلك بعد ثلث الليل وجدنا الدروب مغلقة فجلسنا عندها حتى طلع الفجر ثم دخلنا فنزلنا المربد فلما أصبحنا أرسلنا حكيما يبتاع لنا طعاما فجاء به على رجل أسود في رجله حديدة فدخل به علينا فأعطاه جعله فتسخط علينا فقلنا زده فتسخط فقلنا له ويلك أضعف له فأبى فاستراب بنا وجعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم ننشب أن أحاطت بمنزلنا الخيل فقلنا لربة المنزل ما بال الخيل فقالت لا بأس فيها تطلب رجلا من بنى سعد يدعى نميلة بن مرة كان خرج مع إبراهيم قال فوالله ما راعنا إلا بالأسود قد دخل به علينا قد غطى رأسه ووجهه فلما دخل به كشف عنه ثم قيل أهؤلاء قال نعم هؤلاء هذا موسى ابن عبد الله وهذا عثمان بن محمد وهذا ابنه ولا أعرف الرابع غير أنه من أصحابهم قال فأخذنا جميعا فدخل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر إلينا أقبل على موسى فقال

لا وصل الله رحمك أتركت البلاد جميعا وجئتني فإما أطلقتك فتعرضت لأمر

المؤمنين وإما أخذتك فقطعت رحمك ثم كتب إلى أمير المؤمنين وحددنا قال فجاء الجواب أن أحملهم إلى فوجهنا إليه ومعنا جند فلما صرنا بالبطيحة وجدنا بها جندا آخر ينتظروننا ثم لم نزل نأتي على المسالحي من الجند في طريقنا كله حتى وردنا بغداد فدخل بنا على أبي جعفر فلما نظر إلى أبي قال هيه أخرجت على مع محمد قال قد كان ذاك فأغلظ له أبو جعفر فراجعته مليا ثم أمر به فضربت عنقه ثم أمر بموسى فضرب بالسياط ثم أمر بي فقربت إليه فقال اذهبوا به فأقيموه على رأس أبيه فإذا نظر إليه فاضربوا عنقه على جيفته قال فكلمه عيسى بن علي وقال والله ما أحسبه بلغ فقلت يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا غرا أمرني أبي فأطعته قال فأمر بي فضربت خمسين سوطا ثم حبسني في المطبق وفيه يومئذ يعقوب بن داود فكان خير رفيق أرافقه وأعطفه يطعمني من طعامه ويسقيني من شرابه فلم نزل كذلك حتى توفي أبو جعفر وقام المهدي وأخرج يعقوب فكلمه في فأخرجني قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن خالد قال أخبرني محمد بن عروة ابن هشام بن عروة قال إني لعند أبي جعفر إذ أتى فقيل له هذا عثمان بن محمد بن خالد

قد دخل به فلما رآه أبو جعفر قال أين المال الذي عندك قال دفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله قال ومن أمير المؤمنين قال محمد بن عبد الله قال أبايعته قال نعم كما بايعته قال يا ابن

الخناء قال ذاك من قامت عنه الإمام قال اضرب عنقه قال فأخر فضربت عنقه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عثمان بن خالد الزبيري قال لما خرج محمد خرج معه رجل من آل كثير بن الصلت فلما قتل وهزم أصحابه تغيبوا فكان أبي والكثيري فيمن تغيب فلبثوا بذلك حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة فاشتد في طلب أصحاب محمد فاكتري أبي من الكثيري إبلا كانت له فخرجنا متوجهين نحو البصرة وبلغ الخبر جعفر فكتب إلى أخيه محمد يعلمه بتوجهنا إلى البصرة ويأمره بالترصد لنا والتيقظ لامرنا ومقدمنا فلما قدمنا علم محمد بمقدمنا ومكاننا فأرسل إلينا فأخذنا فأتى بنا فأقبل عليه أبي فقال يا هذا اتق الله في كرينا هذا فإنه اعرابي لا علم له بنا انما أكرانا ابتغاء الرزق ولو علم

بجريرتنا ما فعل وأنت معرضه لأبي جعفر وهو من قد علمت فأنت قاتله ومتحمل مآثمه قال فوجم محمد طويلا ثم قال هو والله أبو جعفر والله ما أتعرض له ثم حملنا جميعا

فدخلنا على أبي جعفر وليس عنده أحد يعرف الكثيري غير الحسن بن زيد فأقبل على الكثيري فقال يا عدو الله أتكرى عدو أمير المؤمنين ثم تنقله من بلد إلى بل تواريه مرة وتظهره أخرى قال يا أمير المؤمنين وما علمي بخبره وجريته وعداوته إياك إنما أكريته جاهلا به ولا أحسبه إلا رجلا من المسلمين يرى الساحة سليم الناحية ولو علمت حاله لم أفعل قال واكب الحسن بن زيد ينظر إلى الأرض لا يرفع رأسه قال فأوعد أبو جعفر الكثيري وتهده ثم أمر بإطلاقه فخرج فتغيب ثم أقبل على أبي فقال هيه يا عثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه قال بايعت أنا وأنت رجلا بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت بيعتك قال فأمر به فضربت عنقه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فنظر إليه فقال إذا قتلت مثل هذا من قريش فمن أستبقي ث أطلقه وأتى بعثمان بن محمد بن خالد فقتله وأطلق ناسا من القرشيين فقال له عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين ما أشقى هذا بك من بينهم فقال إن هذا بيني قال وحدثني عيسى قال سمعت حسن بن زيد يقول غدوت يوما على أبي جعفر فإذا هو قد أمر بعمل دكان ثم أقام عليه خالدا وأتى بعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب فأمر به فضرب خمسمائة سوط ثم أتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع فأمر به فجلد خمسمائة سوط فما تحرك واحد منهما فقال لي هل رأيت أصبر من هذين قط والله إنا لنؤتى بالذين قد قاسوا غلظ المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر وهؤلاء أهل الخفض والكن والنعمة قلت يا أمير المؤمنين هؤلاء قومك أهل الشرف والقدر قال فأعرض عني وقال أبيت إلا العصبية ثم أعاد عبد العزيز بن إبراهيم بعد ذلك ليضربه فقال يا أمير المؤمنين الله الله فينا فوالله إني لمكب على وجهي منذ أربعين ليلة ما صليت لله صلاة قال أنتم صنعتكم ذلك بأنفسكم قال فأين العفو يا أمير المؤمنين قال فالعفو

والله إذا ثم خلى سبيله * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال كثروا محمدا وألحوا في القتال حتى قتل محمد في النصف من شهر رمضان سنة ١٤٥ وحمل رأسه إلى عيسى بن موسى فدعا ابن أبي الكرام فأراه إياه فعرفه فسجد عيسى بن موسى ودخل المدينة وآمن الناس كلهم وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعة عشر يوما (وفى هذه السنة) استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن فمكث واليها عليها شهرا ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي واليا عليها من قبل أبي جعفر المنصور (وفى هذه السنة) ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم

ذكر الخبر عن وثوب السودان بالمدينة في هذه السنة والسبب الذي هيج ذلك ذكر عمر بن شبة أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن إسحاق قال كان رياح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة على صدقة أسد وطيئ فلما خرج محمد أقبل إليه أبو بكر بما كان جبا وشمر معه فلما استخلف عيسى كثير ابن حصين على المدينة أخذ أبا بكر فضربه سبعين سوطا وحدده وحبسه ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل أبي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنة ١٤٥ فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فخرجت طائفة من التجار حتى جاؤوا دار مروان وفيها ابن الربيع فشكوا ذلك إليه فنهرهم وشتهم وطمع فيهم الجند فتزايدوا في سوء الرأي قال وحدثني عمر بن راشد قال انتهب الجند شيئا من متاع السوق وغدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد فغالبوه على كيسه فاستغاث فخلص ماله منهم فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك إلى ابن الربيع فلم ينكره ولم يغيره ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم الجمعة فأبى أن يعطيه ثمنه وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفرة فطعن بها خاصرته فخر عن دابته واعتوروه الجزارون فقتلوه وتنادى السودان عن الجند وهم يروحون إلى الجمعة فقتلوهم بالعمد في كل ناحية فلم يزالوا

على ذلك حتى أمسوا فلما كان الغد هرب ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال نفخ السودان في بوق لهم فذكر لي بعض من كان في العالية وبعض من كان في السافلة أنه كان يرى الأسود من سكانهما في بعض عمله يسمع نفخ البوق فيضعى له حتى يتيقنه ثم يوحش بما في يده ويأتم الصوت حتى يأتيه قال وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من سنة ١٤٥ ورؤساء السودان ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمقة قال فغدوا على ابن الربيع والناس في الجمعة فأعجلوهم عن الصلاة وخرج إليهم فاستطردوا له حتى أتى السوق فمر بمساكين

خمسة يسألون في طريق المسجد فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم ثم مر بأصيبية على طنف دار فظن أن القوم منهم فاستنزلهم واخذعهم وآمنهم فلما نزلوا ضرب أعناقهم ثم مضى ووقف عند الحناطين وحمل عليه السودان فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار إلى البقيع ورهقوه فنثر لهم دراهم فشغلهم بها ومضى على وجهه حتى نزل بيطن نخل على ليلتين من المدينة قال وحدثني عيسى قال خرج السودان على ابن الربيع ورؤساؤهم وثيق وحديا وعنقود وأبو قيس فقاتلهم فهزموه فخرج حتى أتى بطن نخل فأقام بها قال وحدثني عمر بن راشد قال لما هرب ابن الربيع وقع السودان في طعام لأبي جعفر من سويق ودقيق وزيت وقسب فانتهبوه فكان حمل الدقيق بدرهمين وراوية زيت بأربعة دراهم * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال أغاروا على دار مروان ودار يزيد وفيهما طعام كان حمل للجند في البحر فلم يدعوا فيهما شيئا قال وشخص سليمان بن فليح بن سليمان في ذلك اليوم إلى أبي جعفر فقدم عليه فأخبره الخبر قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال وقتل السودان نفرا من الجند فهابهم الجند حتى أن كان الفارس ليلقى الأسود وما عليه إلا خرقتان على عورته ودراعة فيوليه دبره احتقارا له ثم لم ينشب أن يشد عليه بعمود من عمد السوق فيقتله فكانوا يقولون ما هؤلاء السودان إلا سحرة أو شياطين قال وحدثني عثمان بن عمرو السهمي قال حدثني المسور بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبي سبرة وكان

جاء بجباية طيئ وأسد فدفعها إلى محمد وأشفق القرشيون على ابن أبي سبرة فلما خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم إلى الطاعة وصلى بالناس حتى رجع ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال خرج ابن أبي سبرة من السجن والحديد عليه حتى أتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده

فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى أنه لاصطلام البلد وأهله والعبيد في السوق بأجمعهم فأنشدكم الله إذا ذهبتم إليهم فكلمتموهم في الرجعة والفيئة إلى رأيكم فإنهم لا نظام لهم ولم يقوموا بدعوة وإنما هم قوم أخرجتهم الحمية قال فذهبوا إلى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بكم يا موالينا والله ما قمنا إلا أنفة لكم مما عمل بكم فأيدينا مع أيديكم وأمرنا إليكم فأقبلوا بهم إلى المسجد * وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني الحسين ابن مصعب قال لما خرج السودان وهرب ابن الربيع جئتهم أنا وجماعة معي وقد عسكروا في السوق فسألناهم أن يتفرقوا وأخبرناهم أنا وإياهم لا نقوى على ما نصبوا له قال فقال لنا وثيق أن الامر قد وقع بما ترون وهو غير مبق لنا ولا لكم فدعونا نشفكم ونشتف أنفسنا فأبينا ولم نزل بهم حتى تفرقوا * وحدثني عمر بن راشد قال كان رئيسهم وثيق وخليفته يعقل الجزار قال فدخل عليه ابن عمران قال إلى من تعهد يا وثيق قال إلى أربعة من بني هاشم وأربعة من قريش وأربعة من الأنصار وأربعة من الموالى ثم الامر شورى بينهم قال أسأل الله إن ولاك شيئا من أمرنا أن يرزقنا عدلك قال قد والله ولانيه الله قال وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال حضر السودان المسجد مع ابن أبي سبرة فرقى المنبر في كبل حديد حتى استوى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتبعه محمد بن عمران فكان تحته وتبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتها وتبعهم سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فكان تحتهم جميعا وجعل الناس يلغطون لغطا شديدا وابن أبي سبرة جالس صامت فقال ابن عمران أنا ذاهب إلى السوق فانحدر وانحدر

من دونه وثبت ابن أبي سبرة فتكلم فحث على طاعة أمير المؤمنين وذكر أمر محمد بن عبد الله فأبلغ ومضى ابن عمران إلى السوق فقام على بلاس من بلس الحنطة فتكلم هناك فتراجع الناس ولم يصل بالناس يومئذ الا المؤذن فلما حضرت العشاء الآخرة وقد ثاب الناس فاجتمع القرشيون في المقصورة وأقام الصلاة محمد بن عمار المؤذن الذي يلقب كساكس فقال لقرشيين من يصلى بكم فلم يجبه أحد فقال ألا تسمعون فلم يجيبوه فقال يا ابن عمران ويا ابن فلان فلم يجبه أحد فقام الأصبغ ابن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فقال أنا أصلى فقام في المقام فقال للناس استوتوا فلما استوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته ألا تسمعون أنا الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان أصلى بالناس على طاعة أبي جعفر فردد ذلك مرتين أو ثلاثا ثم كبر فصلى فلما أصبح الناس قال ابن أبي سبرة أنه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم نهبتم ما في دار عاملكم وطعام جند أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منكم شيء إلا رده فقد أقعدت لكم الحكم بن عبد الله ابن المغيرة بن موهب فرفع الناس إليه ما انتهبوا فقبل أنه أصاب قيمة ألف دينار * وحدثني عثمان بن عمرو قال حدثني المسور بن عبد الملك قال ائتمر القرشيون أن يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه في استخلاف ابن أبي سبرة على المدينة ليتحلل ما في نفس أمير المؤمنين عليه فلما أخرجه السودان قال له ابن عبد العزيز أخرج بغير وال استخلف ولها رجلا قال لمن قال قدامة بن مسوى قال فصيح بقدامة فدخل فجلس بين ابن الربيع وبين ابن عبد العزيز فقال ارجع يا قدامة فقد وليتك المدينة وأعمالها قال والله ما قال لك هذا من نصحك ولا نظر لمن وراءه ولا أراد الا الفساد ولا حق بهذا منى ومنه من قام بأمر الناس وهو جالس في بيته يعنى ابن أبي سبرة ارجع أيها الرجل فوالله ما لك عذر في الخروج فرجع ابن الربيع * وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ركب ابن عبد العزيز في نفر من قریش إلى ابن الربيع فناشدوه وهو يبطن نخل إلا رجع إلى عمله فتأبى قال فخلا به ابن عبد العزيز فلم يزل به حتى رجع وسكن الناس وهدؤا قال وحدثني

عمر بن راشد قال ركب إليه ابن عمران وغيره وقد نزل الأعوص فكلموه
فرجع فقطع يد وثيق وأبى النار ويعقل ومسعر (وفى هذه السنة) أسست مدينة
بغداد وهى التى تدعى مدينة المنصور
ذكر الخبر عن سبب بناء أبى جعفر إياها
وكان سبب ذلك أن أبا جعفر المنصور بنى فيما ذكر حين أفضى الأمر إليه
الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هبيرة التى
بحيالها مدينة أبى جعفر الهاشمية إلى جانب الكوفة وبنى المنصور أيضا مدينة
بظهر الكوفة سماها الرصافة فلما ثارت الراوندوية بأبى جعفر فى مدينته التى تسمى
الهاشمية وهى التى بحيال مدينة ابن هبيرة كره سكناها لاضطراب من اضطرب
أمره عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه
فأراد أن يبعد من جوارهم فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذه مسكنا لنفسه
وجنده ويبنى به مدينة فبدأ فأنحدر إلى جرجرا يا ثم صار إلى بغداد ثم مضى إلى
الموصل
ثم عاد إلى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شئ
يأتينا
فيها كل ما فى البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات
يجئ
فيه كل شئ من الشام والرقعة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط
المدينة ووكل بكل ربع قائدا وذكر عمر بن شبة أن محمد بن معروف بن سويد حدثه
قال حدثني أبى قال حدثني سليمان بن مجالد قال أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين
المنصور عليه فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا والطريق يومئذ على المدائن فخرجنا
على سبابط فتخلف بعض أصحابي لرمد أصابه فأقام يعالج عينيه فسأله الطبيب أين
يريد أمير المؤمنين قال يرتاد منزلا فال فإننا نجد فى كتاب عندنا أن رجلا يدعى
مقلاصا يبنى مدينة بين دجلة والصراة وتدعى الزوراء فإذا أسسها وبنى عرقا منها
أتاه فتق من الحجار فقطع بناءها وأقبل إصلاح ذلك الفتق فإذا كاد يلتئم أتاه
فتق من البصرة هو أكبر عليه منه فلا يلبث للفتقان أن يلتئما ثم يعود إلى بنائها
فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك فى عقبه قال سليمان فان أمير المؤمنين

لبأطراف الجبال في ارتياد منزل إذ قدم على صاحبي فأخبرني الخبر فأخبرت به أمير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكر راجعا عوده على بدئه وقال أنا والله ذاك لقد سميت مقلاصا وأنا صبي ثم انقطعت عني وذكر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال ما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا رافقا بالعامّة والجند فنعت له موضع قريب من بارما وذكر له عند غداء طيب فخرج إليه بنفسه حتى ينظر إليه وبات فيه وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا فقال لجماعة من أصحابه منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب الخوزي وعبد الملك بن حميد الكاتب وغيرهم ما رأيكم في هذا الموضع قالوا ما رأينا مثله هو طيب صالح موافق قال صدقتم هو هكذا ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات وإنما أريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي ولا تغلو عليهم فيه الأسعار ولا تشتد فيه المؤونة فأنى إن أقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شئ غلت الأسعار وقلت المادة واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس وقد وقد مررت في طريقي على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال فأنا نازل فيه وبأنت به فإن اجتمع لي فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس أبتنيه قال الهيثم بن عدي فخبرت أنه أتى ناحية الجسر فعبر في موضع قصر السلام ثم صلى العصر وكان في صيف وكان في موضع القصر بيعة قس ثم بات ليلة حتى أصبح فبات أطيب مبيت في الأرض وأرققه وأقام يومه فلم ير إلا ما يحب فقال هذا موضع أبني فيه فإنه تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنهار ولا يحمل الجند والعامّة إلا مثله فخطها وقدر بناءها ووضع أول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله وذكر عن بشر بن ميمون الشروى وسليمان بن مجالد أن المنصور لما رجع من ناحية الجبل سأل عن خبر القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره عما يجدون في كتبهم من خبر مقلاص ونزل الدير الذي هو حذاء قصره المعروف بالخلد فدعا بصاحب الدير وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد

وصاحب المخرم وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحوول والبق والهوام فأخبره كل واحد بما عنده من العلم فوجه رجالا من قبله وأمر كل واحد منهم أن يبيت في قرية منها فبات كل رجل منهم في قرية منها وأتاه بخبرها وشاور المنصور الذين أحضرهم وتنحر أخبارهم فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره وساءله فهو الدهقان الذي في قريته قائمة إلى اليوم في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي وقباب القرية قائم بناؤها إلى اليوم وداره ثابتة على حالها فقال يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطبيها وما يختار منها فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادريا وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فأنت تكون بين نخل وقرب الماء فإن أجذب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تأمرا حتى تصل إلى الزاب وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في الموضع الذي اختاره وقال له يا أمير المؤمنين ومع هذا فإن الله قد من على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده فليس أحد من أعدائه يطمع في الدنو منه والتدبير في المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن حماد التركي قال بعث المنصور رجالا في سنة ١٤٥ يطلبون له موضعا يبنى

فيه مدينته فطلبوا وارتادوا فلم يرض موضعا حتى جاء فنزل الدير الذي على الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ومن هذه الصراة وذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر عن أبيه قال لما أراد أبو جعفر أن يبنى مدينة ببغداد رأى راهبا فناده فأجابه فقال تجدون في كتبكم أنه تبنى ههنا مدينة قال الراهب نعم يبنيتها مقلاص قال أبو جعفر أنا كنت أدعى مقلاصا في حديثي قال فأنت إذا صاحبها قال وكذلك لما أراد أن يبنى الرافقة بأرض الروم امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربته وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعاشنا وتضييق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث إلى راهب في الصومعة فقال هل عندك علم أن يبنى ههنا مدينة فقال له بلغني أن رجلا يقال له مقلاص يبنيتها قال أنا مقلاص فبناها على بناء مدينة بغداد سوى السور وأبواب الحديد وخندق منفرد وذكر عن السري عن سليمان بن مجالد أن المنصور وجه في حشر الصنائع والفعلية من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فأحضروا وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخطط المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبخ الآجر فبدئ بذلك وكان أول ما ابتدئ به في عملها سنة ١٤٥ وذكر أن المنصور لما عزم على بنائها أحب أن ينظر إليها عيانا فأمر أن يخطط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ودار عليهم ينظر إليهم وإلى ما خط من خنادقها فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن وينصب عليه النفط فنظر إليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتدئ في عملها وذكر عن حماد التركي أن المنصور بعث رجلا يطلبون له موضعا يبنى فيه المدينة فطلبوا ذلك في سنة ١٤٤ قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها فوقع اختيارهم على موضع بغداد قرية على شاطئ الصراة مما يلي الخلد وكان في موضع بناء الخلد دير وكان في قرن الصراة مما يلي الخلد

من الجانب الشرقي أيضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر وكانت القرية تسمى العتيقة وهي التي افتتحها المشنى بن حارثة الشيباني قال وجاء المنصور فنزل الدير الذي في موضع الخلد على الصراة فوجده قليل البق فقال هذا موضع أرضاه تأتية الميرة من الفرات ودجلة ويصلح أن تبتنى فيه مدينة فقال للراهب الذي في الدير يا راهب أريد أن أبني ههنا مدينة فقال لا يكون إنما يبنى ههنا ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك المنصور في نفسه وقال أنا أبو الدوانيق وأمر فخطت المدينة ووكل بها أربعة قواد كل قائد برع وذكر عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك فحلف المنصور أن يتولى له وحلف أبو حنيفة ألا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده وأخذ الرجال بالعمل قال وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه قال وكان أبو حنيفة المتولي لذلك حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق وكان استتمامه في سنة ١٤٩ وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبة فعد اللبن على رجل قد لبنه وكان أبو حنيفة أول من عد اللبن بالقصب فأخرج أبا جعفر عن يمينه واعتل فمات ببغداد * وقيل إن أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وإنشاء البناء وإحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعل في البناء جوائز قصب مكان الخشب في كل طرقة فلما بلغ الحائط مقدار قامة وذلك في سنة ١٤٥ أتاها خبر خروج محمد فقطع البناء * وذكر عن أحمد بن حميد بن جبلة قال حدثني أبي عن جدي جبلة قال كانت مدينة أبي جعفر قبل بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفسا منهم فعوضهم منها وأرضاهم فأخذ جدي قسمة منها * وذكر عن إبراهيم بن عيسى بن المنصور أن حمادا التركي قال كان حول مدينة أبي جعفر قرى قبل بنائها فكان إلى جانب باب الشام قرية يقال لها الخطابية على باب درب النورة إلى درب الأقفاص وكان

بعض نخلها في شارع باب الشام إلى أيام المخلوع في الطريق حتى قطع في أيام
الفتنة وكانت الخطابية هذه لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة وبنو قنورا منهم
إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم* وذكر عن محمد بن موسى
ابن الفرات أن القرية التي في مربعة أبي العباس كانت قرية جده من قبل أمه
وأَنهم من دهاقين يقال لهم بنو زراري وكانت القرية تسمى الوردانية وقرية
أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربعة أبي فروة* وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن
المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانية ولها نخيل قائم
إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجون وأبو الجون من دهاقين بغداد من أهل هذه
القرية* وذكر أن قطيعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناوري
من رستاق الفروسيج من بادوريا* وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات أنه
سمع أباه أو جده شك راوي ذلك عنه يقول دخل على رجل من دهاقين بادوريا
وهو مخرق الطيلسان فقلت له من خرق طيلسانك قال خرق والله في زحمة الناس
اليوم في موضع طالما طردت فيه الأرانب والظباء يريد باب الكرخ ويقال ان
قطيعة الربيع الخارجة انما هي اقطاع المهدي للربيع وأن المنصور انما كان
أقطعه الداخلة* وقيل إن نهر طابق كسروي وانه نهر بابك بن بهرام بن
بابك وان بابك هذا هو الذي اتخذ العقر الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر
هذا النهر* وذكر أن فرصة جعفر اقطاع من أبي جعفر لابنه جعفر وان
القنطرة العتيقة من بناء الفرس* وذكر عن حماد التركي قال كان المنصور
نازلا بالدير الذي على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخلد ونحن في يوم صائف
شديد الحر في سنة ١٤٥ وقد خرجت فجلست مع الربيع وأصحابه إذ جاء
رجل فجاوز الحرس إلى المقصورة فاستأذن فأذن المنصور به وكان معه سلم بن أبي
سلم فأذن له فخبره بخروج محمد فقال المنصور نكتب الساعة إلى مصر أن
يقطع عن الحرمين المادة ثم قال انما هم في مثل حرجة إذا انقطعت عنهم
المادة والميرة من مصر قال وأمر بالكتاب إلى العباس بن محمد وكان على الجزيرة

يخبره بخبر محمد وقال انى راحل ساعة كتبت إلى الكوفة فأمدني في كل يوم بما قدرت عليه من الرجال من أهل الجزيرة وكتب بمثل ذلك إلى أمراء الشام ولو أن يرد على في كل يوم رجل واحد أكثر به من معي من أهل خراسان فإنه ان بلغ الخبر الكذاب انكسر قال ثم نادى بالرحيل من ساعته فخرجنا في حر شديد حتى قدم الكوفة ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم فلما فرغ منهما رجع إلى بغداد * وذكر عن أحمد بن ثابت قال سمعت شيخا من قريش يحدث أن أبا جعفر لما فصل من بغداد متوجها نحو الكوفة وقد جاءه البريد بمخرج محمد بن عبد الله بالمدينة نظر إليه عثمان بن عمار بن حريم وإسحاق ابن مسلم العقيلي وعبد الله بن الربيع المداني وكانوا من صحابته وهو يسير على دابته وبنو أبيه حوله فقال عثمان أظن محمدا خائبا ومن معه من أهل بيته أن حشو ثياب هذا العباسي لمكر ونكر ودهاء وإنه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جذل الطعام

فكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمى اللقاء
فرد مخيلها حتى ثناها * بأسمر ما يرى فيه التواء

قال فقال إسحاق بن مسلم قد والله سبرته ولمست عوده فوجدته خشنا وغمرته فوجدته صليبا وذفته فوجدته مرا وأنه ومن حوله من بنى أبيه لكما قال ربيعة ابن مكدم

سمالي فرسان كأن وجوههم * مصاييح تبدو في الظلام زواهر
يقودهم كبش أخو مصمثلة * عبوس السرى قد لوحته الهواجر

قال وقال عبد الله بن الربيع هو ليث خيس ضيغم شמוש للاقران مفترس وللأرواح مختلس وأنه فيما يهيج من الحرب كما قال أبو سفيان بن الحارث وإن لنا شيخا إذا الحرب شمرت * بديهته الاقدام قبل النوافر

قال فمضى حتى سار إلى قصر ابن هبيرة فنزل الكوفة ووجه الجيوش فلما انقضت الحرب رجع إلى بغداد فاستتم بناءها (وفى هذه السنة) ظهر إبراهيم

ابن عبد الله بن حسن أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة فحارب أبا جعفر المنصور وفيها قتل أيضا

ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان

* فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن أشفق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجوا إلى عدن فخافا بها وركبا البحر حتى صارا إلى السند فسعى بهما إلى عمر بن حفص فخرجوا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر * وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن نوح الضبي ابن ابنة أبي الساج الضبي حدثه قال حدثني آمنة بنت أبي المنهال قالت نزل إبراهيم في الحي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكانت معه أم ولد له فكنت أتحدث إليها ولا ندري من هم حتى ظهر فأتيتها فقلت إنك لصاحبتني فقالت أنا هي لا والله ما أقرتنا الأرض منذ خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالحجاز ومرة باليمن قال عمر حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثني مطهر بن الحارث قال أقبلنا مع إبراهيم من مكة نريد البصرة ونحن عشرة فصحبنا أعرابي في بعض الطريق فقلنا له ما اسمك قال فلان بن أبي مصاد الكلبي فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة فأقبل على يومنا فقال أليس هذا إبراهيم بن عبد الله بن حسن فقلت لا هذا رجل من أهل الشام فلما كنا على ليلة من البصرة تقدم إبراهيم وتخلفنا عنه ثم دخلنا من غد * قال عمر وحدثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار قال كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ١٤٣ منصرف الناس من الحج فكان الذي أقدمه وتولى كراءه وعادله في محمله يحيى بن زياد بن حسان النبطي فأنزله في داره في بني ليث واشترى له جارية أعجمية سنديّة فأولدها ولدا في دار يحيى بن زياد * فحدثني ابن قديد بن نصر أنه شهد جنازة ذلك المولود وصلى عليه يحيى بن زياد قال وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي قال نزل إبراهيم بالخيار من أرض الشام على آل القعقاع بن خليلد العبسي فكتب الفضل بن صالح بن علي

وكان على قنسرين إلى أبي جعفر في رقعة أدرجها في أسفل كتابه يخبره خبر

إبراهيم وأنه طلبه فوجده قد سبقه منحدرًا إلى البصرة فورد الكتاب على أبي جعفر فقرأ أوله فلم يجد إلا السلامة فألقى الكتاب إلى أبي أيوب المورياني فألقاه في ديوانه فلما أرادوا أن يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة وهو يومئذ كاتب أبي أيوب كتاب الفضل لينظر في تأريخه فأفضى إلى الرقعة فلما رأى أولها أخبر أمير المؤمنين أعادها في الكتاب وقام إلى أبي جعفر فقرأ الكتاب فأمر باذكاء العيون ووضع المراصد والمسالح قال وحدثني الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل قال أخبرني أبي قال سمعت إبراهيم يقول اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست غلي موائد أبي جعفر وذلك أنه قدمها يطلبني فتحيرت فلفظتني الأرض فجعلت لا أجد مساعًا ووضع الطلب والمراصد ودعا الناس إلى غدائه فدخلت فيمن دخل وأكلت فيمن أكل ثم خرجت وقد كف الطلب قال وحدثني أبو نعيم الفضل بن دكين قال قال رجل لمطهر بن الحارث مر إبراهيم بالكوفة ولقيته قال لا والله ما دخلها قط ولقد كان بالموصل ثم مر بالأنبار ثم ببغداد ثم بالمدائن والنيل وواسط قال وحدثني نصر بن قديد بن نصر قال كاتب إبراهيم قوما من أهل العسكر كانوا يتشيعون فكتب يسألونه الخروج إليهم ووعدوه الوثوب بأبي جعفر فخرج حتى قدم عسكر أبي جعفر وهو يومئذ نازل ببغداد في الدير وقد خط بغداد وأجمع على البناء وكانت لأبي جعفر امرأة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه قال فزعم زاعم أنه نظر فيها فقال يا مسيب قد والله رأيت إبراهيم في عسكري وما في الأرض عدو أعدى لي منه فانظر ما أنت صانع قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب قال أمر أبو جعفر ببناء قنطرة الصراة العتيقة ثم خرج ينظر إليها فوقع عينه على إبراهيم وخنس إبراهيم فذهب في الناس فأتى فاميا فلجأ إليه فأصعده غرفة له وجد أبو جعفر في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب إبراهيم بمكانه الذي هو به وطلبه أبو جعفر أشد الطلب وخفى عليه أمره قال وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي وحدثني نصر بن قديد قال حدثني أبي قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب وكثير بن النضر بن كثير وعمر بن

إدريس وابن أبي سفيان العمى واتفقوا على جل الحديث واختلفوا في بعضه أن إبراهيم لما نسب وخاف الرصد كان معه رجل من بنى العم قال عمر فقال لي أبو صفوان يدعى روح بن ثقف وقال لي ابن البواب يكنى أبا عبد الله وقال لي الآخرون يقال له سفيان بن حيان بن موسى قال عمرو هو جد العمى الذي حدثني قال قلت لإبراهيم قد نزل ما ترى ولا بد من التغير والمخاطرة قال فأنت وذاك فأقبل إلى الربيع فسأله الاذن قال ومن أنت قال أنا سفيان العمى فأدخله على أبي جعفر فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين أنا أهل لما تقول غير أنى أتيك نازعا تائباً ولك عندي كل ما تحب إن أعطيتني ما أسألك قال ومالي عندك قال آتيك بإبراهيم بن عبد الله بن حسن إني قد بلوته وأهل بيته فلم أجد فيهم خيراً فمالي عندك إن فعلت قال كل ما تسألك فأين إبراهيم قال قد دخل بغداد أو هو داخلها عن قريب قال عمر وقال لي أبو صفوان قال هو بعبدسى تركته في منزل خالد بن نهيك فاكتب لي جوازا ولغلام لي ولفرانق واحملني على البريد قال عمر وقال بعضهم وجه معي جندا واكتب لي جوازا ولغلام لي آتيك به قال فكتب له جوازا ودفع إليه جندا وقال هذه ألف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها كلها فأخذ ثلثمائة دينار وأقبل بها حتى أتى إبراهيم وهو في بيت عليه مدرعة صوف وعمامة وقيل بل عليه قباء كأقبية العبيد فصاح به قم فوثب كالفرع فجعل يأمره وينهاه حتى أتى المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع إليه جوازه فقال أين غلامك قال هذا فلما نظر في وجهه قال والله ما هذا غلامك وإنه لإبراهيم بن عبد الله ابن حسن ولكن اذهب راشدا فأطلقهما وهرب قال عمر فقال بعضهم ركبا البريد حتى سارا بعبدسى ثم ركبا السفينة حتى قدما البصرة فاختميا بها قال وقد قيل إنه خرج من عند أبي جعفر حتى قدم البصرة فجعل يأتي بهم الدار لها بابان فيقعد العشرة منهم على أحد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده فاختمى حتى بلغ الخبر سفيان ابن معاوية فأرسل إليهم فجمعهم وطلب العمى فأعجزه قال عمر وحدثني ابن عائشة

قال حدثني أبي قال الذي احتال لإبراهيم حتى أنجاهما منه عمرو بن شداد قال عمرو حدثني رجل من أهل المدائن عن الحسن بن عمرو بن شداد قال حدثني أبي قال مربى إبراهيم بالمدائن مستخفيا فأنزلته دارا لي على شاطئ دجلة وسعى بي إلى عامل المدائن فضر بني مائة سوط فلم أقرر له فلما تركني أتيت إبراهيم فأخبرته فانحدر قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف وكان يحيى بن زياد ممن سبى من عسكر قطري بن الفجاءة قال لما ظهر إبراهيم كنت غلاما ابن خمس سنين فسمعت أشياخنا يقولون إنه مر منحدرًا يريد البصرة من الشام فخرج إليه عبد الرحيم بن صفوان من موالى الحجاج ممن سبى من عسكر قطري قال فمشى معه حتى عبره المآصر قال فأقبل بعض من رآه فقال رأيت عبد الرحيم مع رجل شاطر محتجز بإزار مورد في يده قوس جلاهدق يرمى به فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فأنكره فكان إبراهيم يتنكر بذلك قال وحدثني نصر بن قديد قال لما قدم إبراهيم منصرفه من بغداد نزل على أبي فروة في كندة فاخفى وأرسل إلى الناس يندبهم للخروج قال عمر وحدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازي قال حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب عن أبيه قال كان إبراهيم مختفيا عندي على شاطئ دجيل في ناحية مدينة الأهواز وكان محمد ابن حصين يطلبه فقال يوما إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرني أن المنجمين يخبرونه أن إبراهيم بالأهواز نازل في جزيرة بين نهريْن فقد طلبته في الجزيرة حتى وثقت أنه ليس هناك يعنى بالجزيرة التي بين نهر الشاه جرد ودجيل فقد اعتزمت أن أطلبه غدا في المدينة لعل أمير المؤمنين يعنى بين دجيل والمسرقان قال فأتيت إبراهيم فقلت له أنت مطلوب غدا في هذه الناحية قال فأقمت معه بقية يومى فلما غشيني الليل خرجت به حتى أنزلته في أداني دست أربك دون الكث فرجعت من ليلتي فأقمت أنتظر محمدا أن يغدو لطلبه فلم يفعل حتى تصرم النهار وقربت الشمس تغرب فخرجت حتى جئت إبراهيم فأقبلت به حتى وافينا المدينة مع العشاء الآخرة ونحن على حمارين فلما دخلنا المدينة فصرنا عند الجبل المقطوع لقينا أوائل خيل

ابن حصين فرمى إبراهيم بنفسه عن حمارة وتباعد وجلس يبول وطوتني الخيل فلم يعرج على منهم أحد حتى صرت إلى ابن حصين فقال لي أبا محمد من أين في مثل هذا الوقت فقلت تمسيت عند بعض أهلي قال ألا أرسل معك من يبايعك قلت لا قد قربت من أهلي فمضى يطلب وتوجهت على سنني حتى انقطع آخر أصحابه ثم كررت راجعا إلى إبراهيم فالتصمت حمارة حتى وجدته فركب وانطلقنا حتى بتنا في أهلنا فقال إبراهيم تعلم والله لقد بليت البارحة دما فأرسل من ينظر فأتيت الموضوع الذي بال فيه فوجدته قد بال دما قال وحدثني الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن علي قال قال أبو جعفر غمص على أمر إبراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصرة قال وحدثني محمد بن مسعر بن العلاء قال لما قدم إبراهيم البصرة دعا الناس فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم ثم ذهب بإبراهيم إلى النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم مخفيا فقال للنضر بن إسحاق هذا رسول إبراهيم فكلمه إبراهيم ودعاه إلى الخروج فقال له النضر يا هذا كيف أبايع صاحبك وقد عند جدي عبد الله بن خازم عن جده علي بن أبي طالب وكان عليه فيمن خالفه فقال له إبراهيم دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم فإنما هو الدين وأنا أدعوك إلى حق قال إني والله ما ذكرت لك ما ذكرت إلا مازحا وما ذاك الذي يمنعني من نصره صاحبك ولكني لا أرى القتال ولا أدين به قال وانصرف إبراهيم وتخلف موسى فقال هذا والله إبراهيم نفسه قال فبئس لعمر الله ما صنعت لو كنت أعلمتني كلمته غير هذا الكلام قال وحدثني نصر بن قديد قال دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي فروة فكان أول من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد ابن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس له فأجاب بعدهم فتيان من العرب منهم المغيرة بن الفزع وأشباه له حتى ظنوا أنه قد أحصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقالوا له لو تحولت إلى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح فتحول ونزل دار أبي مروان مولى بني سليم رجل من أهل نيسابور قال وحدثني يونس بن نجدة قال كان إبراهيم نازلا في بني

راسب على عبد الرحمن بن حرب فخرج من داره في جماعة من أصحابه منهم عفو الله

ابن سفيان وبرد بن لبيد أحد بنى يشكر والمضاء التغلبي والطهوي والمغيرة بن الفرع ونميلة بن مرة ويحيى بن عمرو الهماني فمروا على جفرة بنى عقيل حتى خرجوا على الطفاوة ثم مروا على دار كرزم ونافع إبليس.... حتى دخلوا دار أبي مروان في مقبرة بنى يشكر قال وحدثني ابن عفو الله بن سفيان قال سمعت أبي يقول أتيت إبراهيم يوما وهو مرعوب فأخبرني أن كتاب أخيه أتاها يخبره أنه قد ظهر ويأمره بالخروج قال فوجم من ذلك واغتم له فجعلت أسهل عليه الأمر وأقول قد اجتمع لك أمرك معك المضاء الطهوي والمغيرة وأنا وجماعة فنخرج إلى السجن في الليل فنفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت نفسه قال وحدثني سهل بن عقيل بن إسماعيل قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد أرسل أبو جعفر إلى جعفر بن حنظلة البهراني وكان ذا رأى فقال هات رأيك قد ظهر محمد بالمدينة قال وجد الأجناد إلى البصرة قال انصرف حتى أرسل إليك فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه فقال قد صار إبراهيم إلى البصرة فقال إياها خفت بادره بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لأن محمدا ظهر بالمدينة وليسوا بأهل حرب بحبسهم أن يقيموا شأن أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل الشام أعداء آل أبي طالب فلم يبق إلا البصرة فوجه أبو جعفر ابني عقيل قائدين من أهل خراسان من طيئ فقدا وعلى البصرة سفيان بن معاوية فأنزلهما قال وحدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل

قال لما ظهر محمد قال أبو جعفر لأبي أيوب وعبد الملك بن حميد هل من رجل ذي رأى تعرفانه نجمع رأيه على رأينا قال بالكوفة بديل بن يحيى وقد كان أبو العباس يشاوره فأرسل إليه فأرسل إليه فقال إن محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الأهواز جندا قال قد فهمت ولكن الأهواز بابهم الذي يؤتون منه قال فقبل أبو جعفر رأيهم قال فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إلى بديل فقال قد صار إبراهيم إلى البصرة قال فعاجله بالجنود وأشغل الأهواز عليه* وحدثني محمد بن حفص

الدمشقي مولى قريش قال لما ظهر محمد شاوَر أبو جعفر شيخا من أهل الشام ذا رأى فقال وجهه إلى البصرة أربعة آلاف من جند أهل الشام فلها عنه وقال خرف الشيخ ثم أرسل إليه فقال قد ظهر إبراهيم بالبصرة قال فوجد إليه جندا من أهل الشام قال ويلك ومن لي بهم قال اكتب إلى عاملك عليها يحمل إليك في كل يوم عشرة على البريد قال فكتب بذلك أبو جعفر إلى الشام قال عمر بن حفص فاني لا ذكر أبي يعطى الجند حينئذ وأنا أمسك له المصباح وهو يعطيهم ليلا وأنا يومئذ غلام شاب قال وحدثني سهل بن عقيل قال أخبرني سلم بن فرقد قال لما أشار جعفر بن حنظلة على أبي جعفر بحذر جند الشام إليه كانوا يقدمون أرسالا بعضهم على أثر بعض وكان يريد أن يروع بهم أهل الكوفة فإذا جنهم الليل في عسكره أمرهم فرجعوا منكبين عن الطريق فإذا أصبحوا دخلوا فلا يشك أهل الكوفة أنهم جند آخرون سوى الأولين * حدثني عبد الحميد وكان من خدم أبي العباس قال كان محمد بن يزيد من قواد أبي جعفر وكان له دابة شهري كميته فرما مر بنا ونحن بالكوفة وهو راكبه قد ساوى رأسه رأسه فوجهه أبو جعفر إلى البصرة فلم يزل بها حتى خرج إبراهيم فأخذه فحبسه * حدثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ابني يزيد بن عمران من أهل ابورد قائدين فقدم مجالد قبل محمد ثم قدم محمد في الليلة التي خرج فيها إبراهيم فثبطهما سفيان وحبسهما عنده في دار الامارة حتى ظهر إبراهيم فأخذهما فقيدهما ووجه أبو جعفر معهما قائدا من عبد القيس يدعى معمرا * حدثني يونس بن نجدة قال قدم على سفيان مجالد بن يزيد الضبعي من قبل أبي جعفر في ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل * حدثني سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكرون أن أبا جعفر شاوَر في أمر إبراهيم فقليل له إن أهل الكوفة له شيعة والكوفة قدر يفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل * حدثني مسلم الخضي مولى محمد بن سليمان قال كان

أمر إبراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبي جعفر فأنزلنا الهاشمية بالكوفة

ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة وكان جميع جنده الذين في عسكره نحووا من ألف وخمسمائة وكان المسيب بن زهير على حرسه فجراً الجند ثلاثة أجزاء خمسمائة خمسمائة

فكان يطوف الكوفة كلها في كل ليلة وأمر منادياً فنادى من أخذناه بعد عتمة فقد أحل بنفسه فكان إذا أخذ رجلاً بعد عتمة لفه في عباءة وحمله فبيته عنده فإذا أصبح سأل عنه فان علم براءته أطلقه وإلا حبسه قال وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد * وحدثني علي بن الجعد قال رأيت أهل الكوفة أيامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين أن أحدهم ليصبغ الثوب بالأنقاس ثم يلبسه * وحدثني جواد ابن غالب قال حدثني العباس بن سلم مولى قحطبة قال كان أمير المؤمنين أبو جعفر إذا اتهم أحداً من أهل الكوفة بالميل إلى إبراهيم أمر أبي سلما بطلبه فكان يمهل حتى إذا غسق الليل وهدأ الناس نصب سلماً على منزل الرجل فطرقه في بيته حتى يخرج منه فيقتله ويأخذ خاتمه قال أبو سهل جواد فسمعت جميلاً مولى محمد بن أبي العباس يقول للعباس بن سلم والله لو لم يورثك أبوك إلا خواتيم من قتل من أهل الكوفة كنت أيسر الأبناء * وحدثني سهل بن عقيل قال حدثني سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد قال كان لي بالكوفة صديق فأتاني فقال أيا هذا اعلم أن أهل الكوفة معدون للوثوب بصاحبكم فان قدرت على أن تبوء أهلك مكاناً حريزاً فافعل قال فأتيت سليمان بن مجالد فأخبرته الخبر فأخبر أبا جعفر ولأبي جعفر عين من أهل الكوفة من الصيارفة يدعى ابن مقرن قال فأرسل إليه فقال ويحك قد تحرك أهل الكوفة فقال لا والله يا أمير المؤمنين أنا عذيرك منهم قال فركن إلى قوله وأضرب عنهم * وحدثني يحيى بن ميمون من أهل القادسية قال سمعت عدة من أهل القادسية يذكرون أن رجلاً من أهل خراسان يكنى أبا الفضل ويسمى فلان ابن معقل ولى القادسية ليمنع أهل الكوفة من اتيان إبراهيم وكان الناس قدر صدوا في طريق البصرة فكانوا يأتون القادسية ثم العذيب ثم وادي السباع ثم يعدلون ذات اليسار في البر حتى قدموا البصرة قال فخرج نفر

من الكوفة اثنا عشر رجلا حتى إذا كانوا بوادي السباع لقيهم رجل من موالى بنى أسد يسمى بكرا من أهل شراف دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذي يدعى مسجد الموالى فأتى ابن معقل فأخبره فاتبعهم فأدركهم بخفان وهى على أربعة فراسخ من القادسية فقتلهم أجمعين * حدثني إبراهيم بن سلم قال كان الفرافصة العجلي قدهم بالوثوب بالكوفة فامتنع لمكان أبى جعفر ونزوله بها وكان ابن ما عز الأسدي يبائع لإبراهيم فيها سرا * حدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت إسماعيل بن موسى البجلي وعيسى بن النضر السمانين وغيرهما يخبرون أن غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار فاشترى أبو جعفر فقال له يوما يا أمير المؤمنين هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضة تريد إبراهيم بالبصرة قال فضم إليه جندا فلقىهم بباحمشا بين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين وكانوا تجارى فيهم جماعة من العباد من أهل الخير وغيرهم وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان فجعل يقول ويلك يا غزوان أأست تعرفني أنا أبو العرفان جارك إنما شخصت برقيق لي فبعثتهم فلم يقبل وقتلهم أجمعين وبعث برؤوسهم إلى الكوفة فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق إلى جانب دار عيسى بن موسى إلى مدينة ابن هبيرة قال أبو أحمد عبد الله بن راشد فأنا رأيتها منصوبة على كوم التراب قال وحدثنا أبو علي القداح قال حدثني داود بن سليمان ونيبخت وجماعة من القداحين قالوا كنا بالموصل وبها حرب الراوندي رابطة في ألفين لمكان الخوارج بالجزيرة فأتاه كتاب أبى جعفر يأمره بالقفل إليه فشخص فلما كان بباحمشا اعترض له أهلها وقالوا لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على إبراهيم فقال لهم ويحكم إني لا أريد بكم سوءا إنما أنا ما ردعوني قالوا لا والله لا تجوزنا أبدا فقاتلهم فأبارهم وحمل منهم خمسمائة رأس فقدم بها على أبى جعفر وقض عليه قصتهم قال أبو جعفر هذا أول الفتح * وحدثني خالد بن خدّاش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال حدثني جماعة من أشياخنا أنهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بنى يزيد بن حاتم أتى سفيان بن معاوية قبل خروج إبراهيم بليلة فقال ادفع إلى فوارس آتك بإبراهيم أو برأسه قال أو مالك

عمل اذهب إلى عملك قال فخرج دفيف من ليلته فلحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر
* وحدثني خالد بن خدّاش قال سمعت عدة من الأزد يحدثون عن جابر بن حماد
وكان على شرطة سفیان أنه قال لسفیان قبل خروج إبراهيم بيوم إني مررت
في مقبرة بنى يشكر فصيحووا بي ورموني بالحجارة فقال له أكان لك طريق * وحدثني
أبو عمر الحوضي حفص بن عمر قال مر عاقب صاحب شرط سفیان يوم الأحد
قبل ظهور إبراهيم بيوم في مقبرة بنى يشكر فقيل له هذا إبراهيم يريد الخروج
فقال كذبتهم ولم يعرج على ذلك قال أبو عمر الحوضي جعل أصحاب إبراهيم ينادون
سفیان وهو محصور أذكر بيعتك في دار المخزوميين قال أبو عمرو حدثني محارب
ابن نصر قال مر سفیان بعد قتل إبراهيم في سفينة وأبو جعفر مشرف من قصره
فقال إن هذا لسفیان قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتني ابن الفاعلة قال
الحوضي قال سفیان لقائد من قواد إبراهيم أقم عند فليس كل أصحابك يعلم ما كان
بيني وبين إبراهيم قال وحدثني نصر بن فرقد قال كان كرز السدوسي يغدو على
سفیان بخبر إبراهيم ويروح ويعلمه من يأتيه فلا يعرض له ولا يتبع له أثرا وذكر
أن سفیان بن معاوية كان عامل المنصور أيامئذ على البصرة وكان قد مالا إبراهيم
ابن عبد الله على أمره فلا ينصح لصاحبه * اختلف في وقت قدوم إبراهيم البصرة
فقال بعض كان قدومه إياها أول يوم من شهر رمضان في سنة ١٤٥
ذكر من قال ذلك

* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما ظهر محمد
ابن عبد الله بن الحسن وغلب على المدينة ومكة وسلم عليه بالخلافة وجه أخاه إبراهيم
ابن عبد الله إلى البصرة فدخلها في أول يوم من شهر رمضان سنة ١٤٥ فغلب
عليها وبيض بها وبيض بها أهل البصرة معه وخرج معه عيسى بن يونس ومعاذ
ابن معاذ بن العوام وإسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام وجماعة كثيرة
من الفقهاء وأهل العلم فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوالا فلما بلغه قتل أخيه
محمد بن عبد الله تأهب واستعد وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة وقد ذكرنا قول

من قال كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ١٤٣ غير أنه كان مقيما بها مختفيا يدعو أهلها في السر إلى البيعة لأخيه محمد* فذكر سهل بن عقيل عن أبيه أن سفيان كان يرسل إلى قائدين كانا قدما عليه من عند أبي جعفر مددا له قبل ظهور إبراهيم فيكونان عنده فلما وعده إبراهيم بالخروج أرسل إليهما فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج فأحاط به وبهما فأخذهما* وحدثت عن محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ويزيد قوادا ثلاثة كانوا إخوة قبل ظهور إبراهيم فقدموا جندهم فجعلوا يدخلون البصرة تترى بعضهم على أثر بعض فأشفق إبراهيم أن يكثروا بها فظهر* وذكر نصر بن قديد أن إبراهيم خرج ليلة الاثنين لغرة شهر رمضان من سنة ١٤٥ فصار إلى مقبرة بنى يشكر في بضعة عشر رجلا فارسا فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي قال وقدم تلك الليلة أبو حماد الأبرص مددا لسفيان في ألفى رجل فنزل الرحبة إلى أن ينزلوا فصار إبراهيم فكان أول شيء أصاب دواب أولئك الجند وأسلحتهم وصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع وتحصن سفيان في الدار ومعه فيها جماعة من بنى أبيه وأقبل الناس إلى إبراهيم من بين ناظر وناصر حتى كثروا فلما رأى ذلك سفيان طلب الأمان فأجيب إليه فدرس إلى إبراهيم مطهر بن جويرية السدوسي فأخذ لسفيان الأمان وفتح الباب ودخل إبراهيم الدار فلما دخلها ألقى له حصير في مقدم الايوان فهبت ريح فقلبته ظهرا لبطن فتطير الناس لذلك فقال إبراهيم إنا لا نتطير ثم جلس عليه مقلوبا والكراهة ترى في وجهه فلما دخل إبراهيم الدار خلى عن كل من كان فيها فيما ذكر غير سفيان بن معاوية فإنه حبسه في القصر وقيده قيда خفيفا فأراد إبراهيم فيما ذكر بذلك من فعله أن يرى أبا جعفر أنه عنده محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي وكانا بالبصرة يومئذ مصير إبراهيم إلى دار الامارة وحبسه سفيان فأقبلا فيما قيل في ستمائة من الرجال والفرسان والناشبة يريدانه فوجه إبراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزري في ثمانية عشر فارسا وثلاثين راجلا فهزمهم المضاء ولحق محمدا رجل من أصحاب المضاء فطعنه في فخذه ونادى مناد لإبراهيم

ابن عبد الله النخعي وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد
ابن قحطبة وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله وقيل كان القاضي
على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحي وشريك بن عبد الله
على قضاء الكوفة خاصة وقيل إن شريكا كان إليه قضاء الكوفة والصلاة بأهلها
وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور فيما ذكر عمر بن عبد الرحمن أخو
عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل كان موسى بن كعب وعلى ديوان خراج البصرة
وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى
أحداثها سعيد بن دعلج (وأصاب) الناس فيما ذكر محمد بن عمر في هذه
السنة وباء شديد

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة وكان على مقدمة
العباس الحسن الوصيف في الموالي وكان المهدي ضم إليه جماعة من قواد أهل
خراسان وغيرهم وخرج المهدي فعسكر بالبردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن
محمد ومن قطع عليه البعث معه ولم يجعل العباس على الحسن الوصيف ولاية في
عزل ولا غيره ففتح في غزاته هذه المدينة للروم ومطمورة معها وانصرفوا سالمين
لم يصب من المسلمين أحد (وهلك) في هذه السنة حميد بن قحطبة وهو عامل
المهدي على

خراسان فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد (وفيها) ولي حمزة بن مالك
سجستان وولى جبرئيل بن يحيى سمرقند (وفيها) بنى المهدي مسجد الرصافة (وفيها)
بنى حائطها وحفر خندقها (وفيها) عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن موحدة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله
الكثيري ثم عزله واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان
الجمحي (وفيها) وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر إلى بلاد الهند

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة فقالوا له أنت أولى من هذا الهجيمي فأخذها حفص وخرج منها اليشكري وولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمي* وذكر عمر ابن عبد الغفار بن عمرو الفقيمي ابن أخي الفضل بن عمرو الفقيمي قال كان إبراهيم واجدا على هارون بن سعد لا يكلمه فلما ظهر إبراهيم قدم هارون بن سعد فأتى سلم بن أبي واصل فقال له أخبرني عن صاحبك أما به إلينا حاجة في أمره هذا قال بلى لعمر الله ثم قام فدخل على إبراهيم فقال هذا هارون بن سعد قد جاءك قال لا حاجة لي به قال لا تفعل في هارون ترهد فلم يزل به حتى قبله وأذن له فدخل عليه فقال له هارون استكفني أهم أمورك إليك فاستكفاه واسط واستعمله عليها قال سليمان بن أبي شيخ حدثني أبو الصعدي قال أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة وقد وجهه إبراهيم من البصرة وكان شيخا كبيرا وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوي وكان معه ممن يشبه الطهوي في نجدته من أهل واسط عبد الرحيم الكلبي وكان شجاعا وكان من قدم به أو قدم عليه عبدويه كردام الخراساني وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول إذا كان معي صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجه أبو جعفر إلى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المسلي في خمسة آلاف في قول بعضهم وقال بعضهم في عشرين ألفا وكانت بينهم وقعات* وذكر عن ابن أبي الكرام أنه قال قدمت على أبي جعفر برأس محمد وعامر بن إسماعيل بواسط محاصر عارون ابن سعد وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبي جعفر قبل شخوص إبراهيم من البصرة* فذكر سليمان بن أبي شيخ قال عسكر عامر بن إسماعيل من وراء النيل فكانت أول حرب جرت بينه وبين هارون فضربه عبد سقاء وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه فأرسل إليه أبو جعفر بطبية فيها صمغ عربي وقال داو بها جراحك فالتقوا غير مرة فقتل من أهل البصرة وأهل واسط خلق كثير وكان هارون ينهاهم عن القتال ويقول لو لقي صاحبنا صاحبهم تبين لنا الامر فاستبقوا أنفسكم فكانوا لا يفعلون فلما شخص إبراهيم إلى باخمري كف الفريقان من أهل

واسط وعامر بن إسماعيل بعضهم عن بعض وتوادعوا على ترك الحرب إلى أن يلتقى الفريقان ثم يكونوا تبعاً للغالب فلما قتل إبراهيم أراد عامر بن إسماعيل دخول واسط فمانعه أهلها الدخول قال سليمان لما جاء قتل إبراهيم هرب هارون ابن سعد وصالح أهل واسط عامر بن إسماعيل على أن يؤمنهم فلم يثق كثير منهم بأمانه فخرجوا منها ودخلها عامر بن إسماعيل وأقام بواسط فلم يهجم أحداً* وكان عامر فيما ذكر صالح أهل واسط على أن لا يقتل أحداً بواسط فكانوا يقتلون كل من يجدونه من أهل واسط خارجاً منها ولما وقع الصلح بين أهل واسط وعامر بعد قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد إلى البصرة فتوفى قبل أن يبلغها فيما ذكر* وقيل إن هارون بن سعد اختفى فلم يزل مختفياً حتى ولي محمد بن سليمان

الكوفة فأعطاه الأمان واستدرجه حتى ظهر وأمره أن يفرض لمائتين من أهل بيته فهم أن يفعل وركب إلى محمد فلقية ابن عم له فقال له أنت مخدوع فرجع فتواري حتى مات وهدم محمد بن سليمان داره قال ولم يزل إبراهيم مقيماً بالبصرة بعد ظهوره بها يفرق العمال في النواحي ويوجه الجيوش إلى البلدان حتى أتاه نعي أخيه محمد* فذكر نصر بن قديد قال فرض إبراهيم فروضاً بالبصرة فلما كان قبل الفطر بثلاثة أيام أتاه نعي أخيه محمد فخرج بالناس إلى العيد وهم يعرفون فيه الانكسار وأخبر الناس بقتل محمد فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف نميلة على البصرة وخلف ابنه حسنا معه قال سعيد بن هريم حدثني أبي قال قال علي بن داود لقد نظرت إلى الموت في وجه إبراهيم حين خطبنا يوم الفطر فانصرفت إلى أهلي فقلت قتل والله الرجل* وذكر محمد بن معروف عن أبيه أن جعفرًا ومحمداً ابني سليمان لما شخضا من البصرة أرسلاه إلى أبي جعفر ليخبره خبر إبراهيم قال فأخبرته خبرهما فقال والله ما أدرى كيف أصنع والله ما في عسكري إلا ألفاً رجل فرقت جندي فمع المهدى بالري ثلاثون ألفاً ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفاً والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً وقال عبد الله بن راشد

ما كان في عسكر أبي جعفر كثيرا أحد ما هم إلا سودان وناس يسير وكان يأمر بالخطب فيحزم ثم يوقد بالليل فيراه الرائي فيحسب أن هناك ناسا وما هي إلا نار تضرم وليس عندها أحد قال محمد بن معروف بن سويد حدثني أبي قال لما ورد الخبر على أبي جعفر كتب إلى عيسى بن موسى وهو بالمدينة إذا قرأت كتابي هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه قال فلم ينشب أن قدم فوجهه على الناس وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فضمه إلى جعفر بن سليمان* فذكر عن يوسف ابن قتيبة بن مسلم قال أخبرني أخي سلم بن قتيبة بن مسلم قال لما دخلت على أبي جعفر

قال لي اخرج فإنه قد خرج ابنا عبد الله فاعمد لإبراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان جميعا فابسط يدك وثق بما أعلمتك وستذكر مقالتي لك قال فوالله ما هو إلا أن قتل إبراهيم فجعلت أتذكر مقالته فأعجب قال سعيد ابن سلم فاستعمله على ميسرة الناس وضم إليه بشار بن سلم العقيلي وأبا يحيى بن حريم وأبا هراسة سنان بن مخيس القشيري وكتب سلم إلى البصرة فلحقت به باهلة عربها ومواليها وكتب المنصور إلى المهدي وهو يومئذ بالري يأمره بتوجيه خازم بن خزيمة إلى الأهواز فوجهه المهدي فيما ذكر في أربعة آلاف من الجند فصار إليها وحارب بها المغيرة فانصرف إلى البصرة ودخل خازم الأهواز فأباحها ثلاثا* وذكر عن الفضل بن العباس بن موسى وعمر بن ماهان أنهما سمعا السندي يقول كنت وصيفا أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمذبة فرأيته لما كشف أمر إبراهيم وغلظ أقام على مصلى نيفا وخمسين ليلة ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها غير الجبة ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه إلا أنه كان إذا ظهر للناس علا الجبة بالسواد وقعد على فراشه فإذا بطن عاد إلى هيئته قال فأتته ريسانة في تلك الأيام وقد أهديت له امرأتان من المدينة إحداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والآخرى أم الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبي العيص فلم ينظر إليهما فقالت يا أمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر

من جفائك لهما فنهرها وقال ليست هذه الأيام من أيام النساء لا سبيل لي إليهما حتى أعلم أرأس إبراهيم لي أم رأسي لإبراهيم وذكر أن محمدا وجعفر ابني سليمان كتبا إلى أبي جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصرة الخبر في قطعة جراب ولم يقدر على شيء يكتبان فيه غير ذلك فلما وصل الكتاب إليه فرأى قطعة جراب بيد الرسول قال خلع والله أهل البصرة مع إبراهيم ثم قرأ الكتاب ودعا بعبد الرحمن الختلي و بأبي يعقوب ختن مالك بن الهيثم فوجهما في خيل كثيفة إليهما وأمرهما أن يحبساهما حيث لقياهما وأن يعسكرا معهما ويسمعا ويطيعا لهما وكتب إليهما يعجزهما ويضعفهما ويوبخهما على طمع إبراهيم في الخروج إلى مصر هما فيه واستتار خبره عنهما حتى ظهر وكتب في آخر كتابه أبلغ بني هاشم عنى مغلغة * فاستيقظوا إن هذا فعل نوام تعدوا الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مريض المستنفر الحامي وذكر عن جعفر بن ربيعة العامري عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال دخلت على المنصور أيام حرب محمد وإبراهيم وقد جاءه فتق البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد وهو ينكت الأرض بمخصرته ويتمثل ونصبت نفسي للرماح درية * إن الرئيس لمثل ذاك فعول قال فقلت يا أمير المؤمنين أدام الله اعزازك ونصرك على عدوك أنت كما قال الأعشى وإن حربهم أو قدت بينهم * فحرت لهم بعد إبرادها وجدت صبورا على حرها * وكر الحروب وتردادها فقال يا حجاج إن إبراهيم قد عرف وعورة جانبي وصعوبة ناحيتي وخشونة قرني وإنما جرأه على المسير إلى من البصرة اجتماع هذه الكور المطلة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية وقد رميت كل كورة بحجرها وكل ناحية بسهمها ووجهت إليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى ابن موسى في كثرة من العدد والعدة واستعنت بالله عليه واستكفيته إياه فإنه

لا حول ولا قوة لأمر المؤمنين إلا به قال جعفر بن ربيعة قال الحجاج بن قتيبة
لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور في ذلك اليوم مسلما وما أظنه يقدر على
رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به ولمائة ألف سيف
كامنة له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون فوجدته صقرا
أحوزيا مشمرا قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم
تقعده به نفسه وإنه لكما قال الأول

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

وذكر أبو عبيدة أنه كان عند يونس الجرمي وقد وجه محمد بن عبد الله
أخاه لحرب أبي جعفر فقال يونس قدم هذا يريد أن يزيل ملكا فألهته ابنة
عمر بن سلمة عما حاوله ولقد أهديت اليتيمة إلى أبي جعفر في تلك الأيام فتركها
يمزجر الكلب فما نظر إليها حتى انقضى أمر إبراهيم وكان إبراهيم تزوج بعد
مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر بن سلمة فكانت تأتيه في مصغاتها وألوان ثيابها
فلما أراد إبراهيم الشخصوص نحو أبي جعفر دخل فيما ذكر بشر بن سلم عليه
نميلة والطهوي وجماعة من قواده من أهل البصرة فقالوا له أصلحك الله إنك قد
ظهرت على البصرة والأهواز وفارس وواسط فأقم بمكانك ووجه الأجناد
فان هزم لك جند أمددتهم بجند وإن هزم لك قائد أمددته بقائد فخيف مكانك
واتقاك عدوك وجبيت الأموال وثبتت وطأتك ثم رأيك بعد فقال الكوفيون
أصلحك الله إن بالكوفة رجالا لو قد رأوك ما توا دونك وإلا يروك تقعد بهم
أسباب شتى فلا يأتونك فلم يزالوا به حتى شخص وذكر عن عبد الله بن جعفر
المديني قال خرجنا مع إبراهيم إلى باخمرى فلما عسكرنا أتانا ليلة من الليالي فقال
انطلق بنا نطف في عسكرنا قال فسمع أصوات طنابير وغناء فرجع ثم أتاني ليلة
أخرى فقال انطلق بنا فانطلقت معه فسمع مثل ذلك فرجع وقال ما أطمع في نصر
عسكر فيه مثل هذا وذكر عن عفان بن مسلم الصفار قال لما عسكر إبراهيم

افترض معه رجال من جيراننا فأتيت معسكره فحزرت أن معه أقل من عشرة آلاف فأما داود بن جعفر بن سليمان فإنه قال أحصى في ديوان إبراهيم من أهل البصرة مائة ألف ووجه أبو جعفر عيسى بن موسى فيما ذكر إبراهيم بن موسى ابن عيسى في خمسة عشر ألفا وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة على ثلاثة آلاف فلما شخص عيسى بن موسى نحو إبراهيم سار معه فيما ذكر أبو جعفر حتى بلغ نهر البصريين ثم رجع أبو جعفر وسار إبراهيم من معسكره بالماخور من خريبة البصرة نحو الكوفة فذكر بعض بنى تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعي قال مر بنا إبراهيم في طريقه ذلك ومنزلنا بالقباب التي يدعى قباب أوس فخرجت أتلقاه مع أبي وعمى فأنتهينا إليه وهو على برذون له يرتاد منزلا من الأرض قال فسمعتة يتمثل أبياتا للقطامي

أمور لو يدبرها حليم * إذا النهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشقيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
ولكن الأديم إذا تفرى * بلى وتعبيا غلب الصناعا
فقلت للذي معي انى لاسمع كلام رجل نادم على مسيره ثم سار فلما بلغ كرخثا
قال له فيما ذكر عن سليمان بن أبي شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن لبيدان هذه
بلاد قومي وأنا أعلم بها فلا تقصد قصد عيسى بن موسى وهذه العساكر التي وجهت
إليك ولكني أسلك بك إن تركتني طريقا لا يشعر بك أبو جعفر إلا وأنت معه
بالكوفة فأبى عليه قال فإننا معشر ربيعة أصحاب بيات فدعني أبيت أصحاب عيسى بياتا
قال انى أكره البيات وذكر عن سعيد بن هريم ان أباه أخبره قال قلت لإبراهيم
إنك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فإن صارت لك مع تحصنه
بها لم تقم له بعدها قائمة ولى بعدبها أهيل فدعني أسر إليها مختفيا في السر ثم أجهز
فإنهم إن سمعوا داعيا إليك أجاءوا. فان سمع أبو جعفر الهيعة بأرجاء الكوفة لم يرد
وجهه شئ دون حلوان قال فأقبل على بشير الرجال فقال ما ترى يا أبا محمد قال إنا

لو وثقنا بالذي تصف لكان رأيا ولكننا لا نأمن أن تجيبك منهم طائفة فيرسل إليهم أبو جعفر خيلا فيطأ البرى والنطف والصغير والكبير فتكون قد تعرضت لمأثم ذلك ولم تبلغ منه ما أملت فقلت لبشير أخرجت حين خرجت لقتال أبي جعفر وأصحابه وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل أوليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السرية فيقاتل فيكون في ذلك نحو ما كرهت فقال إن أولئك كانوا مشركين كلهم وهؤلاء أهل ملتنا ودعوتنا وقبلتنا حكمهم غير حكم أولئك فاتبع إبراهيم رأيه ولم يأذن له وسار إبراهيم حتى نزل باخمري وذكر خالد بن أسيد الباهلي أنه لما نزلها أرسل إليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبد الكريم إنك قد أصحرت ومثلك أنفوس به عن الموت فخذق على نفسك حتى لا تؤتى إلا من مأتى واحد فان أنت لم تفعل فقد أعزى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتیه فتأخذ بقفاه قال فدعا إبراهيم أصحابه فعرض ذلك عليهم فقالوا نخدق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فأتته قالوا ولم وهو في أيدينا متى أردناه فقال إبراهيم لحكيم قد تسمع فارجع راشدا فذكر إبراهيم بن سلم أن أخاه حدثه عن أبيه قال لما التقينا صف لهم أصحابنا فخرجت من صفهم فقلت لإبراهيم إن الصف إذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن لهم نظام فاجعلهم كراديس فإن انهزم كردوس ثبت كردوس فتنادوا لا إلا قتال أهل الاسلام يريدون قوله تعالى " يقاتلون في سبيله صفا " وذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان قال قال المضاء لما نزلنا باخمري أتيت إبراهيم فقلت له إن هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح والكراع وإنما معك رجال عراة من أهل البصرة فدعني أبيته فوالله لأشتتن جموعه فقال إني أكره القتل فقلت تريد الملك وتكره القتل* وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بلغ إبراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة فكتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى يعلمه ذلك ويأمره أن يقبل إليه فوافاه رسول أبي جعفر وكتابه وقد أحرم بعمره فرفضها

وأقبل إلى أبي جعفر فوجهه في القواد والجند والسلاح إلى إبراهيم بن عبد الله وأقبل إبراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس أكثر من جماعة عيسى بن موسى فالتقوا بباحمري وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا بها قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن موسى وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه ومروا منهزمين وأقبل حميد بن قحطبة منهزما فقال له عيسى بن موسى يا حميد الله الله والطاعة فقال لا طاعة

في الهزيمة ومر الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدي عيسى بن موسى وعسكر إبراهيم بن عبد الله فثبت عيسى بن موسى في مكانه الذي كان فيه لا يزول وهو في مائة رجل من خاصته وحشمه فقليل له أصلح الله الأمير لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب إليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكاني هذا أبدا حتى أقتل أو يفتح الله على يدي ولا يقال انهزم وذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي أن إسحاق بن عيسى بن علي حدثه أنه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه أنه قال لما أراد أمير المؤمنين توجيهي إلى إبراهيم قال إن هؤلاء الخبيثاء يعني المنجمين يزعمون أنك لا في الرجل وأن لك جولة حين تلقاه ثم يفئ إليك أصحابك وتكون العاقبة لك قال فوالله لكان كما قال ما هو إلا أن التقينا فهزمونا فلقد رأيتني وما معي الا ثلاثة أو أربعة فأقبل على مولى لي كان ممسكا بلجام دابتي فقال جعلت فداك علام تقيم وقد ذهب أصحابك فقلت لا والله لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبدا وقد انهزمت عن عدوهم قال فوالله لكان أكثر ما عندي أن جعلت أقول لمن مربى ممن أعرف من المنهزمين أقرأوا أهل بيتي مني السلام وقولوا لهم إني لم أجد فداء أفديكم به أعز علي من نفسي وقد بذلتها دونكم قال فوالله انا لعلى ذلك والناس منهزمين ما يلوى أحد على أحد وصمد ابنا سليمان جعفر ومحمد لإبراهيم فخرجنا عليه من ورائه ولا يشعر من بأعقابنا من أصحاب إبراهيم حتى نظر بعضهم إلى بعض وإذا القتال من ورائهم فكروا نحوه وعقبنا في آثارهم راجعين فكانت إياها قال فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبي فوالله يا أبا العباس لولا ابنا سليمان

يومئذ لافتضحنا وكان من صنع الله ان أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين فحالتا بينهما وبين الوثوب ولم يجدوا مخاضة فكروا راجعين بأجمعهم فذكر عن محمد بن إسحاق بن مهران أنه قال كان بياخمرى ناس من آل طلحة فمخروها على إبراهيم وأصحابه وبثقوا الماء فأصبح أهل عسكره مرتطمين في الماء وقد زعم أن إبراهيم هو الذي مخر ليكون قتاله من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار فلما انهزم أصحاب إبراهيم وثبت إبراهيم ثبت معه جماعة من أصحابه يقاتلون دونه اختلف في مبلغ عددهم فقال بعضهم كانوا خمسمائة وقال بعضهم

كانوا أربعمائة وقال بعضهم بل كانوا سبعين * فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما انهزم أصحاب عيسى بن موسى وثبت عيسى مكانه أقبل إبراهيم بن عبد الله في عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره حتى يراه عيسى ومن معه فبينما هم على ذلك إذا فارس قد أقبل وكر راجعا يجرى نحو إبراهيم لا يعرج على شيء فإذا هو حميد بن قحطبة قد غير لامته وعصب رأسه بعصابة صفراء فكر الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ممن كان انهزم إلا كر راجعا حتى خالطوا القوم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل الفريقان بعضهم بعضا وجعل حميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس إلى عيسى بن موسى إلى أن أتى برأس ومعه جماعة كثيرة وضجة وصياح فقالوا رأس إبراهيم بن عبد الله فدعا عيسى بن موسى ابن أبي الكرام الجعفري فأراه إياه فقال ليس هذا وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك إلى أن جاء سهم عائر لا يدري من رمى به فوقع في حلق إبراهيم بن عبد الله فنحره فتنحى عن موقفه وقال أنزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول " وكان أمر الله قدرا مقدورا " أردنا أمرا وأراد الله غيره فأنزل إلى الأرض وهو مشخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه ورأى حميد بن قحطبة اجتماعهم فأنكرهم فقال لأصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجوه عن إبراهيم وخلصوا إليه فحزوا رأسه فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفري فقال نعم هذا رأسه

فنزل عيسى إلى الأرض فسجد وبعث برأسه إلى أبي جعفر المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥ وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنة ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام وذكر عبد الحميد أنه سأل أبا صلابة كيف قتل إبراهيم قال إني لأنظر إليه واقفا على دابة ينظر إلى أصحاب عيسى قد ولوا ومنحوه أكتافهم ونكص عيسى بدابته القهقري وأصحابه يقتلونهم وعليه قباء زرد فأذاه الحر فحل أزرار قبائه فشال الزرد حتى سال عن ثدييه وحسر عن لبته فأنته نشابة عائرة فأصابته في لبته فرأيته اعتنق فرسه وكر راجعا وأطافت به الزيدية وذكر إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام قال حدثني أبي قال لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات إبراهيم في آثارهم فنادى منادى إبراهيم ألا لا تتبعوا مدبرا ففكرت الرايات راجعة ورآها أصحاب عيسى فخالوهم انهزموا فكروا في آثارهم فكانت الهزيمة وذكر أن أبا جعفر لما بلغته جولة أصحاب عيسى عزم على الرحيل إلى الري فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد أنه قال لما التقوا هزم أصحاب عيسى هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة فأتاني صديق لي كوفي فقال أيها الرجل تعمل والله لقد دخل أصحابك الكوفة فهذا أخو أبي هريرة في دار فلان وهذا فلان في دار فلان فانظر لنفسك وأهلك ومالك قال فأخبرت بذلك سليمان بن مجالد فأخبر به أبا جعفر فقال لا تكشفن من هذا شيئا ولا تلتفتن إليه فاني لا آمن أن يهجم على ما أكره وأعدد على كل باب من أبواب المدينة إبلا ودواب فان أتينا من ناحية صرنا إلى الناحية الأخرى فقبل لسلم إلى أين أراد أبو جعفر يذهب إن دهمه أمر قال كان عزم على إتيان الري فبلغني أن نبيخت المنجم دخل على أبي جعفر فقال يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيقتل إبراهيم فلم يقبل ذلك منه فقال له احبسني عندك فإن لم يكن الامر كما قلت لك فاقتلني فبينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة إبراهيم فتمثل بيت معقر بن أوس بن حمار البارقي فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر

فأقطع أبو جعفر نبيخت ألفى جريب بنهر جوبر فذكر أبو نعيم الفضل بن دكين أن أبا جعفر لما أصبح من الليلة التي أتى فيها برأس إبراهيم وذلك ليلة الثلاثاء لخمسة بقين من ذي القعدة أمر برأسه فنصب رأسه في السوق وذكر أن أبا جعفر لما أتى برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد إبراهيم ثم قال أما والله إن كنت لهذا لكارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك وذكر عن صالح مولى المنصور أن المنصور لما أتى برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه وجلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان للداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم فيسئ القول فيه ويذكر منه القبيح التماسا لرضى أبي جعفر وأبو جعفر ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاصفر لون أبي جعفر وأقبل عليه فقال أبا خالد مرحبا وأهلا ههنا فعلم الناس أن ذلك قد وقع منه فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة (وفى هذه السنة) خرجت الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة (وحج) بالناس في هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وكان عامل أبي جعفر على مكة وكان وإلى المدينة في هذه السنة عبد الله بن الربيع الحارثي ووالى الكوفة وأرضيها عيسى بن موسى ووالى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينته بغداد ذكر محمد بن عمر أن أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد في صفر سنة ١٤٦ فنزلها وبنى مدينتها

ذكر الخبر عن صفة بنائه إياها
قد ذكرنا قبل السبب الباعث لأبي جعفر على بنائها والسبب الذي من
أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ونذكر الآن صفة بنائه إياها: ذكر عن رشيد
أبي داود بن رشيد أن أبا جعفر شخص إلى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله
وقد هيا لبناء مدينة بغداد ما يحتاج إليه من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين
شخص على إصلاح ما أعد لذلك مولى له يقال له أسلم فبلغ أسلم أن إبراهيم بن
عبد الله قد هزم عسكر أبي جعفر فأحرق ما كان خلفه عليه أبو جعفر وساج وخشب
خوفا أن يؤخذ منه ذلك إذا غلب مولاه فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلك مولاه أسلم
كتب إليه يلومه على ذلك فكتب إليه أسلم يخبر أنه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه
فلم يقل له شيئا وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال لما أراد المنصور
بناء مدينة بغداد شاور أصحابه فيها وكان ممن شاوره فيها خالد بن برمك فأشار بها
فذكر عن علي بن عصمة أن خالد بن برمك خط مدينة أبي جعفر له وأشار بها عليه
فلما

احتاج إلى الانقراض قال له ما ترى في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن
وحمل نقضه إلى مدينتي هذه قال لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين قال ولم قال لأنه
علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه
عنه بأمر دنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا يا أمير المؤمنين فان فيه مصلى على
ابن أبي طالب صلوات الله عليه قال هيهات يا خالد أبيت إلا الميل إلى أصحابك
العجم وأمر أن ينقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في
مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل فرفع
ذلك إلى المنصور فدعا بخالد بن برمك فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله وقال له ما
ترى قال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى قبل أن لا تفعل فاما إذا فعلت فاني أرى
أن تهدم الآن حتى تلحق بقواعده لئلا يقال إنك قد عجزت عن هدمه فأعرض
المنصور عن ذلك وأمر أن لا يهدم فقال موسى بن داود المهندس قال لي المأمون
وحدثني بهذا الحديث يا موسى إذا بنيت لي بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى

طلله ورسمه وذكر أن أبا جعفر احتاج إلى الأبواب للمدينة فزعم أبو عبد الرحمن الهماني أن سليمان بن داود كان بنى مدينة بالقرب من موضع بناء الحجاج واسط يقال لها الزندورد واتخذت له الشياطين لها خمسة أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها فنصبها عليها فلم تزل عليها إلى أن بنى الحجاج واسط وخربت تلك المدينة فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة فهي عليها إلى اليوم وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلية وأربعة خارجة فصار على الداخلية أربعة أبواب من هذه الخمسة وعلى باب القصر الخارج الخامس منها وصير على باب خراسان الخارج بابا جئ به من الشام من عمل الفراعنة وصير على باب الكوفة الخارج بابا جئ به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسري وأمر باتخاذ باب لباب الشام فعمل ببغداد فهو أضعف الأبواب كلها وبنيت المدينة مدورة لئلا يكون الملك إذا نزل وسطها إلى موضع منها أقرب منه إلى موضع وجعل أبوابها أربعة على تدبير العساكر في الحروب وعمل لها سورين فالسور الداخل أطول من السور الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع حول القصر وذكر أن الحجاج بن أرطاة هو الذي خط مسجد جامعها بأمر أبي جعفر ووضع أساسه وقيل إن قبلتها على غير صواب وإن المصلى فيه يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة قليلا وإن قبلة مسجد الرصافة أصوب

من قبلة مسجد المدينة لأن مسجد المدينة بنى على القصر ومسجد الرصافة بنى قبل القصر

وبنى القصر عليه فلذلك صار كذلك وذكر يحيى بن عبد الخالق أن أباه حدثه أن أبا جعفر

ولى كل ربع من المدينة قائدا يتولى الاستحثاث على الفراغ من بناء ذلك الربع وذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت قال أخبرني أبي قال ولى المنصور خالد ابن الصلت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهى تبني قال خالد فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت إليه جماعة النفقة عليه فحسبها بيده فبقى على خمسة عشر درهما

فحبسني بها في حبس الشرقية أياما حتى أديتها وكان اللبن الذي صنع لبناء المدينة اللبنة منها ذراعا في ذراع وذكر عن بعضهم أنه هدم من السور الذي يلي باب

المحول قطعة فوجد فيها لبنة مكتوبا عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشرة رطلا قال فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوبا عليها من الوزن وكانت مقاصير جماعة من قواد أبي جعفر وكتابه تشرع أبوابها إلى رحبة المسجد وذكر عن يحيى بن الحسن ابن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع أن عيسى بن علي شكّا إلى أبي جعفر فقال يا أمير المؤمنين ان المشي يشق على من باب الرحبة إلى القصر وقد ضعفت قال فتحمل في محفة قال إني أستحيي من الناس قال وهل بقي أحد يستحيا منه قال يا أمير المؤمنين فأنزلني منزلة راوية من الراويا قال وهل يدخل المدينة راوية أو راكب قال فأمر الناس بتحويل أبوابهم إلى فصلان الطاقات فكان لا يدخل الرحبة أحد إلا ماشيا قال ولما أمر المنصور بسد الأبواب مما يلي الرحبة وفتحها إلى الفصلان صيرت الأسواق في طاقات المدينة الأربع في كل واحد سوق فلم تنزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم وافدا فأمر الربيع ان يطوف به في المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء فطاف به الربيع فلما انصرف قال كيف رأيت مدينتي وقد كان أصعد إلى سور المدينة وقباب الأبواب قال رأيت بناء حسناء إلا اني قد رأيت أعداءك معك في مدينتك قال ومن هم قال السوق قال فأضرب عليها أبو جعفر فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوق من المدينة وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي وضم إليه جواس بن المسيب اليماني مولاه وأمرهما أن يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ويجعلها صفوفًا وبيوتا لكل صنف وأن يدفعها إلى الناس فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينة إليها ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الأسواق لم يكن رغب في البناء فيها إبراهيم بن حبيش وجواس لأنها لم تكن على تقدير الصفوف من أموالهم فألزموا من الغلة أقل مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان وذكر بعضهم أن السبب في نقل أبي جعفر التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة انه قيل لأبي جعفر إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن أن يكون فيهم جواسيس ومن يتعرف الاخبار أو أن يفتح أبواب

المدينة ليلاً لموضع السوق فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس
وبنى للتجار بيباب طاق الحراني وباب الشام والكرخ وذكر عن الفضل بن
سليمان الهاشمي عن أبيه أن سبب نقله الأسواق من مدينة السلام ومدينة
الشرقية إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول أن رجلاً كان يقال
له أبو زكرياء يحيى بن عبد الله ولا المنصور حسبة بغداد والأسواق سنة
١٥٧ والسوق في المدينة وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد
الله

ابن حسن وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب فجمع على المنصور جماعة
استغواهم من السفلة فشغبوا واجتمعوا فأرسل المنصور إليهم أبا العباس الطوسي
فسكنهم وأخذ أبا زكرياء فحبسه عنده فأمره أبو جعفر بقتله فقتله بيده حاجب
كان لأبي العباس الطوسي يقال له موسى على باب الذهب في الرحبة بأمر المنصور
وأمر أبو جعفر بهدم ما شخص من الدور في طريق المدينة ووضع الطريق على
مقدار أربعين ذراعاً وهدم ما زاد على ذلك المقدار وأمر بنقل الأسواق إلى
الكرخ وذكر عن أبي جعفر أنه لما أمر بإخراج التجار من المدينة إلى الكرخ
كلمه أبا بن صدقة في بقال فأجابه إليه على أن لا يبيع إلا الخل والبقل وحده ثم
أمر أن يجعل في كل ربع بقال واحد على ذلك المثل وذكر عن علي بن محمد أن
الفضل بن الربيع حدثه أن المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة دخله فطاف
فيه واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير أنه استكثره ما أنفق عليه قال
ونظر إلى موضع فيه استحسنه جداً فقال لي اخرج إلى الربيع فقل له اخرج إلى
المسيب فقل له يحضرني الساعة بناء فارها قال فخرجت إلى المسيب فأخبرته فبعث
إلى رئيس البنائين فدعاه فأدخله على أبي جعفر فلما وقف بين يديه قال له كيف
عملت لأصحابنا في هذا القصر وكم أخذت من الأجرة لكل ألف آجرة ولبنة فبقى
البناء لا يقدر على أن يرد عليه شيئاً فخافه المسيب فقال له المنصور مالك لا تكلم
فقال لا علم لي يا أمير المؤمنين قال ويحك قل وأنت آمن من كل ما تخافه قال يا أمير
المؤمنين لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه قال فأخذ بيده وقال له تعال لا علمك الله

خيرا وأدخله الحجرة التي استحسناها فأراه مجلسا كان فيها فقال له أنظر إلى هذا المجلس وابن لي بإزائه طاقا يكون شبيها بالبيت لا تدخل فيه خشبا قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأقبل البناء وكل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء والهندسة فقال له البناء ما أحسن أن أجىء به على هذا ولا أقوم به على الذي تريد فقال له فأنا أعينك عليه قال فأمر بالآجر والجص فجىء به ثم أقبل يحصى جميع ما دخل في بناء الطاق من الآجر والجص ولم يزل كذلك حتى فرغ منه في يومه وبعض اليوم الثاني فدعا بالمسيب فقال له ادفع إليه أجره على حسب ما عمل معك قال فحاسبه المسيب فأصابه خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا أرضى بذلك فلم يزل به حتى نقصه درهما ثم أخذ المقادير ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى عرفه ثم أخذ الوكلاء والمسيب يحملان النفقات وأخذ معه الامناء من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة ذلك فلم يزل يحسبه شيئا شيئا وحملهم على ما رفع في أجره بناء الطاق فخرج على المسيب مما في يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله فما برح من القصر حتى أداها إليه وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال وجدت في خزائن أبي المنصور في الكتب أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصائل والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما ومبلغها من الفلوس مائة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بغيراط فضة والروزكاري بحبتين إلى ثلاث حبات (وفى هذه السنة) عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولاهما محمد بن سليمان بن علي

ذكر الخبر عن سبب عزله إياه

ذكر عبد الملك بن شيبان أن يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي قال كتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة لما ولاه البصرة أما بعد فاهدم دور من خرج مع إبراهيم واعقر نخلمهم فكتب إليه سلم بأي ذلك أبدأ أبا لدور أم بالنخل فكتب إليه أبو جعفر أما بعد فقد كتبت إليك أمرك بإفساد تمرهم فكتبت تستأذنني في

أية تبدأ به بالبرني أم بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان فقدم فعاث وذكر
عن يونس بن نجدة قال قدم علينا سلم بن قتيبة أميرا بعد الهزيمة على شرطه
أبو برقة يزيد بن سلم فأقام بها سلم أشهرا خمسة ثم عزل وولى علينا محمد بن سليمان
قال عبد الملك بن شيبان هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل
ودار أبي مروان في بنى يشكر ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد
ودار الخليل بن الحصين في بنى عدى ودار عفو الله بن سفيان وعقر نخلمهم وغزا
الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني (وفى هذه السنة) عزل عن المدينة
عبد الله بن الربيع وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في شهر ربيع الأول وعزل
أيضا في هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علي (وحج)
بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
كذلك قال محمد بن عمر وغيره
ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة
ذكر الاخبار عن الاحداث التي كانت فيها
فمما كان فيها من ذلك إغارة استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين
بناحية أرمينية وسببه من المسلمين وأهل الذمة خلقا كثيرا ودخولهم تفليس وقتلهم
حرب بن عبد الله الراوندي الذي تنسب إليه الحربية بغداد وكان حرب هذا فيما
ذكر مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وكان أبو
جعفر
حين بلغه تحزب الترك فيما هناك وجه إليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى وكتب إلى
حرب يأمره بالمسير معه فصار معه حرب فقتل حرب وهزم جبرئيل وأصيب
من المسلمين من ذكرت (وفى هذه السنة) كان مهلك عبد الله بن علي بن عباس
(واختلفوا) في سبب هلاكه فقال بعضهم ما ذكره علي بن محمد النوفلي عن أبيه
أن أبا جعفر حج سنة ١٤٧ بعد تقدمته المهدي على عيسى بن موسى بأشهر وقد
كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها وولى مكانه محمد بن سليمان

ابن علي وأوفده إلى مدينة السلام فدعا به فدفع إليه عبد الله بن علي سرا في جوف الليل ثم قال له يا عيسى إن هذا أراد أن يزيل النعمة عنى وعنك وأنت ولى عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة إليك فخذة إليك فاضرب عنقه وإياك أن تخور أو تضعف فتتنقض على أمرى الذي دبرت ثم مضى لوجهه وكتب إليه من طريقه ثلاث مرات يسأله ما فعل في الأمر الذي أو عز إليه فيه فكتب إليه قد أنفذت ما أمرت به فلم يشك أبو جعفر في أنه قد فعل ما أمره به وأنه قد قتل عبد الله بن علي فكان عيسى حين دفعه إليه ستره ودعا كاتبه يونس بن فروة فقال له إن هذا الرجل دفع إلى عمه وأمرني فيه بكذا وكذا فقال له أراد أن يقتلك ويقتله أمرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية ثم يقيّدك به قال فما الرأي قال الرأي أن تستره في منزلك فلا تطلع على أمره أحداً فإن طلبه منك علانية دفعته إليه علانية ولا تدفعه إليه سرا أبداً فإنه وإن كان أسره إليك فإن أمره سيظهر ففعل ذلك عيسى وقدم المنصور ودس إلى عمومته من يحركهم على مسألته هبة عبد الله بن علي لهم ويطمعهم في أنه سيفعل فجاءوا إليه وكلموه ورققوه وذكروا له الرحم وأظهروا له رقة فقال نعم على بعيسى بن موسى فأتاه فقال له يا عيسى قد علمت أنى دفعت إليك عمى وعمك عبد الله بن علي

قبل خروجي إلى الحج وأمرت أن يكون في منزلك قال قد فعلت ذلك يا أمير المؤمنين قال فقد كلمني عمومك فيه فرأيت الصفح عنه وتخلية سبيله فأتنا به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال ما أمرتك بقتله إنما أمرتك بحبسه في منزلك قال قد أمرتني بقتله قال له المنصور كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته إن هذا قد أقر لكم بقتل أخيكم وادعى أنى أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه إلينا نقتله به قال شأنكم به فأخرجوه إلى الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر فقام أحدهم فشهر سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال له عيسى أفاعل أنت قال أي والله قال لا تعجلوا ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال إنما أردت بقتله أن تقتلني هذا عمك حي سوى إن أمرتني بدفعه إليك دفعته قال ائتنا به فأتاه به فقال له عيسى دبرت على أمرا فخشيته فكان كما خشيت شأنك وعمك قال يدخل حتى

أرى رأيي ثم انصرفوا ثم أمر به فجعل في بيت أساسه ملح وأجرى في أساسه الماء فسقط عليه فمات فكان من أمره ما كان وتوفى عبد الله بن علي في هذه السنة ودفن في مقابر باب الشام فكان أول من دفن فيها وذكر عن إبراهيم بن عيسى ابن المنصور بن برة أنه قال كانت وفاة عبد الله بن علي في الحبس سنة ١٤٧ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال إبراهيم بن عيسى لما توفى عبد الله بن علي ركب المنصور يوما ومعه عبد الله بن عياش فقال له وهو يجاريه أتعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين مبدؤها قتلوا ثلاثة خوارج مبدؤ أسمائهم العين قال لا أعرف إلا ما تقول العامة إن عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وعبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه

البيت فقال له المنصور فسقط على عبد الله بن علي البيت فأنا ما ذنبي قال ما قلت إن لك

ذنبا (وفي هذه السنة) خلع المنصور عيسى بن موسى وباع لابنه المهدي وجعله ولي عهد من بعده وقال بعضهم ثم من بعده عيسى بن موسى ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه وكيف كان الامر في ذلك (اختلف) في الذي وصل به أبو جعفر إلى خلعه فقال بعضهم السبب الذي وصل به أبو جعفر إلى ذلك هو أن أبا جعفر أقر عيسى بن موسى بعد وفاة أبي العباس على ما كان أبو العباس ولاه من ولاية الكوفة وسوادها وكان له مكرما مجلا وكان إذا دخل عليه أجلسه عن يمينه وأجلس المهدي عن يساره فكان ذلك فعله به حتى عزم المنصور على تقديم المهدي في الخلافة عليه وكان أبو العباس جعل الامر من بعده لأبي جعفر ثم من بعد أبي جعفر لعيسى بن موسى فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى في تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام فقال عيسى يا أمير المؤمنين فكيف بالايمان والمواثيق التي على وعلى المسلمين لي من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكد الايمان ليس إلى ذلك سبيل يا أمير المؤمنين فلما رأى أبو جعفر امتناعه تغير لونه وباعده بعض المباحدة وأمر بالاذن للمهدي قبله فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى

فيدخل فيجلس دون مجلس المهدي عن يمين المنصور أيضا ولا يجلس عن يساره في المجلس الذي كان يجلس فيه المهدي فيغتلظ من ذلك المنصور ويبلغ منه فيأمر بالاذن للمهدي ثم يأمر بعده بالاذن لعيسى بن علي فيلبث هنيهة ثم عبد الصمد ابن علي ثم يلبث هنيهة ثم عيسى بن موسى فإذا كان بعد ذلك قدم في الاذن للمهدي على كل حال ثم يخلط في الآخرين فيقدم بعض من آخر ويؤخر بعض من قدم ويوهم عيسى بن موسى أنه انما يبدأ بهم لحاجة تعرض ولما كرتهم بالشئ من أمره ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم وهو في ذلك كله صامت لا يشكو منه شيئا ولا يستعتب ثم صار إلى أغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف أن يختر عليه الحائط وينتشر عليه التراب وينظر إلى الخشبة من سقف المجلس قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحويل ويقوم هو فيصلي ثم يأتيه الاذن فيقوم فيدخل بهيئته والتراب عليه لا ينفذه فإذا رآه المنصور قال له يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار عليك والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين وإنما يكلمه المنصور بذلك ليستطعمه أن يشكو إليه شيئا فلا يشكو وكان المنصور قد أرسل إليه في الامر الذي أراده منه عيسى بن علي

فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه كأنه كان يغري به فقليل إنه دس لعيسى ابن موسى بع ما يتلفه فنهض من المجلس فقال له المنصور إلى أين يا أبا موسى قال أجد

غمزا يا أمير المؤمنين قال ففي الدار إذا قال الذي أجده أشد مما أقيم معه في الدار قال فإلى

أين قال إلى المنزل ونهض فصار إلى حراقتة ونهض المنصور في أثره إلى الحراقة متفزعا له فاستأذنه عيسى في المصير إلى الكوفة فقال بل تقيم فتعالج ههنا فأبى وألح عليه فأذن له وكان الذي جرأه على ذلك طبيبه بختيشوع أبو جبرئيل وقال إني والله ما أجتري على معالجتك بالحضرة وما آمن على نفسي فأذن له المنصور وقال له أنا على الحج في سنتي هذه فأنا مقيم عليك بالكوفة حتى تفيق إن شاء الله وتقارب وقت الحج فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفة في موضع يدعى

الرصافة فأقام بها أيام فأجري هناك الخيل وعاد عيسى غير مرة ثم رجع إلى مدينة السلام ولم يحج واعتل بقلة الماء في الطريق وبلغت العلة من عيسى بن موسى كل مبلغ حتى تمعط شعره ثم أفاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن أبي حزابة البرجمي أبو زياد

أفلت من شربة الطبيب كما * أفلت ظبي الصريم من فتره
من قانص ينفذ الفريص إذا * ركب سهم الحتوف في وتره
دافع عنك المليك صولة ليث * يريد الأسد في ذرى خمر
حتى أتانا وفيه داخلة * تعرف في سمعه وفي بصره
أزعر قد طار عن مفارقه * وحف أثيث النبات من شعره

وذكر أن عيسى بن علي كان يقول للمنصور إن عيسى بن موسى إنما يمتنع من البيعة للمهدى لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى فموسى الذي يمنعه فقال المنصور لعيسى بن علي كلم موسى بن عيسى وخوفه على أبيه وعلى ابنه فكلم عيسى بن علي موسى في ذلك فأياسه فتهدهد وحذره غضب المنصور فلما وجل موسى وأشفق وخاف أن يقع به المكروه أتى العباس بن محمد فقال أي عم إني مكلمك بكلام لا والله ما سمعه مني أحد قط ولا يسمعه أحدا أبدا وإنما أخرجته مني إليك موضع الثقة بك والطمأنينة إليك وهو أمانة عندك فإنما هي نفسي أنثلها في يدك قال قل يا ابن أخي فلك عندي ما تحبه قال أرى ما يسام أبي من إخراج هذا الأمر من عنقه وتصويره للمهدى فهو يؤذى بصنوف الأذى والمكروه فيتهدد مرة ويؤخر أذنه مرة وتهدم عليه الحيطان مرة وتدس إليه الحتوف مرة فأبى لا يعطى على هذا شيئا لا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا وجهها فلعله يعطى عليه إن أعطى وإلا فلا قال فما هو يا ابن أخي فإنك قد أصبت ورققت قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له يا عيسى اني أعلم أنك لست تضمن بهذا الأمر على المهدى لنفسك لتعالى سنك وقرب أجلك فإنك تعلم أنه لا مدة لك تطول فيه وإنما تضمن به لمكان ابنك موسى أفتراني أدع ابنك يبقى بعدك ويبقى ابني معه فيلي عليه كلا والله

لا يكون ذلك أبدا ولأثبتن على ابنك وأنت تنظر حتى تيأس منه وآمن أن يلي على ابني أترى ابنك اثر عندي من ابني ثم يأمر بي فإما خنقت واما شهر على سيف فان أجاب إلى شئ فعسى أن يفعل بهذا السبب فأما بغيره فلا فقال العباس جزاك الله يا ابن أخي خيرا فقد فديت أباك بنفسك وآثرت بقاءه على حظك نعم الرأي رأيت ونعم المسلك سلكت ثم أتى أبا جعفر فأخبره الخبر فجزى المنصور موسى خيرا وقال قد أحسن وأجمل وسأفعل ما أشار به إن شاء الله فلما اجتمعوا وعيسى ابن علي حاضر أقبل المنصور على عيسى بن موسى فقال يا عيسى انى لا أجهل مذهبك

الذي تضرره ولا مذاك الذي تجرى إليه في الامر الذي سألتك انما تريد هذا الامر لا بنك هذا المشؤم عليك وعلى نفسه فقال عيسى بن علي يا أمير المؤمنين غمزني البول قال فندعو لك بإناء تبول فيه قال أفمجلسك يا أمير المؤمنين ذاك ما لا يكون ولكن أقرب البلايع من أدل عليها فأتيها فأمر من يدلّه فانطلق فقال عيسى بن موسى لابنه موسى قم مع عمك فاجمع عليه ثيابه من ورائه وأعطه منديلا إن كان معك يتنشف به فلما جلس عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه وهو لا يراه فقال من هذا فقال موسى بن عيسى فقال بأبي أنت وبأبي أب ولدك والله إنني لأعلم أنه لا خير في هذا الامر بعد كما إنكما لاحق به ولكن المرء مغرى مما تعجل فقال موسى في نفسه أمكنني والله هذا من مقاتله وهو الذي يغرى بأبي والله لأقتلنه بما قال لي ثم لا أبالي أن يقتلني أمير المؤمنين بعده بل يكون في قتله عزاء لأبي وسلو عني إن قتلت فما رجعا إلى موضعهما قال موسى يا أمير المؤمنين أذكر لأبي أمرا فسرده ذلك وظن أنه يريد أن يذاكره بعض أمرهم فقال قم فقام إليه فقال يا أبت إن عيسى بن علي قد قتل وإياي قتلات بما يبلغ عنا وقد أمكنني من مقاتله قال وكيف قال قال لي كيت وكيت فأخبر أمير المؤمنين فيقتله فتكون قد شفيت نفسك وقتلته قبل أن يقتلك وإياي ثم لا نبالي ما كان بعد فقال أف لهذا رأيا ومذهبا ائتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه وتلفه لا يسمعن هذا منك أحد وعد إلى مجلسك

فقام فعاد وانتظر أبو جعفر أن يرى لقيامه إلى أبيه وكلامه أثرا فلم يره فعاد إلى وعيده الأول وتهده فقال أما والله لأعجلن لك فيه ما يسوءك ويؤسك من بقائه بعدك أيا ربيع قم إلى موسى فأحنقه بحمائله فقام الربيع فضم حمائله عليه فجعل يخنقه بها

خنقا رويدا وموسى يصيح الله الله يا أمير المؤمنين في وفي دمي فإني لبعيد مما تظن بي وما يبالي عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر نفرا ذكرا كلهم عنده مثلي أو يتقدمني وهو يقول اشد يا ربيع ائت على نفسه والربيع يوهم أنه يريد تلفه وهو يراخي خناقه وموسى يصيح فلما رأى ذلك عيسى قال والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الامر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه فإني لم أكن لأرجع إلى أهلي وقد قتل بسبب هذا الامر عبد من عبيدي فكيف أبا بنى فها أنا أشهدك أن نسائي طوالق ومماليكي أحرار

وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدي بالبيعة للمهدى فأخذ بيعته له على ما أحب ثم قال يا أبا موسى إنك قد قضيت حاجتي هذه كارها ولى حاجة أحب أن تقضيها طائعا فتغسل بها ما في نفسي من الحاجة الأولى قال وما هي يا أمير المؤمنين قال تجعل هذا الامر من بعد المهدى لك قال ما كنت لادخل فيها بعد إذ خرجت منها فلم يدعه هو ومن حضره من أهل بيته حتى قال يا أمير المؤمنين أنت أعلم فقال بعض أهل الكوفة ومر عليه عيسى في موكبه هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وهذه القصة فيما قيل منسوبة إلى آل عيسى انهم يقولونها * وأما الذي يحكى عن غيرهم في ذلك فهو أن المنصور أراد البيعة للمهدى فكلم الجند في ذلك فكانوا إذا رأوا عيسى راكبا أسمعوه ما كره فشكا ذلك إلى المنصور فقال للجند لا تؤذوا ابن أخي فإنه جلدة بين عيني ولو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم فكانوا يكفون ثم يعودون فمكث بذلك زمانا ثم كتب إلى عيسى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى عيسى بن موسى سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله ذي المن القديم والفضل العظيم والبلاء الحسن الجميل الذي ابتدأ الخلق بعلمه وأنفذ القضاء بأمره فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ولا ينال في عظمته كنه ذكره يدبر ما أراد من الأمور بقدرته ويصدرها عن مشيئته لا قاضى فيها غيره

ولا نفاذ لها إلا به يجريها على إذلالها يستأمر فيها وزيرا ولا يشاور فيها معينا ولا يلتبس عليه شئ أرادته يمضى قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا لا يستطيعون منه امتناعا ولا عن أنفسهم دفاعا رب الأرض ومن عليها له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم انك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولاية الظلمة كيف كانت قوتنا وحيلتنا لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة فيما أحببنا وكرهنا فصبرنا أنفسنا على ما دعونا إليه من تسليم الأمور إلى من أسندوها إليه واجتمع رأيهم عليه نسام الخسف ونوطاً بالعسف لا ندع ظلما ولا نمنع ضيما ولا نعطي حقا ولا ننكر منكرا ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفعا حتى إذا بلغ الكتاب أجله وانتهى الامر إلى مدته وأذن الله في هلاك عدوه وارتاح بالرحمة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فابتعث الله لهم أنصارا يطلبون بثأرهم ويجاهدون عدوهم ويدعون إلى حبههم وينصرون دولتهم من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة وأهواء مؤتلفة فجمعهم الله على طاعتنا وألف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا وأعزهم بنصرنا لم نلق منهم رجلا ولم نشهر معهم سيفاً إلا ما قذف الله في قلوبهم حتى ابتعثهم لنا من بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة يلقون الظفر ويعودون بالنصر وينصرون بالرعب لا يلقون أحدا إلا هزموه ولا واثرا إلا قتلوه حتى بلغ الله بنا بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا وإظهار حقنا واهلاك عدونا كرامة من الله جل وعزنا وفضلا منه علينا بغير حول منا ولا قوة ثم لم نزل من ذلك في نعمة الله وفضله علينا حتى نشأ هذا الغلام فقذف الله له في قلوب أنصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا واشرب قلوبهم مودته وقسم في صدورهم محبته فصاروا لا يذكرون إلا فضله ولا ينوهون إلا باسمه ولا يعرفون إلا حقه فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودته وأجرى على ألسنتهم من ذكره ومعرفتهم إياه بعلاماته واسمه ودعاء العامة إلى طاعته أيقنت نفس أمير المؤمنين أن ذلك أمر تولاه الله وصنعه لم يكن للعباد فيه أمر ولا قدرة ولا مؤامرة ولا مذاكرة للذي رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وتتابع العامة حتى ظن أمير

المؤمنين أنه لولا معرفة المهدي بحق الأبوة لأفضت الأمور إليه وكان أمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ولا يجد مناصا عن خلاص ما دعوا إليه وكان أشد الناس على أمير المؤمنين في ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه فلم يجد أمير المؤمنين بدا من استصلاحهم ومتابعتهم وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع إلى ذلك وحرص عليه ورغب فيه وعرف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه وحمد الله إذ جعل في ذريته مثل ما سألت الأنبياء قبله إذ قال العبد الصالح " رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا " فوهب الله لا مير المؤمنين وليا ثم جعله تقيا مباركا مهديا وللنبي صلى الله عليه وسلم سميا وسلب من انتحل هذا الاسم ودعا إلى تلك الشبهة التي تحير فيها أهل تلك النية وافتتن بها أهل تلك الشقوة فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم وأقر الحق قراره من أعلن للمهدي مناره وللدن أنصار فأحب أمير المؤمنين أن يعلمك الذي اجتمع عليه رأى رعيته وكنت في نفسه بمنزلة ولده يحب من سترك ورشدك وزينك ما يحب لنفسه وولده ويرى لك إذا بلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه أن يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم أنصارنا من أهل خراسان وغيرهم أنك أسرع إلى ما أحبوا مما عليه رأيهم في صلاحهم منهم إلى ذلك من أنفسهم وإن ما كان عليه من فضل عرفوه للمهدي أو أملوه فيه كنت أحظى الناس بذلك وأسهرهم به لمكانه وقرابته فاقبل نصيح أمير المؤمنين لك تصلح وترشد والسلام عليك ورحمة الله * فكتب إليه عيسى بن موسى جوابها (بسم الله الرحمن الرحيم) لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الاثم في قطيعة الرحم ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة والعهد لي من بعدك لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله وتفرق بين ما ألف الله جمعه وتجمع بين ما فرق الله أمره مكابرة

لله في سمائه وحولا على الله في قضائه ومتابعة للشيطان في هواه ومن كابر الله صرعه ومن

نازعه قمعه ومن ما كره عن شئ خدعه ومن توكل على الله منعه ومن تواضع لله رفعه
ان الذي أسس عليه البناء وخط عليه الحذاء من الخليفة الماضي عهد لي من الله وأمر
نحن فيه سواء ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد فان وجب وفاء فيه فما
الأول بأحق به من الآخر وإن حل من الآخر شئ فما حرم ذلك من الأول
بل الأول الذي تلا خبره وعرف أثره وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع وكان
الحق أولى بالذي أراد أن يصنع أولا فلا يدعك إلى الامن من البلاء اغترار بالله
وترخيص للناس في ترك الوفاء فإن من أجابك إلى ترك شئ وجب لي واستحل
ذلك مني لم يخرج إذا أمكنته الفرصة وأفتنته بالرخصة أن يكون إلى مثل ذلك منك
أسرع ويكون بالذي أسست من ذلك أنجع فاقبل العاقبة وارض من الله بما صنع
وخذ ما أوتيت بقوة وكن من الشاكرين فإن الله عز وجل زائدا من شكره وعدا
منه حقا لأخلف فيه فمن راقب الله حفظه ومن أضمر خلافه خذله والله يعلم خائنة
الأعين وما تخفى الصدور ولسنا مع ذلك نأمن من حوادث الأمور وبغيات الموت
قبل ما ابتدأت به من قطيعتي فإن تعجل بي أمر كنت قد كفيت مؤونة ما اغتنمت
له وسترت قبح ما أردت إظهاره وإن بقيت بعدك لم تكن أو عرت صدري
وقطعت رحمي ولا أظهرت أعدائي في اتباع أثرك وقبول أدبك وعمل بمثالك
وذكرت أن الأمور كلها بيد الله هو مدبرها ومقدرها ومصدرها عن مشيئته
فقد صدقت ان الأمور بيد الله وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به
والانتهاه إليه واعلم أنا لسنا جررنا إلى أنفسنا نفعا ولا دفعنا عنها ضرا ولا نلنا
الذي عرفته بحولنا ولا قوتنا ولو وكلنا في ذلك إلى أنفسنا وأهوائنا لضعفت قوتنا
وعجزت قدرتنا في طلب ما بلغ الله بنا ولكن الله إذا أراد عزما لانقاذ أمره وإنجاز
وعده وإتمام عهده وتأكيد عقده أحكم إبرامه وأبرم أحكامه ونور إعلانه وثبت
أركانه حين أسس بنيانه فلا يستطيع العباد تأخير ما عجل ولا تعجيل ما أخر غير
أن الشيطان عدو مضل مبين قد حذر الله طاعته وبين عداوته ينزع بين ولادة
الحق وأهل طاعته ليفرق جمعهم ويشتت شملهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم

ويتبرأ منهم عند حقائق الأمور ومضايق البلايا وقد قال الله عز وجل في كتابه
(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في
أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم
حكيم) ووصف الذين اتقوا فقال (إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبصرون) فأعيد أمير المؤمنين بالله من أن يكون نيته وضمير سريره
خلاف ما زين الله به عز وجل من كان قبله فإنه قد سألتهم أبناؤهم ونازعتهم
أهواؤهم إلى مثل الذي هم به أمير المؤمنين فأثروا الحق على ما سواه وعرفوا أن
الله لا غالب لقصائه ولا مانع لعطائه ولم يعلموا يأمنوا مع ذلك تغيير النعم وتعجيل
النقم فأثروا الآجلة وقبلوا العاقبة وكرهوا التغيير وخافوا التبديل فأظهروا
الجميل فتمم الله لهم أمورهم وكفاهم ما أهمهم ومنع سلطانهم وأعز أنصارهم وكرم
أعوانهم وشرف بنيانهم فتمت النعم وتظاهرت المنن فاستوجبوا الشكر فثم أمر الله
وهم كارهون والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه
أمسك عنه وغضب غضبا شديدا وعاد الجند لاشد ما كانوا يصنعون منهم أسد
ابن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله في جماعة فكانوا يأتون
باب عيسى فيمنعون من يدخل إليه فإذا ركب مشوا خلفه وقالوا أنت البقرة التي
قال الله فذبحوها وما كادوا يفعلون فعاد فشكاهم فقال له المنصور يا ابن أخي أنا
والله أخافهم عليك وعلى نفسي قد أشربوا حب هذا الفتى فلو قدمته بين يديك
فيكون بيني وبينك لكفوا فأجاب عيسى إلى أن يفعل * وذكر عن إسحاق
الموصللي عن الربيع أن المنصور لما رجع إليه من عند عيسى جواب كتابه الذي
ذكرنا وقع في كتابه أسل عنها تنل منها عوضا في الدنيا وتأمين تبعثها في الآخرة *
وقد ذكر في وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين وذلك
ما ذكره أبو محمد المعروف بالاسوارى بن عيسى الكاتب قال أراد أبو جعفر أن
يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ويقدم المهدي عليه فأبى أن يجيبه إلى ذلك
وأعيا الأمر أبا جعفر فيه فبعث إلى خالد بن برمك فقال له كلمه يا خالد فقد ترى

امتناعه من البيعة للمهدى وما قد تقدمنا به في أمره فهل عندك حيلة فيه فقد أعيتنا وجوه الحيل وضل عنا الرأي فقال نعم يا أمير المؤمنين تضم إلى ثلاثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره قال فركب خالد بن برمك وركبوا معه فساروا إلى عيسى بن موسى فأبلغوه رسالة أبي جعفر المنصور فقال ما كنت لأخلع نفسي وقد جعل الله عز وجل الأمر لي فأداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر والطمع فأبى عليه فخرج خالد عنه وخرجت الشيعة بعده فقال لهم خالد ما عندكم في أمره قالوا نبليخ أمير المؤمنين رسالته ونخبره بما كان منا ومنه قال لا ولكننا نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ونشهد عليه إن أنكره قالوا له افعل فإننا نفعل فقال لهم هذا هو الصواب وأبلغ أمير المؤمنين فيما حاول وأراد قال فساروا إلى أبي جعفر وخالد معهم فأعلموه أنه قد أجاب فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدى وكتب بذلك إلى الآفاق قال وأتى عيسى بن موسى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعى عليه من الإجابة إلى تقديم المهدى على نفسه وذكره الله فيما قدهم به فدعاهم أبو جعفر فسألهم فقالوا نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع فأمضى أبو جعفر الأمر وشكر لخالد ما كان منه وكان المهدى يعرف ذلك له ويصف جزالة الرأي منه فيه * وذكر عن علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله ابن الحارث بن نوفل قال إني لأسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وقد عزم أبو جعفر على أن يقدم المهدى على عيسى بن موسى في البيعة فإذا نحن بأبي بخيلة الشاعر ومعه ابناه وعبداه وكل واحد منهما يحمل شيئا من متاع فوقف عليهم سليمان بن عبد الله فقال أبا بخيلة ما هذا الذي أرى وما هذه الحال التي أنت فيها قال كنت نازلا على القعقاع وهو رجل من آل زرارة وكان يتولى لعيسى بن موسى الشرطة فقال له اخرج عنى فان هذا الرجل قد اصطنعتي وقد بلغني أنك قلت شعرا في هذه البيعة للمهدى فأخاف أن يبلغه ذلك أن يلزمني لائمة لنزولك على فأزعجني حتى خرجت قال فقال لي يا عبد الله انطلق بأبي بخيلة فبوئه في منزلي موضعا صالحا واستوص به وبمن معه خيرا ثم خبر سليمان بن عبد الله

أبا جعفر بشعر أبي نخيلة الذي يقول فيه
عيسى فزحلفها إلى محمد * حتى تؤدي من يد إلى يد
فيكم وتغنى وهى في تزييد * فقد رضينا بالغلام الأمرد
قال فلما كان في اليوم الذي بايع فيه أبو جعفر لابنه المهدي وقدمه على عيسى
دعا بأبي نخيلة فأمره فأنشد الشعر فكلمه سليمان بن عبد الله وأشار عليه في كلامه
أن يجزل له العطية وقال إنه شيء يبقى لك في الكتب ويتحدث الناس به على
الدهر ويخلد على الأيام ولم يزل به حتى أمر له بعشرة آلاف درهم * وذكر عن
حيان بن عبد الله بن حبران الحماني قال حدثني أبو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر
فأقمت ببابه شهرا لا أصل إليه حتى قال لي ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثي
يا أبا نخيلة إن أمير المؤمنين يرشح ابنه للخلافة والعهد وهو على تقدمته بين يدي
عيسى بن موسى فلو قلت شيئا تحته على ذلك وتذكر فضل المهدي كنت بالحرى
أن تصيب منه خيرا ومن ابنه فقلت
دونك عبد الله أهل ذاكا * خلافة الله التي أعطاك
أصفاك أصفاك بها أصفاك * فقد نظرنا زمنا أباك
ثم نظرناك لها إياكا * ونحن فيهم والهوى هواكا
نعم فنستدري إلى ذراكا * أسند إلى محمد عصاك
فابنك ما استرعيتك كفاكا * فأحفظ الناس لها أدناكا
فقد جفلت الرجل والاوراكا * وحكت حتى لم أجد محاكا
ودرت في هذا وذا وذاكا * وكل قول قلت في سواكا
زور وقد كفر هذا ذاكا
وقلت أيضا كلمتي التي أقول فيها
إلى أمير المؤمنين فاعمندی * سيرى إلى بحر البحور المزبد
أنت الذي يا ابن سمى أحمد * ويا ابن بيت العرب المشيد
بل يا أمين الواحد المؤبد * إن الذي ولاك رب المسجد

أمسى ولى عهدها بالأسعد * عيسى فزحلفها إلى محمد
من قبل عيسى معهدا عن معهد * حتى تؤدى من يد إلى يد
فيكم وتغنى وهى في تزييد * فقد رضينا بالغلام الأمر
بل قد فرغنا غير أن لم نشهد * وغير أن العقد لم يؤكد
فلو سمعنا لجة امدد امدد * كانت لنا كدعقة الورد الصدى
فبادر بالبيعة ورد الحشد * تبين من يومك هذا أو غد
فهو الذي تم فما من عند * وزاد ما شئت فزده يزد
ورده منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
قد كان يروى انها كأن قد * عادت ولو قد فعلت لم تردد
فهى ترمى فدفدا عن فدفد * حيناً فلو قد حان ورد الورد
وحان تحويل الغوى المفسد * قال لها الله هلمى وارشدى
فأصبحت نازلة بالمعهد * والمحتد المحتد خير المحتد
لم يرم ترمار النفوس الحسد * بمثل قرم ثابت مؤيد
لما انتحوا قدحاً بزند مصلد * بلوا بمشزور القوى المستحصد
يزداد إيقاظاً على التهدد * فداولوا باللين والتعبد
صمصامة تأكل كل مبرد

قال فرويت وصارت في أفواه الخدم وبلغت أبا جعفر فسأل عن قائلها فأخبر
أنها لرجل من بنى سعد بن زيد مناة فأعجبه فدعاني فأدخلت عليه وإن عيسى بن موسى
لعن يمينه والناس عنده ورؤس القواد والجند فلما كنت بحيث يراني ناديت
يا أمير المؤمنين أدني منى حتى أفهمك وتسمع مقالتي فأو مأيده فأدنيته حتى
كنت قريباً منه فلما صرت بين يديه قلت ورفعت صوتي أنشده من هذا الموضع
ثم رجعت إلى أول الأرجوزة فأنشدتها من أولها إلى هذا الموضع أيضاً فأعدت
عليه حتى أتيت على آخرها والناس منصتون وهو يتسار بما أنشده مستمعاً له
فلما خرجنا من عنده إذ رجل واضع يده على منكبي فالتفت فإذا عقاب بن

شبة يقول أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين فان التأم الامر على ما تحب وقلت
فلعمري لتصيبين منه خيرا وان يك غير ذلك فاتبع نفقا في الأرض أو سلما في السماء
قال فكتب له المنصور بصلة إلى الري فوجه عيسى في طلبه فلحق في طريقه فذبح
وسلخ وجهه * وقيل قتل بعد ما انصرف من الري وقد أخذ الجائزة * وذكر
عن الوليد بن محمد العنبري أن سبب إجابة عيسى أبا جعفر إلى تقديم المهدي
عليه كان أن سلم بن قتيبة قال له أيها الرجل بايع وقدمه على نفسك فإنك لن
تخرج من الامر قد جعل لك الامر من بعده وترضى أمير المؤمنين قال
أو ترى ذلك قال نعم قال فاني أفعل فأتى سلم المنصور فأعلمه إجابة عيسى فسر
بذلك وعظم قدر سلم عنده وبايع الناس للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده
وخطب المنصور خطبته التي كان فيها تقديم المهدي على عيسى وخطب عيسى بعد
ذلك

فقدم المهدي على نفسه ووفى له المنصور بما كان ضمن له (وقد ذكر) عن بعض
صحابه أبي جعفر أنه قال تذاكرنا أمر أبي جعفر المنصور وأمر عيسى بن موسى
في البيعة وخلعه إياها من عنقه وتقديمها المهدي فقال لي رجل من القواد سماه
والله الذي لا إله غيره ما كان خلعه إياها منه إلا برضى من عيسى وركون منه
إلى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلبا للخروج منها أتى يوم خرج للخلع فخلع
نفسه وإنني لفي مقصورة مدينة السلام إذ خرج علينا أبو عبيدة كاتب المهدي في
جماعة من أهل خراسان فتكلم عيسى فقال إني قد سلمت ولاية العهد لمحمد بن
أمير المؤمنين وقدمته على نفسي فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أعز الله الأمير
ولكن قل ذلك بقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأعطيت قال نعم قد بعث
نصيبي من مقدمة ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدي بعشرة
آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدي فلان وفلان وفلان سماهم وسبعمائة
ألف لفلانة امرأة من نسائه سماها بطيب نفس مني وحب لتصييرها إليه لأنه أولى
بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها وليس لي فيها حق لتقدمته قليل ولا كثير
فما ادعيته بعد يومى هذا فأنا فيه مبطل لا حق لي فيه ولا دعوى ولا طلبه قال

والله وهو في ذلك ربما نسي الشئ بعد الشئ فيوقفه عليه أبو عبيد الله حتى فرغ حبا للاستيثاق منه وختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر حتى وضع عليه عيسى خطه وخاتمه والقوم جميعا ثم دخلوا من باب المقصورة إلى القصر قال وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة ألف ألف درهم ونيف ومائتي ألف درهم* وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسواها وما حولها ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه* وقيل إن المنصور إنما ولي محمد بن سليمان الكوفة حين ولاه إياها ليستخف بعيسى فلم يفعل ذلك محمد ولم يزل معظما له مبعولا (وفي هذه السنة) ولي أبو جعفر محمد بن أبي العباس بن أخيه البصرة فاستعفي منها فأعفاه فانصرف عنها إلى مدينة السلام فمات بها فصرخت امرأته البغوم بنت علي بن الربيع واقتيلاه فضر بها رجل من الحرس بحلويز على عجزتها فتعاوره خدم لمحمد بن أبي العباس فقتلوه فطل دمه وكان محمد بن أبي العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبة بن سلم فأقره عليها أبو جعفر إلى سنة ١٥١ (وحج) بالناس في هذه السنة المنصور وكان عامله فيها على مكة والطائف عمه عبد الصمد

ابن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك توجيهه المنصور حميد بن قحطبة إلى أرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله وعاثوا بتفليس فسار حميد إلى أرمينية فوجدهم قد ارتحلوا فانصرف ولم يلق منهم أحدا (وفي هذه السنة) عسكر صالح بن علي بدابق فيما ذكر ولم يغز (وحج) بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور وكانت ولاية الأمصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن
ابن قحطبة ومحمد بن الأشعث فهلك محمد بن الأشعث في الطريق (وفى هذه
السنة) استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد وفرغ من خندقها وجميع أمورها
(وفيها) شخص إلى حديثة الموصل ثم انصرف إلى مدينة السلام (وحج) في
هذه السنة بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (وفى هذه
السنة) عزل عبد الصمد بن علي عن مكة ووليها محمد بن إبراهيم* وكانت عمال
الأمصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة ١٤٧ وسنة ١٤٨ غير
مكة والطائف فإن واليها كان في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة خمسين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمما كان فيها من ذلك خروج أستاذ سيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان
وغيرها من كور خراسان وكان فيما ذكر في زهاء ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا
على عامة خراسان وساروا حتى التقواهم وأهل مرو الروذ فخرج إليهم الأجنم
المروروذي في أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الأجنم وكثر القتل
في أهل مرو الروذ وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن
يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود بن كراز فوجه المنصور وهو
بالبردان خازم بن خزيمة إلى المهدي فولاه المهدي محاربة أستاذ سيس وضم
القواد إليه* فذكر أن معاوية بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن أمر
خازم والمهدي يومئذ بنيسابور وكان معاوية يخرج الكتب إلى خازم بن خزيمة
وإلى غيره من القواد بالامر والنهي فاعتل خازم وهو في عسكره فشرب الدواء

ثم ركب البريد حتى قدم على المهدي بنيسابور فسلم عليه واستخلاه وبحضرته أبو عبيد

الله فقال المهدي لا عيق عليك من أبي عبيد الله فقل ما بدالك فأبى خازم أن يخبره أو يكلمه حتى قام أبو عبيد الله فلما خلا به شكاه إليه أمر معاوية بن عبيد الله وأخبره بعصبيته وتحامله وما كان يرد من كتبه عليه وعلى من قبله من القواد وما صاروا إليه بذلك من الفساد والتآمر في أنفسهم والاستبداد بآرائهم وقلة السمع والطاعة وأن أمر الحرب لا يستقيم إلا برأس أن لا يكون في عسكره لواء يخفق على رأس أحد إلا لوأوه أو لواء هو عقده وأعلمه أنه غير راجع إلى قتال أستاذ سيس ومن معه إلا بتفويض الأمر إليه وإعفائه من معاوية بن عبيد الله وأن يأذن له في حل ألوية القواد الذين معه وأن يكتب إليهم بالسمع له والطاعة فأجابه المهدي إلى كل ما سأل فانصرف خازم إلى عسكره فعمل برأيه وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد وعقد لواء لمن أراد وضم إليه من كان انهزم من الجنود فجعلهم حشوا يكثر بهم من معه في أخريات الناس ولم يقدمهم لما في قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة وكان من ضم إليه من هذه الطبقة اثنين وعشرين ألفا ثم انتخب ستة آلاف رجل من الجند فضمهم إلى اثني عشر ألفا كانوا معه متخيرين وكان بكار بن مسلم العقيلي فيمن انتخب ثم تعباً للقتال وخندق واستعمل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدي على ميسرته وكان بكار بن مسلم العقيلي على مقدمته وترار خدا على ساقته وكان من أبناء ملوك أعاجم خراسان وكان لوأوه مع الزبرقان وعلمه مع مولاه بسام فمكر بهم وراوغهم في تنقله من موضع إلى موضع وخندق إلى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ثم سار خازم إلى موضع فنزله وخندق عليه وأدخل خندقه جميع ما أراد وأدخل فيها جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب منها من أصحابه الذين انتخب وهم أربعة آلاف وجعل مع بكار صاحب مقدمته ألفين تكملة الثمانية عشر ألفا وأقبل الآخرون ومعهم المرور والفؤوس والزبل يريدون دفن الخندق ودخوله فأتوا الخندق من الباب الذي كان عليه بكار بن مسلم فشددوا عليه شدة لم يكن لأصحاب بكار نهاية دون أن انهزموا

حتى دخلوا عليهم الخندق * فلما رأى ذلك بكار رمى بنفسه فترجل على باب الخندق ثم نادى أصحابه يا بنى الفواجر من قبلي يؤتى المسلمون فترجل من معه من عشيرته وأهله نحو من خمسين رجلاً فمنعوا بابهم حتى أجلوا القوم عنه وأقبل إلى الباب الذي كان عليه خازم رجل كان مع أستاذ سيس من أهل سجستان يقال له الحريش وهو الذي كان يدبر أمرهم فلما رآه خازم مقبلاً بعث إلى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة أن اخرج من بابك الذي أنت عليه فخذ غير الطريق الذي يوصلك إلى الباب الذي عليه بكار فان القوم قد شغلوا بالقتال وبالأقبال إلينا فإذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فأتهم من خلفهم وقد كانوا في تلك الأيام يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم إلى بكار بن مسلم إذا رأيت رايات الهيثم بن شعبة قد جاءتك من خلفك فكبروا وقولوا قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك أهل الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش السجستاني فاجتلدوا بالسيوف جلاداً شديداً وصبر بعضهم لبعض فبينما هم على تلك الحال إذا نظروا إلى أعلام الهيثم وأصحابه فتنادوا فيما بينهم وجاء أهل طخارستان فلما نظر أصحاب الحريش إلى تلك الأعلام ونظر من كان بإزاء بكار ابن مسلم إليها شد عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج عليهم نهار بن حصين وأصحابه من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون وأكثروا فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحو من سبعين ألفاً وأسروا أربعة عشر ألفاً ولجأ أستاذ سيس إلى جبل في عدة من أصحابه يسيرة فقدم خازم الأربعة عشر ألف أسير فضرب أعناقهم وسار حتى نزل بأستاذ سيس في الجبل الذي كان لجأ إليه ووافى خازماً بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم بن قتيبة في أصحابهما فأنزلهم خازم ناحية وقال كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم فحصر خازم أستاذ سيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون ولم يرضوا إلا بذلك فرضى بذلك خازم فأمر أبا عون باعطائهم أن ينزلوا على حكمه ففعل فلما نزلوا على حكم

أبى عون حكم فيهم أن يوثق أستاذ سيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يعتق
الباقون وهم ثلاثون ألفاً فأنفذ ذلك خازم من حكم أبى عون وكسا كل رجل
منهم ثوبين وكتب خازم بما فتح الله عليه وأهلك عدوه إلى المهدي فكتب بذلك
المهدي إلى أمير المؤمنين المنصور * وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن خروج
أستاذ سيس والحريش كان في سنة ١٥٠ وان أستاذ سيس هزم في سنة ١٥١
(وفي هذه السنة) عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاهما الحسن
ابن يزيد بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه (وفيها) توفي
جعفر بن أبي جعفر المنصور الأكبر بمدينة السلام وصلى عليه أبوه المنصور
ودفن ليلاً في مقابر وقريش ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة قيل أن أبا جعفر
كان ولي الصائفة في هذه السنة أسيدا فلم يدخل بالناس أرض العدو ونزل مرج
دابق (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد
وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوي وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى
البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها
فمن ذلك ما كان من إغارة الكرك فيها في البحر على جدة ذكر ذلك محمد بن
عمر (وفيها) ولي عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة أفريقية وعزل عن السند
وولى موضعه هشام بن عمرو التغلبي
ذكر الخبر عن سبب عزم المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته إياه
أفريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو
وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد بن سليمان بن علي العباسي عن أبيه
أن المنصور ولي عمر بن حفص الصفري الذي يقال له هزار مرد السند فأقام بها

حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة فوجه محمد بن عبد الله ابنه عبد الله بن محمد الذي يقال له الأشتر في نفر من الزيدية إلى البصرة وأمرهم أن يشتروا مهارة خيل عتاق بها ويمضوا بها معهم إلى السند ليكون سببا له إلى الوصول إلى عمر بن حفص وإنما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبي جعفر وكان له ميل إلى آل أبي طالب فقدموا البصرة على إبراهيم بن عبد الله فاشتروا منها مهارة وليس في بلاد السند والهند شيء أنفق من الخيل العتاق ومضوا في البحر حتى صاروا إلى السند ثم صاروا إلى عمر بن حفص فقال نحن قوم نخاسون ومعنا خيل عتاق فأمرهم أن يعرضوا خيلهم فعرضوها عليه فلما صاروا إليه قال له بعضهم أدني منك أذكر لك شيئا فأدناه منه وقال له إنا جئناك بما هو خير لك من الخيل ومالك فيه خير الدنيا والآخرة فأعطنا الأمان على خلتين إما أنك قبلت ما أتيناك به وإما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج من بلادك راجعين فأعطاهم الأمان فقالوا ما للخيل أتيناك ولكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن أرسله أبوه إليك وقد خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالخلافة وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة وغلب عليها فقال بالرحب والسعة ثم بايعهم له وأمر به فتواري عنده ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل البلد للبيعة فأجابوه فقطع الاعلام البيض والأقبية البيض والقلانس البيض وهيا لبسته من البياض يصعد فيها إلى المنبر وتهيا لذلك يوم خميس فلما كان يوم الأربعاء إذا حراقة قد وافت من البصرة فيها رسول لخليدة بنت المearك امرأة عمر بن حفص بكتاب إليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على عبد الله فأخبره الخبر وعزاه ثم قال له إني كنت بايعت لأبيك وقد جاء من الأمر ما ترى فقال له إن أمرى قد شهر ومكاني قد عرف ودمى عنقك فانظر لنفسك أو دع قال قد رأيت رأيا ههنا مالك من ملوك السند عظيم المملكة كثير التبع وهو على شركة أشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل وفي فأرسل إليه فاعقد بينك وبينه عقدا وأوجهك إليه تكون عنده فلست ترام معه قال افعل ما شئت ففعل ذلك فصار إليه فأظهر

إكرامه وبره برا كثيرا وتسلفت إليه الزيدية حتى صار إليه منهم أربعمائة إنسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم فيصيد ويتنزه في هيئة الملوك وآلاتهم فلما قتل محمد وإبراهيم انتهى خبر عبد الله الأشتر إلى المنصور فبلغ ذلك منه فكتب إلى عمر ابن حفص يخبره بما بلغه فجمع عمر بن حفص قرابته فقرأ عليهم كتاب المنصور يخبرهم أنه إن أقر بالقصة لم ينظره المبصور أن يعزله وإن صار إليه قتله وإن امتنع حاربه فقال له رجل من أهل بيته ألق الذنب على واكتب إليه بخبري وخذني الساعة فقيدي واحبسني فإنه سيكتب أحمله إلى فاحملني إليه فلم يكن ليقدم على لموضعك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة قال إني أخاف عليك خلاف ما تظن قال إن قتلت أنا فنفسي فداؤك فإني سخي بها فداء لنفسك فإن حييت فمن الله فأمر به فقيد وحبس وكتب إلى المنصور يخبره بذلك فكتب إليه المنصور يأمره بحمله إليه فلما صار إليه قدمه فضرب عنقه ثم مكث يروى من يولى السند فأقبل يقول فلان فلان ثم يعرض عنه فبينما هو يوما يسير ومعه هشام بن عمرو التغلبي والمنصور ينظر إليه في موكبه إذا انصرف إلى منزله فلما ألقى ثوبه دخل الربيع فأذنه بهشام فقال أو لم يكن معي آنفا قال ذكر أن له حاجة عرضت مهمة فدعا بكرسي فقعده عليه ثم أذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين إني انصرفت إلى منزلي من الموكب فلقيتني أختي فلانة بنت عمرو فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيته لأمر المؤمنين فجئت لأعرضها عليه فأطرق المنصور وجعل ينكت الأرض بخيزرانة في يده وقال اخرج يأتك أمرى فلما ولى قال يا ربيع لولا بيت قاله جرير في بنى تغلب لتزوجت أخته وهو قوله
لا تطلبن خؤولة في تغلب * فالزنج أكرم منهم أحوالا
فأخاف أن تلد لي ولدا فيعير بهذا البيت ولكن اخرج إليه فقل له يقول
لك أمير المؤمنين لو كانت لي حاجة إلى لم أعدل عنها غير التزويج ولو كانت لي حاجة إلى التزويج لقبلت ما أتيتني به فجزاك الله عما عمدت له خيرا وقد عوضتك من ذلك ولاية السند وأمره أن يكتب ذلك الملك فإن أطاعه وسلم إليه عبد الله

ابن محمد وإلا حاربه وكتب إلى عمر بن حفص بولايته أفريقية فخرج هشام بن عمرو التغلبي إلى السند فوليهما وأقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار إلى أفريقية فلما صار هشام بن عمرو إلى السند كره أخذ عبد الله وأقبل يرى الناس أنه يكتب الملك ويرفق به فاتصلت الاخبار بأبي جعفر بذلك فجعل يكتب إليه يستحثه فبينما هو كذلك إذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند فوجه إليهم أخاه سفنجا فخرج يجر الجيش وطريقه بحنابات ذلك الملك فبينما هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب فظن

أنه مقدمة للعدو الذي يقصد فوجه طلائعه فرجعت فقالت ليس هذا عدوك الذي تريد ولكن هذا عبد الله بن محمد الأشتر العلوي ركب متنزها يسير على شاطئ مهرا فمضى يريد فقل له نصاحه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن أخاك تركه متعمدا مخافة أن ييؤ بدمه ولم يقصدك إنما خرج متنزها وخرجت تريد غيره فأعرض عنه وقال ما كنت لأدع أحدا يجوزه ولا أدع أحدا يحظى بالتقرب إلى المنصور يأخذه وقتله وكان في عشرة فقصد قصده وذمر أصحابه فحمل عليه فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه بين يديه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط بين القتلى فلم يشعر به وقيل إن أصحابه قذفوه في مهرا لما قتل لئلا يؤخذ رأسه فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح إلى المنصور يخبره أنه قصده قصدا فكتب إليه المنصور يحمد أمره ويأمره بمحاربة الملك الذي آواه وذلك أن عبد الله كان اتخذ جوارى وهو بحضرة ذلك الملك فأولد منهن واحدة محمد بن عبد الله وهو أبو الحسن محمد العلوي الذي يقال له ابن الأشتر فحاربه حتى ظفر به وغلب على مملكته وقتله ووجه بأمر ولد عبد الله وابنه إلى المنصور فكتب المنصور إلى واليه بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام وبعث به إليه وأمره أن يجمع آل أبي طالب وأن يقرأ عليهم كتابه بصحة نسب الغلام ويسلمه إلى أقربائه (وفي هذه السنة) قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان وذلك في شوال منها فوفد إليه للقاءه وتهنئة المنصور بمقدمه عامة أهل بيته من كان منهم بالشام والكوفة والبصرة وغيرها فأجازهم وكساهم وحملهم وفعل مثل ذلك بهم

المنصور وجعل لابنه المهدي صحابة منهم وأجرى لكل رجل منهم خمسمائة درهم (وفي هذه السنة) ابتداء المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه محمد المهدي

ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له

* ذكر عن أحمد بن محمد الشروي عن أبيه أن المهدي لما قدم من خراسان أمره المنصور بالمقام بالجانب الشرقي وبنى له الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا وأجرى له الماء فكان يجري من نهر المهدي إلى الرصافة *
وأما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم فإنه ذكر أن محمد بن موسى بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حدثه أن أباه حدثه أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب الذهب دخل عليه قثم بن العباس ابن عبيد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له أبو جعفر أما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا قد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى قال يا أمير المؤمنين عندي في هذا رأى إن أنا أظهرته لك فسد وإن تركتني أمضيته صلحت لك خلافتك وهابك جندك فقال له أفتمضي في خلافتي أمرا لا تعلمني ما هو فقال له إن كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورني

وإن كنت مأمونا عليها فدعني أمضي رأيي فقال له فأمضه قال فانصرف قثم إلى منزله فدعا غلاما له فقال له إذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار أمير المؤمنين فإذا رأيته قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي فاستوقفني واستحلفني بحق رسول الله وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك وسمعت مسألتك وأجبتك عنها فإنني سأنتهرك وأغلظ لك القول فلا يهولك ذلك مني وعاونني بالمسألة فاني سأشتمك فلا يرو عنك ذلك وعاونني بالقول والمسألة فاني سأضربك بسوطي فلا يشق ذلك عليك فقل لي أي الحيين أشرف اليمن أم مضر فإذا أجبتك فخل عنان بغلتي وأنت حر قال فغدا الغلام فجلس حيث أمره من دار الخليفة فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه وفعل المولى ما كان قاله له ثم قال له

قل فقال أي الحيين أشرف اليمن أم مضر قال فقال قثم مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله عز وجل وفيها بيت الله ومنها خليفة الله قال فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شيء من شرفها فقال له قائد من قواد اليمن ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شرفة ولا فضيلة لليمن ثم قال لغلامه قم فخذ بعنان بغلة الشيخ فأكبحها كبحا عنيفا تطأ من به منه قال ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يقعها على عراقيبها فامتعضت من ذلك مضر فقالت أيفعل هذا بشيخنا فأمر رجل منهم غلامه فقال اقطع يد العبد فقام إلى غلام اليماني فقطع يده فنفر الحيان وصرف قثم بغلته فدخل على أبي جعفر وافترق الجند فصارت مضر فرقة واليمن فرقة والخراسانية فرقة وربيعة فرقة فقال قثم لأبي جعفر قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث عليك حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية قال ما هي قال أعبر بابنك فأنزله في ذلك الجانب قصرا وحوله وحول من جيشك معه قوما فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أهل هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب وإن فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتهم بأهل هذا الجانب وإن فسدت عليك مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية وإن فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر وغيرها قال فقبل أمره ورأيه فاستوى له ملكه وكان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي وفي الرصافة واقطاع القواد هناك قال وتولى صالح صاحب المصلى القطائع في الجانب الشرقي ففعل كفعل أبي العباس الطوسي في فضول القطائع في الجانب الغربي فله بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خصير وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء بما استوهم من فضل الاقطاع عن أهله وصالح رجل من أهل خراسان (وفي هذه السنة) جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ولعيسى بن موسى من بعد المهدي على أهل بيته في مجلسه في يوم جمعة وقد عمهم بالاذن فيه فكان كل من بايعه منهم يقبل يده ويد المهدي ثم يمسخ على يد عيسى بن موسى ولا يقبل يده * وغزا الصائفة في هذه

الستة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد (وفيها) شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة إلى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدى وسبى أهل البحرين وبعث ببعض من سبى منهم وأسارى منهم إلى أبى جعفر فقتل منهم عدة ووهب بقيتهم للمهدى فمن عليهم وأعتقهم وكسا كل إنسان منهم ثوبين من ثياب مرو ثم عزل عقبة بن سلم عن البصرة * فذكر عن افريك جارية أسد بن المرزبان أنها قالت بعث المنصور أسد بن المرزبان إلى عقبة بن سلم إلى البحرين حين قتل منهم من قتل ينظر في أمره فما يله ولم يستقص عليه وورى عنه فبلغ ذلك أبا جعفر وبلغه أنه أخذ منه مالا فبعث إليه أبا سويد الخراساني وكان صديق أسد وأخاه فلما رآه مقبلا على البريد فرح وكان ناحية من عسكر عقبة فتناول له وقال صديقي فوقف عليه فوثب ليقوم إليه فقال له أبو سويد بنشين بنشين فجلس فقال له أنت سامع مطيع قال نعم قال مد يدك فمد يده فضربها فأطننها ثم مد رجله ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الأربع ثم قال مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك فأخذت رأسه فوضعت في حجري فأخذه منى فحله إلى المنصور فما أكلت افريك لحما حتى ماتت وزعم الواقدي أن أبا جعفر ولى معن بن زائدة في هذه السنة سجستان (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف محمد بن إبراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني ببست سجستان

(وفيها) غزا حميد بن قحطبة كابل وكان المنصور ولاءه خراسان في سنة ١٥٢

وغزا فيما ذكر الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ولم يدرب وقيل إن الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن إبراهيم (وفيها) عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة وولاهما يزيد بن منصور (وفيها) قتل أبو جعفر هاشم بن الاشتاخنج وكان عصي وخالف في إفريقية فحمل إليه هو وابن خالد المرورودي فقتل ابن الاشتاخنج بالقادسية وهو متوجه إلى مكة (وحج) بالناس في هذه السنة المنصور فذكر أنه شخص من مدينة السلام في شهر رمضان ولا يعلم بشخصه محمد بن سليمان وهو عامله على الكوفة يومئذ ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها (وفيها) عزل يزيد بن حاتم عن مصر ووليها محمد بن سعيد وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال في السنة الخالية إلا البصرة

فان عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور وإلا مصر فان عاملها كان في هذه السنة محمد بن سعيد

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا في البحر لحرب الكرك بعد مقدمه البصرة منصرفا من مكة إليها بعد فراغه من حجه وكانت الكرك أغارت على جدة فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشا لحربهم فنزل الجسر الأكبر حين قدمها فيما ذكر وقدمته هذه البصرة المقدمة الآخرة وقيل إنه إنما قدمها المقدمة الآخرة في سنة ١٥٥ وكانت قدمته الأولى في سنة ١٤٥ وأقام بها أربعين يوما وبنى بها قصرا ثم انصرف منها إلى مدينة السلام (وفيها) غضب المنصور على أبي أيوب المورياني فحبسه وأخاه وبنى أخيه سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم وكانت منازلهم المناذر وكان سبب غضبه عليه فيما قيل سعى أبان بن صدقة كاتب أبي أيوب إليه (وفي هذه السنة) قتل عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة بإفريقية قتله أبو حاتم الأباضي وأبو عاد ومن كان معهما من البربر

وكانوا فيما ذكر ثلثمائة ألف وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفا وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوما (وفيها) حمل عباد مولى المنصور وهرثمة بن أعين ويوسف بن علوان من خراسان في سلاسل لتعصبهم لعيسى بن موسى (وفيها) أخذ المنصور الناس بلبس القلانيس الطوال المفرطة الطول وكانوا فيما ذكر يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دلالة

وكننا نرجى من إمام زيادة * فزاد الامام المصطفى في القلانيس تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس (وفيها) توفي عبيد ابن بنت أبي ليلي قاضي الكوفة فاستقضى مكانه شريك بن عبد الله النخعي (وفيها) غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فصار إلى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة ثم صار إلى اللاذقية المحترقة ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبى سوى الرجال البالغين (وفيها) ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلي على أرمينية (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهدى * وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن إبراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور وعلى قضائها سوار وعلى مصر محمد بن سعيد وذكر الواقدي أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة والى اليمن من قبل أبي جعفر المنصور

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك خروج المنصور إلى الشام ومصيره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد ابن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفا فيما ذكر لحرب الخوارج الذين كانوا بها الذين قتلوا عامله عمر بن حفص * وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين

ألف ألف درهم (وفى هذه السنة) عزم المنصور فيما ذكر على بناء مدينة الرافقة فذكر عن محمد بن جابر عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربتهم وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعائشنا وتضيق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث إلى راهب في الصومعة هنالك فقال له هل لك علم بأن إنسانا بينى ههنا مدينة فقال بلغني أن رجلا يقال له مقلاص بينها فقال أنا والله مقلاص * وذكر محمد بن عمر

أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر (وفيها) هلك أبو أيوب المورياني وأخوه خالد وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم وكتب بذلك إلى المهدي ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمره به (وفيها) ولي عبد الملك بن ظبيان النميري على البصرة * وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفرات (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف وكان على المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى السند هشام بن عمرو وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقية وقتله أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان (وفيها) وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة فشخص إليها فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسور سورها وخندقها ثم انصرف إلى مدينته (وفيها) فيما ذكر محمد بن عمر خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة وضرب عليهما سورا وجعل ما أنفق على سور ذلك وخندقه من أموال أهله * وعزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية

العتكي وضم إليه سعيد بن دعلج وأمره ببناء سور لها يطيف بها وخندق عليها من دون السور من أموال أهلها ففعل ذلك * وذكر أن المنصور لما أراد الأمر ببناء سور الكوفة وبحفر خندق لها أمر بقسمة خمسة دراهم خمسة دراهم على أهل الكوفة وأراد بذلك علم عددهم فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما أربعين درهما من كل إنسان فجبوا ثم أمر بإنفاق ذلك على سور الكوفة وحفر الخنادق لها فقال شاعرهم

يالقومي ما لقينا * من أمير المؤمنين * قسم الخمسة فينا * وجبانا الأربعينا (وفيها) طلب صاحب الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدي إليه الجزية وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السلمي (وفيها) عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا وغضب عليه وحبسه * فذكر عن بعض بني هاشم أنه قال كان المنصور ولي العباس بن محمد الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد علي بن عبد الله بن عباس أما إسماعيل بن علي أو غيره فاعتوره أهله وعمومته ونساؤهم يكلمونه فيه وضيّقوا عليه فرضى عنه فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين إن آل علي بن عبد الله وإن كانت نعمك عليهم سابعة فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا فمن ذلك أنك غضبت على إسماعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك وأنت غضبان على العباس بن محمد منذ كذا وكذا فما رأيت أحدا منهم كلمك فيه قال فدعا العباس فرضى عنه قال وقد كان يزيد بن أسيد عند عزل العباس إياه عن الجزيرة شكا إلى أبي جعفر العباس وقال يا أمير المؤمنين إن أخاك أساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور أجمع بين إحساني إليك وإساءة أخي يعتدلا فقال يزيد بن أسيد يا أمير المؤمنين إذا كان إحسانكم جزاء بإساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم (وفيها) استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب (وفي هذه السنة) عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن علي في قول بعضهم واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير وأما عمر بن شبة فإنه زعم

أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ١٥٣ وولاهما عمرو بن زهير الضبي
أخا المسيب بن زهير في هذه السنة قال وهو حفر الخندق بالكوفة
ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي
ذكر أن محمد بن سليمان أتى في عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبي العوجاء
وكان خال معن بن زائدة فأمر بحبسه قال أبو زيد فحدثني قثم بن جعفر والحسين
ابن أيوب وغيرهما أن شفعاؤه كثروا بمدينة السلام ثم ألحوا على أبي جعفر فلم
يتكلم فيه إلا ظنين فأمر بالكتاب إلى محمد بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيهم فكلّم
ابن أبي العوجاء أبا الجبار وكان منقطعا إلى أبي جعفر ومحمد ثم إلى أبنائهما بعد هما
فقال له ان أخرجني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف ولك أنت كذا وكذا فأعلم
أبو الجبار محمدا فقال أذكرتني والله قد كنت نسيتني فإذا انصرفت من الجمعة
فأذكرني فلما انصرف أذكره فدعا به وأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه
مقتول قال أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها
الحلال وأحل فيها الحرام والله لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم
فطركم فضربت عنقه وورد على محمد رسول أبي جعفر بكتابه إياك أن تحدث في
أمر ابن أبي العوجاء شيئا فإنك إن فعلت فعلت بك وفعلت يتهدده فقال محمد
لرسول هذا رأس ابن أبي العوجاء وهذا بدنه مصلوبا بالكناسة فأخبره أمير المؤمنين
بما أعلمتك فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته تغيط عليه وأمر بالكتاب بعزله
وقال والله لهما أن أقيده به ثم أرسل إلى عيسى بن علي فأتاه فقال هذا عملي
أنت أشرب بتولية هذا الغلام فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما يأتي يقدم على
رجل يقتله من غير أن يطلع رأيي فيه ولا ينتظر أمري وقد كتبت بعزله وبالله
لا أعلن به ولا أعلن بتهدده فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه ثم قال يا أمير
المؤمنين

إن محمدا إنما قتل هذا الرجل على الزندقة فإن كان قتله صوابا فهو لك وإن
كان خطأ فهو على محمد والله يا أمير المؤمنين لئن عزلته على تفية ما صنع ليذهبن
بالثناء والذكر ولترجعن القالة من العامة عليك فأمر بالكتب فمزقت وأقر على

عمله وقال بعضهم إنما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة لأُمور قبيحة بلغت
عنه اتهمه فيها وكان الذي أنهى ذلك إليه المساور بن سوار الجرمي صاحب
شرطه وفي مساور يقول حماد
لحسبك من عجيب الدهر أنى * أخاف وأتقى سلطان جرم
(وفي هذه السنة) أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة واستعمل
عليها عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وكان على مكة
والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة
الهيثم بن معاوية وعلى أفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد
ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها
فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل أبي جعفر على البصرة بعمرو
ابن شداد عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس فقتل بالبصرة وصلب
ذكر الخبر عن سبب الظفر به
ذكر عمر أن محمد بن معروف حدثه قال أخبرني أبي قال ضرب عمرو بن
شداد خادما له فأتى عامل البصرة إما ابن دعلج وإما الهيثم بن معاوية فذله عليه
فأخذ فقتله وصلبه في المربد في موضع دار إسحاق بن سليمان وكان عمرو مولى
لبنى جمح فقال بعضهم ظفر به الهيثم بن معاوية وخرج يريد مدينة السلام فنزل
بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل فأقبل بريد من عند أبي جعفر ومعه
كتاب إلى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد إليه فدفعه الهيثم إليه فأقدمه البصرة
ثم أتى به ناحية الرحبة فخلا به يسائله فلم يظفر منه بشئ يحب علمه فقطلا يديه
رجليه وضرب عنه وصلبه في مربد البصرة (وفي هذه السنة) عزل المنصور الهيثم
ابن معاوية عن البصرة وأعمالها واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة
وجمع له القضاء والصلاة وولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها

(وفيها) توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصرة فجاءة بمدينة السلام وهو على بطن جارية له فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم (وفي هذه السنة) عزى الصائفة زفر بن عاصم الهلالي (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان العامل على مكة محمد بن إبراهيم وكان مقيما بمدينة السلام وابنه

إبراهيم بن محمد خليفته بمكة وكان إليه مع مكة الطائف وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالي والشرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد ابن دعلج وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والأهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى أفريقية يزيد ابن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذي على شاطئ دجلة الذي يدعى الخلد وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة (وفيها) قتل يحيى أبو زكرياء المحتسب وقد ذكرنا قبل سبب قتله إياه (وفيها) حول المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب الكرخ وغيره من المواضع وقد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل (وفيها) ولي المنصور جعفر بن سليمان على البحرين فلم يتم ولايته ووجه مكانه أميرا عليها سعيد بن دعلج فبعث سعيد ابنه تميما عليها (وفيها) عرض المنصور جنده في السلاح والخيول على عينه في مجلس اتخذه على شط دجلة دون قطربل وأمر أهل بيته وقرابته وصحابته يومئذ بلبس السلاح وخرج هو وهو لابس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مصرية (وفيها) توفي عامر ابن إسماعيل المسلي بمدينة السلام فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم (وفيها) توفي سوار بن عبد الله وصلى عليه بن دعلج واستعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري (وفيها) عقد المنصور الجسر عند

باب الشعير وجرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفي بأمر الربيع الحاجب (وفيها) عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر واستعمل عليه مطر مولى أبي جعفر المنصور (وفيها) ولي معبد بن الخليل السند وعزل عنها هشام بن عمرو ومعبد يومئذ بخراسان كتب إليه بولايته * وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد السلمي ووجه سنانا مولى البطل إلى بعض الحصون فسبى وغنم وقال محمد بن عمر الذي غزا الصائفة في هذه السنة زفر بن

عاصم (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس قال محمد بن عمر كان على المدينة يعني إبراهيم هذا وقال غيره كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند معبد بن الخليل وعلى مصر مطر مولى المنصور

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدى إلى الرقة وأمره إياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك عليها وكان سبب ذلك فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية قال كان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام بها فقال خالد لابنه يحيى يا بني إني قد أوذيت وطولبت بما ليس عندي وإنما يراد بذلك دمي فانصرف إلى حرمتك وأهلك فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له يا بني لا يمنعك ذلك من أن تلقى إخواننا وأن تمر بعمارة بن حمزة وصالح صاحب المصلى ومبارك التركي فتعلمهم حالنا قال فذكر صالح بن عطية أن يحيى حدثه قال أتيتهم فمنهم من تجهمني وبعث بالمال سرا إلى ومنهم من لم يأذن لي وبعث بالمال في أثرى قال واستأذنت على عمارة بن حمزة فدخلت عليه وهو في صحن داره مقابل بوجهه الحائط فما انصرف إلى بوجهه فسلمت عليه

فرد على ردا ضعيفا وقال يا بني كيف أبوك قلت بخير يقرأ عليك السلام
ويعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم ويستسلفك مائة ألف درهم قال فما رد على قليلا
ولا كثيرا قال فضاق بي موضعي ومادت بي الأرض قال ثم كلمته فيما أتيت له
قال فقال إن أمكنني شيء فسيأتيك قال يحيى فانصرفت وأنا أقول في نفسي
لعن الله كل شيء يأتي من تيهك وعجبك وكبرك وصرت إلى أبي فأخبرته الخبر
ثم قلت له وأراك تثق من عمارة بن حمزة بما لا يوثق به قال فوالله إني لكذلك
إذ طلع رسول عمارة بن حمزة بالمائة ألف قال فجمعنا في يومين ألفي ألف
وسبعمائة ألف وبقيت ثلثمائة ألف بوجودها يتم ما سعيها له وبتعذرها يبطل
قال فوالله إني لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما إذ وثب إلى زاجر فقال
فرخ الطائر أخبرك قال فطويته مشغول القلب عنه فلحقني وتعلق بلجامي وقال
لي أنت والله مهموم ووالله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء
بين يديك قال فأقبلت أعجب من قوله قال فقال لي إن كان ذلك فلي عليك
خمسة آلاف درهم قلت نعم ولو قال خمسون ألفا لقلت نعم لبعد ذلك عندي من
أن يكون قال ومضيت وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الأكراد
بها فقال من لها فقال له المسيب بن زهير وكان صديقا لخالد بن برمك عندي
يا أمير المؤمنين رأى أرى أنك لا تنتصحه وأنتك ستلقاني بالرد له ولكني لا أدع
نصحك فيه والمشورة عليك به قال قل فلا استغشك قلت يا أمير المؤمنين ما رميتها
بمثل خالد قال ويحك فيصلح لنا بعدما أتينا إليه قال نعم يا أمير المؤمنين إنما
قومته بذلك وأنا الضامن عليه قال فهو لها والله فليحضرني غدا فأحضر فصفح
له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له قال يحيى ثم مررت بالزاجر فلما رأني قال
أنا ههنا أنتظرك منذ غدوة قلت امض معي فمضى معي فدفعت إليه الخمسة آلاف
قال وقال لي أبي أي بني إن عمارة تلزمه حقوق وتنوبه نوائب فأته فافقرأه
السلام وقل له إن الله قد وهب لنا رأى أمير المؤمنين وصفح لنا عما بقى علينا
وولاني الموصل وقد أمر برد ما استسلفت منك قال فأتيته فوجدته على مثل

الحال التي لقيته عليه فسلمت فما رد السلام على ولا زادني على أن قال كيف أبوك قلت بخير يقول كذا وكذا قال فاستوى جالسا ثم قال لي ما كنت إلا قسطارا لا بيك يأخذ مني إذا شاء ويرد إذا شاء قم عنى لا قمت قال فرجعت إلى أبي فأعلمته فقال لي أبي يا بني هو عمارة ومن لا يعترض عليه قال فلم يزل خالد على الموصل إلى أن توفي المنصور ويحيى على أذربيجان فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصلي أنه قال ما هبنا قط أميرا هييتنا خالد بن برمك من غير أن تشتد عقوبته ولا نرى منه جبرية ولكن هيبة كانت له في صدورنا وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي عن أبيه قال كان أبو جعفر غضب على موسى بن كعب وكان عامله على الجزيرة والموصل فوجه المهدى إلى الرقة لبناء الرافقة وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمر بالمرور والمضي على الموصل فإذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ففعل المهدى ذلك وخلف خالد على الموصل وشخص معه أخوا خالد الحسن وسليمان ابنا برمك وقد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد فقال له قد أردتك لأمر مهم من الأمور واخترتك لشغل من الثغور فكن على أهبة ولا يعلم بذلك أحد حتى أدعوك فكنتم أباه الخبير وحضر الباب فيمن حضر فخرج الربيع فقال يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده فأدخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان فأمر الناس بالمضي معه فمضوا في موكبه وهنئوه وهنئوا أباه خالدا بولايته فاتصل عملهما وقال أحمد بن معاوية كان المنصور معجبا يحيى وكان يقول ولد الناس ابنا وولد يحيى أبا (وفي هذه السنة) نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد (وفيها) سخط المنصور على المسيب بن زهير وعزله عن الشرطة وأمر بحبسه وتقييده وكان سبب ذلك أنه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسياط لأمر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة وخراجها وولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدى أباه في المسيب فرضى عنه بعد حبسه إياه أياما وأعاد إليه ما كان يلي من شرطه (وفيها)

وجه المنصور نصر بن حرب التميمي واليا على ثغر فارس (وفيها) سقط المنصور عن دابته

بجر جرايا فانشج ما بين حاجبيه وذلك أنه كان خرج لما وجه ابنه المهدي إلى الرقة مشيعا له حتى بلغ موضعا يقال له جب سماقا ثم عدل إلى حولا يا ثم أخذ على النهروانات

فانتهى فيما قيل إلى ثبق من النهروانات يصب إلى نهر ديالى فأقام على سكره ثمانية عشر

يوما فأعياه فمضى إلى جرجرايا فخرج منها للنظر إلى ضيعة كانت لعيسى بن علي هناك فصرع من يومه ذلك عن بردون له ديزج فشج في وجهه وقدم عليه وهو بجرجرايا أسارى من ناحية عمان من الهند بعث بهم إليه تسنيم بن الحواري مع ابنه محمد فهم بضرب أعناقهم فساءلهم فأخبروه بما التبس به أمرهم عليه فأمسك عن قتلهم وقسمهم بين قواده ونوابه (وفيها) انصرف المهدي إلى مدينة السلام من الرقة فدخلها في شهر رمضان (وفيها) أمر المنصور بمرمة القصر الأبيض الذي كان كسرى بناه وأمر أن يغرم كل من وجد في داره شيئا من الآجر الخسرواني مما نقضه من بناء الأكاسرة وقال هذا فئ المسلمين فلم يتم ذلك ولا ما أمر به من مرمة القصر (وفيها) غزا الصائفة معيوب بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا (وفى هذه السنة) حبس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وهو أمير مكة فيما ذكر بأمر المنصور إياه بحبسهم ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن أبي جعفر فغضب عليه أبو جعفر وذكر عمر بن شبة أن محمد ابن عمران مولى محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه قال كتب المنصور إلى محمد بن إبراهيم وهو أمير على مكة يأمره بحبس رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة وبحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري قال فحبسهم فكان له سمار يسامرونه بالليل فلما كان وقت سمره جلس وأكب على الأرض ينظر إليها ولم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال فدنوت منه فقلت له قد رأيت ما بك فمالك قال عمدت إلى ذي رحم فحبسته وإلى عيون من عيون الناس فحبستهم فيقدم أمير المؤمنين ولا أدري ما يكون فلعله أن يأمر بهم فيقتلوا فيشتد سلطانه وأهلك ديني قال فقلت له فتصنع ماذا قال أو ثر الله وأطلق القوم اذهب إلى إبلي

فخذ راحلة منها وخذ خمسين ديناراً فأت بها الطالبى وأقرأه السلام وقل له إن ابن عمك يسألك أن تحلله من ترويجه إياك وتركب هذه الراحلة وتأخذ هذه النفقة قال فلما أحس بي جعل يتعوذ بالله من شرى فلما أبلغته قال هو في حل ولا حاجة لي إلى الراحلة ولا إلى النفقة قال قلت إن أطيب لنفسه أن تأخذ ففعل قال ثم جئت إلى ابن جريج وإلى سفيان بن سعيد وعباد بن كثير فأبلغتهم ما قال قالوا هو في حل قال فقلت لهم يقول لكم لا يظهرن أحد منكم ما دام المنصور مقيماً قال فلما قرب

المنصور وجهني محمد بن إبراهيم بالطاف فلما أخبر المنصور أن رسول محمد بن إبراهيم قدم أمر بالإبل فضربت وجوها قال فلما صار إلى بئر ميمون لقيه محمد ابن إبراهيم فلما أخبر بذلك أمر بدوابه فضربت وجوها فعدل محمد فكان يسير في ناحية قال وعدل بأبي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر فأنى به ومحمد واقف قبالة ومعه طبيب له فلما ركب أبو جعفر وسار وعديله الربيع أمر محمد الطبيب فمضى إلى موضع مناخ أبى جعفر فرأى نحوه فقال لمحمد رأيت نحو رجل لا تطول به الحياة فلما دخل مكة لم يلبث أن مات وسلم محمد (وفيها) شخص أبو جعفر من مدينة السلام متوجهاً إلى مكة وذلك في شوال فنزل فيما ذكر عند قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر فبقى أثره بينا إلى طلوع الشمس ثم مضى إلى الكوفة فنزل الرصافة ثم أهل منها بالحج والعمرة وساق معه الهدى وأشعره وقلده لأيام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي توفى منه (واختلف) في سبب الوجع الذي كانت منه وفاته فذكر عن علي بن محمد بن سليمان النوفلى عن أبيه أنه كان يقول كان المنصور لا يستمرى طعامه ويشكو ذلك إلى المتطببين ويسألهم أن يتخذوا له الجوارشنات فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه أن يقل من الطعام ويخبرونه أن الجوارشنات تهضم في الحال وتحدث من العلة ما هو أشد منه عليه حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فقال له كما قال له غيره فكان يتخذ له سفوفاً جوارشناً يابساً فيه الافاويه والأدوية الحارة فكان يأخذ فيهمضم طعامه فأحمده قال فقال لي أبى قال

لي كثير من متطبيي العراق لا يموت والله أبو جعفر أبداً إلا بالبطن قال قلت له وما علمك قال هو يأخذ الجوارشن فيهضم طعامه ويخلق من زئبر معدته في كل يوم شيئاً وشحم مصارينه فيموت ببطنه وقال لي أضرب لذلك مثلاً أرأيت لو أنك وضعت جراً على مرفع ووضعت تحتها آجرة جديدة فقطرت أما كان قطرها يثقب الآجرة على طول الدهر أو ما علمت أن لكل قطرة خذاً قال فمات والله أبو جعفر كما قال بالبطن وقال بعضهم كان بدء وجعه الذي مات فيه من حر أصابه من ركوبه في الهواجر وكان رجلاً محروراً على سنه يغلب عليه المرار الأحمر ثم هاض بطنه فلم يزل كذلك حتى نزل بستان ابن عامر فاشتد به فرحل عنه فقصر عن مكة ونزل بئر ابن المرتفع فأقام بها يوماً وليلة ثم صار منها إلى بئر ميمون وهو يسأل عن دخوله الحرم ويوصي الربيع بما يريد أن يوصيه وتوفي بها في السحر مع أو طلوع الفجر ليلة السبت لست خلون من ذي الحجة ولم يحضره عند وفاته إلا خدمه والربيع مولاه فكتّم الربيع موته ومنع النساء وغيرهن من البكاء عليه والصراخ ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وجلسوا مجالسهم فكان أول من دعى به عيسى بن علي فمكث ساعة ثم أذن لعيسى بن موسى وقد كان فيما خلا يقدم في الأذن على عيسى بن علي فكان ذلك مما ارتيب به ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان من أهل البيت ثم لعامتهم فأخذ الربيع بيعتهم لأمر المؤمنين المهدي ولعيسى بن موسى من بعده على يد موسى بن المهدي حتى فرغ من بيعة بني هاشم ثم دعا بالقواد فبايعوا ولم ينكل منهم عن ذلك رجل إلا علي بن عيسى بن ماهان فإنه أبى عند ذكر عيسى ابن موسى أن يبايع له فلطمه محمد بن سليمان وقال من هذا العليج وأمسه وهم بضرب عنقه فبايع وتتابع الناس بالبيعة وكان المسيب بن زهير أول من استثنى في البيعة وقال عيسى بن موسى إن كان كذلك فأمصوه وخرج موسى بن المهدي إلى مجلس العامة فبايع من بقى من القواد والوجوه وتوجه العباس بن محمد ومحمد ابن سليمان إلى مكة ليبايع أهلها بها وكان العباس يومئذ المتكلم فبايع الناس للمهدي بين الركن والمقام وتفرق عدة من أهل بيت المهدي في نواحي مكة والعسكر

فبايعه الناس وأخذ في جهاز المنصور وغسله وكفنه وتولى ذلك من أهل بيته العباس بن محمد والربيع والريان وعدة من خدمه ومواليه ففرغ من جهازه مع صلاة العصر وغطى من وجهه وجميع جسده بأكفانه إلى قصاص شعره وأبدى رأسه مكشوفاً من أجل الاحرام وخرج به أهل بيته والأخص من مواليه وصلى عليه فيما زعم الواقدي عيسى بن موسى في شعب الخوز وقيل إن الذي صلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وقيل إن المنصور كان أوصى بذلك وذلك أنه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام وذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن إبراهيم ابن يحيى صلى عليه في المضارب قبل أن يحمل لأن الربيع قال لا يصلى عليه أحد يطمع في الخلافة فقدموا إبراهيم بن يحيى وهو يومئذ غلام حدث ودفن في المقبرة التي

عند ثنية المدنيين التي تسمى كذا وتسمى ثنية المعلاة لأنها بأعلى مكة ونزل في قبره عيسى

ابن علي والعباس بن محمد وعيسى بن موسى والريان مولياه ويقطين بن موسى (واختلف) في مبلغ سنه يوم توفي فقال بعضهم كان يوم توفي ابن أربع وستين سنة وقال بعضهم كان يومئذ ابن خمس وستين سنة وقال بعضهم كان يوم توفي ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام بن الكلبي هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة وقال هشام ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً (واختلف) عن أبي معشر في ذلك فحدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال توفي أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام وروى عن ابن بكار عنه أنه قال إلا سبع ليال وقال الواقدي كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام وقال عمر بن شبة كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي (وفى هذه السنة) هلك طاغية الروم

ذكر الخبر عن صفة أبي جعفر المنصور

ذكر أنه كان أسمر طويلاً نحيفاً خفيف العارضين وكان ولد بالحميمة

ذكر الخبر عن بعض سيره
ذكر عن صالح بن الوجيه عن أبيه قال بلغ المنصور أن عيسى بن موسى
قتل رجلا من ولد نصر بن سيار كان مستخفيا بالكوفة فدل عليه فضرب عنقه
فأنكر ذلك وأعظمه وهم في عيسى بأمر كان فيه هلاكه ثم قطعه عن ذلك جهل
عيسى بما فعل فكتب إليه أما بعد فإنه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخر
عقوبة قتل ابن نصر بن سيار واستبدادك به بما يقطع أطماع العمال في مثله فامسك
عمن ولاك أمير المؤمنين أمره من عربي وأعجمي وأحمر وأسود ولا تستبدن على
أمير المؤمنين بامضاء عقوبة في أحد قبله تباعة فإنه لا يرى أن يأخذ أحدا بظنة
قد وضعها الله عنه بالتوبة ولا يحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلما ستر
به عن ذي غلة وحجز به عن محنة ما في الصدور وليس يئأس أمير المؤمنين لأحد
ولا لنفسه من الله من إقبال مدبر كما أنه لا يأمن إدبار مقبل إن شاء الله والسلام
وذكر عن عباس بن الفضل قال حدثني يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع قال
لم ير في دار المنصور لهو قط ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث الا يوما
واحدا فإنا رأينا ابنا له يقال له عبد العزيز أخا سليمان وعيسى ابني أبي جعفر من
الطلحية توفي وهو حدث قد خرج على الناس متنكبا قوسا متعمما بعمامة مترديا
بيرد في هيئة غلام أعرابي راكبا على قعود بين جو القين فيهما مقل ونعال ومساويك
وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه قال فمضى الغلام حتى عبر
الجسر وأتى المهدى بالرصافة فأهدى إليه ذلك فقبل المهدى ما في الجواليق وملاهما
دراهم فانصرف بين الجوالقين فعلم أنه ضرب من عبث الملوك وذكر عن حماد
التركي قال كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد
انظر فذهبت فإذا خادم لم قد جلس بين الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور
وهن يضحكن فجئت فأخبرته فقال وأي شيء الطنبور فقلت خشبة من حالها وأمرها
ووصفتها له فقال لي أصبت صفتها فما يدريك أنت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان
قال نعم هناك ثم قال هات نعلي فأتيته بها فقام يمشي رويدا حتى أشرف عليهم

فراهم فلما بصروا به تفرقوا فقال خذوه فأخذ فقال اضرب به رأسه فلم أزل أضرب به رأسه حتى كسرتة ثم قال أخرجه من قصري واذهب به إلى حمران بالكرخ وقل له يبيعه وذكر العباس بن الفضل عن سلام الأبرش قال كنت وأنا وصيف وغلّام آخر نخدم المنصور داخلا في منزله وكانت له حجرة فيها بيت وفسطاط وفراش ولحاف يخلو فيه وكان من أحسن الناس خلقا ما لم يخرج إلى الناس وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فإذا لبس ثيابه تغير لونه وتربد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه ما يكون فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك فنستقبله في ممشاه فربما عاتبناه وقال لي يوما يا بني إذا رأيتني قد

لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني أحد منكم مخافة أن أعره بشئ وذكر أبو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم قال حدثني عبد الله بن محمد يلقب بمنقار من أهل خراسان وكان من عمال الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبعمائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل فقال لي لست بأشرفهم فتكون في أولهم ولا بأخسهم نسبا فتكون في آخرهم وأن مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلى دراعة فضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الأرض عمامة قد سدلتها من خلفي وقدامي قال فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال إلى فدنوت منه فإذا به قد نزل عن عرشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت أوداجه فقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود في مستقره واستوى متربعا واصفر لونه فقال يا معن إن لي باليمن هنات قلت يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأى قال فقال أنت صاحبي فاجلس فجلست وأمر الربيع بإخراج كل من كان في القصر فخرج فقال لي إن صاحب اليمن قد هم بمعصيتي وإني أريد

أن آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى قال قلت يا أمير المؤمنين ولني اليمن وأظهر أنك ضممتني إليه ومر الربيع يزيج علتي في كل ما أحتاج إليه ويخرجني من يومي

هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممتنا معنا إلى صاحب اليمن فأزح علته فيما يحتاج إليه من

الكراع والسلاح ولا يمسي إلا وهو راجل ثم قال ودعني فودعته وخرجت إلى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز على أن تضم إلى ابن أخيك قال فقلت إنه لا غضاضة على الرجل أن يضمه سلطانه إلى ابن أخيه فخرجت إلى اليمن فأتيت الرجل فأخذته أسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وذكر حماد بن أحمد اليماني قال حدثني محمد بن عمر اليمامي أبو الرديني قال أراد معن بن زائدة أن يوفد إلى المنصور قوما يسلون سخيمته ويستعطفون قلبه عليه وقال قد أفنيت عمري في طاعته وأتعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ثم يسخط على أن أنفقت المال في طاعته فانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة فكان فيمن اختار مجاعة ابن الأزهر فجعل يدعو الرجال واحدا واحدا ويقول ماذا أنت قائل لأمر المؤمنين إذا وجهتك إليه فيقول أقول وأقول حتى جاءه مجاعة بن الأزهر فقال أعز الله الأمير تسألني عن مخاطبة رجل بالعراق وأنا باليمن أقصد لحاجتك حتى أتأتي لها كما يمكن وينبغي فقال أنت صاحبي ثم التفت إلى عبد الرحمن بن عتيق المزني فقال له شد على عضد ابن عمك وقدمه أمامك فان سها عن شيء فتلافه واختار من أصحابه ثمانية نفر معهما حتى تموا عشرة وودعهم ومضوا حتى صاروا إلى أبي جعفر فلما صاروا بين يديه تقدموا فابتدأ مجاعة بن الأزهر بحمد الله والثناء عليه والشكر حتى ظن القوم أنه انما قصد لهذا ثم كر على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكيف اختاره الله من بطون العرب ونشر من فضله حتى تعجب القوم ثم كر على ذكر أمير المؤمنين المنصور وما شرفه الله به وما قلده ثم كر على حاجته في ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه قال المنصور أما ما وصفت من حمد الله فالله أجل وأكبر من أن تبلغه الصفات وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله

بأكثر مما قلت وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فإنه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته إن شاء الله وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ما ذكرت قال صدق أمير المؤمنين ووالله ما كذبت في صاحبي فاخرجوا فلما صاروا إلى آخر الايوان أمر برده مع أصحابه فقال ما ذكرت فكر عليه الكلام حتى كأنه كان في صحيفة يقرأه فقال له مثل القول الأول فأخرجوا حتى برزوا جميعا وأمر بهم فوقفوا ثم التفت إلى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني أن أتم على رده الا أن يقال تعصب عليه لأنه ربعي وما رأيت كالיום رجلا أربط جأشا ولا أظهر بيانا رده يا غلام فلما صار بين يديه أعاد السلام وأعاد أصحابه فقال له المنصور اقصد لحاجتك وحاجة صاحبك قال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فأصبحوا من حول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فإن كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش أو حاسد فأمر أمير المؤمنين أولى بالتفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم وقبل العذر من معن وأمر بصرفهم إليه فلما صاروا إلى معن وقرأ الكتاب بالرضى قبل ما بين عينيه وشكر أصحابه وخلع عليهم وأجازهم على أقدارهم وأمرهم بالرحيل إلى منصور فقال مجاعة

آليت في مجلس من وائل قسما * ألا أبيعك يا معن بأطماع
يا معن إنك قد أوليتني نعما * عمت لجيما وخصت آل مجاع
فلا أزال إليك الدهر منقطعا * حتى يشيد بهلكى هتفه الناعي
قال وكانت نعم معن على مجاعة أنه سأله ثلاث حوائج منها أنه كان يتعشق امرأة من أهل بيته سيدة يقال لها زهراء لم يتزوجها أحد بعد وكانت إذا ذكر لها قالت بأي شيء يتزوجني أبجته الصوف أم بكسائه فلما رجع إلى معن كان أول شيء سأله أن يزوجه بها وكان أبوها في جيش معن فقال أريد زهراء وأبوها في عسكرك أيها الأمير فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده

فقال له معن حاجتك الثانية قال الحائط الذي فيه منزلي بحجر وصاحبه في
عسكر الأمير فاشتراه منه وصيره له وقال حاجتك الثالثة قال تهب لي مالا قال
فأمر له بثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف درهم وصرفه إلى منزله وذكر عن محمد
ابن سالم الخوارزمي وكان أبوه من قواد خراسان قال سمعت أبا الفرج خال
عبد الله بن جبلة الطالقاني يقول سمعت أبا جعفر يقال ما كان أحوجني إلى أن
يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم قيل له يا أمير المؤمنين
من هم قال هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا
بأربع

قوائم ان نقصت واحدة وهى أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم
والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى والثالث صاحب خراج
يستقصى ولا يظلم الرعية فاني عن ظلمها غنى والرابع ثم عض على أصبعه السبابة
ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين قال صاحب
بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة وقيل إن المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر
خراجه فقال له أدما عليك قال والله ما أملك شيئا ونادى المنادى أشهد أن لا إله
إلا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما على الله ولشهادة أن لا إله إلا الله فخلى سبيله
قال وولى المنصور رجلا من أهل الشام شيئا من الخراج فأوصاه وتقدم إليه
فقال ما أعرفني بما في نفسك الساعة يا أخا أهل الشام تخرج من عندي الساعة
فتقول الزم الصحة يلزمك العمل قال وولى رجلا من أهل العراق شيئا من خراج
السواد فأوصاه وتقدم إليه فقال ما أعرفني بما في نفسك تخرج الساعة فتقول من
عال بعدها فلا اجتبر اخرج عنى وامض إلى عملك فوالله لئن تعرضت لذلك
لا بلغن من عقوبتك ما تستحقه قال فوليا له جميعا وصححا وناصحا * ذكر الصباح
ابن عبد الملك الشيباني عن إسحاق بن موسى بن عيسى أن المنصور ولى رجلا من
العرب حضرموت فكتب إليه والى البريد أنه يكسر الخرج في طلب الصيد ببزاة
وكلاب قد أعدها فعزله وكتب إليه ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه
العدة التي أعددتها للنكاية في الوحش انا إنما استكفيناك أمور المسلمين ولم

نستكفك أمور الوحش سلم ما كنت تلى من عملنا إلى فلان بن فلان والحق بأهلك ملوما مدحورا* وذكر الربيع أنه قال أدخل على المنصور سهيل بن سالم البصري وقد ولى عملا فعزل فأمر بحبسه واستعدائه فقال سهيل عبدك يا أمير المؤمنين قال بئس العبد أنت قال لكنك يا أمير المؤمنين نعم المولى قال أمالك فلا قال وذكر عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال بينا أنا قائم بين يدي المنصور أو على رأسه إذ أتى بخارجي قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم اقتحمته عينه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بيني وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها أبدا قال فاستحيى منه المنصور وأطلقه فما رأى له وجهها حولا* ذكر عبد الله بن عمرو الملحي أن هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني عبد الله بن محمد بن أبي أيوب المكي عن أبيه قال حدثني عمارة بن حمزة قال كنت عند المنصور فانصرفت من عنده في وقت انتصاف النهار وبعد أن بايع الناس للمهدى فجاءني المهدى في وقت انصرافي فقال لي قد بلغني أن أبى قد عزم أن يبايع لجعفر أخي وأعطى الله عهدا لئن فعل لأقتلنه فمضيت من فوري إلى أمير المؤمنين فقلت هذا أمر لا يؤخر فقال الحاجب الساعة خرجت قلت أمر حدث فأذن لي فدخلت إليه فقال لي هيه يا عمارة ما جاء بك قلت أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره قال فأنا أخبرك به قبل أن تخبرني جاءك المهدى فقال كيت وكيت قلت والله يا أمير المؤمنين لكأنك حاضر ثالثا قال قل له نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك* وذكر عن أحمد بن يوسف بن القاسم قال سمعت إبراهيم بن صالح يقول كنا في مجلس ننتظر الاذن فيه على المنصور فتذاكرنا الحجاج فمننا من حمده ومننا من ذمه فكان ممن حمده معن بن زائدة ومن ذمه الحسن بن زيد ثم أذن لنا فدخلنا على المنصور فانبرى الحسن بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبني أبقي حتى يذكر الحجاج في دارك وعلى بساطك فيثنى عليه فقال أبو جعفر وما استنكرت من

ذلك رجل استكفاه قوم فكفاهم والله لوددت أنى وجدت مثل الحجاج حتى
أستكفيه أمرى وأنزله أحد الحرمين قال فقال له معن يا أمير المؤمنين إن لك
مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك قال ومن هم كأنك تريد نفسك قال وإن
أردتها فلم أبعد من ذلك قال كلا لست كذلك إن الحجاج ائتمنه قوم فأدى إليهم
الأمانة وأنا ائتمناك فختتنا * ذكر الهيثم بن عدي عن أبي بكر الهذلي قال سرت
مع أمير المؤمنين المنصور إلى مكة وسأيرته يوما فعرض لنا رجل على ناقة حمراء
تذهب في الأرض وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض
سرى الهيئة فلما رآه أمرني فدعوته فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن
ولاية الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أنشدني فأنشده شعر الأوس
ابن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على شعر
لطريف بن تميم العنبري وهو قوله

إن قناتي لنبع لا يؤيسها * غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى أجز خائفا تآمن مسارحه * وإن أخف آمنا تقلق به الدار
إن الأمور إذا أوردتها صدرت * إن الأمور لها ورد وإصدار
فقال ويحك وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر قال كان أثقل العرب
على عدوه وطأة وأدركهم بثأر وأيمنهم نقيبة وأعساهم قناة لمن رام هضمه وأقراهم
لضيفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقر له بهذه الخلال
غير أن امرءا أراد أن يقصر به فقال والله ما أنت ببعيد النجعة ولا قاصد الرمية
فدعاه ذلك إلى أن جعل على نفسه ألا يأكل إلا لحم قنص يقتنصه ولا ينزع كل
عام عن غزوة يبعد فيها أثره قال يا أبا بني تميم لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك
ولكني أحق ببيتيه منه أنا الذي وصف لا هو * وذكر أحمد بن خالد الفقيمي
أن عدة من بني هاشم حدثوه أن المنصور كان شغله في صدر نهاره بالامر والنهي
والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج
والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدئهم فإذا

صلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب أن يسامره فإذا صلى العشاء الآخرة
نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سماره من ذلك
فيما أرب فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سماره فإذا مضى الثلث
الثاني قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف في محرابه حتى يطلع الفجر ثم يخرج
فيصلى بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه قال إسحاق حدثت عن عبد الله بن الربيع
قال قال أبو جعفر لإسماعيل بن عبد الله صف لي الناس فقال أهل الحجاز مبتدأ
الاسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الاسلام ومقاتلة عن الدين وأهل الشام
حصن الأمة وأسنة الأئمة وأهل خراسان فرسان الهيجاء وأعنة الرجال والترك
منابت الصخور وأبناء المغازي وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها
عما يليهم والروم أهل كتاب وتدين نخاهم الله من القرب إلى البعد والأنباط
كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال فأبي الولاة أفضل قال البازل للعتاء
والمعرض عن السيئة قال فأيهم أخرج قال أنهكهم للرعية وأتعبهم لها بالخرق
والعقوبة قال فالطاعة على الخوف أبلغ في حاجة الملك أم الطاعة على المحبة قال
يا أمير المؤمنين الطاعة عند الخوف تسر الغدر وتبالغ عند المعايينة والطاعة على
المحبة تضمحل الاجتهاد وتبالغ عند الغفلة قال فأبي الناس أولاهم بالطاعة قال أولاهم
بالمضرة والمنفعة قال ما علامة ذلك قال سرعة الإجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي
للملك أن يتخذه وزيرا قال أسلمهم قلبا وأبعدهم من الهوى * وذكر عن أبي
عبيد الله الكاتب قال سمعت المنصور يقول للمهدي حين عهد له بولاية العهد
يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر
بالتواضع ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله * وذكر الزبير
ابن بكار قال حدثني مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور
يقول للمهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه
وسئله * وذكر الزبير أيضا عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال سمعت أبا جعفر
المنصور يقول للمهدي يا أبا عبد الله لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته

الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته الا
بالمال ولا تقدم في الحياطة بمثل نقل الاخبار وأقدر الناس على العفو أقدرهم
على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره
وعن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدى
يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من أهل العلم من يحدثك فان محمد بن
شهاب

الزهري قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال ولا يبغضه إلا مؤنثوهم
وصدق أخو زهرة * وذكر عن علي بن مجاهد بن محمد بن علي أن المنصور قال
للمهدى يا أبا عبد الله من أحب الحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما
أبغض أحد الحمد الا استندم وما استندم إلا كره وقال المبارك الطبري سمعت
أبا عبيد الله يقول قال المنصور للمهدى يا أبا عبد الله ليس العاقل الذي يحتال للامر
الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكنه الذي يحتال للامر الذي غشيه حتى لا يقع
فيه وذكر الفقيمي عن عتبة بن هارون قال قال أبو جعفر يوما للمهدى كم راية
عندك قال لا أدري قال هذا والله التضييع أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن
قد جمعت لك مالا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك * وذكر علي بن محمد
عن حفص بن عمر بن حماد عن خالصة قالت دخلت على المنصور فإذا هو يتشكى
وجع ضرسه فلما سمع حسي قال ادخلي فلما دخلت إذا هو واضع يده على صدغيه
فسكت ساعة ثم قال لي يا خالصة كم عندك من المال قلت ألف درهم قال ضعي يدك
على رأسي واحلفي قلت عندي عشرة آلاف دينار قال احملها إلى فرجعت فدخلت
على المهدى والخيزران فأخبرتتهما فركلني المهدى برجله وقال لي ما ذهب بك إليه
ما به من وجع ولكني سألته أمس مالا فتمارض احملني إليه ما قلت ففعلت فلما أتاه
المهدى قال يا أبا عبد الله تشكو الحاجة وهذا عند خالصة وقال علي بن محمد قال
واضح مولى أبي جعفر قال قال أبو جعفر يوما انظر ما عندك من الثياب الخلقان
فاجمعها فإذا علمت بمجئ أبي عبد الله فحثني بها قبل أن يدخل وليكن معها رقاع
ففعلت ودخل عليه المهدى وهو يقدر الرقاع فضحك وقال يا أمير المؤمنين من

ههنا يقول الناس نظروا في الدينار والدرهم وما دون ذلك ولم يقل دانق فقال المنصور إنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه هذا الشتاء قد حضر ونحتاج إلى كسوة للعيال والولد قال فقال المهدي فعلى كسوة أمير المؤمنين وعياله وولده فقال له دونك فافعل * وذكر علي بن مرثد أبو دعامة الشاعر أن أشجع بن عمرو السلمي حدثه عن المؤمل بن أميل * وذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمي أن أبا قدامة حدثه أن المؤمل بن أميل حدثه قال قدمت على المهدي قال ابن مرثد في خبره وهو ولي عهد وقال الخوارزمي قدمت عليه الري وهو ولي عهد فأمر لي بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب إليه المنصور يعذله ويلومه ويقول له إنما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم قال أبو قدامة فكتب إلى كاتب المهدي أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يقدر عليه فكتب إليه أنه قد توجه إلى مدينة السلام فوجه المنصور قائدا من قواده فأجلسه على جسر النهر وان أمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا ممن يمر به حتى يظفر بالمؤمل فلما رآه قال له من أنت قال

أنا المؤمل بن أميل من زوار الأمير المهدي قال إياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض على ثم أتى بي باب المقصور وأسلمني إلى الربيع فدخل إليه الربيع فقال هذا الشاعر قد ظفرنا به فقال أدخلوه على فأدخلت عليه فسلمت فرد على السلام فقلت ليس ههنا إلا خير قال أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال هيه أتيت غلاما غرا فخدعته قال فقلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدي إلا أن فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالأمر ولا الوزير
ونقص الشهر ينحمد ذا وهذا * منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى * به تعلق مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * إليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أوك حتى * بقوا من بين كآب أو حسير
وجئت وراءه تجرى حثيثا * وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان إلا * بمنزلة الخليق من الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وإن بلغ الصغير مدى كبير * لقد خلق الصغير من الكبير
فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم وقال لي
أين المال قلت ها هو ذا قال يا ربيع انزل معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ
منه الباقي قال فخرج الربيع فحط ثقله ووزن لي أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي قال
فلما صارت الخلافة إلى المهدي ولي ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة
فإذا ملا كساءه رقاعا رفعها إلى المهدي فرفعت إليه يوما رقعة أذكره قصتي فلما
دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى إذا نظر في رقعتي ضحك فقال
له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذا الرقاع
إلا من هذه الرقعة قال هذه رقعة أعرف سببها ردوا إليه العشرين الألف درهم
فردت إلى وانصرفت * وذكر واضح مولى المنصور قال إني لواقف على رأس
أبي جعفر يوما إذ دخل عليه المهدي وعليه قباء أسود جديد فسلم وجلس ثم قام
منصرفا وأتبعه أبو جعفر بصره لحبه له وإعجابا به فلما توسط الرواق عثر بسيفه
فتحرق سواده فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حافل به فقال أبو جعفر
ردوا أبا عبد الله فرددناه إليه فقال يا أبا عبد الله استقلالا للمواهب أم بطرا
للنعمة أم قلة علم بموضع المصيبة كأنك جاهل بمالك وعليك وهذا الذي أنت

فيه عطاء من الله إن شكرته عليه زادك فإن عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدي لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير المؤمنين وإرشادك والحمد لله على نعمه وأسأل الله الشكر على مواهبه والخلف الجميل برحمته ثم انصرف قال العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت ناعم بن مزيد يذكر عن الوضين بن عطاء قال استزارني أبو جعفر وكانت بيني وبينه خلالة قبل الخلافة فصرت إلى مدينة السلام فخلونا يوما فقال لي يا أبا عبد الله ما مالك قلت الخير الذي يعرفه أمير المؤمنين قال وما عيالك

قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن قال فقال لي أربع في بيتك قلت نعم قال فوالله لردد ذلك على حتى ظننت أنه سيمولني قال ثم رفع رأسه إلى فقال أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن في بيتك * وذكر بشر المنجم قال دعاني أبو جعفر يوما عند المغرب فبعثني في بعض الأمر فلما رجعت رفع ناحية مصلاه فإذا دينار فقال لي خذ هذا واحتفظ به قال فهو عندي إلى الساعة * وذكر أبو الجهم بن عطية قال حدثني أبو مقاتل الخراساني ورفع غلام له إلى أبي جعفر أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالي قال ومن أين يكون مالك فوالله ما وليت لك عملا قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال بلى كنت تزوجت مولاة لعيينة بن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان ذلك قد عصي وأخذ مال وهو وال على السند فهذا المال من ذلك المال * وذكر مصعب عن سلام عن أبي حارثة النهدي صاحب بيت المال قال ولي أبو جعفر رجلا باروسما فلما انصرف أراد أن يتعلل عليه لئلا يعطيه شيئا فقال له أشركتك في أمانتي ووليتك فيئا من فئ المسلمين فخنته فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما صحبني من ذلك شيء إلا درهم منه مثقال صررته في كمي إذا خرجت من عندك أكثريت به بغلا إلى عيالي فأدخل بيتي ليس معي شيء من مال الله ولا مالك فقال ما أظنك إلا صادقا هلم درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبدته فقال ما مثلي ومثلك إلا مثل مجير أم عامر قال وما مجير أم عامر فذكر قصة الضبيع ومجيرها قال وانما غالظه أبو جعفر لئلا يعطيه شيئا * وذكر عن هشام بن محمد أن قثم بن العباس

دخل على أبي جعفر فكلمه في حاجة فقال له أبو جعفر دعني من حاجتك هذه أخبرني لم سميت قثما قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أدرى قال القثم الذي يأكل ويزل أما سمعت قول الشاعر:

وللكبراء أكل كيف شاؤوا* وللصغراء أكل واقتثام

* وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر أخيه عشرة آلاف درهم فقال جعفر يا أمير المؤمنين تفضله على وأنا أسن منه قال وأنت مثله! إنا لا نلتفت إلى ناحية إلا وجدنا من أثر محمد فيها شيئا وفي منزلنا من هداياه بقية وأنت لم تفعل من هذا شيئا* وذكر عن سودة بن عمر والسلمي عن عبد الملك بن عطاء وكان في صحابة المنصور قال سمعت بن هبيرة وهو يقول في مجلسه ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أمكر ولا أبدع

ولا أشد تيقظا من المنصور لقد حصرني في مدينتي تسعة أشهر ومعني فرسان العرب فجهدنا كل الجهد أن ننال من عسكره شيئا نكسره به فما تهيا ولقد حصرني وما في رأسي بيضاء فخرجت إليه وما في رأسي سوداء وإنه لكما قال الأعشى:

يقوم على الرغم من قومه* فيعفو إذا شاء أو ينتقم

أخو الحرب لا ضرع واهن* ولم ينتعل بنعال خذم

* وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أن أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له أزهر

السمان وليس بالمحدث وذلك قبل خلافته فلما ولي الخلافة صار إليه إلى مدينة

السلام فأدخل عليه فقال حاجتك قال يا أمير المؤمنين على دين أربعة آلاف درهم

وداري مستهدمة وابني محمد يريد البناء بأهله فأمر له باثني عشر ألف درهم ثم قال

يا أزهر لا تأتينا طالب حاجة قال أفعل فلما كان بعد قليل عاد فقال يا أزهر ما جاء

بك قال جئت مسلما يا أمير المؤمنين قال إنه ليقع في نفسي أشياء إنك أتينا لما

أتينا له في المرة الأولى فأمر له باثني عشر ألف درهم أخرى ثم قال يا أزهر لا تأتينا

طالب حاجة ولا مسلما قال نعم يا أمير المؤمنين ثم لم يلبث أن عاد فقال يا أزهر

ما جاء بك قال دعاء سمعته منك أحببت أن آخذه عنك قال لا ترده فإنه غير مستجاب

لاني قد دعوت الله به أن يريحني من خلقتك فلم يفعل وصرفه ولم يعطه شيئا وذكر الهيثم بن عدي أن ابن عياش حدثه أن ابن هبيرة أرسل إلى المنصور وهو محصور بواسط والمنصور بإزائه إني خارج يوم كذا وكذا وداعيك إلى المبارزة فقد بلغني تجبينك إياي فكتب إليه يا ابن هبيرة إنك امرؤ متعد طورك جار في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب أجله وقد ضربت مثلي ومثلك بلغني أن أسدا لقي خنزيرا فقال له الخنزير قاتلني فقال الأسد إنما أنت خنزير ولست لي بكفاء ولا نظير ومتى فعلت الذي دعوتني إليه فقتلتك قيل لي قتلت خنزيرا فلم أعتقد بذلك فخرا ولا ذكرا وإن نالني منك شيء كان سبة على فقال إن أنت لم تفعل رجعت إلى السباع فأعلمتها أنك نكلت عني وجبت عن قتالي فقال الأسد احتمال عار كذبك أيسر على من لطح شاربي بدمك وذكر عن محمد بن رياح الجوهري قال ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له فبعث إلى رجل كان معه ينزل الرصافة رصافة هشام يسأله عن ذلك الحرب فقدم عليه فقال أنت صاحب هشام قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا قال إنه فعل فيها رحمه الله كذا وكذا ثم أتبع بأن قال فعل كذا رضي الله عنه فأحفظ ذلك المنصور فقال قم عليك غضب الله تطأ بساطي وتترحم على عدوى فقام الشيخ وهو يقول إن لعدوك قلادة في عنقي ومنة في رقبتني لا ينزعها عني إلا غاسلي فأمر المنصور برده وقال اقعد هيه كيف قلت فقلت إنه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم أقف على باب عربي ولا أعجمي منذ رأيته أفلا يجب على أن أذكره بخير وأتبعه بشائني فقال بلى الله أم نهضت عنك وليلة أدتك أشهد أنك نهضت حرة وغراس كريم ثم استمع منه وأمر له ببر فقال يا أمير المؤمنين ما آخذه لحاجة وما هو إلا أنني أتشرف بحبائك وأتبجح بصلتك فأخذ الصلة وخرج فقال المنصور عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأين في عسكرنا مثله * وذكر عن حفص بن غياث عن ابن عياش قال كان أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا

على عاملهم وتظلموا على أميرهم وتكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم فرفع ذلك في الخبر فقال للربيع اخرج إلى من بالباب من أهل الكوفة فقل لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم في موضع لأحلقن رؤسهما ولحاهما ولأضربن ظهورهما فالزموا منازلكم واتقوا على أنفسكم فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش يا شبه عيسى ابن مريم أبلغ أمير المؤمنين عنا كما أبلغتنا عنه فقل له والله يا أمير المؤمنين مالنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحى فإذا شئت وكان ابن عياش منتوفا فأبلغه فضحك وقال قاتله الله ما أدهاه وأخبثه وقال موسى ابن صالح حدثني محمد بن عقبة الصيداوي عن نصر بن حرب وكان في حرس أبي جعفر قال رفع إلى رجل قد جئ به من بعض الآفاق قد سعى في فساد الدولة فأدخلته على أبي جعفر فلما رآه قال أصبغ قال نعم يا أمير المؤمنين قال ويلك ما أعتقتك وأحسنك إليك قال بلى قال فسعيت في نقض دولتي وإفساد ملكي قال أخطأت وأمير المؤمنين أولى بالعفو قال فدعا أبو جعفر عمارة وكان حاضرا فقال يا عمارة هذا أصبغ فجعل يثبت في وجهي وكان في عينيه سوء فقال نعم يا أمير المؤمنين قال على بكيس عطائي فأنى بكيس فيه خمسمائة درهم فقال خذها فإنها وضح ويلك وعليك بعملك وأشار بيده يحركها فقال عمارة فقلت لأصبغ ما كان عنى أمير المؤمنين قال كنت وأنا غلام أعمل الحبال فكان يأكل من كسبي قال نصر ثم أتى به ثانية فأدخلته كما أدخلته قبل فلما وقف بين يديه أحد النظر إليه ثم قال أصبغ فقال نعم يا أمير المؤمنين قال فقص عليه ما فعل به وذكره إياه فأقر به وقال الحمق يا أمير المؤمنين فقدمه فضرب عنقه * وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال كان خضاب المنصور زعفرانيا وذلك أن شعره كان لنا لا يقبل الخضاب وكانت لحيته رقيقة فكنت أراه على المنبر يخطب ويكي فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقلة الشعر ولينه * وذكر إبراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي بن شاهك السندي قال ظفر المنصور برجل من كبراء بنى أمية فقال انى أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان قال نعم فقال له المنصور من أين

أتى بنو أمية حتى انتشر أمرهم قال من تضييع الاخبار قال فأبي الأموال وجدوها
أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليتهم قال فأراد المنصور
أن يستعين في الاخبار بأهل بيته ثم قال أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه * وذكر
علي بن محمد الهاشمي أن أباه محمد بن سليمان حدثه قال بلغني أن المنصور أخذ
الدواء في يوم شات شديد البرد فأتيته أسأله عن موافقة الدواء له فأدخلت مدخلا
من القصر لم أدخله قط ثم صرت إلى حجرة صغيرة وفيها بيت واحد ورواق
بين يديه في عرض البيت وعرض الصحن على أسطوانة ساج وقد سدل على وجه
الرواق بوارى كما يصنع بالمساجد فدخلت فإذا في البيت مسح ليس فيه شيء غيره
إلا فراشه ومرافقه ووثاره فقلت يا أمير المؤمنين هذا بيت أربابك عنه فقال يا عم
هذا بيت مبيتي قلت ليس هنا غير هذا الذي أرى قال ما هو إلا ما ترى قال وسمعت
يقول عمن حدثه عن جعفر بن محمد قال قيل إن أبا جعفر يعرف بلباس جبة هروية
مرقوعة وأنه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه
أو قال بالفقر في ملكه قال وحدثني أبي قال كان المنصور لا يولى أحدا ثم يعزله
إلا ألقاه في دار خالد البطين وكان منزل خالد على شاطئ دجلة ملاصقا لدار صالح
المسكين فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شيء أمر به فعزل وكتب عليه
اسم من أخذ منه وعزل في بيت مال وسماه بيت مال المظالم فكثر ما في ذلك البيت
من المال والمتاع ثم قال للمهدي إني قد هيأت لك شيئا ترضى به الخلق ولا تغرم
من مالك شيئا فإذا أنامت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التي سميتها
المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فإنك تستحمد إليهم وإلى العامة ففعل ذلك
المهدي لما ولي قال علي بن محمد فكان المنصور ولي محمد بن عبيد الله بن محمد
بن سليمان

ابن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث البلقاء ثم عزله وأمر أن يحمل إليه
مع مال وجد عنده فحمل إليه على البريد وألفى معه ألفا دينار فحملت مع ثقله على
البريد وكان مصلى سوسنجرد ومضربة ومرفقة ووسادتين وطستا وإبريقا وأشناندانه
نحاس فوجد ذلك مجموعا كهيئته إلا أن المتاع قد تأكل فأخذ الألفي دينار

واستحيا أن يخرج ذلك المتاع وقال لا أعرفه فتركه ثم ولاه المهدي بعد ذلك اليمن وولى الرشيد ابنه الملقب ربرا المدينة * وذكر أحمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان ابن علي قال حدثني صباح بن خاقان قال كنت عند المنصور حين أتى برأس إبراهيم ابن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه في ترس فأكب عليه بعض السيف فبصق في وجهه فنظر إليه أبو جعفر نظرا شديدا وقال لي دق أنفقه قال فضربت أنفه بالعمود ضربة لو طلب له أنف بألف دينار ما وجد وأخذته أعمدة الحرس فما زال يهشم بها حتى خمد ثم جر برجله قال الأصمعي حدثني جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد فأطاف به فتيان بني هاشم فغناهم فإذا ألحانه طربة وخلقه على حاله فقال له جعفر لمن هذا الشعر لمن طلل بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا علون بظاهر البيدا * ء فالمحزون قد قلقا

فقال أخذت الغناء من معبد ولقد كنت آخذ عنه اللحن فإذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدية له مني قال الأصمعي وقال جعفر بن سليمان قال أشعب لابنه عبيدة إني أراني سأخرجك من منزلي وأنتفي منك قال ولم يا أبة قال لاني أكسب خلق الله لرغيف وأنت ابني قد بلغت هذا المبلغ من السن وأنت في عيالي ما تكسب شيئا قال بلى والله اني لأكسب ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها * وذكر علي بن محمد بن سليمان الهاشمي أن أباه محمدا حدثه أن الأكاسرة كان يطين لها في الصيف سقف بيت في كل يوم فتكون قائلة الملك فيه وكان يؤتى بأطنان القصب والخلاف طوالا غلاظا فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها وكانت بنو أمية تفعل ذلك وكان أول من اتخذ الخيش المنصور * وذكر بعضهم أن المنصور كان يطين له في أول خلافته بيت في الصيف يقل فيه فاتخذ له أبو أيوب الخوزي ثيابا كثيفة تبل وتوضع على سبايك فيجد بردها فاستطابها وقال ما أحب هذه الثياب ان اتخذت أكثف من هذه إلا حملت من الماء أكثر مما تحمل وكانت أبرد فاتخذ له الخيش فكان

ينصب على قبة ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائع واتخذها الناس وقال علي بن محمد عن أبيه إن رجلاً من الراوندية كان يقال له الأبلق وكان أبرص فتكلم بالغلو ودعا بالراوندية إليه فزعم أن الروح التي كانت في عيسى ابن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة في واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد وأنهم آلهة واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا إلى الخضراء فألقوا أنفسهم كأنهم يطيطون وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر أنت أنت قال فخرج إليهم بنفسه فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون أنت أنت قال فحكى لنا عن بعض مشيختنا أنه نظر إلى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيطون فلا يبلغ أحدهم الأرض إلا وقد تفتت وخرجت روحه قال أحمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن أبيه أن عبد الله بن علي لما توارى من المنصور بالبصرة عند سليمان بن علي أشرف يوماً ومعه بعض مواليه ومولى لسليمان بن علي فنظر إلى رجل له جمال وكمال يمشى التخاجى ويجر أثوابه من الخيلاء فالتفت إلى مولى لسليمان بن علي فقال من هذا قال له فلان بن فلان الأموي فاستشاط غضباً وصفق بيديه عجباً وقال إن في طريقنا لنبكاً بعد يا فلان لمولى له انزل فأنتني برأسه وتمثل قول سديف
علام وفيهم نترك عبد شمس* لها في كل راعية ثغاء
فما بالرمس في حران منها* ولو قتلت بأجمعها وفاء
وذكر علي بن محمد المدائني أنه قدم على أبي جعفر المنصور بعد انهزام عبد الله ابن علي وظفر المنصور به وحبسه إياه ببغداد وفد من أهل الشام فيهم الحارث ابن عبد الرحمن فقام عدة منهم فتكلموا ثم قام الحارث بن عبد الرحمن فقال أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مباهاة ولكننا وفد توبة وإنا ابتلينا بفتنة استغرت كريمنا واستخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معترفون فإن

تعاقبا فيما أجرمنا وإن تعف عنا فبفضلك علينا فاصفح عنا إذ ملكت وامنن إذ قدرت وأحسن إذ ظفرت فطالما أحسنت قال أبو جعفر قد فعلت * وذكر عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال يا زيد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم خلف أبو زيد من المال قلت ألف دينار أو نحوها قال فأين هي قلت أنفقتها الحرة في مآتمه قال فاستعظم ذلك وقال أنفقت الحرة في مآتمه ألف دينار ما أعجب هذا ثم قال كم خلف من البنات قلت ستا فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال اغد إلى باب المهدي فغدوت فقيل لي أمعك بغال فقلت لم أو مر بذلك ولا بغيره ولا أدري لم دعيت قال فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار وأمرت أن أدفع إلى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني المنصور فقال أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اغد على بأكفائهن حتى أزوجهن منهم قال فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي وثلاثة من آل نهيك من بنى عمهن فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن أشتري بما أمر به لهن ضياعا يكون معاشهن منها ففعلت ذلك وقال الهيثم فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف درهم وأمر للرجل من أعمامه بألف ألف ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحدا من الناس وقال العباس ابن الفضل أمر المنصور لعمومته سليمان وعيسى وصالح وإسماعيل بنى علي بن عبد الله

ابن عباس لكل رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال فكانت تجرى في الدواوين * وذكر عن إسحاق ابن إبراهيم الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه قال جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد وكان وفد إليه منهم جماعة فقال لينتسب كل من دخل على منكم فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ثم قال يا أمير المؤمنين قال الأحوص فينا شعرا أمنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة فقال أبو جعفر فأنشدني فأنشده

لا تأوين لحزمي رأيت به * فقرا وإن ألقى الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذى خشب * والداخلين على عثمان في الدار
قال والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك فأنشده القصيدة فلما بلغ هذا الموضع
قال الوليد أذكرتني ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم فقال أبو جعفر أعد
على الشعر فأعاده ثلاثا فقال له أبو جعفر لا جرم انك تحتطى بهذا الشعر كما حرمت
به ثم قال لأبي أيوب هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائته إلينا ثم أمر أن
يكتب إلى عماله أن يرد ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع
بنى أمية وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وقر على
ورثته قال فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس * وحدثني جعفر بن
أحمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن أسد قال أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس
والركوب فقال الناس هو عليل وكثروا فدخل عليه الربيع فقال يا أمير المؤمنين
لأمير المؤمنين طول البقاء والناس يقولون قال ما يقولون قال يقولون عليل
فأطرق قليلا ثم قال يا ربيع مالنا وللعمامة إنما تحتاج العمامة إلى ثلاث خلال فإذا فعل
ذلك بها فما حاجتهم إذا أقيم لهم من ينظر من أحكامهم فينصف بعضهم من بعض
ويؤمن سبلهم حتى لا يخافوا في ليلهم ولا نهارهم ويسد ثغورهم وأطرافهم حتى
لا يجيئهم عدوهم وقد فعلنا ذلك بهم ثم مكث أياما وقال يا ربيع اضرب الطبل
فركب حتى رآه العامة وذكر علي بن محمد قال حدثني أبي قال وجه أبو جعفر
مع محمد بن أبي العباس بالزنادقة والمجان فكان فيهم حماد عجرد فأقاموا معه بالبصرة
يظهر منهم المجنون وإنما أراد بذلك أن يبغضه إلى الناس فأظهر محمد أنه يعشق
زينب بنت سليمان بن علي فكان يركب إلى المربد فيتصدى لها يطمع أن تكون في
بعض المناظر تنظر إليه فقال محمد لحماد قل لي فيها شعرا فقال فيها أبياتا يقول فيها
يا ساكن المربد قد هجت لي * شوقا فما أنفك بالمربد
قال فحدثني أبي قال كان المنصور نازلا على أبي سنتين فعرفت الخصيب
المتطيب لكثرة اتيانه إياه وكان الخصيب يظهر النصرانية وهو زنديق معطل

لا يبالى من قتل فأرسل إليه المنصور رسولا يأمره أن يتوخى قتل محمد بن أبي العباس فاتخذ سما قاتلا ثم انتظر علة تحدث بمحمد فوجد حرارة فقال له الخصيب خذ شربة دواء فقال هيئها لي فهيأها وجعل فيها ذلك السم ثم سقاه إياها فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن أبي العباس إلى المنصور تعلمه أن الخصيب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله إليه فلما صار إليه ضربه ثلاثين سوطا ضربا خفيفا وحبسه أياما ثم وهب له ثلثمائة درهم وخلاه قال وسمعت أبي يقول كان المنصور شرط لام موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتابا أكدته وأشهدت عليه شهودا فعزب بها عشرة سنين في سلطانه فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ويحمل إليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته فأرسلت إليه بمال جزيل فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فأثته وفاتها بحلول فأهديت له في تلك الليلة مائة بكر وكانت أم موسى ولدت له جعفر والمهدى وذكر عن علي بن الجعد أنه قال لما قدم بختيشوع الأكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره بباب الذهب ببغداد أمر له بطعام يتغدى به فلما وضعت المائدة بين يديه قال شراب فقيل له إن الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فقال لا أكل طعاما ليس معه شراب فأخبر المنصور بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب الشراب فقيل له لا شرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان من الغد نظر إلى مائدة فقال ما كنت أحسب شيئا يجزى من الشراب فهذا ماء دجلة يجزى من الشراب وذكر عن يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال كتب المنصور إلى عامله بالمدينة أن بع ثمار الضياع ولا تبعها إلا ممن نغلبه ولا يغلبنا وإنما يغلبنا المفلس الذي لا مال له ولا رأى لنا في عذابه فيذهب بما لنا قبله ولو أعطاك جزىلا وبعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك ويوفيك وذكر أبو بكر الهذلي أن أبا جعفر كان يقول

ليس بانسان من أسدى إليه معروف فنسيه دون الموت وقال الفضل بن الربيع سمعت المنصور يقول كانت العرب تقول الغوى الفادح خير من الري الفاضح وذكر عن أبان بن يزيد العنبري أن الهيثم القارئ البصري قرأ عند المنصور " ولا تبذر تبذيرا " إلى آخر الآية فقال له المنصور وجعل يدعو اللهم جنبني وبنى التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك قال وقرأ الهيثم عنده " الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل " فقال الناس لولا إن الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينهما ما بت ليلة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما لما أجد لبذل المال من اللذاذة ولما أعلم في اعطائه من جزيل المثوبة ودخل على المنصور رجل من أهل العلم فازدراه واقتحمته عينه فجعل لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده فقال له أنى لك هذا العلم قال لم أبخل بعلم علمته ولم أستح من علم أتعلمه قال فمن هناك قال وكان المنصور كثيرا ما يقول من فعل بغير تدبير وقال عن غير تقدير لم يعدم من الناس هازئا أو لا حيا وذكر عن قحطبة قال سمعت المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرمة والقذح في الملك وذكر علي بن محمد أن المنصور كان يقول سرك من دمك فانظر من تملكه وذكر الزبير بن بكار عن عمر قال لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي إلى المنصور بعد خروجه عليه قال له يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا ابن اللخناء وذكر عن عمر بن شبة أن قحطبة بن غدانة الجشمي وكان من الصحابة قال سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينة السلام سنة ١٥٢ فقال يا عباد الله لا تظالموا فإنها مظلمة يوم القيامة والله لولا يد خاطئة وظلم ظالم لمشيت بين أظهركم في أسواقكم ولو علمت مكان من هو أحق بهذا الامر منى لأتيته حتى أدفعه إليه وذكر إسحاق الموصلي عن النضر ابن حديد قال حدثني بعض الصحابة أن المنصور كان يقول عقوبة الحليم التعريض وعقوبة السفیه التصريح وذكر أحمد بن خالد قال حدثني يحيى بن أبي نصر القرشي أن أبان القارئ قرأ عند المنصور " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها

كل البسط " الآية فقال المنصور ما أحسن ما أدبنا ربنا قال وقال المنصور من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأ ومن أضعف فقد شكر ومن شكر كان كريما ومن علم أنه إنما صنع إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم من مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتته إلى نفسك ووقيت به عرضك واعلم أن طالب الحاجة إليك لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده وذكر عمر بن شبة أن محمد بن عبد الوهاب المهلبى حدثه قال سمعت إسحاق ابن عيسى يقول لم يكن أحد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير أبى جعفر وداود بن علي والعباس بن محمد وذكر عن أحمد بن خالد قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم الفهري قال خطب المنصور ببغداد في يوم عرفة وقال قوم بل خطب في أيام منى فقال في خطبته أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وأنا خازنه على فيئه أعمل بمشيئته وأقسمه بإرادته وأعطيه باذنه قد جعلني الله عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني لأعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحني وإذا شاء أن يقفلني أقفلني فارغبوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول تبارك وتعالى " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " أن يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والاحسان إليكم ويفتحني لأعطياتكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم إنه سمع قريب وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه أن المنصور خطب فقال الحمد لله أحمداه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه فقال أيها الانسان أذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا وأن تأخذني العزة بالاثم لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بها وجه الله ولكنك حاولت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لو هممت فأهتبلها إذ غفرت وإياك وإياكم معشر الناس أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن

عندنا فصلت فردوا الامر إلى أهله توردوه مواردو وتصدروه مصادره ثم عاد في خطبته فكأنه يقرؤها من كفه فقال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وذكر عن أبي توبة الربيع بن نافع عن ابن أبي الجوزاء أنه قال قمت إلى أبي جعفر وهو يخطب ببغداد في مسجد المدينة على المنبر فقرأت " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون " فأخذت فأدخلت عليه فقال من أنت ويلك إنما أردت أن أقتلك فاخرج عنى فلا أراك قال فخرجت من عنده سليما وقال عيسى بن عبد الله بن حميد حدثني إبراهيم بن عيسى قال خطب أبو جعفر المنصور في هذا المسجد يعني به مسجد المدينة ببغداد فلما بلغ اتقوا الله حق تقاته قام إليه رجل فقال وأنت يا عبد الله فاتق الله حق تقاته فقطع أبو جعفر الخطبة وقال سمعا سمعا لمن ذكر بالله هات يا عبد الله فما تقى الله فانقطع الرجل فلم يقل شيئا فقال أبو جعفر الله أيها الناس في أنفسكم لا تحملونا من أموركم مالا طاقة لكم به لا يقوم رجل هذا المقام إلا أوجعت ظهره وأطلت حبسه ثم قال خذه إليك يا ربيع قال فوثقنا له بالنجاة وكانت العلامة فيه إذا أراد بالرجل مكروها قال خذه إليك يا مسيب قال ثم رجع في خطبته من الموضع الذي كان قطعه فاستحسن الناس ذلك منه فلما فرغ من الصلاة دخل القصر وجعل عيسى بن موسى يمشى على هيئته خلفه فأحس به أبو جعفر فقال أبو موسى فقال نعم يا أمير المؤمنين قال كأنك خفتني على هذا الرجل قال والله لقد سبق إلى قلبي بعض ذلك إلا أن أمير المؤمنين أكثر علما وأعلى نظرا من أن يأتي في أمره إلا الحق فقال لا تخفني عليه فلما جلس قال على بالرجل فأتى به فقال يا هذا إنك لما رأيتني على المنبر قلت هذا الطاغية لا يسعني إلا أن أكلمه ولو شغلت نفسك بغير هذا لكان أمثل لك فاشغلها بظماء الهواجر وقيام الليل وتغيير قدميك في سبيل الله أعطه يا ربيع أربعمئة درهم واذهب فلا تعد وذكر عن عبد الله بن صاعد مولى أمير المؤمنين أنه قال حج المنصور بعد بناء بغداد فقام خطيبا بمكة فكان مما حفظ من كلامه " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل

والحمد لله الذي أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا
والفئ إرثا وجعلوا القرآن عضيضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم ترى
من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حتى بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا
واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد
أو تسمع لهم ركزا وذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال إن الاحداث
لما تتابعت على أبي جعفر تمثل

تفرقت الطبء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد
قال ثم أمر بإحضار القواد والموالي والصحابة وأهل بيته وأمر حمادا التركي
بإسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير بأخذ الأبواب ثم خرج
في يوم من أيامه حتى علا المنبر قال فأزعم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب
ابن شبة ما لأمر المؤمنين لا يتكلم فإنه والله ممن يهون عليه صعب القول فلما باله
قال فافترع الخطبة ثم قال

مالي أكفكف عن سعد ويشتمني * ولو شتمت بنى سعد لقد سكنوا
جهلا على وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان الجهل والجبين
ثم جلس وقال

فألقيت عن رأسي القناع ولم أكن * لا كشفه إلا لاحدى العظام
والله لقد عجزوا عن أمر قمنا به فما شكروا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا
وغمطوا الحق وغمصوا فماذا حاولوا أشرب رنقا على غصص أم أقيم على ضيم
ومضض والله لا أكرم أحدا بإهانة نفسي والله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم
لا يجدونه عندي والسعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام ثم ركب وذكر الفقيمي
أن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن علي حدثه أن المنصور لما أخذ
عبد الله بن حسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم
شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ولو بايعتم غيرنا لم تباعوا من هو خير منا وإن أهل

بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن أبي طالب فتلطح وحكم عليه الحكمين فافترقت عنه الأمة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الأموال فقبلها فدس إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي من بعدي فخدعه فانسلك له مما كان فيه وسلمه إليه فأقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غد فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوداء وأشار إلى الكوفة فوالله ما هي بحرب فأحاربها ولا سلم فأسالماها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وأسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه وقد كان أتى محمد بن علي فناشده في الخروج وسأله أن لا يقبل أقاويل أهل الكوفة وقال له انا نجد في بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب وناشده عمي داود بن علي وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل وأتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب علينا بنو أمية فأماتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم عليهم فننفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشرارة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار الينامير اثنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبغيا لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم

جهلا على وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان الجهل والجبين
فإني والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الامر ما أتيت بجهالة بلغني عنهم
بعض السقم والتعرم وقد دسست لهم رجالا فقلت قم يا فلان قم يا فلان فخذ معك
من المال كذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا
إليهم تلك الأموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم
بيعة استحلت بها دماءهم وأموالهم وجلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم
الفتنة والتماسهم الخروج على فلا يرون أني أتيت ذلك على غير يقين ثم نزل وهو
يتلو على درج المنبر هذه الآية (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب) قال وخطب المنصور بالمدائن عند قتل أبي مسلم
فقال أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسروا
غش الأئمة فإنه لم يسر أحد قط منكرا الا ظهرت في آثار يده أو فلتات لسانه
وأبداها الله لامامه بإعزاز دينه واعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس
الدين حقه عليكم انه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبي هذا الغمد
وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث
بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه
وذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن الفضل بن الربيع أخبره عن أبيه قال قال
المنصور قال أبي سمعت أبي علي بن عبد الله يقول سادة الدنيا الأسخياء وسادة الآخرة
الأنبياء وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب
وأصله من الربطة فأمر ببطحه فقام بحجته فأمر بإقامته ونظر إلى سراويله فإذا
هو كتان فأمر ببطحه وضربه خمس عشرة درة وقال لا تلبس سراويل كتان
فإنه من السرف وذكر محمد بن إسماعيل الهاشمي أن الحسن بن إبراهيم حدثه عن
أشياخه أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة وأخاه إبراهيم بباهمري
وخرج إبراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل إليه كتب إلى بني علي بن أبي طالب
بالمدينة كئابا يذكر لهم فيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن وخروجه بمصر وأنه لم

يفعل ذلك إلا عن رأيهم وأنهم يدأبون في طلب السلطان ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق وقد عجزوا عن عداوة بنى أمية لما نازعوه السلطان وضعفوا عن طلب ثأرهم حتى وثب بنو أبيه غضبا لهم على بنى أمية فطلبوا بثأرهم فأدركوا بدمائهم وانتزعوا السلطان عن أيديهم وتمثل في الكتاب بشعر سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي

فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتم * وبالله أحسى عنكم وأدافع
لضاعت أمور منكم لا أرى لها * كفاة وما لا يحفظ الله ضائع
فسموا لنا من طحطح الناس عنكم * ومن ذا الذي تحنى عليه الأصابع
وما زال منا قد علمتم عليكم * على الدهر إفضال يرى ومنافع
وما زال منكم أهل غدر وجفوة * وبالله مغتر وللرحم قاطع
وإن نحن غبنا عنكم وشهدتم * وقائع منكم ثم فيها مقانع
وإنا لنزعاكم وترعون شأنكم * كذلك الأمور خافضات روافع
وهل تعلون أقدام قوم صدورهم * وهل تعلون فوق السنام الأكارع
ودب رجال للرئاسة منكم * كما درجت تحت الغدير الضفادع
وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال كان أرزاق الكتاب والعمال
أيام أبي جعفر ثلثمائة درهم فلما كانت كذلك لم تزل على حالها إلى أيام المأمون
فكان

أول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل فأما في أيام بنى أمية وبنى العباس
فلم تزل الأرزاق من الثلثمائة إلى ما دونها كان الحجاج يجرى على يزيد بن أبي مسلم
ثلثمائة درهم في الشهر وذكر إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى أن ولاية
البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح
والحبوب والأدم وبسعر كل مأكول وبكل ما يقضى به القاضي في نواحيهم وبما يعمل
به الوالي وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون
إليه

بما كان في كل ليلة إذا صلوا الغداة فإذا وردت كتبهم نظر فيها فإذا رأى الأسعار على
حالها أمسك وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة

التي نقلت ذاك عن سعره فإذا ورد الجواب بالعلة تلتطف لذلك برفقة حتى يعود
سعره ذلك إلى حاله وإن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب إليه بذلك وسأل من
بحضرته عن عمله فإن أنكر شيئاً عمل به كتب إليه يوبخه ويلومه وذكر إسحاق
الموصللي أن الصباح بن خاقان التميمي قال حدثني رجل من أهلي عن أبيه قال
ذكر الوليد عند المنصور أيام نزوله بغداد وفروغه من المدينة وفراغه من محمد
وإبراهيم ابني عبد الله فقالوا لعن الله الملحد الكافر قال وفي المجلس أبو بكر الهذلي
وابن عياش المنتوف والشرقي بن القطامي وكل هؤلاء من الصحابة فقال أبو بكر
الهذلي حدثني ابن عم للفرزدق عن الفرزدق قال حضرت الوليد بن يزيد وعنده
ندماؤه وقد اصطبح فقال لابن عائشة تغنى بشعر ابن الزبعرى
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
وقتلنا الضعف من ساداتهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فقال ابن عائشة لا أغنى هذا يا أمير المؤمنين فقال غنه وإلا جدعت لهواتك
قال فغناه فقال أحسنت والله إنه لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر قال
فلعنه المنصور ولعنه جلساؤه وقال الحمد لله على نعمته وتوحيده وذكر عن أبي
بكر الهذلي قال كتب صاحب أرمينية إلى المنصور أن الجند قد شغبوا عليه وكسروا
أقفال بيت المال وأخذوا ما فيه فوقع في كتابه اعتزل عملنا مذموماً فلو عقلت لم
يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا وقال إسحاق الموصللي عن أبيه خرج بعض أهل العبت
على أبي جعفر بفلسطين فكتب إلى عامل هناك دمه في دمك إلا توجهه إلى فجند
في طلبه فظفر به فأشخص فأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له أبو جعفر
أنت المتوثب على عمالي لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك فقال له
وقد كان شيخاً كبير السن بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل
أتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم
فقال فلم تتبين للمنصور مقالته فقال يا ربيع ما يقول فقال يقول
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عنى اليوم منصرف

قال يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به وأحسن ولايته قال ورفع رجل إلى المنصور يشكو عامله أنه أخذ حدا من ضيعته فأضأفه إلى ماله فوقع إلى عامله في رقعة المتظلم إن آثرت العدل صحبتك السلامة فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة قال ورفع رجل من العامة إليه رقعة في بناء مسجد في محلته فوقع في رقعته من أشراط الساعة كثرة المساجد فزد في خطاك تزد من الثواب قال وتظلم رجل من أهل السواد من بعض العمال في رقعة رفعها إلى المنصور فوقع فيها ان كنت صادقا فجئ به ملبيا فقد أذنا لك في ذلك وذكر عمر بن شبة ان أبا الهذيل العلاف حدثه أن أبا جعفر قال بلغني أن السيد بن محمد مات بالكرخ أو قال بواسط ولم يدفنوه ولئن حق ذلك عندي لأحرقنها وقيل إن الصحيح انه مات في زمان المهدي بكرخ بغداد وانهم تحاموا ان يدفنوه وأنه بعث بالربيع حتى ولى أمره وأمره إن كانوا امتنعوا أن يحرق عليهم منازلهم فدفع ربيع عنهم وقال المدائني لما فرغ المنصور من محمد وإبراهيم وعبد الله بن علي وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار ببغداد واستقامت له الأمور كان يتمثل هذا البيت
تبیت من البلوی علی حد مرهف * مرارا ويكفى الله ما أنت خائف
قال وأنشدني عبد الله بن الربيع قال أنشدني المنصور بعد قتل هؤلاء
ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهم وجيب
وقال الهيثم بن عدي لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن في البلاد
هربا من عقابه تمثل
إن قناتي لنبح لا يؤيسها * غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى أجر خائفا تأمن مسارحه * وإن أخف آمنا تقلق به الدار
سيروا إلى وغضوا بعض أعينكم * إني لكل امرئ من جاره جار
وذكر علي بن محمد عن وضع مولى أبي جعفر قال أمرني أبو جعفر أن أشتري له ثوبين لينين فاشتريتهما له بعشرين ومائة درهم فأتيته بهما فقال بكم فقلت بثمانين درهما قال صالحان استحطه فان المتاع إذا أدخل علينا ثم رد على صاحبه كسره

ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما فلما كان من الغد حملتهما إليه معي فقال ما صنعت قلت رددتهما عليه فحطني عشرين درهما قال أحسنت اقطع أحدهما قميصا واجعل الآخر رداء لي ففعلت فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره وذكر مولى لعبد الصمد بن علي قال سمعت عبد الصمد يقول إن المنصور كان يأمر أهل بيته بحسن الهيئة واطهار النعمة وبلزوم الوشى والطيب فان رأى أحدا منهم قد أدخل بذلك أو أقل منه قال يا فلان ما أرى وبيص الغالية في لحيتك وإني لأراها تلمع في لحية فلان فيشحذهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم وطيب أزواجهم عند الرعية ويزينهم بذلك عندهم وإن رأى على أحد منهم وشيا طاهرا عضه بلسانه وذكر عن أحمد بن خالد قال كان المنصور يسأل مالك بن أدهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل أخي حوثة بن سهيل قال كنا جلوسا مع عجلان إذ مر بنا هشام بن عبد الملك فقال رجل من القوم قد مر الأحوال قال من تعنى قال هشاما قال تسمى أمير المؤمنين بالنبز والله لولا رحمتك لضربت عنقك فقال المنصور هذا والله الذي ينفع مع مثله المحيا والممات وقال أحمد بن خالد قال إبراهيم بن عيسى كان للمنصور خادم أصفر إلى الأدمة ماهر لا بأس به فقال له المنصور يوما ما جنسك قال عربي يا أمير المؤمنين قال ومن أي العرب أنت قال من خولان سبيت من اليمن فأخذني عدولنا فجبنني فاسترققت فصرت إلى بعض بنى أمية ثم صرت إليك قال أما إنك نعم الغلام ولكن لا يدخل قصري عربي يخدم حرمي اخرج عافاك الله فاذهب حيث شئت وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود ابن معاوية بن بكر وكان من الصحابة أن المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة يقال له الفضيل بن عمران إلى ابنه جعفر وجعله كاتبه وولاه أمره فكان منه بمنزلة أبي عبيد الله من المهدي وقد كان أبو جعفر أراد أن يبايع لجعفر بعد المهدي فنصبت أم عبيد الله حاضنة جعفر للفضيل بن عمران فسلت به إلى المنصور وأومأت إلى أنه يعبث بجعفر قال فبعث المنصور الريان مولاه وهارون بن غزوان مولى عثمان ابن نهيك إلى الفضيل وهو مع جعفر بحديثه الموصل وقال إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه

حيث لقيتماه وكتب لهما كتابا منشورا وكتب إلى جعفر يعلمه ما أمرهما به وقال لا تدفعا الكتابا إلى جعفر حتى تفرغا من ق له قال فخرجا حتى قدما على جعفر وقعدا على بابيه ينتظران الاذن فخرج عليهما فضيل فأخذهما وأخرجهما كتاب المنصور فلم يعرض لهما أحد فضربا عنقه مكانه ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه وكان الفضيل رجلا عفيفا دينيا فقيل للمنصور أن الفضيل كان أبرأ الناس مما رمى به وقد عجلت عليه فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم أن أدركه قبل أن يقتل فقدم الرسول قبل أن يجف دمه فذكر معاوية بن بكر عن سويد مولى جعفر أن جعفرا أرسل إليه فقال ويلك ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم ولا جناية فقال سويد فقلت هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء وهو أعلم بما يصنع فقال يا ماص بظر أمه أكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة خذوا برجله فألقوه في دجلة قال فأخذت فقلت أكلمك فقال دعوه فقلت أبوك إنما يسأل عن فضيل ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن علي وقد قتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما وقتل أهل الدنيا ممن لا يحصى ولا يعد هو قبل أن يسأل عن فضيل جرذانة تجب خصي فرعون قال فضحك وقال دعوه إلى لعنة الله وقال قعنب بن محرز أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان أن حفصا الأموي الشاعر كان يقال له حفص بن أبي جمعة مولى عباد بن زياد وكان المنصور صيره مؤدبا للمهدى في مجالسه وكان مداحا لبنى أمية في أيام بنى أمية وأيام المنصور فلم ينكر عليه ذلك المنصور ولم يزل مع المهدي أيام ولايته العهد ومات قبل أن يلي المهدي الخلافة قال وكان مما مدح به بنى أمية قوله أين روقا عبد شمس أينهم * أين أهل الباع منهم والحسب لم تكن أيد لهم عندكم * ما فعلتم آل عبد المطلب أيها السائل عنهم أولوا * جثث تلمع من فوق الخشب تجذوا الأصل منهم سفها * يا لقوم للزمان المنقلب فاحلبوا من ما شئتم في صحنكم * فستسقون صرى ذاك الحلب

وقيل إن حفصا الأموي دخل على المنصور فكلمه فاستخبره فقال له من أنت فقال مولاك يا أمير المؤمنين قال مولى لي مثلك لا أعرفه قال مولى خادم لك عبد مناف

يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك منه وعلم أنه مولى لبني أمية فضمه إلى المهدي وقال له احتفظ به ومما رثى به قول سلم الخاسر
عجبا للذي نعى الناعيان * كيف فاهت بموته الشفتان
ملك إن غدا على الدهر يوما * أصبح الدهر ساقطا للجران
ليت كفا حثت عليه ترابا * لم تعد في يمينها ببنان
حين دانت له البلاد على العسف * ف وأغضى من خوفه الثقلان
أين رب الزوراء قد قلدته ال * - ملك عشرون حجة واثنتان
إنما المرء كالزناد إذا ما * أخذته قوادح النيران
ليس يثنى هواه زجر ولا يقدح * في حبله ذووا الأذهان
قلدته أعنة الملك حتى * قاد أعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الأيدي * من خوفه على الأذقان
ضم أطراف ملكه ثم أضحى * خلف أقصاهم ودون الداني
هاشمي التشمير لا يحمل الثقل * على غارب الشرود الهدان
ذو أناة ينسى لها الخائف الخو * ف وعزم يلوى بكل جنان
ذهبت دونه النفس حذارا * غير أن الأرواح في الأبدان
ذكر أسماء ولده ونسائه

فمن ولده المهدي واسمه محمد وجعفر الأكبر وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تكنى أم موسى وهلك جعفر هذا قبل المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية كان المنصور اشتراها فترهاها وكان يقال لابنها ابن الكردية وصالح المسكين أمه أم ولد رومية يقال لها قالى الفراشة والقاسم مات قبل المنصور وهو ابن عشرة سنين وأمّه أم ولد تعرف بأمر القاسم ولها بيباب الشام

بستان يعرف إلى اليوم ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بنى أمية زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس* وذكر عن إسحاق ابن سليمان أنه قال قال لي أبي زوجتك يا بنى أشرف الناس العالية بنت أمير المؤمنين قال فقلت يا أباه من أكفؤنا قال أعداؤنا من بنى أمية

ذكر الخبر عن وصاياه

* ذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور أوصى المهدي في هذه السنة لما شخص متوجها إلى مكة في شوال وقد نزل قصر عبدويه وأقام بهذا القصر أياما والمهدي معه يوصيه وكان انقض في مقامه بقصر عبدويه كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر وبقي أثره بينا إلى طلوع الشمس فأوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بالغداة والعشي لا يفتر عن ذلك ولا يفترقان الا تحريكا فلما كان اليوم الذي أراد أن يرتحل فيه دعا المهدي فقال له إني لم أدع شيئا الا قد تقدمت إليك فيه وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها وكان له سبط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدا يصير مفتاحه في كم قميصه قال وكان حماد التركي يقدم إليه ذلك السبط إذا دعا به فإذا غاب حماد

أو خرج كان الذي يليه سلمة الخادم فقال للمهدي انظر هذا السبط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر في الدفتر الأكبر فان أصبت فيه ما تريد والا فالثاني والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فإنك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة فإياك أن تستبدل بها فإنها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لارزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الاحسان إليهم وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وانظر مواليك فأحسن إليهم وقربهم واستكثر

منهم فإنهم مادتك لشدة إن نزلت بك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم على ما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وما أظنك تفعل وإياك أن تستعين برجل من بنى سليم وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في شورتك في أمرك وأظنك ستفعل وقال غير الهيثم أن المنصور دعا المهدي عند مسيره إلى مكة فقال يا أبا عبد الله إني سائر واني غير راجع فإننا لله وإنا إليه راجعون فاسئل الله بركة ما أقدم عليه هذا كتاب وصيتي مختوما فإذا بلغك أني قدمت وصار الامر إليك فانظر فيه وعلى دين فأحب أن تقضيه وتضمنه قال هو على يا أمير المؤمنين قال فإنه ثلثمائة ألف درهم ونيف ولست استحلها من بيت مال المسلمين فاضمنها عني وما يفضي إليك من الامر أعظم منها قال أفعل هو على قال وهذا القصر ليس هو لك هولي وقصرى بنيته بمالي فأحب أن تصير نصيبك منه لاختوتك الأصاغر قال نعم قال ورقيني الخاصة هم لك فاجعلهم لهم فإنك تصير إلى ما يغنيك عنهم وبهم إلى ذلك

أعظم الحاجة قال أفعل قال أما الضياع فلست أكلفك فيها هذا ولو فعلت كان أحب إلى قال أفعل قال سلم إليهم ما سألتك من هذا وأنت معهم في الضياع قال والمتاع والثياب سلمه لهم قال أفعل قال أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع اتق الله فيما خولك وفيما خلفتك عليه ومضى إلى الكوفة فنزل الرصافة ثم خرج منها مهلا بالعمرة والحج قد ساق هديه من البدن وأشعر وقلد وذلك الأيام حلت من ذي القعدة * وذكر أبو يعقوب بن سليمان قال حدثني جمرة العطارة عطارة أبي جعفر قالت لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن وتقدم إليها وأحلفها ووكد الايمان لا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحدا الا المهدي ولا هي الا أن يصح عندما

موته فإذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدى وليس معهما ثالث حتى يفتح الخزانة فلما قدم المهدى من الري إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى إلى المهدى موت المنصور وولى الخلافة فتح الباب ومعه ريطة فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبين وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان وذكر عن إسحاق ابن عيسى بن علي عن أبيه قال سمعت المنصور وهو متوجه إلى مكة سنة ١٥٨ وهو يقول للمهدى عند وداعه إياه يا أبا عبد الله اني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة وانما حداني على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك

وحزنك مخرجا أو قال فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحلال فان فيه ثوابك في الآجل وصلاحك في العاجل وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور فان الله لو علم أن شيئا أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود الامر به في كتابه وأعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما ذخره له عنده من العذاب العظيم فقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية فالسلطان يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودين الله القيم فاحفظه وحطه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه وأقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء وعف عن الفئ فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح عملك

بصلة الرحم وبر القرابة وإيّاك والأثر والتبذير لأموال الرعية واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمن السبل وخص الوسطة ووسع المعاش وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم واصرف المكاره عنهم وأعد الأموال واحزنها وإيّاك والتبذير فإن النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهى من شيم الزمان وأعد الرجال والكراع والجند ما استطعت وإيّاك وتأخير عمل اليوم إلى غد فتتدارك عليك الأمور وتضيع جد في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً فأولاً واجتهد وشمر فها وأعد رجلاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجلاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل واستعمل حسن الظن بربك وأسى الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من بيت على بابك وسهل إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك وוכל بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تتم فان أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه غمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك قال ثم ودعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه * وذكر عمر بن شبة عن سعيد بن هريم قال لما حج المنصور في السنة التي توفى فيها شيعه المهدي فقال يا بنى إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي وجمعت لك من الموالى

ما لم يجمعه خليفة قبلي وبنيت لك مدينة لم يكن في الاسلام مثلها ولست أخاف عليك إلا أحد رجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد فأما عيسى بن موسى فقد أعطاني من اليهود والمواثيق ما قبلته ووالله لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما خفته عليك فأخرجه من قلبك وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الأموال واقتل هؤلاء الموالى واهدم هذه المدينة حتى تظفر به ثم لا ألومك * وذكر عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه قال لما دخل المنصور آخر منزل نزل من طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من حر المنية مانع

قال فدعا بالمتولى لا صلاح المنازل فقال له ألم آمرك ألا يدخل المنزل
أحد من الدعار قال يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها فقال اقرأ
ما في صدر البيت مكتوبا قال ما أرى شيئا يا أمير المؤمنين قال فدعا برئيس
الحجبة فقال اقرأ ما على صدر البيت مكتوبا قال ما أرى على صدر البيت شيئا
فأملى البيتين فكتبا عنه فالتفت إلى حاجبه فقال اقرأ لي آية من كتاب الله جل
وعز تشوقني إلى الله عز وجل فتلا (بسم الله الرحمن الرحيم) وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون فأمر بفكيه فوجئا وقال ما وجدت شيئا تقرأه
غير هذه الآية فقال يا أمير المؤمنين محى القرآن من قلبي غير هذه الآية فأمر
بالرحيل عن ذلك المنزل تطيرا مما كان وركب فرسا فلما كان في الوادي الذي يقال
له سقر وكان آخر منزل بطريق مكة كبابه الفرس فدق ظهره ومات فدفن ببئر
ميمون وذكر عن محمد بن عبد الله مولى بني هاشم قال أخبرني رجل من العلماء
وأهل الأدب قال هتف بأبي جعفر هاتف من قصره بالمدينة فسمعه يقول:
أما ورب السكون والحرك * إن المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن * أحسنت بالقصد كل ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا بنقل السلطان عن ملك * إذا انقضى ملكه إلى ملك
حتى يصيرانه إلى ملك * ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والأرض والمرسى * الجبال المسخر الفلك
فقال أبو جعفر هذا والله أو ان أجلى * وذكر عبد الله بن عبيد الله أن
عبد العزيز بن مسلم حدثه أنه قال دخلت على المنصور يوما أسلم عليه فإذا هو باهت
لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه أريد الانصراف عنه فقال لي بعد ساعة إني رأيت
فيما يرى النائم كأن رجلا ينشدني هذه الأبيات:
أأخي أخفض من مناكا * فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراك الدهر من * تصريفه ما قد أراكا

فإذا أردت الناقص ال * - عبد الذليل فأنت ذاكا
* ملكت ما ملكته * والامر فيه إلى سواكا

فهذا الذي ترى من قلقي وغمي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين
فلم يلبث إلى أن خرج إلى الحج فمات لوجهه ذاك (وفى هذه السنة) بويع للمهدى
بالخلافة وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة صبيحة
الليلة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور وذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذي
الحجة سنة ١٥٨ كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمرو غيرهما (وقال
الواقدي)

وبويع له ببغداد يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة
وأم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري و
خلافة المهدي

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ذكر الخبر عن صفة العقد الذي عقد للمهدى بالخلافة حين مات والده المنصور بمكة
ذكر علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه قال خرجت في السنة التي مات فيها
أبو جعفر من طريق البصرة وكان أبو جعفر خرج على طريق الكوفة فلقيته
بذات عرق ثم سرت معه فكان كلما ركب عرضت له فسلمت عليه وقد كان أدنف
وأشفى على الموت فلما صار بيئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي ثم
كنت أختلف إلى أبي جعفر إلى مضره فأقيم فيه إلى قرب من الزوال ثم أنصرف
وكذلك كان يفعل الهاشميون وأقبلت علته تشتد وتزداد فلما كان في الليلة التي
مات فيها ولم نعلم فصليت الصبح في المسجد الحرام مع طلوع الفجر ثم ركبت
في ثوبي متقلدا السيف عليهما وأنا أساير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث وكان
من سادة بني هاشم ومشايخهم وكان في ذلك اليوم عليه ثوبان مودان قد أحرم
فيهما متقلدا السيف عليهما قال وكان مشايخ بني هاشم يحبون أن يحرموا في المورد
لحديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وقول علي بن أبي طالب فيه فلما

صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل ورجالا يدخلان مكة فعدلنا إليهما فسلمنا عليهما ثم مضينا فقال لي محمد بن عون ما ترى حال هذين ودخولهما مكة قلت أحسب الرجل قد مات فأرادا أن يحصنا مكة فكان ذلك كذلك فبينما نحن نسير إذا رجل خفى الشخص في طمرين ونحن بعد في غلس قد جاء فدخل بين أعناق دابتنا ثم أقبل علينا فقال مات والله الرجل ثم خفى عنا فمضينا نحن حتى أتينا العسكر فدخلنا السرادق الذي كنا نجلس فيه في كل يوم فإذا بموسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق وإذا القاسم بن منصور في ناحية السرادق وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق إذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة ويؤمر الناس أن يرفعوا القصص إليه قال فلما رأيته في ناحية السرادق ورأيت موسى مصدرا علمت أن المنصور قد مات قال فبينما أنا جالس إذ أقبل الحسن بن زيد فجلس إلى جنبي فصارت فخذة على فخذتي وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وفيهم ابن عياش المنتوف فبينما نحن كذلك إذ سمعنا همسا من بكاء فقال لي الحسن أترى الرجل مات قلت لا أحسب ذلك ولكن لعله ثقیل أو أصابته غشية فما راعنا إلا بأبي العنبر الخادم الأسود خادم المنصور قد خرج علينا مشقوق الأقبية من بين يديه ومن خلفه وعلى رأسه التراب فصاح وا أمير المؤمنيناه فما بقى في السرادق أحد إلا قام على رجليه ثم أهووا نحو مضارب أبي جعفر يريدون الدخول فمنعهم الخدم ودفعوا في صدورهم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله أما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى جالس على حاله وكان صبيا رطبا ما يتحلحل ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فألقى أسفله على الأرض وتناول طرفه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف بعده من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم ألقى القرطاس من يده وبكى وبكى الناس فأخذ القرطاس وقال قد أمكنكم البكاء ولكن هذا عهد عهده أمير المؤمنين لا بد من أن نقرأه عليكم فأنصتوا

رحمكم الله فسكت الناس ثم رجع إلى القراءة أما بعد فإني كتبت كتابي هذا وأنا حي في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وأنا أقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيئا ولا يذيق بعضكم بأس بعض يا بني هاشم ويا أهل خراسان ثم أخذ في وصيتهم بالمهدي وأذكاهم البيعة له وحضهم على القيام بدولته والوفاء بعهده إلى آخر الكتاب * قال النوفلي قال أبي وكان هذا شيئا وضعه الربيع ثم نظر في وجوه الناس فدنا من الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد فقال قم يا أبا محمد فبايع فقام معه الحسن فأنتهى به الربيع إلى موسى فأجلسه بين يديه فتناول الحسن يد موسى ثم التفت إلى الناس فقال يا أيها الناس إن أمير المؤمنين المنصور كان ضربني واصطفى مالي فكلمه المهدي فرضى عني وكلمه في رد مالي على

فأبى ذلك فأخلفه المهدي من ماله وأضعفه مكان كل علق علقين فمن أولى بأن يبايع لأمر المؤمنين بصدر منشرح ونفس طيبة وقلب ناصح مني ثم بايع موسى للمهدي ثم مسح على يده ثم جاء الربيع إلى محمد بن عون فقدمه للسن فبايع ثم جاء الربيع إلى فأنهضني فكنت الثالث وبايع الناس فلما فرغ دخل المضارب فمكث هنيهة ثم خرج إلينا معشر الهاشميين فقال انهضوا فنهضنا معه جميعا وكنا جماعة كثيرة من أهل العراق وأهل مكة والمدينة ممن حضر الحج فدخلنا فإذا نحن بالمنصور على سريرته في أكفانه مكشوف الوجه فحملناه حتى آتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنني أنظر إليه أدنو من قائمة سريره نحمله فتحرك الريح فتطير شعر صدغيه وذلك أنه كان قد وقر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتى آتينا به حفرتة فدليناه فيها قال وسمعت أبي يقول كان أول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان أنه لما كان الليلة التي مات فيها أبو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعة مجددة للمهدي وكان القائم بذلك الربيع فأبى عيسى بن موسى فأقبل القواد الذين حضروا يقربون ويتباعدون فنهض علي بن عيسى بن ماهان فاستل سيفه ثم جاء إليه فقال والله ليبايعن أو لأضربن عنقك فلما رأى ذلك عيسى بايع وبايع الناس بعده (وذكر) عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه أن

موسى بن المهدي والربيع مولى المنصور وجها منارة مولى المنصور بخبر وفاة المنصور وبالبيعة للمهدي وبعثا بعد بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم وبردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى وبعث أبو العباس الطوسي بخاتم الخلافة مع منارة ثم خرجوا من مكة وسار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربة بين يدي صالح بن المنصور على ما كان يسير بها بين يديه في حياة المنصور فكسرها القاسم بن نصر بن مالك وهو يومئذ على شرطة موسى بن المهدي واندس علي بن عيسى بن ماهان لما كان في نفسه من أذى عيسى بن موسى وما صنع به للراوندية فأظهر الطعن والكلام في مسيرهم وكان من رؤسائهم أبو خالد المروروذى حتى كاد الأمر يعظم ويتفاقم حتى لبس السلاح وتحرك في ذلك محمد بن سليمان وقام فيه وغيره من أهل بيته إلا أن محمداً كان أحسنهم قياماً به حتى طفئ ذلك وسكن وكتب به إلى المهدي فكتب بعزل علي بن عيسى عن حرس موسى بن المهدي وصير مكانه أبا حنيفة حرب بن قيس وهذا أمر العسكر وتقدم العباس بن محمد ومحمد ابن سليمان إلى المهدي وسبق إليه العباس بن محمد وقدم منارة على المهدي يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فسلم عليه بالخلافة وعزاه وأوصل الكتب إليه وبايعه أهل مدينة السلام* وذكر الهيثم بن عدي عن الربيع أن المنصور رأى في حجته التي مات فيها وهو بالعذيب أو غيره من منازل طريق مكة رؤيا وكان الربيع عديله وفزع منها وقال يا ربيع ما أحسبني إلا ميتاً في وجهي هذا وأنتك تؤكد البيعة لأبي عبد الله المهدي قال الربيع فقلت له بل ييقك الله يا أمير المؤمنين ويلغ أبو عبد الله محبتك في حياتك إن شاء الله قال وثقل عند ذلك وهو يقول بادر بي إلى حرم ربي وأمنه هارباً من ذنوبي وإسرافي على نفسي فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون فقلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فقال الحمد لله وقضى من يومه قال الربيع فأمرت بالخيـم فضربت وبالفساطيط فهيأت وعمدت إلى أمير المؤمنين فألبسته الطويلة والدراعة وسندته وألقيت في وجهه كلة رقيقة يرى منها شخصه ولا يفهم أمره وأدريت أهله من الكلة حيث لا يعلم بخبره ويرى شخصه

ثم دخلت فوقفت بالموضع الذي أوهمهم أنه يخاطبني ثم خرجت فقلت إن أمير المؤمنين مفيق بمن الله وهو يقرأ عليكم السلام ويقول إني حب أن يؤكد الله أمركم ويكتب عدوكم ويسر وليكم وقد أحببت أن تجددوا بيعة أبي عبد الله المهدي لئلا يطمع فيكم عدو ولا باغ فقال القوم كلهم وفق الله أمير المؤمنين نحن إلى ذاك أسرع قال فدخل فوقف ورجع إليهم فقال هلموا للبيعة فبايع القوم كلهم فلم يبق أحد من خاصته والأولياء ورؤساء من حضره إلا بايع المهدي ثم دخل وخرج باكيا مشقوق الجيب لا طما رأسه فقال بعض من حضر ويلي عليك يا ابن شاة يريد الربيع وكانت أمه ماتت وهي ترضعه فأرضعته شاة قال وحفر للمنصور مائة قبر ودفن في كلها لئلا يعرف موضع قبره الذي هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه قال وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لا يعرف لاحد منهم قبر قال فبلغ المهدي فلما قدم عليه الربيع قال يا عبد ألم تمنعك جلالة أمير المؤمنين إن فعلت ما فعلت به وقال قوم إنه ضربه ولم يصح ذلك قال وذكر من حضر حجة المنصور قال رأيت صالح بن المنصور وهو مع أبيه والناس معه وإن موسى بن المهدي لفي تباعه ثم رجع الناس وهم خلف موسى وأن صالحا معه وذكر عن الأصمعي أنه قال أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلف الأحمر وذلك أنا كنا في حلقة يونس فمر بنا فسلم علينا فقال

* قد طرقت بيكرها أم طبق *

قال يونس وماذا قال

تنتجوها خير أضخم العنق * موت الامام فلقة من الفلق
(وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وكان المنصور فيما ذكر أوصى بذلك (وكان) العامل في هذه السنة على مكة والطائف إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى

الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير وقيل كان العامل عليها إسماعيل ابن أبي إسماعيل الثقفي وقيل إنه مولى لبني نصر من قيس وعلى قضائها شريك

ابن عبد الله النخعي وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد
ابن قحطبة وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله وقيل كان القاضي
على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحي وشريك بن عبد الله
على قضاء الكوفة خاصة وقيل إن شريكا كان إليه قضاء الكوفة والصلاة بأهلها
وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور فيما ذكر عمر بن عبد الرحمن أخو
عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل كان موسى بن كعب وعلى ديوان خراج البصرة
وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى
أحداثها سعيد بن دعلج (وأصاب) الناس فيما ذكر محمد بن عمر في هذه
السنة وباء شديد

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة وكان على مقدمة
العباس الحسن الوصيف في الموالي وكان المهدي ضم إليه جماعة من قواد أهل
خراسان وغيرهم وخرج المهدي فعسكر بالبردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن
محمد ومن قطع عليه البعث معه ولم يجعل العباس على الحسن الوصيف ولاية في
عزل ولا غيره ففتح في غزاته هذه مدينة للروم ومطمورة معها وانصرفوا سالمين
لم يصب من المسلمين أحد (وهلك) في هذه السنة حميد بن قحطبة وهو عامل
المهدي على

خراسان فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد (وفيها) ولي حمزة بن مالك
سجستان وولى جبرئيل بن يحيى سمرقند (وفيها) بنى المهدي مسجد الرصافة (وفيها)
بنى حائطها وحفر خندقها (وفيها) عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن موحدة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله
الكثيري ثم عزله واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان
الجمحي (وفيها) وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر إلى بلاد الهند

وفرض معه لألفين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخصهم معه وأشخص معه من المطوعة الذين كانوا يلزمون المراتبات ألفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدا من أبناء أهل الشام يقال له ابن الحجاب المذحجي في سبعمائة من أهل الشام وخرج معه من مطوعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل فيهم فيما ذكر الربيع بن صبيح ومن الأسواريين والسبابجة أربعة آلاف رجل فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الألف الرجل المطوعة من أهل البصرة وولى ابنه غسان بن عبد الملك الألفي الرجل الذين من فرض البصرة وولى ابنه عبد الواحد بن عبد الملك الألف والخمسمائة الرجل من مطوعة المراتبات وأفرد يزيد بن الحجاب في أصحابه فخرجوا وكان المهدي وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن إبراهيم فمضوا لوجههم حتى أتوا مدينة باربد من بلاد الهند في سنة ١٦٠ (وفيها) توفي معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشورة أبي عبيد الله وزيره (وفيها) أمر المهدي باطلاق من كان في سجن المنصور إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل ومن كان معروفا بالسعي في الأرض بالفساد أو من كان لاحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب ابن داود مولى بنى سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوسا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (وفيها) حول المهدي الحسن ابن إبراهيم من المطبق الذي كان فيه محبوسا إلى نصير الوصيف فحبسه عنده ذكر الخبر عن سبب تحويل المهدي الحسن بن إبراهيم من المطبق إلى نصير ذكر أن السبب في ذلك كان أن المهدي لما أمر باطلاق أهل السجون على ما ذكرت وكان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن إبراهيم في موضع واحد فأطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن إبراهيم ساء ظنه وخاف على نفسه فالتمس مخرجا لنفسه وخلاصا فدرس إلى بعض ثقاته فحفر له سربا من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس وكان يعقوب بن داود بعد أن أطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضى المهدي بمدينة السلام ويلزمه حتى أنس به وبلغ يعقوب

ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الهرب فأتى ابن علاثة فأخبره أن عنده نصيحة للمهدى وسأله إيصاله إلى أبي عبيد الله فسأله عن تلك النصيحة فأبى أن يخبره بها وحذره فوثها فانطلق ابن علاثة إلى أبي عبيد الله فأخبره خبر يعقوب وما جاء به فأمره بادخاله عليه فلما دخل عليه سأله إيصاله إلى المهدى ليعلمه النصيحة التي له عنده فأدخله عليه فلما دخل على المهدى شكر له بلاءه عنده في اطلاقه إياه ومنه عليه ثم أخبره أن له عنده نصيحة فسأله عنها بمحضر من أبي عبيد الله وابن علاثة فاستخلاه منهما فأعلمه المهدى ثقته بهما فأبى أن ييؤح له بشئ حتى يقوما فأفامهما وأخلاه فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع عليه وأن ذلك كائن من ليلته المستقبل فوجه المهدى من يثق به ليأتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب فأمر بتحويله إلى نصير فلم يزل في حبسه إلى أن احتال واحتيل له فخرج هاربا وافتقد فشاع خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدى دلالة يعقوب إياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره فسأله أبا عبيد الله عنه فأخبره أنه حاضر وقد كان لزم أبا عبيد الله فدعا به المهدى خاليا فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن إبراهيم أولا ونصحه له فيه وأخبره بما حدث من أمره فأخبره يعقوب أنه لا علم له بمكانه وأنه إن أعطاه أمانا يثق به ضمن له أن يأتيه به على أن يتم له على أمانه ويصله ويحسن إليه فأعطاه المهدى ذلك في مجلسه وضمنه له فقال له يعقوب فإله يا أمير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه فان ذلك يوحشه ودعني وإياه حتى أحتال فأتيك به فأعطاه المهدى ذلك وقال يعقوب يا أمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعتك وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجؤهم وانفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها فان جعلت لي السبيل إلى الدخول عليك وأذنت لي في رفعها إليك فعلت فأعطاه المهدى ذلك وجعله إليه وصير سليمان الخادم الأسود خادما المنصور سببه في اعلام المهدى بمكانه كلما أراد الدخول فكان يعقوب يدخل على المهدى ليلا ويرفع إليه النصائح في الأمور

الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكك الأسارى والمحبيين والقضاء على الغارمين والصدقة على المتعفين فحظى بذلك عنده وبما رجا أن ينال به من الظفر بالحسن بن إبراهيم واتخذ أخا في الله وأخرج بذلك توقيعا وأثبت في الدواوين فتسبب مائة ألف درهم كانت أول صلة وصله بها فلم تزل منزلته تنمى وتعلو صعدا إلى أن صير الحسن بن إبراهيم في يد المهدي بعد ذلك وإلى أن سقطت منزلته وأمر المهدي بحبسه فقال علي بن الخليل في ذلك

عجبا لتصريف الأمور * مسرة وكراميه
والدهر يلعب بالرجال * لله دوائر جاريه
رثت بيعقوب بن داود * حبال معاوية
وعدت علي ابن علاثة ال * - قاضى بوائق عافيه
قل للوزير أبى عبيد * الله هل لك باقيه
يعقوب ينظر في الأمور * وأنت تنظر ناحية
أدخلته فعلا عليك * كذاك شؤم الناصية

(وفى هذه السنة) عزل المهدي إسماعيل بن أبي إسماعيل عن الكوفة وأحدثها واختلف في من ولى مكانه فقال بعضهم ولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندي ثم الأشعثي بمشورة شريك بن عبد الله قاضى الكوفة وقال عمر بن شبة ولى على الكوفة المهدي عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان ويقال إن شريك بن عبد الله كان على الصلاة والقضاء وعيسى على الأحداث ثم أفرد شريك بالولاية فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الكندي فقال بعض الشعراء لست تعدو بأن تكون ولو نلت * سهيلا صنيعا لشريك قال ويزعمون أن إسحاق لم يشكر لشريك وأن شريكا قال له صلى وصام لندنيا كان يأملها * فقد أصاب ولا صلى ولا صاما

(وذكر عمر) أن جعفر بن محمد قاضي الكوفة قال ضم المهدي إلى شريك الصلاة مع القضاء وولى شرطه إسحاق بن الصباح ثم ولى إسحاق بن الصباح الصلاة والاحداث بعد ثم ولى إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث

الكوفة فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندي فمات النعمان فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر (وفيها) عزل المهدي عن أحداث البصرة سعيد بن دعلج وعزل عن الصلاة والقضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن وولى مكانهما عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النميري وكتب إلى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم من أهل البصرة من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث في هذه السنة عن عبد الملك ابن أيوب إلى عمارة بن حمزة فولاها عمارة رجلا من أهل البصرة يقال له المسور ابن عبد الله بن مسلم الباهلي وأقر عبد الملك على الصلاة (وفيها) عزل قثم بن العباس عن اليمامة عن سخطه فوصل كتاب عزله إلى اليمامة وقد توفي فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي (وفيها) عزل يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه رجاء بن روح (وفيها) عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح (وفيها) أعتق المهدي أم ولده الخيزران وتزوجها (وفيها) تزوج المهدي أيضا أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبد الله ابني صالح لأمهما (وفيها) وقع الحريق في ذي الحجة في السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علي فاحترق ناس كثير واحترقت السفن بما فيها (وفيها) عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان (وفيها) كانت حركة من تحرك من بني هاشم وشيعتهم من أهل خراسان في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتصيير ذلك لموسى بن المهدي فلما تبين ذلك المهدي كتب فيما ذكر إلى عيسى بن موسى في القدوم عليه وهو بالكوفة فأحس عيسى بالذي يراد به فامتنع من القدوم عليه (وقال عمر) لما أفضى الامر إلى المهدي سأل عيسى أن يخرج من الامر فامتنع عليه فأراد الاضرار به فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم وكان المهدي يحب أن يحمل روح على عيسى

بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجة وكان لا يجد إلى ذلك سبيلا وكان عيسى قد خرج إلى ضيعة له بالرحبة فكان لا يدخل الكوفة إلا في شهرين من السنة في شهر رمضان فيشهد الجمع والعيد ثم يرجع إلى ضيعة وفي أول ذي الحجة فإذا شهد العيد رجع إلى ضيعة وكان إذا شهد الجمعة أقبل من داره على دابة حتى ينتهي إلى أبواب المسجد فينزل على عتبة الأبواب ثم يصلي في موضعه فكتب روح إلى المهدي أن عيسى بن موسى لا يشهد الجمع ولا يدخل الكوفة إلا في شهرين من السنة فإذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رحبة المسجد وهو مصلي الناس ثم يتجاوزها إلى أبواب المسجد فتروث دوابه في مصلي الناس وليس يفعل ذلك غيره فكتب إليه المهدي أن اتخذ على أفواه السكك التي تلي المسجد خشبا ينزل عنده الناس فاتخذ

روح ذلك الخشب في أفواه السكك فذلك الموضع يسمى الخشبة وبلغ ذلك عيسى ابن موسى قبل يوم الجمعة فأرسل إلى ورثة المختار بن أبي عبيد وكانت دار المختار لزينة المسجد فابتاعها وأثنى بها ثم أنه عمرها واتخذ فيها حماما فكان إذا كان يوم الخميس أتاهم فأقام بها فإذا أراد الجمعة ركب حمارا فدب به إلى باب المسجد فصلى في ناحية ثم رجع إلى داره ثم أوطن الكوفة وأقام بها وألح المهدي على عيسى فقال إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع منها حتى أبايع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصي وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا فأجابهم فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف ألف درهم ويقال عشرين ألف ألف وقطائع كثيرة (وأما غير عمر) فإنه قال كتب المهدي إلى عيسى ابن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه فأحس بما يراد به فامتنع من القدوم عليه حتى خيف انتقاضه فانفذ إليه المهدي عمه العباس بن محمد وكتب إليه كتابا وأوصاه بما أحب أن يبلغه فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدي ورسالته إليه فانصرف إلى المهدي بجوابه في ذلك فوجه إليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريرة القائد في ألف رجل من أصحابه من ذوي البصيرة في التشيع وجعل مع كل رجل منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفة فدخلها ليلا في

وجه الصبح فضرب أصحابه بطبولهم فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا ثم دخل عليه أبو هريرة فأمره بالشخص فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه وأشخصه من ساعته إلى مدينة السلام (وحج) بالناس في هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق

ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي وغيره وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدي إليه يأمره بالانصراف إليه وتوليته إياه الموسم وإعلامه اشتياقه إليه وإلى قربه وكان أمير المدينة في هذه السنة عبيد الله بن صفوان الجمحي وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري وعلى أحداثها عمارة بن حمزة وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الأهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة ثم دخلت سنة ستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن إبراهيم وهو الذي يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدي فيما زعم الحال التي هو بها وسيرته التي يسير بها واجتمع معه فيما ذكر بشر من الناس كثير فتوجه إليه يزيد بن يزيد فلقية واقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد وبعث به إلى المهدي وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة فلما انتهى بهم إلى النهروان حمل يوسف البرم على بغير قد حول وجهه إلى ذنب البعير وأصحابه على بغير فأدخلوهم الرصافة

على تلك الحال فأدخلوه على المهدي فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدي يوسف
ورجليه وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على جسر دجلة الاعلى مما يلي عسكر
المهدي وانما أمر هرثمة بقتله لأنه كان قتل أخا لهرثمة بخراسان (وفيها) قدم
عيسى بن موسى مع أبي هريرة يوم الخميس لست خلون من المحرم فيما ذكر الفضل
ابن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجلة في عسكر المهدي
فأقام أياما يختلف إلى المهدي ويدخل مدخله الذي كان يدخله لا يكلم بشئ ولا
يرى جفوة ولا مكروها ولا تقصيرا به حتى أنس به بعض الانس ثم حضر الدار
يوما قبل جلوس المهدي فدخل مجلسا كان يكون للربيع في مقصورة صغيرة
وعليها باب وقد اجتمع رؤساء الشيعة في ذلك اليوم على خلعه والوثوب عليه
ففعّلوا ذلك وهو في المقصورة التي فيها مجلس الربيع فأغلق دونهم المقصورة
فضربوا الباب بجرزهم وعمدهم فهشموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه أقبح
الشتم وحصروه هنالك وأظهر المهدي انكارا لما فعلوا فلم يرعهم ذلك عن فعلهم
بل شدوا في أمره وكانوا بذلك هو وهم أياما إلى أن كاشفه ذوو الأسنان من أهل
بيته بحضرة المهدي فأبوا الا خلعه وشتموه في وجهه وكان أشدهم عليه محمد بن
سليمان فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم وكراحتهم لعيسى وولايته دعاهم إلى العهد
لموسى فصار إلى رأيهم وموافقهم وألح على عيسى في إجابته وإياهم إلى الخروج
مما له من العهد في أعناق الناس وتحليلهم منه فأبى وذكر أن عليه أيمانا محرجة
في ماله وأهله فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدة منهم محمد بن عبد الله ابن علاثة
والزنجي بن خالد المكي وغيرهما فأتوه بما رأوا وصار إلى المهدي ابتياع ماله من
البيعة في أعناق الناس بما يكون له فيه رضى وعوض مما يخرج له من ماله لما يلزمه
من الحنث في يمينه وهو عشرة آلاف ألف درهم وضياع بالزباب الاعلى وكسكر
فقبل ذلك عيسى وبقي منذ فاضه المهدي على الخلع إلى أن أجاب محتسبا عنده في
دار الديوان من الرصافة إلى أن صار إلى الرضى بالخلع والتسليم وإلى أن خلع
يوم الأربعاء لأربع يقين من المحرم بعد صلاة العصر فبايع للمهدي ولموسى من

بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم أذن المهدي لأهل بيته وهو في قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة في صحن الأبواب ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه ولموسى بن المهدي من بعده حتى أتى إلى آخرهم ثم خرج إلى مسجد الجماعة بالرصافة فقعده على المنبر وصعد موسى حتى كأنه دونه وقام عيسى على أول عتبة من المنبر فحمد الله المهدي وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بما أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من خلع عيسى بن موسى وتصيير الامر الذي كان عقد له في أعناق الناس لموسى ابن أمير المؤمنين لاختيارهم له ورضاهم به وما رأى من اجابتهم إلى ذلك لما رجا من مصلحتهم وألفتهم وخاف مخالفتهم في نياتهم واختلاف كلمتهم وأن عيسى قد خلع تقدمه وحللهم مما كان له من البيعة في أعناقهم وأن ما كان له من ذلك فقد صار لموسى ابن أمير المؤمنين بعقد من أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته في ذلك وأن موسى عامل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأحسن السيرة وأعدلها فبايعوا معشر من حضر وسارعوا إلى ما سارع إليه غيركم فإن الخير كله في الجماعة والشر كله في الفرقة وأنا أسأل الله لنا ولكن التوفيق

برحمته والعمل بطاعته وما يرضيه وأستغفر الله لي ولكم وجلس موسى دونه معتزلا للمنبر لئلا يحول بينه وبين من صعد إليه يبايعه ويمسح على يده ولا يستر وجهه وثبت عيسى قائما في مكانه وقرأ عليه كتاب ذكر الخلع له وخروجه مما كان إليه من ولاية العهد وتحليله جماعة من كان له في عنقه بيعة مما عقدوا له في أعناقهم وأن ذلك من فعله وهو طائع غير مكروه راض غير ساخط محب غير مجبر فأقر عيسى بذلك ثم صعد فبايع المهدي ومسح على يده ثم انصرف وبايع أهل بيت المهدي على أسنانهم

يبايعون المهدي ثم موسى ويمسحون على أيديهما حتى فرغ آخرهم وفعل من حضر من أصحابه ووجوه القواد والشيعية مثل ذلك ثم نزل المهدي فصار إلى منزله ووكل ببيعة من بقى من الخاصة والعامة خاله يزيد بن منصور فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس ووفى المهدي لعيسى بما أعطاه وأرضاه مما خلعه منه من ولاية العهد وكتب

عليه بخلعه إياه كتابا أشهد عليه فيه جماعة أهل بيته وصحابته وجميع شيعته وكتابه وجنده في الدواوين ليكون حجة على عيسى وقطعا لقوله ودعواه فيما خرج منه وهذه نسخة الشرط الذي كتبه عيسى على نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي ولأهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وحيث كان كائن منهم كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي فيما جعل إليه من العهد إذ

كان إلى حتى اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم واثلت أهواؤهم على الرضى بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الخط في ذلك على والخط فيه لي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضى بموسى ابن أمير المؤمنين والبيعة له والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين وليس في شيء من ذلك قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبة ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حيا حتى أموت وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى ابن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لهما ولعامة المسلمين

من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الامر الذي خرجت منه والتمام عليه على بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين في السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة والرجاء والسراء والضراء والموالات لهما وللمن والاهما والمعاداة لمن عاداهما كائنا من كان في هذا الامر الذي خرجت منه فإن أنا نكبت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الايمان أو دعوت إلى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى ابن

أمير المؤمنين ولعامة المسلمين أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرارا لوجه الله وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم إلى ثلاثين سنة صدقة على المساكين يضع ذلك الوالي حيث يرى وعلى من مدينة السلام المشي حافيا إلى بيت الله العتيق الذي بمكة نذرا واجبا ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا مخرج منه إلا الوفاء به والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيدا وشهيد على عيسى بن موسى بإقراره بما في هذا الشرط أربعمئة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالى والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة وكتب في صفر سنة ١٦٠ وختم عيسى بن موسى فقال بعض الشعراء
كره الموت أبو موسى وقد * كان في الموت نجا وكرم
خلع الملك وأضحى ملبسا * ثوب لوم ما ترى منه القدم
(وفى سنة ١٦٠) وافى عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد بمن توجه معه من المطوعة وغيرهم فناهضوها بعد قدومهم بيوم وأقاموا عليها يومين فنصبوا المنجنيق وناهضوها بجميع الآلة وتحاشد الناس وحض بعضهم بعضا بالقرآن والتذكير ففتحها الله عليهم عنوة ودخلت خيلهم من كل ناحية حتى ألجؤوهم إلى بدهم فأشعلوا فيها النيران والنفط فاحترق منهم من احترق وجاهد بعضهم المسلمين فقلتهم الله أجمعين واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم وهاج البحر فلم يقدرُوا على ركوبه والانصراف فأقاموا إلى أن يطيب فأصابهم في أفواههم داء يقال له حمام قر فمات نحو من ألف رجل منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا لما أمكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حران فعصفت عليهم فيه الريح ليلا فكسرت عامة مراكبهم فغرق منهم بعض ونجا بعض وقدموا معهم بسبي من سبيهم فيهم بنت ملك بأربد على محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة (وفيها) صير أبان بن صدقة كاتباً لهارون بن

المهدى ووزيرا له (وفيها) عزل أبو عون عن خراسان عن سخطه وولى مكانه معاذ بن مسلم (وفيها) غزا ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة (وفيها) غزا الغمر ابن العباس الخثعمي بحر الشام (وفيها) رد المهدى آل أبي بكر من نسبهم في ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك أن رجلا من آل أبي بكر رفع ظلامة إلى المهدى وتقرب إليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدى إن هذا نسب واعتزاء ما تقرون به إلا عند حاجة تعرض لكم وعند اضطراركم إلى التقرب به إلينا فقال الحكم يا أمير المؤمنين من جحد ذلك فإننا سنقر أنا أسألك أن تردني ومعسر آل أبي بكر إلى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمربال زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقهم به معاوية رغبة عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الولد للفراش وللعاهر الحجر فيردوا إلى نسبهم من عبيد في موالى ثقيف فأمر المهدى في آل أبي بكر وآل زياد أن يرد كل فريق منهم إلى نسبه وكتب إلى محمد بن سليمان كتابا وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة على الناس وأن يرد آل أبي بكر إلى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم إلى نفي بن مسروح وأن يرد على من أقر منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ممن أمر برد ماله عليه وأن لا يرد على من أنكر منهم وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فأنفذ محمد ما أتاها في آل أبي بكر إلا في أناس منهم غيب عنهم وأما آل زياد فإنه مما قوى رأى

المهدى فيهم فيما ذكر علي بن سليمان أن أباه حدثه قال حضرت المهدى وهو ينظر في المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدي بن سلم بن حرب فقال له من أنت قال ابن عمك قال أي ابن عمى أنت فانتسب إلى زياد فقال له المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوجئ في عنقه وأخرج ونهض الناس قال فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى فقال أردت والله أن أبعث إليك أن أمير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك فقال من عنده علم من آل زياد فوالله ما كان عند أحد منا من ذاك شيء فما عندك يا أبا

عبد الله فلما زلت أحدثه في زياد وآل زياد حتى صرنا إلى منزله بباب المحول فقال
أسألك بالله والرحم لما كتبت لي هذا كله حتى أروح به إلى أمير المؤمنين وأخبره
عنك فانصرفت فكتبت وبعثت به إليه فراح إلى المهدي فأخبره فأمر المهدي
بالكتاب إلى هارون الرشيد وكان والي البصرة من قبله يأمره أن يكتب إلى
واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قريش وديوانهم والعرب وأن يعرض ولد
أبي بكره على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقر منهم ترك ماله في يده
ومن انتمى إلى ثقيف اصطفى ماله فعرضهم فأقروا جميعا بالولاء الا ثلاثة نفر
فاصطفيت أموالهم ثم إن آل زياد بعد ذاك رشوا الديوان حتى ردهم إلى ما كانوا عليه
فقال خالد النجار في ذلك، إن زيادا ونافعا وأبا * بكره عندي من أعجب العجب
ذاقر شيء كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي

نسخة كتاب المهدي إلى والي البصرة في رد آل زياد إلى نسبهم
(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فإن أحق ما حمل عليه ولاية المسلمين أنفسهم
وخواصهم وعوامهم في أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما في كتاب الله واتباع
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك والمواظبة عليه والرضى
به فيما وافقهم وخالفهم للذي فيه من إقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع
مرضاته واحراز جزائه وحسن ثوابه ولما في مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة
الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة وقد كان من رأى معاوية
ابن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه ما أباه
بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه من
أهل الرضى والفضل والفقه والورع والعلم ولم يدع معاوية إلى ذلك ورع ولا
هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية الا الرغبة في هلاك دينه
وآخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة والعجب بزياد في جلده ونفاذه وما
رجا من معونته وموازرتة إياه على باطل ما كان يركن إليه في سبرته وآثاره
وأعماله الخبيثة * وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقال من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين لا تقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبدا لأبي سفيان ولا سمية أمة له ولا كانا في ملكه ولا صارا إليه لسبب من الأسباب ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ومن كان معه من موالى بنى المغيرة المخزوميين وإرادتهم استلحاقه واثبات دعوته وقد أعدلهم معاوية حجرا تحت بعض فرشه فألقاه إليهم فقالوا له نسوغ لك ما فعلت في زياد ولا تسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا فقال قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء معاوية فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع في ذلك هواه رغبة عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) وقال لداود صلى الله عليه وسلم وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة (يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض) الآية إلى آخرها فأمر المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يعينه من غلبة الهوى ويوفقه في جميع الأمور لما يحب ويرضى إنه سميع قريب وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا ومن كان من ولده إلى أمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية ويتبع في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه آثاره وإحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى وقد قال الله جل وعز (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين في زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمهم سمية واحملهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فان أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضى البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة

الله وبركاته وكتب معاوية بن عبد الله في سنة ١٥٩ فلما وصل الكتاب إلى محمد ابن سليمان وقع بإنفاذه ثم كلم فيهم فكف عنهم وقد كان كتب إلى عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النميري بمثل ما كتب به إلى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكرهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم (وفيها) كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحي وهو وال على المدينة فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري فلم يلبث الا يسيرا حتى عزل وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وولى المهدي قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي (وفيها) خرج عبد السلام الخارجي فقتل (وفيها) عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم (وحج بالناس) في هذه السنة المهدي واستخلف على مدينته حين شخص عنها ابنه موسى وخلف معه يزيد بن منصور خال المهدي ووزيرا له ومدبرا لأمره وشخص مع المهدي في هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته وكان ممن شخص معه يعقوب ابن داود على منزلته التي كانت له عنده فأتاه حين وافى مكة الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استأمن له يعقوب من المهدي على أمانه فأحسن المهدي صلته وجائزته وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز (وفيها) نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة وذلك أن حجة الكعبة فيما ذكر رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ثم طلى البيت كله بالخلوق وذكر أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام ووجدوها ديباجا تخينا جيدا ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن * وقسم المهدي في هذه السنة بمكة في أهلها فيما ذكر مالا عظيما وفي أهل المدينة كذلك فذكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفرة فوجد ثلاثين ألف ألف درهم حملت معه ووصلت إليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار قسم ذلك كله وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزعت وأراد أن

ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك فقليل له إن المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية وفي الخشب الأول وهو عتيق فلا نأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر فتركه المهدي وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حر سألته بالعراق وأنصارا وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم وتزوج في مقامه بها برقية بنت عمرو العثمانية (وفي هذه السنة) حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي حتى وافى به مكة فكان المهدي أول من حمل له الثلج

إلى مكة من الخلفاء (وفيها) رد المهدي على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم* وكان على صلاة الكوفة وأحدثها في هذه السنة إسحاق بن الصباح الكندي وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن وعلى خراسان معاذ بن مسلم وعلى الجزيرة الفضل ابن صالح وعلى السند روح بن حاتم وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد ابن سليمان أبو ضمرة

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان فيما ذكر يقول بتناسخ الأرواح يعود ذلك إلى نفسه فاستغوى بشرا كثيرا وقوى وصار إلى ما وراء النهر فوجه المهدي لقتاله عدة من قواده فيهم معاذ بن مسلم وهو يومئذ على خراسان ومعه عقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدي ثم أفرد المهدي لمحاربته سعيدا الحرشي وضم إليه القواد وابتدأ المقنع بجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش (وفيها) ظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي بعبد الله

ابن مروان بالشام فقدم به على المهدي قبل أن يوليه السند فحبسه المهدي في المطبق فذكر أبو الخطاب أن المهدي أتى بعبد الله بن مروان بن محمد وكان يكنى أبا الحكم فجلس المهدي مجلسا عاما في الرصافة فقال من يعرف هذا فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلي فصار معه قائما ثم قال له أبو الحكم قال نعم ابن أمير المؤمنين قال كيف كنت بعدي ثم التفت إلى المهدي فقال نعم يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جرأته ولم يعرض له المهدي بشيء قال ولما حبس المهدي عبد الله ابن مروان احتيل عليه فجاء عمرو بن سهلة الأشعري فادعى أن عبد الله بن مروان قتل أباه فقدمه إلى عافية القاضي فتوجه عليه الحكم أن يقاد به وأقام عليه البيعة فلما كان الحكم يرمي جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي إلى عافية القاضي يتخطى قاب الناس حتى صار إليه فقال يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه كذب والله ما قتل أباه غيري أنا قتلته بأمر مروان وعبد الله بن مروان من دمه برئ فزالت عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لأنه قتله بأمر مروان (وفيها) غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم وهو مغتر فأتت طلائعه وعيونه بذلك فلم يحفل بما جاؤوا به وخرج إلى الروم وعليها ميخائيل بسرعان الناس فأصيب من المسلمين عدة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش يومئذ فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك (وفيها) أمر المهدي ببناء القصور في طريق مكة أو سع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسية إلى زباله وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل وبتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع وولى ذلك يقطين بن موسى فلم يزل ذلك إليه إلى سنة ١٧١ وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى (وفيها) أمر المهدي بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة فزيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة وعن يمينه مما يلي رحبة بنى سليم وولى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة (وفيها) أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها إلى المقدار الذي عليه

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك إلى الآفاق فعمل به (وفيها) أمر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الآفاق فعمل به فكان لا ينفذ للمهدي كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود إلى أمينه وثقته بإنفاذ ذلك (وفيها) اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي وضم يعقوب إليه من متفكها البصرة وأهل الكوفة وأهل الشام عددا كثيرا وجعل رئيس البصريين والقائم بأمرهم إسماعيل بن علي الأسدي ومحمد بن ميمون العنبري وجعل رئيس أهل الكوفة وأهل الشام عبد الأعلى بن موسى الحلبي ذكر السبب الذي من أجله تغيرت منزلة أبي عبيد الله عند المهدي (قد ذكرنا) سبب اتصاله كان به قبل في أيام المنصور وضم المنصور إياه إلى المهدي حين وجهه إلى الري عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن سعيد بن إبراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره أن الموالي كانوا يشنعون على أبي عبيد الله عند المهدي ويسعون عليه عنده فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور وتتخلى الموالي بالمهدي فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه قال الفضل وكانت كتب أبي عبيد الله تصل إلى أبي تترى يشكو الموالي وما يلقي منهم ولا يزال يذكره عند المنصور ويخبره بقيامه ويستخرج الكتب عنه إلى المهدي بالوصاة به وترك القبول فيه قال فلما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهدي وخلوتهم به نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الأدب والعلم فضمهم إلى المهدي فكانوا في صحابته فلم يكونوا يدعون الموالي يتخلون به ثم أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض أمره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر الذي تلکم فيه فسكت عنه أبو عبيد الله فلم يراده وخرج فأمره أن يحجب عن المهدي فحجبه عنه وبلغ ذلك من خبره أبي قال وحج أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها وقام أبي من أمر المهدي بما قام به من أمر البيعة وتجديد ها على بيت المنصور والقواد والموالي فلما قدم تلقيته بعد المغرب فلم أزل معه حتى تجاوز منزله وترك

دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله فقال يا بني هو صاحب الرجل وليس ينبغي أن نعامله على ما كنا نعامله عليه ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من نصرتنا له قال فمضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله فما زال واقفا حتى صليت العتمة فخرج الحاجب فقال ادخل فثنى رجله وثبت رجلي قال إنما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال اذهب فأخبره أن الفضل معي قال ثم أقبل على فقال وهذا أيضا من ذلك قال فخرج الحاجب فأذن لنا جميعا فدخلنا أنا وأبي وأبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة فقلت يقوم إلى أبي إذا دخل إليه فلم يقم إليه فقلت

يستوى جالسا إذا دنا فلم يفعل فقلت يدعو له بمصلى فلم يفعل فقعد أبي بين يديه على البساط وهو متكئ فجعل يسأله عن مسيره وسفره وحاله وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي وتجديد بيعته فأعرض عن ذلك فذهب أبي بيتدئه بذكره فقال قد بلغنا نبأكم قال فذهب أبي لينهض فقال لا أرى الدروب إلا وقد غلقت فلو أقمت قال فقال أبي إن الدروب لا تغلق دوني قال بلى قد أغلقت قال فظن أبي أنه يريد أن يحتسبه ليسكن من مسيره ويريد أن يسأله قال فأقيم قال يا فلان اذهب فهى لأبي الفضل في منزل محمد بن أبي عبيد الله مبيتا فلما رأى أنه يريد أن يخرج من الدار قال فليس تغلق الدروب دوني فأعترزم ثم قام فلما خرجنا من الدار أقبل على فقال يا بني أنت أحقق قلت وما حمقى أنا قال تقول لي كان ينبغي لك ألا تجئ وكان ينبغي إذا جئت فحجبنا ألا تقيم حتى صليت العتمة وأن تنصرف ولا تدخل وكان ينبغي إذا دخلت فلم يقم إليك أن ترجع ولا تقيم عليه ولم يكن الصواب إلا ما عملت كله ولكن والله الذي لا إله إلا هو واستغلق في اليمين لأخلعن جاهي ولأنفقن مالي حتى أبلغ من أبي عبيد الله قال ثم جعل يضطرب بجهده فلا يجد مساعا إلى مكروهه ويحتال الجد إذ ذكر القشيري الذي كان أبو عبيد الله حجه فأرسل إليه فجاءه فقال إنك قد علمت ما ركبك به أبو عبيد الله

وقد بلغ مني كل غاية من المكروه وقد أرغت أمره بجهدي فما وجدت عليه طريقا فعندك حيلة في أمره فقال إنما يؤتى أبو عبيد الله من أحد وجوه أذكرها

لك يقال هو رجل جاهل بصناعته وأبو عبيد الله أحذق الناس أو يقال هو ظنين في الدين بتقليده وأبو عبيد الله أعف الناس لو كان بنات المهدي في حجرة لكان لهن موضعا أو يقال هو يميل إلى أن يخالف السلطان فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك الا أنه يميل إلى القدر بعض الميل وليس يتسلق عليه بذاك أن يقال هو متهم ولكن هذا كله مجتمع لك في ابن قال فتناوله الربيع فقبل بين عينيه ثم دب لابن أبي عبيد الله فوالله ما زال يحتال ويدس إلى المهدي ويتهمه ببعض حرم المهدي حتى استحکم عند المهدي الظنة بمحمد بن أبي عبيد الله فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال يا محمد اقرأ فذهب ليقراً فاستعجم عليه القرآن فقال يا معاوية ألم تعلمني أن ابنك جامع للقرآن قال أخبرتك يا أمير المؤمنين ولكن فارقتني منذ سنين وفي هذه المدة التي نأفيها عنى نسى القرآن قال قم فتقرب إلى الله في دمه فذهب ليقوم فوق فقال العباس بن محمد إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تعفى الشيخ قال ففعل وأمر به فأخرج فضربت عنقه قال فاتهمه المهدي في نفسه فقال له الربيع قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ولا أن تثق به فأوحش المهدي وكان الذي كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد واشتفى وزاد* وذكر محمد بن أبي عبد الله يعقوب بن داود قال أخبرني أبي قال ضرب المهدي رجلا من الأشعريين فأوجعه فتعصب أبو عبيد الله له وكان مولى لهم فقال القتل أحسن من هذا يا أمير المؤمنين فقال له المهدي يا يهودي اخرج من عسكري لعنك الله قال ما أدرى إلى أين أخرج إلا إلى النار قال قلت يا أمير المؤمنين أحر بهذا أن لمثلها يتوقع قال فقال لي سبحان الله يا أبا عبد الله (وفيها) غزا الغمر بن العباس في البحر (وفيها) ولى نصر بن محمد بن الأشعث السند مكان روح بن حاتم وشخص إليها حتى قدمها ثم عزل وولى مكانه محمد بن سليمان فوجه إليها عبد الملك

ابن شهاب المسمعي فقدمها على نصر فبغته ثم أذن له في الشخصوص فشخص حتى نزل الساحل على ستة فراسخ من المنصورة فأتى نصر بن محمد عهده على السند فرجع إلى عمله وقد كان عبد الملك أقام بها ثمانية عشر يوما فلم يعرض له فرجع

إلى البصرة (وفيها) استقضى المهدي عافية بن يزيد الأزدي فكان هو وابن علاثة يقضيان في عسكر المهدي في الرصافة وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوي (وفيها) عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد ابن علي (وفيها) استعمل عيسى بن لقمان على مصر (وفيها) ولي يزيد بن منصور سواد الكوفة وحسان الشروى الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي آذربيجان (وفيها) عزل أبا أيوب المسمى سليمان المكي عن ديوان الخراج وولى مكانه أبو الوزير عمر بن مطرف (وفيها) توفى نصر بن مالك من فالج أصابه ودفن في مقابر بني هاشم وصلى عليه المهدي (وفيها) صرف أبان بن صدقة عن هارون ابن المهدي إلى موسى بن المهدي وجعله له كاتباً ووزيراً وجعل مكانه مع هارون ابن الهدى يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهدي وولاهها سلمة بن رجاء (وحج) بالناس في هذه السنة موسى ابن محمد بن عبد الله الهادي وهو ولي عهد أبيه * وكان عامل الطائف ومكة واليامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندي وعلى سوادها يزيد بن منصور ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين ذكر الخبر عن مقتله ذكر أن عبد السلام بن هاشم اليشكري هذا خرج بالجزيرة وكثر بها أتباعه واشتدت شوكته فلقية من قواد المهدي عدة منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فوجه إليه المهدي الجنود فنكب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج المرورودي ثم ندى إلى شبيب ألف فارس أعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة وألحقهم بشبيب فوافوه فخرج شبيب في أثر

عبد السلام فهرب منهم حتى أتى قنسرين فلحقه بها فقتله (وفيها) وضع المهدى دواوين الأزمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق (وفيها) أمر المهدى أن يجرى على المجذمين وأهل السجون في جميع الآفاق (وفيها) ولى ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة فلم يتم ذلك (وفيها) خرجت الروم إلى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوعة فبلغ حمة أذرونية فأكثر التحريب والتحريق في بلاد الروم من غير أن يفتح حصنا ويلقى جمعا وسمته الروم التنين وقيل إنه إنما أتى هذه الحمة الحسن ليستنقع فيها للوضح الذي كان به ثم قفل بالناس سالمين وكان على قضاء عسكره وما يجتمع من الفئ حفص بن عامر السلمي (قال وفيها) غزا يزيد بن أسيد السلمي من باب قاليقلا فغنم وفتح ثلاثة حصون وأصاب سببا كثيرا وأسرى (وفيها) عزل علي بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان (وفيها) عزل سملة بن رجاء عن مصر ووليا عيسى بن لقمان في المحرم ثم عزل في جمادى الآخرة ووليا واضح مولى المهدى ثم عزل في ذي القعدة ووليا يحيى الحرشي (وفيها) ظهرت المحمرة بجرجان عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وأصحابه (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن جعفر بن المنصور وكان العباس بن محمد استأذن المهدى في الحج بعد ذلك فعاتبه على ألا يكون استأذنه قبل أن يولى الموسم أحدا فيوليه إياه فقال يا أمير المؤمنين عمدا أخرت ذلك لاني لم أرد الولاية * وكانت عمال الأمصار عمالها في السنة التي قبلها ثم إن الجزيرة كانت في هذه السنة إلى عبد الصمد بن علي وطبرستان والرويان إلى سعيد بن دعلج وجرجان إلى مهلهل ابن صفوان

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها
فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع وذلك أن سعيدا الحرشي حصره بكش
فاشتد عليه الحصار فلما أحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساءه وأهله فمات
وما توا فيما ذكر جميعا ودخل المسلمون قلعتة واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى
المهدى وهو بحلب (وفيها) قطع المهدي البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل
خراسان وغيرهم وخرج فعسكر بالبردان فأقام به نحو من شهرين يتعباً
فيه ويتهياً ويعطى الجنود وأخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه
فتوفي عيسى بن علي في آخر جمادى الآخرة ببغداد وخرج المهدي من الغد
إلى البردان متوجهاً إلى الصائفة واستخلف ببغداد موسى بن المهدي وكتبه يومئذ
أبان بن صدقة وعلى خاتمه عبد الله بن علاثة وعلى حرسه علي بن عيسى وعلى
شرطه عبد الله بن حازم فذكر العباس بن محمد أن المهدي لما وجه الرشيد
إلى الصائفة سنة ١٦٣ خرج يشيعه وأنا معه فلما حاذى قصر مسلمة قلت
يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في أعناقنا مئة كان محمد بن علي مر به فأعطاه أربعة آلاف
دينار وقال له يا ابن عم هذان ألفان لدينك وألفان لمعونتك فإذا نفدت فلا
تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث أحضروا من ههنا من ولد مسلمة ومواليه فأمر
لهم بعشرين ألف دينار وأمر أن تجرى عليهم الأرزاق ثم قال يا أبا الفضل كافينا
مسلمة وقضينا حقه قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين وذكر إبراهيم بن زياد عن
الهيثم بن عدي أن المهدي أغزى هارون الرشيد بلاد الروم وضم إليه الربيع
الحاجب والحسن بن قحطبة قال محمد بن العباس إنني لقاعد في مجلس أبي في دار
أمير المؤمنين وهو على الحرس إذ جاء الحسن بن قحطبة فسلم على وقعد على الفراش
الذي يقعد أبي عليه فسأل عنه فأعلمته أنه راكب فقال لي يا حبيبي أعلمه أني جئت
وأبلغه السلام عنى وقل له إن أحب أن يقول لأمر المؤمنين يقول الحسن بن

قحطبة يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أغزيت هارون وضممتني والربيع إليه وأنا قريع قوادك والربيع قريع مواليك وليس تطيب نفسي بأن نخلى جميعا بابك وإما أغزيتني مع هارون وأقام الربيع وإما أغزيت الربيع وأقمت ببابك قال فجاء أبى فأبلغته الرسالة فدخل على المهدي فأعلمه فقال أحسن والله الاستعفاء لا كما فعل الحجام بن الحجام يعني عامر بن إسماعيل وكان استعفى من الخروج مع إبراهيم فغضب عليه واستصفى ماله وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضاح قال سمعت جدي أبا بديل قال أغزى المهدي الرشيد وأغزى معه موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح بن علي ومولي أبيه الربيع والحاجب والحسن الحاجب فلما فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة فقال ما خلفك عن ولي العهد عن أخويك خاصة يعني الربيع والحسن الحاجب قلت أمر أمير المؤمنين ومقامي بمدينة السلام حتى يأذن لي قال فسر حتى تلحق به وبهما واذكر ما تحتاج إليه قال قلت ما أحتاج إلى شيء من العدة فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في وداعه فقال لي متى تراك خارجا قال قلت من غد قال فودعته وخرجت فلحقت القوم قال فأقبلت أنظر إلى الرشيد يخرج فيضرب بالصوالة وأنظر إلى موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح وهما يتضاحكان منه قال فصرت إلى الربيع والحسن وكنا لا نفرق فقلت لا جزاكما الله عمن وجهكما ولا عمن وجهتهما معه خيرا فقال إيه وما الخبر قال قلت موسى ابن عيسى وعبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن أمير المؤمنين أو ما كنتما تقدران أن تجعل لهما مجلسا يدخلان عليه فيه ولمن كان معه من القواد في الجمعة ولا يدخلون عليه في سائر أيامه كما يريد قال فبينما نحن في ذلك المسير إذ بعثا إلى في الليل قال فجئت وعندهما رجل فقالا لي هذا غلام الغمر بن يزيد وقد أصبنا معه كتاب الدولة قال ففتحت الكتاب فنظرت فيه إلى سنى المهدي فإذا هي عشر سنين قال فقلت ما في الأرض أعجب منكما أتريان أن خبر هذا الغلام يخفى وأن هذا الكتاب يستتر قالا كلا قلت فإذا كان أمير المؤمنين قد نقص من سنيه ما نقص أستم أول من نعى إليه نفسه قال فتلبدوا والله وسقط في أيديهما فقالا

فما الحيلة قلت يا غلام على بعنسة يعنى الوراق الأعرابي مولى آل أبي بديل فأتى به فقلت خط مثل هذا الخط وورقة مثل هذه الورقة وصير مكان عشر سنين أربعين سنة وصيرها في الورقة قال فوالله لولا أنى رأيت العشر في تلك والأربعين في هذه ما شككت أن الخط ذلك الخط وأن الورقة تلك الورقة قال ووجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد وهو ولي العهد حين وجهه لغزو الروم وتوجه معه الحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه على أمر العسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره يحيى بن خالد وكان أمر هارون كله إليه وصير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي وكان الذي بين الربيع ويحيى على حسب ذلك وكان يشاورهما

ويعمل برأيهما ففتح الله عليهم فتوحا كثيرة وأبلاهم في ذلك الوجه بلاء جميلا وكان لخالد في ذلك بسمالو أثر جميل لم يكن لاحد وكان منجمهم يسمى البرمكي تبركا به ونظرا إليه قال ولما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر أن يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر إليهم ويختار له منهم رجلا (قال يحيى) فأدخلوني عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم قال لي يا يحيى أدن فدنوت ثم قال لي اجلس فجلست فجتوت بين يديه فقال لي إني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي واخترت منهم رجلا لهارون ابني أضمه إليه ليقوم بأمر عسكر ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتي له ورأيتك أولى به إذ كنت مربيه وخاصته وقد وليتك كتابته وأمر عسكره قال فشكرت ذلك له وقبلت يده وأمر لي بمائة ألف درهم معونة على سفري فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له قال وأوفد الربيع سليمان بن برمك إلى المهدي وأوفد معه وفدا فأكرم المهدي وفادته وفضله وأحسن إلى الوفد الذين كانوا معه ثم انصرفوا من وجههم ذلك (وفى هذه السنة) سنة مسير المهدي مع ابنه هارون عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي ذكر السبب في عزله إياه

ذكر ان المهدي سلك في سفرته هذه طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد

ابن علي فلما شخص المهدي من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يتلقه عبد الصمد ولا هياً له نزولاً ولا أصلح له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدي فلما لقيه تجهمه وأظهر له جفاء فبعث إليه عبد الصمد بالطفاف لم يرضها فردها عليه وازداد عليه سخطاً وأمر بأخذه بإقامة النزل له فتعبث في ذلك وتقنع ولم يزل يربى ما يكرهه إلى أن نزل حصن مسلمة فدعا به وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه القول المهدي فرد عليه عبد الصمد ولم يحتمله فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة ولم يزل في حبسه في سفره ذلك وبعد أن رجع إلى أن رضى عنه وأقام له العباس بن محمد النزل حتى انتهى إلى حلب فأتته البشري بها بقتل المقنع وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة ففعل وأتاه بهم وهو بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم وأتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده وأمر بالرحلة وأشخص جماعة من وافاه من أهل بيته مع ابنه هارون إلى الروم وشيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب وبلغ جيحان وارتاد بها المدينة التي تسمى المهدية وودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقاً من رساتيق أرض الروم فيه قلعة يقال لها سمالو فأقام عليها ثمانياً وثلاثين ليلة وقد نصب عليها المجانيق حتى فتحها الله بعد تخريب لها وعطش وجوع أصاب أهلها وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين وكان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم لا يقتلوا ولا يرحلوا ولا يفرق بينهم فأعطوا ذلك فنزلوا ووفى لهم وقفل هارون بالمسلمين سالمين الامن كان أصيب منهم بها (وفى هذه السنة) وفى سفرته هذه صار المهدي إلى بيت المقدس فصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلى

ابن سليمان وخاله يزيد بن منصور (وفيهما) عزل المهدي إبراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها (وفيهما) ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله وآذربيجان وأرمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك (وفيهما) عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح بن علي وكان المهدي نزل عليه في مسيره إلى بيت المقدس

فأعجب بما رأى من منزله بسلمية (وفيها) عزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولاه المسيب بن زهير (وعزل فيها) يحيى الحرشي عن أصبهان وولى مكانه الحكم ابن سعيد (وعزل فيها) سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر ابن العلاء (وفيها) عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاه هشام بن سعيد (وحج) بالناس في هذه السنة علي بن المهدي وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف

فيها جعفر بن سليمان وعلى الصلاة والاحداث بالكوفة إسحاق بن الصباح وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرس وكور الأهواز وكور فارس محمد بن سليمان وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأقبل إليه ميخائيل البطريق فيما ذكر في نحو من تسعين ألفا فيهم طازاذ الأرمني البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف فأراد المهدي ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق (وفيها) عزل المهدي محمد بن سليمان عن أعماله ووجه صالح بن داود على ما كان إلى محمد بن سليمان ووجه معه عاصم بن موسى الخراساني الكاتب على الخراج وأمره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم (وفيها) بنى المهدي بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن إلى أن أسس قصره الذي بالآجر الذي سماه قصر السلامة وكان تأسيسه إياه يوم الأربعاء في آخر ذي القعدة (وفيها) شخص المهدي حين أسس هذا القصر إلى الكوفة حاجا فأقام برصافة الكوفة أياما ثم خرج متوجها إلى الحج حتى انتهى إلى العقبة فغلا عليه وعلى من معه الماء وخاف ألا يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك

حمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لأنه كان صاحب المصانع واشتد على الناس العطش في منصرفهم وعلى ظهرهم حتى أشفوا على الهلكة (وفيها) توفي نصر بن محمد بن الأشعث بالسند (وفيها) عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصي ما معه ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم حتى أقر من المال والجوهر والعنبر بما أقربه فرده إليه وخلى سبيله واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور (وفيها) وجه المهدي صالح بن أبي جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها إلى مكة ليحج بالناس فأقام صالح للناس الحج في هذه السنة وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليامة فيها جعفر بن سليمان وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن سعيد بن منصور وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرض وكور الأهواز وفارس صالح بن داود بن علي وعلى السند سطيح بن عمر وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى الموصل محمد بن الفضل وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن وعلى مصر إبراهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دناوند وقومس فراشة مولى أمير المؤمنين وعلى الري خلف بن عبد الله وعلى سجستان سعيد بن دعلج ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدي الصائفة ووجهه أبوه فيما ذكر يوم السبت لحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا إلى بلاد الروم وضم إليه الربيع مولاه فوغل هارون في بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته خيول نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد فأرجل يزيد ثم سقط نقيطا فضر به يزيد حتى أثخنه وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وسار إلى الدمشق بنقمودية

وهو صاحب المسالح وسار هارون في خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ أغسطه امرأة أليون وذلك أن ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو في حجرها فجرت بينهما وبين هارون بن المهدي الرسل والسفراء في طلب الصلح والموادعة وإعطاء الفدية فقبل ذلك منها هارون وشرط عليها الوفاء بما أعطت له وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه وذلك أنه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين فأجابته إلى ما سأل والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار تؤديها في نيسان الأول في كل سنة وفي حزيران فقبل ذلك منها فأقامت له الأسواق في منصرفه ووجهت معه رسولا إلى المهدي بما بذلت على أن تؤدى ما تيسر من الذهب والفضة والعرض وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين وسلمت الأسارى وكان الذي أفاء الله على هارون إلى أن أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الأسارى صبورا ألفان وتسعون أسيرا ومما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدرياتها عشرون ألف دابة وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الأسواق مائة ألف وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفاً بدرهم فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك أطففت بقسطنطينية الروم مسندا * إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها وما رمتها حتى أتنك ملوكها * بجزيتها والحرب تغلى قدورها (وفيها) عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاها عيسى مولى جعفر (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن أبي جعفر المنصور وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم عمالها في السنة الماضية غير أن العامل على أحداث البصرة

والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر
وكور الأهراز وفارس وكرمان كان المعلى مولى أمير المؤمنين المهدي وعلى
السنة الليث مولى المهدي
ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك قفول هارون بن المهدي ومن كان معه من خليج قسطنطينية في
المحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه وقدمت الروم بالجزية معهم وذلك فيما قيل
أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية وألفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون
ألف رطل مرعزي (وفيها) أخذ المهدي البيعة على قواده لهارون بعد موسى
ابن المهدي وسماه الرشيد (وفيها) عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة
وولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي فلم يحمد ولايته فاستعفى
أهل البصرة منه (وفيها) عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة وما كان إليه
من العمل (وفيها) سخط المهدي على يعقوب بن داود
ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب
ذكر علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يذكر قال كان داود بن طهمان وهو
أبو يعقوب بن داود واخوته كتابا لنصر بن سيار وقد كتب داود قبله لبعض
ولاة خراسان فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان يدس إليه والى أصحابه بما يسمع من
نصر ويحذرهم فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قتلته والمعينين
عليه من أصحاب نصر أتاه داود بن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه وبينه
فآمنه أبو مسلم ولم يعرض له في نفسه وأخذ أمواله التي استفاد أيام نصر وترك
منازله وضيعه التي كانت له ميراثا بمرور فلما مات داود خرج ولده أهل أدب
وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم ونظروا فإذا ليست لهم عند بنى العباس منزلة
فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة

الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا أن يكون لهم دولة فيعيشوا فيها فكان يعقوب يحول البلاد منفردا بنفسه ومع إبراهيم بن عبد الله أحيانا في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله فلما ظهر محمد وإبراهيم بن عبد الله كتب علي بن داود وكان أسن من يعقوب لإبراهيم بن عبد الله وخرج يعقوب مع عدة من إخوته مع إبراهيم فلما قتل محمد وإبراهيم تواروا من المنصور فطلبهم فأخذ يعقوب وعليهما فحبسهما في المطبق أيام حياته فلما توفي المنصور من عليهما المهدي فيمن من عليه بتخلية سبيله وأطلقهما وكان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن وكانا لا يفارقانه وإخوته الذين كانوا محتبسين معه فجرت بينهم بذلك الصداقة وكان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى أن الخلافة قد تجوز في صالح بني هاشم

جميعا فكان يقول كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح إلا في بني هاشم وفي هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم وكان يكثر في قوله للأكبر من بني عبد المطلب وكان هو ويعقوب بن داود يتجاريا ذلك فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن بن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه فقال المهدي يوما لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بآل حسن وعيسى بن زيد وله فقه فأجتلبه إلى علي طريق الفقه فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد فدل على يعقوب بن داود فأتى به فأدخل عليه وعليه يومئذ فرو وخفا كبل وعمامة كرايس وكساء أبيض غليظ فكلمه وفتح فوجده رجلا كاملا فسأله عن عيسى بن زيد فزعم الناس أنه وعده الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتفى من ذلك إلا أن الناس قد وموه بأن منزلته عند المهدي إنما كانت للسعاية بآل علي ولم يزل أمره يرتفع عند المهدي ويعلو حتى استوزره وفوض إليه أمر الخلافة فأرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل أوب وولاهم من أمرو الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه ولذلك يقول بشار بن برد
بنى أمية هبوا طال نومكم * إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا * خليفة الله بين الدف والعود
قال فحسده موالى المهدي فسعوا عليه ومما حظى به يعقوب عند المهدي أنه
استأمنه للحسن بن إبراهيم بن عبد الله ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة قال
ولما علم آل الحسن بن علي بصنيعه استوحشوا منه وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم
دولة لم يعيش فيها وعلم أن المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به إليه فمال يعقوب إلى
إسحاق بن الفضل وأقبل يربص له الأمور وأقبلت السعيات ترد على المهدي بإسحق
حتى قيل له إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه وقد كاتبهم وإنما يكفيه أن
يكتب إليهم فيثور وافى يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل فكان
ذلك قد ملا قلب المهدي عليه قال علي بن محمد النوفلي فذكر لي بعض خدم
المهدي

أنه كان قائما على رأسه يوما يذب إذ دخل يعقوب فجثا بين يديه فقال يا أمير المؤمنين
قد عرفت اضطرب أمر مصر وأمرتني أن ألتمس لها رجلا يجمع أمرها فلم أزل أرتاد
حتى أصبت لها رجلا يصلح لذلك قال ومن هو قال ابن عمك إسحاق بن الفضل فرأى
يعقوب في وجهه التغير فنهض فخرج وأتبعه المهدي طرقة ثم قال قتلني الله إن لم
أقتلك ثم رفع رأسه إلى وقال اكنم على ويلك قال ولم يزل مواليه يحرضونه عليه
ويوحشونه منه حتى عزم على إزالة النعمة عنه (وقال موسى) بن إبراهيم المسعودي
قال المهدي وصف لي يعقوب بن داود في منامي فقيل لي ان اتخذه وزيرا فلما رآه قال
هذه والله الخلقة التي رأيتها في منامي فاتخذه وزيرا وحظي عنده غاية الحظوة فمكث
حينا حتى بنى عيساباذ فأتاه خادم من خدمه وكان حظيا عنده فقال له ان أحمد بن
إسماعيل بن علي قال لي قد بنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت مال
المسلمين فحفظها عن الخادم ونسى أحمد بن إسماعيل وتوهمها على يعقوب بن داود
فبينما

يعقوب بين يديه إذ لبيه فضرب به الأرض فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال ألسنت
القائل إني أنفقت على متنزه لي خمسين ألف ألف فقال يعقوب والله ما سمعته أذناي
ولا كتبه الكرام الكاتبون فكان هذا أول سبب أمره قال وحدثني أبي قال كان
يعقوب بن داود وقد عرف عن المهدي خلعا واستهتارا بذكر النساء والجماع وكان

يعقوب بن داود يصف من نفسه في ذلك شيئا كثيرا وكذلك كان المهدي فكانوا يخلون بالمهدي ليلا فيقولون هو على أن يصبح فيثور بيعقوب فإذا أصبح غدا عليه يعقوب وقد بلغه الخبر فإذا نظر إليه تبسم فيقول إن عندك لخيرا فيقول نعم فيقول اقعد بحياتي فحدثني فيقول خلوت بجاريتي البارحة فقالت وقلت فيصنع لذلك حديثا فيحدث المهدي بمثل ذلك ويفترقان على الرضى فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب

فيتعجب منه قال وقال لي الموصلي قال يعقوب بن داود للمهدي في أمر أراده هذا والله السرف فقال ويلك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف ويلك يا يعقوب لولا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين وقال علي بن يعقوب بن داود عن أبيه قال بعث إلى المهدي يوما فدخلت عليه فإذا هو في مجلس مفروش بفرش مورد متناه في السرو على بستان فيه شجر ورؤوس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالأوراد والأزهار من الخوخ والتفاح فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذي كان فيه فما رأيت شيئا أحسن منه وإذا عنده جارية ما رأيت أحسن منها ولا أشط قواما ولا أحسن اعتدالا عليها نحو تلك الثياب فما رأيت أحسن من جملة ذلك فقال لي يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به وهنأه إياه فقال هو لك أحمله بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال فدعوت له بما يجب قال ثم قال يعقوب ولي إليك حاجة قال فوثبت قائما ثم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا إلا من مودة وأنا أستعيز بالله من سخط أمير المؤمنين قال لا ولكن أحب أن تضمن لي قضاء هذه الحاجة فاني لم أسألكها من حيث تتوهم وإنما قلت ذلك على الحقيقة فأحب أن تضمن لي هذه الحاجة وأن تقضيها لي فقلت الامر لأمر المؤمنين وعلى السمع والطاعة قال والله قلت والله ثلاثا قال وحياة رأسي قلت وحياة رأسك قال فضع يدك عليه واحلف به قال فوضعت يدي عليه وحلفت له به لا عملن بما قال ولأقضين حاجته قال فلما استوثق مني في نفسه قال هذا فلان بن فلان من ولد علي أحب أن تكفيني مؤونته وتريحني منه وتعجل ذلك قال قلت أفعل قال فخذة إليك فحولته إلى وحولت

الجارية وجميع ما كان في البيت من فرش وغير ذلك وأمر لي معه بمائة ألف درهم قال فحملت ذلك جملة ومضيت به فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وبعثت إلى العلوي فأدخلته على نفسي وسألته عن حاله فأخبرني بها وبجمل منها وإذا هو ألب الناس وأحسنهم إبانة قال وقال لي في بعض ما يقول ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد قال قلت لا والله فهل فيك خير قال إن فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار قال فقلت له أي الطرق أحب إليك قال طريق كذا وكذا قلت فمن هناك ممن تأنس به وتثق بموضعه قال فلان وفلان قلت فابعث إليهما وخذ هذا المال وامض معهما مصاحبا في ستر الله وموعذك وموعدهما للخروج من داري إلى موضع كذا وكذا الذي اتفقوا عليه في وقت كذا وكذا من الليل وإذا الجارية قد حفظت على قولتي فبعثت به مع خادم لها إلى المهدى وقالت هذا جزاؤك من الذي آثرته على نفسك صنع وفعل كذا وكذا حتى ساقط الحديث كله قال وبعث المهدى من وقته ذلك فشحن تلك الطرق والمواضع التي وصفها يعقوب والعلوي برجاله فلم يلبث أن جاؤه بالعلوي بعينه وصاحبيه والمال على السجية التي حكيتها الجارية قال وأصحت من غد ذلك اليوم فإذا رسول المهدى يستحضرني قال وكنت خالي الذرع غير ملقى إلى أمر العلوي الا حتى أدخل على المهدى وأجده على كرسي بيده مخصرة فقال يا يعقوب ما حال الرجل قلت يا أمير المؤمنين قد أراحك الله منه قال مات قلت نعم قال والله قلت والله قال قم فضع يدك على رأسي قال فوضعت يدي على رأسه وحلفت له به قال فقال يا غلام أخرج إلينا ما في هذا البيت قال ففتح بابه عن العلوي وصاحبيه والمال بعينه قال فبقيت متحيرا وسقط في يدي وامتنع مني الكلام فما أدري ما أقول قال فقال المهدى لقد حل لي دمك لو آثرت إراقتك ولكن احبسوه في المطبق ولا أذكر به فحبست في المطبق واتخذ لي فيه بئر فدلّيت فيها فكنت كذلك أطول مدة لا أعرف عدد الأيام وأصبت ببصرى وطال شعري حتى استرسل كهينة شعور البهائم قال فإني لكذلك إذ دعى بي فمضى

بي إلى حيث لا أعلم أين هو فلم أعد أن قيل لي سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال أي أمير المؤمنين أنا قلت المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد قال نعم قلت ما أشك في وقوف أمير المؤمنين على خبري وعلتي وما تناهت إليه حالي قال أجل كل ذلك عندي وعرف أمير المؤمنين فسل حاجتك قال قلت المقام بمكة قال نفعل ذلك فهل غير هذا قال قلت ما بقي في مستمع لشيء ولا بلاغ قال فراشدا قال فخرجت فكان وجهي إلى مكة قال ابنه ولم يزل بمكة فلم تطل أيامه بها حتى مات قال محمد بن عبد الله قال لي أبي قال يعقوب ابن داود وكان المهدي لا يشرب النبيذ إلا تخرجاً ولكنه كان لا يشتهيهِ وكان أصحابه عمر بن بزيع والمعلّى مولاه والمفضل ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم قال وكنت أعظه في سقيهم النبيذ وفي السماع وأقول إنه ليس على هذا استوزرتني ولا على هذا صحبتك أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ وتسمع السماع قال فكان يقول قد سمع عبد الله بن جعفر قال قلت ليس هذا من حسناته لو أن رجلاً سمع في كل يوم كان ذلك يزيدُه قربة من الله أو بعداً وقال محمد بن عبد الله حدثني أبي قال كان أبي يعقوب بن داود قد ألح على المهدي في حسمه عن السماع واسقائه النبيذ حتى ضيق عليه وكان يعقوب قد ضجر بموضعه فتاب إلى الله مما هو فيه واستقبل وقدم النية في تركه موضعه قال فكنت أقول للمهدي يا أمير المؤمنين والله لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحب إلى مما أنا فيه وإنني لأركب إليك فأتمني يدا خاطئة تصيبني في الطريق فأعفني وول غيري من شئت فاني أحب أن أسلم عليك أنا وولدي ووالله إنني لا تفزع في النوم وليتني أمور المسلمين وإعطاء الجند وليس دنياك عوضاً من آخرتي قال فكان يقول لي اللهم غفرا اللهم أصلح قلبه قال فقال شاعر له فدع عنك يعقوب بن داود جانباً * وأقبل على صهباء طيبة النشر (قال عبد الله بن عمر) وحدثني جعفر بن أحمد بن زيد العلوي قال قال ابن سلام وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود جارية وكان بضعف قال فلما كان

بعد أيام سأله عنها فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلها ما وضعت بيني وبين الأرض مطية أوطأ منها حاشي سامع فالتفت المهدي إلى يعقوب فقال له من تراه يعني يعنيني أو يعنيك فقال له يعقوب من كل شيء تحفظ الأحمق إلا من نفسه وقال على ابن محمد النوفلي حدثني أبي قال كان يعقوب بن داود يدخل على المهدي فيخلو به ليلاً يحادثه ويسامرهم فبينما هو ليلة عنده وقد ذهب من الليل أكثره خرج يعقوب من عنده وعليه طيلسان مصبوغ هاشمي وهو الأزرق الخفيف وكان الطيلسان قد دق دقا شديدا فهو يتقعقع وغلّام أخذ بعنان دابته دابة له شهباء؟ وقد نام الغلام فذهب يعقوب يسوى طيلسانه فتقعقع فنفر البرذون ودنا منه يعقوب فاستدبره فضربه ضربة على ساقه فكسرها وسمع المهدي الوجبة فخرج حافيا فلما رأى ما به أظهر الجزع والفرع ثم أمر به فحمل في كرسي إلى منزله ثم غدا عليه المهدي مع الفجر وبلغ ذلك الناس فغدوا عليه فعاده أياما ثلاثة متتابعة ثم قعد عن عيادته وأقبل يرسل إليه يسأله عن حاله فلما فقد وجهه تمكن الساعة من المهدي فلم تأت عليه عاشرة حتى أظهر السخط عليه فتركه في منزله يعالج ونادى في أصحابه ألا يوجد أحد عليه طيلسان يعقوبي وقلنسوة يعقوبية إلا أخذت ثيابه ثم أمر بيعقوب فحبس في سجن نصر قال النوفلي وأمر المهدي بعزل أصحاب يعقوب عن الولايات في الشرق والغرب وأمر أن يؤخذ أهل بيته وأن يحبسوا ففعل ذلك بهم وقال علي بن محمد لما حبس يعقوب بن داود وأهل بيته وتفرق عماله واختفوا وتشرّدوا أذكر المهدي قصته وقصة إسحاق بن الفضل فأرسل إلى إسحاق ليلا وإلى يعقوب فأتى به من محبسه فقال ألم تخبرني بأن هذا وأهل بيته يزعمون

أنهم أحق بالخلافة منا أهل البيت وأن لهم الكبر علينا فقال له يعقوب ما قلت لك هذا قط قال وتكذبني وترد على قلبي ثم دعا له بالسياط فضربه اثني عشر سوطا ضربا مبرحا وأمر به فرد إلى الحبس قال وأقبل إسحاق يحلف أنه لم يقل هذا قط وأنه ليس من شأنه وقال فيما يقول وكيف أقول هذا يا أمير المؤمنين وقد مات جدي في الجاهلية وأبوك الباقي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فقال أخرجوه

فلما كان من الغد دعا بيعقوب فعاوده الكلام الذي كلمه في ليلته فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل علي حتى أذكرك أتذكر وأنت في طارمة على النهر وأنت في البستان وأنا عندك إذ دخل أبو الوزير قال علي وكان أبو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنة صالح بن داود فخبرك هذا الخبر عن إسحاق قال صدقت يا يعقوب قد ذكرت ذلك فاستحي المهدى واعتذر إليه من ضربه ثم رده إلى الحبس فمكث محبوساً أيام المهدى وأيام موسى كلها حتى أخرجه الرشيد بميله كان إليه في حياة أبيه (وفيها) خرج موسى الهادي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب ابن إبراهيم (وفيها) تحول المهدى إلى عيساباذ فنزلها وهي قصر السلامة ونزل الناس بها

معه وضرب بها الدنانير والدراهم (وفيها) أمر المهدى بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وإبلا ولم يقيم هنالك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولأها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وضم إليه معها سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدى * وفيها أخذ داود بن روح بن حاتم وإسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة فأقروا فاستتابهم المهدى وخلى سبيلهم وبعث بداود بن روح إلى أبيه روح وهو يومئذ بالبصرة عاملاً عليها فمن عليه وأمره بتأديبه * وفيها قدم الوضاح الشروى بعبد الله بن أبي عبيد الله الوزير وهو معاوية بن عبيد الله الأشعري من أهل الشام وكان الذي يسعى به ابن شبابة وقد رمى بالزندقة * وقد ذكرنا أمره ومقتله قبل * وفيها ولى إبراهيم ابن يحيى بن محمد على المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قثم * وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربيعي * وفيها حلى المهدى عبد الصمد بن علي من حبسه الذي كان فيه * وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد * وكان عامل الكوفة في هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد وعلى صلاة البصرة وأحداثها روح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة

وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وكور الأهواز وفارس وكرمان المعلى مولى
أمير المؤمنين وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى مصر
إبراهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان
يحيى الحرشي وعلى دناوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الري سعد مولى
أمير المؤمنين ولم يكن في هذه السنة صائفة للمهدنة التي كانت فيها
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
ذكر الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من توجيه المهدي ابنه موسى في جمع كثيف من الجند وجهاز
لم يجهز فيما ذكر أحد بمثله إلى جرجان لحرب ونداهر مزوشروين صاحبي
طبرستان وجعل المهدي حين جهز موسى إليها أبان بن صدقة على رسائله ومحمد بن
جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلي بن عيسى بن ماهان على
حرسه وعبد الله بن خازم على شرطه فوجه موسى الجنود إلى ونداهر مزوشروين
وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما (وفيها) توفي عيسى بن موسى بالكوفة
وولى الكوفة يومئذ روح بن حاتم فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي
وجماعة من الوجوه ثم دفن وقيل إن عيسى بن موسى توفي وروح على
الكوفة لثلاث بقين من ذي الحجة فحضر روح جنازته فقيل له تقدم فأنت الأمير
فقال ما كان الله ليرى روحا يصل على عيسى بن موسى فليتقدم أكبر ولده فأبوا
عليه وأبى عليهم فتقدم العباس بن عيسى فصل على أبيه وبلغ ذلك المهدي فغضب
على روح وكتب إليه * قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى
أبنفسك أم بأبيك أم بجدك كنت تصل على عليه أوليس إنما ذلك مقامي لو حضرت
فإذ غبت كنت أنت أولى به لموضعك من السلطان فأمر بمحاسبته وكان يلي الخراج
مع الصلاة والاحداث وتوفي عيسى والمهدي واجد عليه وعلى ولده وكان يكره
التقدم عليه لجلالته (وفيها) جلد المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق

وقتلهم وولى أمرهم عمر الكلواذي فأخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر فيها ذكر فحبس فهرب من الحبس فلم يقدر عليه (وفيها) عزل المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع الحاجب فاستخلف عليه سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته (وفيها) فشا الموت وسعال شديد ووباء شديد ببغداد والبصرة (وفيها) توفي أبان بن صدقة بجرجان وهو كاتب موسى على رسائله فوجه المهدي مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفة أبي عبيد الله (وفيها) أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام فدخلت فيه دور كثيرة وولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى فكان في بنائه إلى أن توفي المهدي (وفيها) عزل يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان وما كان إليه من تلك الناحية وولياها عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدي وعزل عنها يحيى الحرشي (وفيها) اظلمت الدنيا لليل بقين من ذي الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن فيها صائفة للهدنة التي كانت بين المسلمين والروم وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج وقدمه المدينة بأيام وولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي (وفيها) طعن عقبة بن سلم الهنائي بعيساباذ وهو في دار عمر بن بزيع اغتاله رجل فطعنه بخنجر فمات فيها وكان العامل على مكة والطائف فيها عبيد الله بن قثم وعلي اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلي اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلي صلاة الكوفة وأحداثها روح بن حاتم وعلي صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان وعلي قضائها عمر بن عثمان التيمي وعلي كور دجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدي وعلي خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي وعلي مصر موسى بن مصعب وعلي إفريقية يزيد بن حاتم وعلي طبرستان والرويان عمر بن العلاء وعلي جرجان ودنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلي الري سعد مولى أمير المؤمنين

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون
ابن المهدي الذي ذكرناه قبل وغدرهم وذلك في شهر رمضان من هذه السنة
فكان بين أول الصلح وغدر الروم ونكثهم به اثنان وثلاثون شهرا فوجه على
ابن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسرين يزيد بن بدر بن البطل في سرية إلى
الروم فغنموا وظفروا (وفيها) وجه المهدي سعيد الحرشي إلى طبرستان في
أربعين ألف رجل (وفيها) مات عمر الكلواذي صاحب الزنادقة وولى مكانه
حمدويه وهو محمد بن عيسى من أهل ميسان (وفيها) قتل المهدي الزنادقة ببغداد
(وفيها) رد المهدي ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ونقله من دمشق إليها
(وفيها) خرج المهدي إلى نهر الصلة أسفل واسط وإنما سمي نهر الصلة فيما ذكر
لأنه أراد أن يقطع أهل بيته وغيرهم غلته يصلهم بذلك (وفيها) ولى المهدي على
ابن يقطين ديوان زمام الأزمة على عمر بن بزيع* وذكر أحمد بن موسى بن حمزة
عن أبيه قال أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع في خلافة المهدي وذلك
أنه لما جمعت له الدواوين تفكر فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل
ديوان فاتخذ دواوين الأزمة وولى كل ديوان رجلا فكان واليه على زمام ديوان
الخراج إسماعيل بن صبيح ولم يكن لبنى أمية دواوين أزمة (وحج) بالناس في
هذه السنة علي بن محمد المهدي الذي يقال له ابن ريطة
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها
فمما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم إلى ماسبذان
ذكر الخبر عن خروجه إليها
ذكر أن المهدي كان في آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه

موسى الهادي وبعث إليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد فلم يفعل فبعث إليه المهدي بعض الموالى فامتنع عليه موسى من القدوم وضرب الرسول فخرج المهدي بسبب موسى وهو يريد بجرجان فأصابه ما أصابه * وذكر الباهلي أن أبا شكر أخبره وكان من كتاب المهدي على بعض دواوينه قال سأل علي بن يقطين المهدي أن يتغدى عنده فوعده أن يفعل ثم اعتزم على إتيان ماسبذان فولله لقد أمر بالرحيل كأنه يساق إليها سوفا فقال له على يا أمير المؤمنين إنك قد وعدتني أن تتغدى عندي غدا قال فاحمل غداك إلى النهروان قال فحمله فتغدى بالنهروان ثم انطلق (وفيها) توفى المهدي ذكر الخبر عن سبب وفاته

اختلف في ذلك فذكر عن واضح قهرمان المهدي قال خرج المهدي يتصيد بقرية يقال لها الرذبماسبذان فلم أزل معه إلى بعد العصر وانصرفت إلى مضرابي وكان بعيدا من مضربه فلما كان في السحر الأكبر ركبت لإقامة الوظائف فإني لأسير في برية وقد انفردت عمن كان معي من غلماني وأصحابي إذ لقيني أسود عريان على قتودرحل فدنا مني ثم قال لي أبا سهل عظم الله أجرك في مولاك أمير المؤمنين فهممت أن أعلوه بالسوط فغاب من بين يدي فلما انتهيت إلى الرواق لقيني مسرور فقال لي أبا سهل عظم الله أجرك في مولاك أمير المؤمنين فدخلت فإذا أنا به مسجى في قبة فقلت فارقتمكم بعد صلاة العصر وهو أسر ما كان حالا وأصححه بدنا فما كان الخبر قال طردت الكلاب ظيبا فلم يزل يتبعها فاقتحم الظبي باب خربة فاقتحمت الكلاب خلفه واقتحم الفرس خلف الكلاب فدخل ظهره في باب الخربة فمات من ساعته * وذكر أن علي بن أبي نعيم المروزي قال بعثت جارية من جواري المهدي إلى ضرة لها بلباء فيه سم وهو قاعد في البستان بعد خروجه من عيساباذ فدعا به فأكل منه ففرقت الجارية أن تقول إنه مسموم * وحدثني أحمد بن محمد الرازي أن المهدي كان جالسا في عليّة في قصر بماسبذان يشرف من منظره فيها على سفله وكانت جارية حسنة قد عمدت لي كمثراتين كبيرتين فجعلتهما في صينية

وسمت واحدة منهما وهى أحسنهما وأنضجهما في أسفلها وردت القمع فيها ووضعتها في أعلى الصينية وكان المهدى يعجبه الكمثرى وأرسلت بذلك مع وصيفة لها إلى جارية للمهدى وكان يتحظاها تريد بذلك قتلها فمرت الوصيفة بالصينية التي فيها تلك الكمثرى تريد دفعها إلى الجارية التي أرسلتها حسنة إليها بحيث يراها المهدى من المنظرة فلما رآها ورأى معها الكمثرى دعا بها فمد يده إلى الكمثرى التي في أعلى الصينية

وهى المسمومة فأكلها فلما وصلت إلى جوفه صرخ جوفي وسمعت حسنة الصوت وأخبرت الخبر فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول أردت أن أنفرد بك فقتلتك يا سيدي فهلك من يومه * وذكر عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب قال لما صرنا إلى ماسبذان دنوت إلى عنانه فأمسكت به وما به علة فوالله ما أصبح إلا ميتا فرأيت حسنة وقد رجعت وان على قبتها المسوح فقال أبو العتاهية في ذلك رحن في الوشى وأصبحن * عليهن المسوح كل نطاح من الدهر * له يوم نطوح لست بالباقي ولو عمرت * ما عمر نوح فعلى نفسك نح إن * كنت لا بد تنوح

وذكر صالح القارئ أن علي بن يقطين قال كنا مع المهدى بماسبذان فأصبح يوما فقال إني أصبحت جائعا فأتى بأرغفة ولحم بارد مطبوخ بالخل فأكل منه ثم قال إني داخل إلى البهو ونائم فيه فلا تنبهوني حتى أكون أنا الذي أنتبه ودخل البهو فنام ونمنا في الدار في الرواق فانتبهنا ببيكائه فقمنا إليه مسرعين فقال أما رأيتم ما رأيتم قلنا ما رأينا شيئا قال وقف على الباب رجل لو كان في ألف أو في مائة ألف رجل ما خفى على فأنشد يقول

كأنني بهذا القصر قد باد أهله * وأوحش منه ربه ومنازله وصار عميد القوم من بعد بهجة * وملك إلى قبر عليه جنادله فلم يبق إلا ذكره وحديثه * تنادى عليه معولات حلائله قال فما أنت عليه عاشرة حتى مات وكانت وفاته فيما قال أبو معشر والواقدي

في سنة ١٦٩ ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصف شهر وقال بعضهم كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وقال هشام بن محمد ملك أبو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله سنة ١٥٨ في ذي الحجة لست ليال خلون منه فملك عشر سنين وشهرا واثنين وعشرين يوما ثم توفي سنة ١٦٩ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه ذكر أن المهدي توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها الرذوفى ذلك يقول بكار بن رباح
ألا رحمة الرحمن في كل ساعة * على رمة رمت بماسبذان
لقد غيب القبر الذي تم سؤددا * وكفين بالمعروف تبتدران
وصلى عليه ابنه هارون ولم توجد له جنازة يحمل عليها فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها وكان طويلا مصمر الخلق جعدا واختلف في لونه فقال بعضهم كان أسمر وقال بعضهم كان أبيض وكان في عينه اليمنى في قول بعضهم نكتة بياض وقال بعضهم كان ذلك بعينه اليسرى وكان ولد بإيدج ذكر بعض سير المهدي وأخباره
ذكر عن هارون بن أبي عبيد الله قال كان المهدي إذا جلس للمظالم قال أدخلوا على القضاة لم يكن ردى للمظالم إلا للحياء منهم لكفى * وذكر الحسن بن أبي سعيد قال حدثني علي بن صالح قال جلس المهدي ذات يوم يعطى جوائز تقسم بحضرته في خاصته من أهل بيته والقواد وكان يقرأ عليه الأسماء فيأمر بالزيادة العشرة الآلاف والعشرين الألف وما أشبه ذلك فعرض عليه بعض القواد فقال يحط هذا خمسمائة قال لم حططتني يا أمير المؤمنين قال لاني وجهتك إلى عدو لنا فانهزمت قال كان يسرك أن أقتل قال لا قال فوالذي أكرمك بما أكرمك به من الخلافة لو ثبت لقتلت فاستحي المهدي منه وقال زده خمسة آلاف قال الحسن وحدثني علي بن صالح قال غضب المهدي على بعض القواد وكان عتب

عليه غير مرة فقال له إلى متى تذهب إلى وأعفو قال إلى أبد نسي ويقيقك الله فتعفو عنا فكررها عليه مرات فاستحى منه ورضى عنه وذكر محمد بن عمر عن حفص مولى مزينة عن أبيه قال كان هشام الكلبي صديقا لي فكنا نتلاقى فنتحدث ونتناشد فكنت أراه في حال رثة وفي أخلاق على بغلة هزيل والضر فيه بين وعلى بغلته فما راعني إلا وقد لقيني يوما على بغلة شقراء من بغال الخلافة وسرج ولجام من سروج الخلافة ولجمها في ثياب جياذ ورائحة طيبة فأظهرت السرور ثم قلت له أرى نعمة ظاهرة قال لي نعم أخبرك عنها فاکتم بينا أنا في منزلي منذ أيام بين الظهر والعصر إذ أتاني رسول المهدي فسرت إليه ودخلت عليه وهو جالس خال ليس عنده أحد وبين يديه كتاب فقال ادن يا هشام فدنوت فجلست بين يديه فقال خذ هذا الكتاب فاقرأه لا يمنعك ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه قال فنظرت في الكتاب فلما قرأت بعضه استفظعته فألقيته من يدي ولعنت كاتبه فقال لي قد قلت لك إن استفظعته فلا تلقه أقرأه بحقي عليك حتى تأتي على آخره قال فقرأته فإذا كتاب قد ثلبه فيه كاتبه ثلبا عجيبا لم يبق له فيه شيئا فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الملعون الكذاب قال هذا صاحب الأندلس قال قلت فالثلب والله يا أمير المؤمنين فيه وفي آباءه وفي أمهاته قال ثم أندرأت أذكر مثالبهم قال فسر بذلك وقال أقسمت عليك لما أمللت مثالبهم كلها على كاتب قال ودعا بكاتب من كتاب السر فأمره فجلس

ناحية وأمرني فضرت إليه فصدر الكاتب من المهدي جوابا وأمللت عليه مثالبهم فأكثر فلم أبق شيئا حتى فرغت من الكتاب ثم عرضته عليه فأظهر السرور ثم لم أبرح حتى أمر بالكتاب فحتم وجعل في خريطة ودفع إلى صاحب البريد وأمر بتعجيله إلى الأندلس قال ثم دعا لي بمنديل فيه عشرة أثواب من جياذ الثياب وعشرة آلاف درهم وهذه البغلة بسرجها ولجامها فأعطاني ذلك وقال لي اكنتم ما سمعت قال الحسن وحدثني مسور بن مساور قال ظلمني وكيل للمهدي وغصبني ضيعة لي فأتيت سلاما صاحب المظالم فتظلمت منه وأعطيته رقعة مكتوبة فأوصل الرقعة إلى المهدي وعنده عمه

العباس بن محمد وابن علاثة وعافية القاضي قال فقال لي المهدي ادنه فدنوت فقال ما تقول

قلت ظلمتني قال فترضى بأحد هذين قال قلت نعم قال فادن منى فدنوت منه حتى التزقت

بالفراش قال تكلم قلت أصلح الله القاضي انه ظلمني في ضيعتي هذا فقال القاضي ما تقول يا أمير المؤمنين قال ضيعتي وفي يدي قال قلت أصلح الله القاضي سله صارت الضيعة إليه قبل الخلافة أو بعدها قال فسأله ما تقول يا أمير المؤمنين قال صارت إلى بعد الخلافة قال فأطلقها له قال قد فعلت فقال العباس بن محمد والله يا أمير المؤمنين

لهذا المجلس أحب إلى من عشرين ألف ألف درهم قال وحدثني عبد الله بن الربيع قال سمعت مجاهدا الشاعر يقول خرج المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه قال فانقطعنا عن العسكر والناس في الصيد فأصاب المهدي جوع فقال ويحك هل من شيء قال ما من شيء قلل أرى كوخا وأظنها مبقلة فقصدنا قصده فإذا نبطي في كوخ ومقبلة فسلمنا عليه فرد السلام فقلنا له هل عندك شيء نأكل قال نعم عندي ربيثاء وخبز شعير فقال المهدي إن كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم ما شئت وتمر قال فعدا نحو المبقلة فأتاهم ببقل وكرات وبصل فأكلا أكلا كثيرا وكرات قال نعم وشبعا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا فقال

إن من يطعم الربيثاء بالزيت * وخبز الشعير بالكرات
لحقيق بصفحة أو بشتين * لسوء الصنيع أو بثلاث
فقال المهدي بئس ما قلت ليس هكذا

لحقيق ببذرة أو بشتين * لحسن الصنيع أو بثلاث

قال ووافى العسكر والخزائن والخدم فأمر للنبطي بثلاث بدر وانصرف *
وذكر محمد بن عبد الله * قال أخبرني أبو غانم قال كان زيد الهلالي رجلا شريفا سخيا مشهورا من بني هلال وكان نقش خاتمه أفلح يا زيد من ذكي عمله فبلغ ذلك المهدي فقال زيد الهلالي نقش خاتمه أفلح يا زيد من ذكي عمله قال وقال الحسن الوصيف أصابتنا ريح في أيام المهدي حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المحشر فخرجت أطلب أمير المؤمنين فوجدته واضعا خده على الأرض يقول اللهم احفظ محمدا في أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم اللهم إن كنت أخذت هذا العالم

بذنبى فهذه ناصيتي بين يديك قال فما لبثنا إلا يسيرا حتى انكشفت الريح وانجلي ما كنا فيه وقال الموصلي قال عبد الصمد بن علي قلت للمهدى يا أمير المؤمنين انا أهل بيت قد أشرب قلوبنا حب موالينا وتقديهم وإنك قد صنعت من ذلك ما أفرطت فيه قد وليتهم أمورك كلها وخصصتهم في ليلك ونهارك ولا آمن تغيير قلوب جندك وقوادك من أهل خراسان قال يا أبا محمد ان الموالى يستحقون ذلك ليس أحد يجتمع لي فيه أن أجلس للعامه فأدعو به فأرفعه حتى تحك ركبته ركبتى ثم يقوم من ذلك المجلس فاستكفيه سياسة دابتي فيكفيها لا يرفع نفسه عن ذلك إلا موالى هؤلاء فإنهم لا يتعاضمهم لي ذلك ولو أردت هذا من غيرهم لقال أين وليك والمتقدم في دعوتك وأين من سبق إلى دعوتك لا أدفعه عن ذلك قال علي بن محمد قال الفضل بن الربيع قال المهدى لعبد الله ابن مالك صارع مولاي هذا فصارعه فأخذ بعنقه فقال المهدى شد فلما رأى ذلك عبد الله أخذ برجله فسقط على رأسه فصرعه فقال عبد الله للمهدى يا أمير المؤمنين قمت من عندك وأنا من أحب الناس إليك فلم تزل على مع مولاك قال أما سمعت قول الشاعر

ومولاك لا يهضم لديك فإنما * هزيمة مولى القوم جدع المناخر
قال أبو الخطاب لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي من أهل مرو بقرية يقال لها باران الوفاة أوصى إلى المهدى فكتب شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الاسلام إلى آخر الآية ثم كتب والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن علي بن أبي طالب وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارث الإمامة بعده قال فعرضت الوصية على المهدى فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها قال أبو الخطاب فلم يزل ذلك في قلب أبي عبيد الله الوزير فلما حضرته الوفاة كتب في وصيته هذه الآية قال وقال الهيثم بن عدي دخل على المهدى رجل فقال يا أمير المؤمنين إن المنصور شتمني وقذف أمي فإما

أمرتني أن أحله وإلا عوضتني واستغفرت الله له قال ولم شتمك قال شتمت عدوه بحضرته فغضب قال ومن عدوه الذي غضب لشمته قال إبراهيم بن عبد الله ابن حسن قال إن إبراهيم أمس به رحماً وأوجب عليه حقاً فإن كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لابن عمه قال إنه كان عدواً له قال فلم ينتصر للعداوة وإنما انتصر للرحم فأسكت الرجل فلما ذهب ليولى قال لعلك أردت أمراً فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى قال نعم قلل فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم قال وأتى المهدي برجل قد تنبأ فلما رآه قال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال وتركتموني أذهب إلى من بعثت إليه وجهت بالغداة فأخذتموني بالعشي ووضعتموني في الحبس قال فضحك المهدي منه وخلي سبيله * وذكر أبو الأشعث الكندي قال حدثني سليمان بن عبد الله قال قال الربيع رأيت المهدي يصلي في بهو له في ليلة مقمرة فما أدرى أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه قال فقرأ هذه الآية (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * قال فتم صلاته والتفت إلى فقال يا ربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال على بموسى وقام إلى صلاته قال فقلت من موسى ابنه موسى أو موسى بن جعفر وكان محبوساً عندي قال فجعلت أفكر قال فقلت ما هو الا موسى بن جعفر قال فأحضرتة قال فقطع صلاته وقال يا موسى اني قرأت هذه الآية " فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم " فخفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لي أنك لا تخرج على قال فقال نعم فوثق له وخلاه * وذكر إبراهيم بن أبي علي قال سمعت سليمان ابن داود يقول سمعت المهدي يحذر بنا في محراب المسجد على اللحن اليتيم " ألم تر

إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، في سورة النساء * وذكر علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي قال حضرت المهدي وقد جلس للمظالم فتقدم إليه رجل من آل الزبير فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني أمية ولا أدرى الوليد أم سليمان فأمر أبا عبيد الله أن يخرج ذكرها

من الديوان العتيق ففعل فقرأ ذكرها على المهدي وكان ذلك أنها عرضت على عدة منهم لم يروا ردها منهم عمر بن عبد العزيز فقال المهدي يا زبيري هذا عمر بن عبد العزيز وهو منكم معشر قريش كما علمتم لم يردّها قال وكل أفعال عمر ترضى قال وأي أفعاله لا ترضى قال منها أنه كان يفرض للسقط من بني أمية في خرقة في الشرف من العطاء ويفرض للشيخ من بني هاشم في ستين قال يا معاوية أكذلك كان يفعل عمر قال نعم قال أردد على الزبيري ضيعته * وذكر عمر بن شبة أن أبا سلمة الغفاري حدثه قال كتب المهدي إلى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل إليه جماعة اتهموا بالقدر فحمل إليه رجالا منهم عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد

ابن عمار بن ياسر وعبد الله بن يزيد بن قيس الهذلي وعيسى بن يزيد بن داب الليثي وإبراهيم بن محمد بن أبي بكر الأسامي فأدخلوا على المهدي فانبرى له عبد الله ابن أبي عبيدة من بينهم فقال هذا دين أبيك ورأيه قال لا ذاك عمي داود قال لا إلا أبوك على هذا فارقنا وبه كان يدين فأطلقهم * وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي عن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب قال رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأنني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسافسا فإذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول يمحو هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قال فقلت أنا محمد وأنا من بني هاشم فابن من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فأين من قال ابن محمد قلت فأنا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فأنا ابن علي فابن

من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فأين من قال ابن عباس فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت أني صاحب الامر قال فتحدثت بهذه الرؤيا في ذلك الدهر ونحن لا نعرف المهدي فتحدث الناس بها فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فنظر فرأى اسم الوليد فقال واني لارى اسم الوليد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم فدعا بكرسي فألقى له في صحن المسجد

وقال ما أنا ببارح حتى يمحي ويكتب اسمي مكانه وأمر أن يحضر العمال والساكنين وما يحتاج إليه فلم يبرح حتى غير وكتب اسمه * وذكر أحمد بن الهيثم القرشي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء قال خرج المهدي بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع أعرابية من جانب المسجد وهي تقول قومي مقترون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتكم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثر عيالهم أبناء سبيل وإنشاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من أمر لي بخير كلاه الله في سفره وخلفه في أهله قال فأمر نصيرا الخادم فدفع إليها خمسمائة درهم * وذكر علي بن محمد بن سليمان قال سمعت أبي يقول كان أول من افترش الطبري المهدي وذلك أن أباه كان أمره بالمقام بالري فأهدى إليه الطبري من طبرستان فافترشه وجعل الثلج والخلاف حوله حتى فتح لهم الخيش فطاب لهم الطبري فيه * وذكر محمد بن زياد قال قال المفضل قال لي المهدي أجمع لي الأمثال مما سمعتها من البدو وما صح عندك قال فكتبت له الأمثال وحروب العرب مما كان فيها فوصلني وأحسن إلي قال علي بن محمد كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام فحمل إلى المهدي فخلى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما أنشدني قصيدة زهير التي هي على الراء وهي

لمن الديار بقنة الحجر

فأنشده فقال السمرى ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر فغضب المهدي واستجعله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس * وذكر أن أبا عون عبد الملك بن يزيد مرض فعاده المهدي فإذا منزل رث وبناء سوء وإذا طاق صفته التي هو فيها لبن قال وإذا مضربة ناعمة في مجلسه فجلس المهدي على وسادة وجلس أبو عون بين يديه فبره المهدي وتوجع لعلته وقال أبو عون أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين وألا يمينني على فراشي حتى أقتل في طاعتك وإني لواثق بأن لا أموت حتى أبلى الله في طاعتك ما هو أهله فإننا قد رويناه وروينا قال فأظهر له المهدي رأيا جميلا وقال أوصني بحاجتك وسلني ما أردت واحتكم في حياتك ومماتك فوالله لئن عجز

مالك عن شئ توصى به لاحتملنه كائنا ما كان فقل وأوص قال فشكر أبو عون ودعا وقال يا أمير المؤمنين حاجتي أن ترضى عن عبد الله بن أبي عون وتدعو به فقد طالت موجدتك عليه قال فقال يا أبا عون إنه على غير الطريق وعلى خلاف رأينا ورأيك إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر ويسئ القول فيهما قال فقال أبو عون هو والله يا أمير المؤمنين على الامر الذي خرجنا عليه ودعونا إليه فإن كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم حتى نطيعكم قال فانصرف المهدي فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده وأهله مالكم لا تكونون مثل أبي عون والله ما كنت أظن منزله إلا مبينا بالذهب والفضة وأنتم إذا وجدتم درهما بنيتم بالساج والذهب * وذكر أبو عبد الله قال حدثني أبي قال خطب المهدي يوما فقال عباد الله اتقوا الله فقام إليه رجل فقال وأنت فاتق الله فإنك تعمل بغير الحق قال فأخذ فحمل فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم فلما أدخل عليه قال يا ابن الفاعلة تقول لي وأنا على المنبر اتق الله قال سوءة لك لو كان هذا من غيرك كنت المستعدى بك عليه قال ما أراك إلا نبطيا قال ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله قال فرأى الرجل بعد ذلك فكان يحدث بما جرى بينه وبين المهدي قال فقال أبي وأنا حاضر إلا أنى لم أسمع الكلام وقال هارون بن ميمون الخزاعي حدثنا أبو خزيمة البادغيسي قال قال المهدي وما توسل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أقرب من تذكيره إياي يدا سلفت منى إليه أتبعها أختها فأحسن ربها لان منع الأواخر يقطع شكر الأوائل قال وذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير أن أباه حدثه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داود بن طهمان أخا يعقوب بن داود حين ولى البصرة فقال هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الأعمى المشترك قد هجا أمير المؤمنين قال ويلك وما قال قال يعفيني أمير المؤمنين من إنشاده ذلك قال فأبى عليه إلا أن ينشده فأنشده

خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران
قال فوجه في حمله فخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدي فيمتدحه فيعفو
عنه فوجه إليه من يلقيه في البطيحة في الحرارة * وذكر عبد الله بن عمرو حدثني
جدي أبو الحي العبسي قال لما دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي فأنشده شعره
الذي يقول فيه
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثه الأعمام
فأجازه بسبعين ألف درهم فقال مروان
بسبعين ألفا راشني من حبائه * وما نالها في الناس من شاعر قبلي
وذكر أحمد بن سليمان قال أخبرني أبو عدنان السلمي قال قال المهدي لعمارة
ابن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الأسدي وهو الذي يقول
ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي
قال صدقت والله قال فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين وهو عربي شريف
شاعر ظريف قال يمنعني والله من منادمته قوله
قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من رأسي
ونم على وجهك لي ساعة * إني امرؤ أنكح جلاسي
أفتريد أن تكون جلاسه على هذه الشريطة * وذكر محمد بن سلام أنه كان في زمان
المهدي إنسان ضعيف يقول الشعر إلى أن مدح المهدي قال فأدخل عليه فأنشده
شعرا يقول فيه * وجوار زفرات * فقال له المهدي أي شيء زفرات قال وما تعرفها
أنت يا أمير المؤمنين قال لا والله قال فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعرفها أعرفها أنا كلا والله قال ابن سلام أخبرني
غير واحد أن طريح بن إسماعيل الثقفي دخل على المهدي فانتسب له وسأله أن
يسمع منه فقال ألسنت الذي يقول للوليد بن يزيد

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * يطرق عليك الحنى والولج
والله لا تقول لي في مثل هذا أبدا ولا أسمع منك شعرا وإن شئت وصلتك
وذكر أن المهدي أمر بالصوم سنة ٦٦ ليستسقى للناس في اليوم الرابع فلما كان في
الليلة الثالثة أصابهم الثلج فقال لقيط بن بكير المحاربي في ذلك
يا إمام الهدى سقينا بك الغيث * وزالت عنا بك اللاواء
بت تعبي بالحفظ والناس نوا * م عليهم من الظلام غطاء
رقدوا حيث طال ليلك فيهم * لك خوف تضرع وبكاء
قد عنتك الأمور منهم على الغفلة * له من معشر عصوا وأساءوا
وسقينا وقد قحطنا وقلنا * سنة قد تنكرت حمراء
بدعاء أخلصته في سواد ال * - ليل لله فاستجيب الدعاء
بثلوج تحيي بها الأرض حتى * أصبحت وهى زهرة خضراء
* وذكر أن الناس في أيام المهدي صاموا شهر رمضان في صميم الصيف وكان
أبو دلامة إذ ذاك يطالب بجائزة وعدّها إياه المهدي فكتب إلى المهدي رقعة
يشكو إليه فيها ما لقي من الحر والصوم فقال في ذلك
أدعوك بالرحم التي جمعت لنا * في القرب بين قريتنا والابعد
ألا سمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد
حل الصيام فصمته متعبدا * أرجو ثواب الصائم المتعبد
وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما أكلف من نطاح المسجد
قال فلما قرأ المهدي الرقعة دعا به فقال أي قرابة بيني وبينك يا ابن اللخناء قال
رحم آدم وحواء فضحك منه وأمر له بجائزة * وذكر علي بن محمد قال حدثني أبي
عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد وصف له غناتي
فسألني عن الغناء وعن علمي به وقال لي تغنى النواقيس قلت نعم والصليب يا أمير
المؤمنين فصرفني وبلغني أنه قال معيطي ولا حاجة لي إليه فيمن أدنيه من خلوي
ولا آنس به ولمعبد المغنى النواقيس في هذا الشعر

سلى دار لىلى هل تجيب فتنطق * وأنى ترد القول بىداء سملق
وأنى ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادى مهرق
* وذكر قعنب بن محرز أبو عمرو الباهلى أن الأصمعى حدثه قال رأيت
حكم الوادى حين مضى المهدى إلى بيت المقدس فعرض له فى الطريق وكان له
شعيرات وأخرج دفا له يضربه وقال أنا القائل
فمتى تخرج العرو * س فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم تقض لبسها
فتسرع إليه الحرس فصيح بهم كفوا وسأل عنه فقيل حكم الوادى فأدخله
إليه ووصله * وذكر على بن محمد أنه سمع أباه يقول دخل المهدى بعض دوره
يوما فإذا جارية له نصرانية وإذا جيبها واسع وقد انكشف عما بين ثدييها وإذا
صليب من ذهب معلق فى ذلك الموضع فاستحسنه فمد يده إليه فجذبه فأخذه فولولت
على الصليب فقال المهدى فى ذلك
يوم نازعتها الصليب فقالت * ويح نفسى أما تحل الصليبيا
قال وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه وأمر به فغنى فيه وكان معجبا
بهذا الصوت قال وسمعت أبى يقول إن المهدى نظر إلى جارية له عليها تاج فيه
نرجس من ذهب وفضة فاستحسنه فقال * يا حبذا النرجس فى التاج *
فارتج عليه فقال من بالحضرة قالوا عبد الله بن مالك فدعاه فقال إنى رأيت
جارية لى فاستحسننت تاجا عليها فقلت * يا حبذا النرجس فى التاج
فتستطيع أن تزيد فيه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن دعنى أخرج فأفكر
قال شأنك فخرج وأرسل إلى مؤدب لولده فسأله أجازته فقال
* على جبين لاح كالعاج *
وأتمها أبياتا أربعة فأرسل بها عبد الله إلى المهدى فأرسل إليه المهدى بأربعين
ألفا فأعطى المؤدب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه وفيها غناء معروف *
وذكر أحمد بن موسى بن مضر أبو على قال أنشدني التوزي فى حسنة جاريته

أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لا سبيل إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكيني * وأن الناس كلهم عبيدي
وأنت لو قطعت يدي ورجلي * لقلت من الرضى أحسنت زيدي
* وذكر علي بن محمد عن أبيه قال رأيت المهدي وقد دخل البصرة من قبل سكة
قريش فرأيته يسير والبانوقة بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة عليها قباء أسود متقلدة
سيفا في هيئة الغلمان قال وإني لارى في صدرها شيئا من ثدييها قال على وحدثني أبي
قال قدم المهدي إلى البصرة فمر في سكة قريش وفيها منازلنا وكانت الولاة لا تمر
فيها إذا قدم الوالي كانوا يتشاءمون بها قل وال مر فيها فأقام في ولايته إلا يسيرا
حتى يعزل ولم يمر فيها خليفة قط إلا المهدي كانوا يمرون في سكة عبد الرحمن
ابن سمرة وهى تساوى سكة قريش فرأيت المهدي يسير وعبد الله بن مالك على
شرطه يسير أمامه في يده الحربة وابنته البانوقة تسير بينه وبين يديه وبين صاحب
الشرطة في هيئة الفتيان عليها قباء أسود ومنطقة وشاشية متقلدة السيف وإني
لارى ثدييها قد رفعوا القباء ليهودهما قال وكانت البانوقة سمراء حسنة القد حلوة
فلما ماتت وذلك ببغداد أظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله فجلس للناس يعزونه
وأمر ألا يحجب عنه أحدا فأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة وفى الناس
من ينتقد هذا عليهم من أهل العلم والأدب فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية
أو جزو لا أبلغ من تعزية شبيب بن شيبه فإنه قال يا أمير المؤمنين الله خير لها منك
وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله ألا يحزنك ولا يفتنك * وذكر صباح
ابن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال توفيت البانوقة بنت المهدي فدخل عليه شبيب
ابن شيبه فقال أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجرا وأعقبك صبيرا
لا أجهد الله بلاءك بنقمة ولا نزع منك نعمة ثواب الله خير لك منها ورحمة الله
خير لها منك وأحق ما صبر عليه مالا سبيل إلى رده

خلافة الهادي

(وفى هذه السنة) بويع لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بالخلافة يوم توفى المهدي وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكانت وفاة المهدي بماسبذان ومعه ابنه هارون ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها فذكر أن الموالي والقواد لما توفى المهدي اجتمعوا إلى ابنه هارون وقالوا له إن علم الجند بوفاة المهدي لم تأمن الشغب والرأي أن يحمل وتنادى في الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد فقال هارون ادعوا إلى أبي يحيى بن خالد البرمكي وكان المهدي ولي هارون المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية وأمر يحيى بن خالد أن يتولى ذلك فكانت إليه أعماله ودواوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها إلى أن توفى قال فصار يحيى بن خالد إلى هارون فقال له يا أبت ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع ونصير والمفضل قال وما قالوا فأخبره قال ما أرى ذلك قال ولم قال لأن هذا ما لا يخفى ولا آمن إذا علم الجند أن يتعلقوا بمحملة ويقولوا لا نخليه حتى نعطي لثلاث سنين وأكثر ويتحكموا ويشتطوا ولكن أرى أن يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيرا إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهئة والتعزية فان البريد إلى نصير فلا ينكر خروجه أحدا إذ كان على بريد الناحية وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالقفل فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى أهاليهم وأوطانهم ولا عرجة على شئ دون بغداد قال ففعل ذلك وقال الجند لما قبضوا الدراهم ببغداد بتبادرون إليها ويبعثون على الخروج من ماسبذان فلما وافوا ببغداد وعلموا خبر الخليفة ساروا إلى باب الربيع فأحرقوه وطالبوا بالأرزاق وضجوا وقدم هارون ببغداد فبعثت الخيزران إلى الربيع والى يحيى بن خالد تشاورهما في ذلك فأما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فلم يفعل ذلك لعله بشدة غيرة موسى قال وجمعت الأموال حتى أعطى الجند لسنين فسكتوا وبلغ الخبر الهادي فكتب إلى الربيع كتابا يتوعده فيه

بالقتل وكتب إلى يحيى بن خالد يجزيه الخير ويأمره أن يقوم من أمر هارون بما لم يزل يقوم به وأن يتولى أموره وأعماله على ما لم يزل يتولاه قال فبعث الربيع إلى يحيى بن خالد وكان يوده ويثق به ويعتمد على رأيه يا أبا علي ما ترى فإنه لا صبر لي على جر الحديد قال أرى ألا تبرح موضعك وأن توجه ابنك الفضل يستقبله ومعه من الهدايا والطرف ما أمكنك فاني لأرجو أن لا يرجع الا وقد كفيت ما تخاف إن شاء الله قال وكانت أم الفضل ابنة بحيث تسمع منهما مناجاتهما فقلت له نصحك والله قال فاني أحب أن أوصي إليك فاني لا أدري ما يحدث فقالت لست أنفرد لك بشئ ولا أدع ما يجب وعندي في هذا وغيره ما تحب ولكن أشرك معي في ذلك الفضل ابنك وهذه المرأة فإنها جزلة مستحقة لذلك منك ففعل الربيع ذلك وأوصى إليهم قال الفضل بن سليمان ولما شغب الجند على الربيع ببغداد

وأخرجوا من كان في حبسه وأحرقوا أبواب دوره في الميدان حضر العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح ومحرز بن إبراهيم ذلك فرأى العباس أن يرضوا وتطيب أنفسهم وتفرق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم فبذل ذلك لهم فلم يرضوا ولم يثقوا مما ضمن لهم من ذلك حتى ضمنه محرز بن إبراهيم ففنعوا بضمانه وتفرقوا فوفى لهم بذلك وأعطوا رزق ثمانية عشر شهرا وذلك قبل قدوم هارون فلما قدم وكان هو خليفة موسى الهادي ومعه الربيع وزيراً له فوجه الوفود إلى الأمصار ونعى إليهم المهدي وأخذ بيعتهم لموسى الهادي وله بولاية العهد من بعده وضبط أمر بغداد وقد كان نصير الوصيف شخص من ماسبذان من يومه إلى جرجان بوفاة المهدي والبيعة له فلما صار إليه نادى بالرحيل وخرج من فوره على البريد جواداً ومعه من أهل بيته وإبراهيم وجعفر ومن الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله ومحمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينة السلام استقبله الناس من أهل بيته وغيرهم وقد كان احتمال على الربيع ما كان منه وما صنع من توجيه الوفود وإعطائهم الجنود قبل قدومه وقد كان الربيع وجه ابنه الفضل فتلقيه بما أعد له من الهدايا فاستقبله بهمدان فأدناه وقربه وقال كيف خلفت

مولاي فكتب بذلك إلى أبيه فاستقبله الربيع فعاتبه الهادي فاعتذر إليه وأعلمه السبب الذي دعاه إلى ذلك فقبله وولاه الوزارة مكان عبيد الله بن زياد بن أبي ليلى وضم إليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام وولى محمد بن جميل ديوان خراج العراقين وولى عبيد الله بن زياد خراج الشام وما يليه وأقر على حرسه علي بن عيسى ابن ماهان وضم إليه ديوان الجند وولى شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن حازم وأقر الخاتم في يد علي بن يقطين وكانت موافاة موسى الهادي بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنة سار فيما ذكر عنه من جرجان إلى بغداد في عشرين يوما فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد فأقام به شهرا ثم تحول إلى بستان أبي جعفر ثم تحول إلى عيساباذ (وفى هذه السنة) هلك الربيع مولى أبي جعفر المنصور (وقد ذكر) علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه أنه كان لموسى الهادي جارية وكانت حظية عنده وكانت تحبه وهو بجرجان حين وجهه إليها المهدى فقالت أبياتا وكتبت إليه وهو مقيم بجرجان منها يا بعيد المحل أمسى بجرجان نازلا

قال فلما جاءته البيعة وانصرف إلى بغداد لم تكن له همة غيرها فدخل عليها وهى تغنى بأبياتها فأقام عندها يومه وليلته قبل أن يظهر لاحد من الناس (وفى هذه السنة) اشتد طلب موسى الزنادقة فقتل منهم فيها جماعة فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان ذكر عنه أنه حج فنظر إلى الناس في الطواف يهرولون فقال ما أشبههم إلا ببقر تدوس في البيدر وله يقول العلاء بن الحداد الأعمى

أيا أمين الله في خلقه * ووارث الكعبة والمنبر
ما ذا ترى في رجل كافر * يشبه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس إذا ما سعوا * حمرا تدوس البر والدوسر
فقتله موسى ثم صلبه فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته وقتلت حماره

وقتل من بني هاشم يعقوب بن الفضل * وذكر عن علي بن محمد الهاشمي قال كان المهدي أتى بابن لداود بن علي زنديقا وأتى بيعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا في مجلسين متفرقين فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا وذلك بعد أن أقرأ له بالزندقة أما يعقوب بن الفضل فقال له أقربها بيني وبينك فيما أن أظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو قرضتني بالمقاريض فقال له ويلك لو كشفت لك السماوات وكان الامر كما تقول كنت حقيقا أن تعصب لمحمد ولولا محمد صلى الله عليه وسلم من كنت هل كنت الا إنسانا من الناس أما والله لولا أنى كنت جعلت لله على عهدا إذ ولاني هذا الامر ألا أقتل هاشميا لما ناظرتك ولقتلتك ثم التفت إلى موسى الهادي فقال يا موسى أقسمت عليك بحقي إن وليت هذا الامر بعدي ألا تناظر هما ساعة واحدة فمات ابن داود بن علي في الحبس قبل وفاة المهدي وأما يعقوب فبقى حتى مات المهدي وقدم موسى بن جرجان فساعة دخل ذكر وصية المهدي فأرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشا وأقعدت الرجال عليه حتى مات ثم لهى عنه ببيعته وتشديد خلافته وكان ذلك في يوم شديد الحر فبقى يعقوب حتى مضى من الليل هده فقيل لموسى يا أمير المؤمنين إن يعقوب قد انتفخ وأروح قال ابعثوا به إلى أخيه إسحاق ابن الفضل فخبروه أنه مات في السجن فجعل في زورق وأتى به إسحاق فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل فدفنه في بستان له من ساعته وأصبح فأرسل إلى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب ويدعوهم إلى الجنازة وأمر بخشبة فعملت في قد الانسان فغشيت قطنا وألبسها أكفانا ثم حملها على السرير فلم يشك من حضرها أنه شئ مصنوع وكان ليعقوب ولد من صلبه عبد الرحمن والفضل وأروى وفاطمة فاما فاطمة فوجدت حبلى منه وأقرت بذلك قال علي بن محمد قال أبى فأدخلت فاطمة وامرأة يعقوب بن الفضل وليست بهاشمية يقال لها خديجة على الهادي أو على المهدي من قبل فأقرتا بالزندقة وأقرت فاطمة أنها حامل من أبيها فأرسل بهما إلى ريطة بنت أبي العباس فرأتهما مكتحلتين مختضبتيْن فعذلتهما وأكثرت على

الابنة خاصة فقالت أكرهني قالت فما بال الخضاب والكحل والسرور إن كنت
مكرهة ولعنتهما قال فخبرت أنهما فزعتا فماتتا فزعا ضرب علي رؤوسهما بشئ
يقال له الرعبوب ففزعتا منه فماتتا وأما أروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل
ابن إسماعيل بن الفضل وكان رجلا لا بأس به في دينه (وفيها) قدم ونداهرمز
صاحب طبرستان إلى موسى بأمان فأحسن صلته وورده إلى طبرستان
ذكر بقية الخبر عن الاحداث التي كانت سنة تسع وستين ومائة
ومما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب المقتول بفخ
ذكر الخبر عن خروجه ومقتله

* ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال كان بين موت المهدي
وخلافة الهادي ثمانية أيام قال ووصل إليه الخبر وهو بجرجان وإلى أن
قدم مدينة السلام إلى خروج الحسين بن علي بن الحسن وإلى أن قتل الحسين
تسعة أشهر وثمانية عشر يوما * وذكر محمد بن صالح أن أبا حفص السلمي
حدثه * قال كان إسحاق بن عيسى بن علي على المدينة فلما مات المهدي واستخلف
موسى شخص إسحاق وافدا إلى العراق إلى موسى واستخلف على المدينة عمر
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب * وذكر الفضل بن إسحاق
الهاشمي أن إسحق بن عيسى بن علي استعفى الهادي وهو على المدينة واستأذنه
في الشخصوص إلى بغداد فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز وأن سبب خروج
الحسين بن علي بن الحسن كان أن عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينة كما ذكر
الحسين

ابن محمد عن أبي حفص السلمي أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن
الحسن

ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم فأمر
بهم فضربوا جميعا ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حباب وطيف بهم في المدينة فكلّم
فيهم وصار إليه الحسين بن علي فكلّمه وقال ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن
لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأسا فلم تطوف بهم فبعث إليهم وقد

بلغوا البلاط فردهم وأمر بهم إلى الحبس فحبسوا يوما وليلة ثم كلم فيهم فأطلقهم جميعا وكانوا يعرضون ففقد الحسن بن محمد وكان الحسين بن علي كفيله قال محمد

ابن صالح وحدثني عبد الله بن محمد الأنصاري أن العمري كان كفل بعضهم من بعض فكان الحسين بن علي بن الحسن ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلين بالحسن ابن محمد بن عبد الله بن الحسن وكان قد تزوج مولاة لهم سوداء ابنة أبي ليث مولى عبد الله بن الحسن فكان يأتيها فيقيم عندها فغاب عن العرض يوم الأربعاء والخميس والجمعة وعرضهم خليفة العمري عشية الجمعة فأخذ الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله فسألهما عن الحسن بن محمد فغلظ عليهم بعض التغليظ ثم انصرف

إلى العمري فأخبره خبرهم وقال له أصلحك الله الحسن بن محمد غائب مذ ثلاث فقال ائتنى بالحسين ويحيى فذهب فدعا هما فلما دخلا عليه قال لهما أين الحسن بن محمد

قالا والله ما ندري إنما غاب عنا يوم الأربعاء ثم كان يوم الخميس فبلغنا أنه اعتل فكنا نظن أن هذا اليوم لا يكون فيه عرض فكلمهما بكلام أغلظ لهما فيه فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره حتى يعلم أنه قد جاءه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك إلى هذا ومن أين تجد حسنا حلفت له بشئ لا تقدر عليه قال انما حلفت على حسن قال سبحان الله فعلى أي شئ حلفت قال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف قال فقال حسين نكسر بهذا ما كان بيننا وبين أصحابنا من الصلة قال قد كان الذي كان فلا بد منه وكانوا قد تواعدوا على أن يخرجوا بمنى أو بمكة في الموسم فيما ذكروا وقد كان قوم من أهل الكوفة من شيعتهم وممن كان بايع لحسين متكمنين في دار فانطلقوا فعملوا في ذلك من عشيتهم ومن ليلتهم حتى إذا كان في آخر الليل خرجوا وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على العمري فلم يجده فيها فجاء إلى منزله في دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضا فيها وتوارى منهم فجاءوا حتى اقتحموا المسجد حتى إذا أذنوا بالصبح فجلس الحسين على المنبر وعليه عمامة بيضاء وجعل الناس يأتون المسجد فإذا رأوهم رجعوا ولا يصلون فلما صلى الغداة

جعل الناس يأتونه ويبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل محمد وأقبل خالد البربري وهو يومئذ على الصوافي بالمدينة قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينة وأقبل فيمن معه وجاء العمرى ووزير ابن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن علي حمار واقتحم خالد البربري الرحبة وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف وعمود في منطقته مصلتا سيفه وهو يصيح بحسين أنا كسكاس قتلني الله إن لم أقتلك وحمل عليهم حتى دنا منهم فقام إليه ابنا عبد الله بن حسن يحيى وإدريس فضربه يحيى على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه وشرقت عيناه بالدم فلم يبصر قبرك يذنب عن نفسه بسيفه وهولا يبصر واستدار له إدريس من خلفه فضربه وصرعه وعلواه بأسيا فهما حتى قتلاه وشد أصحابهما على درعيه فخلعوهما عنه وانتزعوا سيفه وعموده فجاءوا به ثم أمروا به فجر إلى البلاط وحملوا على أصحابه فانهزموا قال عبد الله بن محمد هذا كله بعيني* وذكر عبد الله بن محمد أن خالدا ضرب يحيى بن عبد الله فقطع البرنس وخلعت ضربته إلى يد يحيى فأثرت وضربه يحيى على وجهه واستدار رجل أعور من أهل الجزيرة فأتاه من خلفه فضربه على رجليه واعتوروه بأسيا فمقتلوه قال عبد الله بن محمد ودخل عليهم المسودة المسجد حين دخل الحسين بن جعفر على حمارة وشدت المبيضة فأخرجوهم وصاح بهم الحسين ارفقوا بالشيخ يعنى الحسين بن جعفر وانتهب بيت المال فأصيب فيه بضعة عشر ألف دينار فضلت من العطاء وقيل إن ذلك كان سبعين ألف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك يفرض بها من خزاعة قال وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة عليهم أبوابهم فلما كان من الغد اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزوراء وجعل المسودة يحملون على المبيضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل وتحمل المبيضة عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء وفشت الجراحات بنى الفريقين جميعا فاقتتلوا إلى الظهر ثم افرقوا فلما كان في آخر النهار من اليوم الثاني يوم الأحد جاء الخبر بأن مبارك التركي ينزل

بئر المطلب فنشط الناس فخرجوا إليه فكلموه أن يجيء فجاء من الغد حتى أتى الثانية واجتمع إليه شيعة بنى العباس ومن أراد القتال فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال إلى انتصاف النهار ثم تفرقوا وجاء هؤلاء إلى المسجد ومضى الآخرون إلى مبارك التركي إلى دار عمر بن عبد العزيز بالثنية يقيّل فيها وواعد الناس الرواح فلما غفلوا عنه جلس على رواحله فانطلق وراح الناس فلم يجدوه فنا وشوهم شيئاً من القتال إلى المغرب ثم تفرقوا وأقام حسين وأصحابه أياماً يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذي القعدة فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا وعاد الناس إلى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون وآثارهم فجعلوا يدعون الله عليهم فعل الله بهم وفعل قال محمد بن صالح فحدثني بصير بن عبد الله بن إبراهيم الجمحي أن حسيناً لما انتهى إلى السوق متوجهاً إلى مكة التفت إلى أهل المدينة وقال لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس وأهل السوق لا بل أنت لا خلف الله عليك بخير ولا ردك وكان أصحابه يحدثونه في المسجد فملؤوه قذراً وبولاً فلما خرجوا غسل الناس المسجد قال وحدثني ابن عبد الله بن إبراهيم قال أخذ أصحاب الحسين ستور المسجد فجعلوها خفاتين لهم قال ونادى أصحاب الحسين بمكة أيما عبد أتانا فهو حر فأتاه العبيد وأتاه عبد كان لأبي فكان معه فلما أراد الحسين أن يخرج أتاه أباي فكلّمه وقال له عمدت إلى ممالك لم تملكهم فأعتقتهم بم تستحل ذلك فقال حسين لأصحابه اذهبوا به فأبي عبد عرفه فادفعوه إليه فذهبوا معه فأخذ غلامه وغلامين لجيران لنا وانتهى خبر الحسين إلى الهادي وقد كان حج في تلك السنة رجال من أهل بيته منهم محمد بن سليمان ابن علي والعباس بن محمد وموسى بن عيسى سوى من حج من الأحداث وكان على الموسم سليمان بن أبي جعفر فأمر الهادي بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب فقيّل له عمك العباس بن محمد قال دعوني لا والله لا أخدع عن ملكي فنفذ الكتاب بولاية محمد بن سليمان بن علي على الحرب فلقيهم الكتاب وقد انصرفوا عن الحج وكان محمد بن سليمان قد خرج في عدة من السلاح والرجال وذلك

لان الطريق كان مخوفا معورا من الاعراب ولم يحتشد لهم حسين فأتاه خبرهم فهم بصوبه فخرج بخدمه وإخوانه وكان موسى بن علي بن موسى قد صار بيطن نخل على الثلاثين من المدينة فأنتهى الخبر ومعه إخوانه وجواريه وانتهى الخبر إلى العباس ابن محمد بن سليمان وكاتبهم وساروا إلى مكة فدخلوا فأقبل محمد بن سليمان وكانوا

أحرموا بعمره ثم صاروا إلى ذي طوى فعسكروا بها ومعهم سليمان بن أبي جعفر فانضم إليهم من وافى في تلك السنة من شيعة ولد العباس ومواليهم وقوادهم وكان الناس قد اختلفوا في تلك السنة في الحج وكثروا جدا ثم قدم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافرا ما بين فرس إلى بغل وهو على نجيب عظيم وخلفه أربعون راكبا على النجائب عليها الرحال وخلفهم ما بين راكب على الحمير سوى من كان معهم من الرجالة وغيرهم وكثروا في أعين الناس جدا وملؤا فظنوا أنهم أضعافهم فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلوا من عمرتهم ثم مضوا فأتوا ذا طوى ونزلوا وذلك يوم الخميس فوجه محمد بن سليمان أبا كامل مولى لإسماعيل بن علي

في نيف وعشرين فارسا وذلك يوم الجمعة فلقاهم وكان في أصحاب رجل يقال له زيد كان انقطع إلى العباس فأخرجه معه حاجا لما رأى من عبادته فلما رأى القوم قلب ترسه وسيفه وانقلب إليهم وذلك بيطن مر ثم ظفروا به بعد ذلك مشدخا بالأعمدة فلما كان ليلة السبت وجهوا خمسين فارسا كان أول من ندبوا صباح أبو الذيال ثم آخر ثم آخر فكان أبو خلوة الخادم مولى محمد خامسا فأتوا المفضل مولى المهدي فأرادوا أن يصيروهم عليهم فأبى وقال لا ولكن صيروا عليهم غيري وأكون أنا معهم فصيروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندي وهو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنة فذهبوا وهم خمسون فارسا وذلك ليلة السبت فدنا القوم ورجعت الخيل وتعبأ الناس فكان العباس بن محمد وموسى بن عيسى في الميسرة ومحمد بن سليمان في المدينة وكان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان

والعباس بن محمد فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين وأصحابه فشد ثلاثة من موالى سليمان بن علي أحدهم زنجويه غلام حسان فجاءوا برأس فطرحوه قدام محمد

ابن سليمان وقد كانوا قالوا من جاء؟ أس فله خمسمائة درهم وجاء أصحاب محمد فغرقبوا

الإبل فسقطت محاملها فقتلوهم وهزموهم وكانوا خرجوا من تلك الثنايا فكان الذين خرجوا مما يلي محمد بن سليمان أقلهم وكان جلهم خرجوا مما يلي موسى بن عيسى وأصحابه

فكانت الصدمة بهم فلما فرغ محمد بن سليمان ممن يليه وأسفروا نظروا إلى الذين يلون موسى

ابن عيسى فإذا هم مجتمعون كأنهم كبة غزل التفت القلب والميمنة عليهم وانصرفوا نحو مكة لا يدرون ما حال الحسين فما شعروا وهم بذى طوى أو قريبا منها إلا برجل من أهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس حسين فأخرجوه وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه ضربة أخرى وكان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا فجاء الحسن ابن محمد أبو الزفت مغمضا إحدى عينيه قد أصابها شئ في الحرب فوقف خلف محمد

والعباس واستدار به موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس فأمر به فقتل فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديدا ودخل محمد بن سليمان مكة من طريق والعباس

ابن محمد من طريق واحتزت الرؤس فكانت مائة رأس ونيفا فيها رأس سليمان بن عبد الله بن حسن وذلك يوم التروية وأخذت أخت الحسين وكانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان واختلطت المنهزمة بالحجاج فذهبوا وكان سليمان بن أبي جعفر

شاكيا فلم يحضر القتال ووافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنة وكان مع أصحاب حسين رجل أعمى يقص عليهم فقتل ولم يقتل أحد منهم صبوا قال الحسين بن محمد ابن عبد الله وأسر موسى بن عيسى أربعة نفر من أهل الكوفة ومولى لبني عجل وآخر قال محمد بن صالح حدثني محمد بن داود بن علي قال حدثنا موسى بن عيسى قال قدمت

معي بستة أسارى وقال الهادي هيه تقتل أسيري فقلت يا أمير المؤمنين إنني فكرت فيه فقلت تجئ عائشة وزينب إلى أم أمير المؤمنين فتبكيان عندها وتكلمانها فتكلم له أمير المؤمنين فيطلقه ثم قال هات الاسرى فقلت إنني جعلت لهم العهد والمواثيق بالطلاق والعناق فقال اتنى بهم وأمر باثنين فقتلا وكان الثالث منكرا فقلت يا أمير المؤمنين هذا أعلم الناس بآل أبي طالب فإن استبقيته ذلك علي كل بغية لك فقال نعم والله يا أمير المؤمنين إنني أرجو أن يكون بقائي صنعا لك فأطرق ثم قال

(xi)

والله لافلاتك من يدي بعد أن وقعت في يدي لشديد فلم يزل يكلمه حتى أمر به أن يؤخر وأمر أن يكتب له طلبته وأما الآخر فصطح عنه وأمر بقتل عذافر الصيرفي وعلي بن السابق الفلاس الكوفي وأن يصلبا فصلبوهما بباب الجسر وأسرا بفخ وغضب على مبارك التركي وأمر بقبض أمواله وتصويره في ساسة الدواب وغضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد وأمر بقبض أمواله وقال عبد الله بن عمر والثلجي حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال أفلت إدريس بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب من وقعة فخ في خلافة الهادي فوقع إلى مصر وعلى بريد مصر واضح مولى لصالح بن أمير المؤمنين المنصور وكان رافضيا خبيثا فحمله على البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه ويقال إن الرشيد الذي ضرب عنقه وأنه دس إلى إدريس الشماخ اليمامي مولى المهدي وكتب له كتابا إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على أفريقية فخرج حتى وصل إلى ليلة وذكر أنه متطيب وأنه من أوليائهم ودخل على إدريس فأنس به واطمأن إليه وأقبل الشماخ يريه الاعظام له والميل إليه والايثار له فنزل عنده بكل منزلة ثم إنه شكاه إليه علة في أسنانه فأعطاه سنونا مسموما قاتلا وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر ليلته فلما طلع الفجر استن إدريس بالسنون وجعل يردده فيه ويكثر منه فقتله وطلب الشماخ فلم يظفر به وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه وجاءته بعد مقدمه الاخبار بموت إدريس فكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك فولى الشماخ بريد مصر وأخبره فقال في ذلك بعض الشعراء أظنه الهنازي أتظن يا إدريس أنك مفلت * كيد الخليفة أو يفيد فرار فليدركنك أو تحل ببلدة * لا يهتدى فيها إليك نهار إن السيوف إذا انتضاها سخطه * طالت وقصر دونها الأعمار ملك كأن الموت يتبع أمره * حتى يقال تطبعه الاقدار

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن الحسين بن علي لما خرج بالمدينة وعليها
العمري لم يزل العمري مختفيا مقام الحسين بالمدينة حتى خرج إلى مكة وكان الهادي
وجه سليمان بن أبي جعفر لولاية الموسم وشخص معه من أهل بيته ممن أراد الحج
العباس بن محمد وموسى بن عيسى وإسماعيل بن عيسى بن موسى في طريق الكوفة
ومحمد بن سليمان وعدة من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصرة ومن الموالى
مبارك التركي والمفضل الوصيف وصاعد مولى الهادي وكان صاحب الامر سليمان
ومن الوجوه المعروفين يقطين بن موسى وعبيد بن يقطين وأبو الورد عمر بن
مطرف فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين ومن معه إلى مكة ورأسوا
عليهم سليمان بن أبي جعفر لولايته وكان قد جعل أبو كامل مولى إسماعيل على
الطلائع فلقوه بفخ وخلفوا عبيد الله بن قثم بمكة للقيام بأمرها وأمر أهلها وقد كان
العباس بن محمد أعطاهم الأمان على ما أحدثوا وضمن لهم الاحسان إليهم والصلة
لأرحامهم وكان رسولهم في ذلك المفضل الخادم فأبوا قبول ذلك فكانت الواقعة
فقتل من قتل وانهزم الناس ونودي فيهم بالأمان ولم يتبع هارب وكان فيمن هرب
يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن فأما إدريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب
فلجأ إليهم فأعظموه فلم يزل عندهم إلى أن تلطف له واحتيل عليه فهلك وخلفه ابنه
إدريس بن إدريس فهو إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها وانقطعت عنهم البعوث
قال المفضل بن سليمان لما بلغ العمري وهو بالمدينة مقتل الحسين بفخ وثب على
دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم ممن خرج مع الحسين فهدمها وحرق
النخل وقبض ما لم يحرقه وجعله في الصوافي والمقبوضة قال وغضب الهادي على
مبارك التركي لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد أن شارف المدينة وأمر
بقبض أمواله وتصويره في سياسة دوابه فلم يزل كذلك إلى وفاة الهادي وسخط على
موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله أبي الزفت وتركه أن يقدم به أسيرا
فيكون المحكم في أمره وأمر بقبض أمواله فلم تزل مقبوضة إلى أن توفي موسى
وقدم على موسى ممن أسر بفخ الجماعة وكان فيهم عذافر الصيرفي وعلي بن سابق

الفلاس الكوفي فأمر بضرب أعناقهما وصلبهما بباب الجسر ببغداد ففعل ذلك قال ووجه مهرويه مولاه إلى الكوفة وأمره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين وذكر علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب قال حدثني يوسف البزم مولى آل الحسن وكانت أمه مولاة فاطمة بنت حسن قال كنت مع حسين أيام قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة والله ما خرج من الكوفة وهو يملك شيئاً يلبسه إلا فروا ما تحته قميص وإزار الفراش ولقد كان في طريقه إلى المدينة إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم في يومهم قال علي وحدثني السري أبو بشر وهو حليف بنى زهرة قال صليت الغداة في اليوم الذي خرج فيه الحسين بن علي ابن الحسن صاحب فخ فصلى بنا حسين وصعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وعليه قميص وعمامة بيضاء قد سد لها من بين يديه ومن خلفه وسيفه مسلول قد وضعه بين رجليه إذ أقبل خالد البربري في أصحابه فلما أراد أن يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله فشد عليه البربري وإني لأنظر إليه فبدره يحيى بن عبد الله فضربه عليه وجهه فأصاب عينيه وأنفه فقطع البيضة والقلنسوة حتى نظرت إلى قحفه طائراً من موضعه وحمل على أصحابه فانهزموا ثم رجع إلى الحسين فقام بين يديه

وسيفه مسلول يقطر دما فتكلم حسين فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس فقال في آخر كلامه يا أيها الناس أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله وفي مسجد رسول الله وعلى منبر نبي الله أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعة لي في أعناقكم قال وكان أهل الزيارة في عامهم ذلك كثيراً فكانوا قد ملؤا المسجد فإذا رجل قد نهض حسن الوجه طويل القامة عليه رداء ممشق أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى المنبر فدنا من حسين وقال أبا ابن رسول الله خرجت من بلد بعيد وابني هذا معي وأنا أريد حج بيت الله وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يخطر ببالي هذا الأمر الذي حدث منك وقد سمعت ما قلت فعندك وفاء بما جعلت على نفسك قال نعم

قال ابسط يدك فأبايعك قال فبايعه ثم قال لابنه ادن فبايع قال فرأيت والله رؤسهما في الرأس بمنى وذلك أن حججت في ذلك العام قال وحدثني جماعة من أهل المدينة أن مبارك التركي أرسل إلى حسين بن علي والله لان أسقط من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أيسر على من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لابد من الاعذار فبيتني فاني منهزم عنك فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه قال فوجه إليه الحسين أو خرج إليه في نفر يسير فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم وانهزم أصحابه حتى لحق بموسى ابن عيسى وذكر أبو المضرحي الكلابي قال أخبرني المفضل بن محمد بن المفضل بن حسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب أن الحسين بن علي بن حسن ابن حسن قال يومئذ في قوم لم يخرجوا معه وكان قد وعدوه أن يوافوه فتخلفوا عنه متمثلاً

من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا * موتا على عجل أو عاش منتصفا
لا تقربوا السهل إن السهل يفسدكم * لن تدركوا المجد حتى تضربوا عنفا
وذكر الفضل بن العباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن أبيه قال دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فخ فوجده خائفا يلتمس عذرا من قتل من قتل فقال له أصلح الله الأمير أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه قال أنشدني فأنشده فقال

يا أيها الراكب الغادي لطيته * على عذافرة في سيرها قحم
أبلغ قريشا على شحط المزار بها * بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده * عهد الاله وما ترعى له الذمم
عنفتم قومكم فخرا بأمكم * أم حصان لعمرى برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد * بنت النبي وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم * من قومكم لهم من فضلها قسم

إني لأعلم أو ظنا كعالمه * والظن يصدق أحيانا فينتظم
أن سوف يترككم ما تطلبون بها * قتلى تهاداكم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت * ومسكوا بحبال السلم واعتصموا
لا تركبوا البغى إن البغى مصرعة * وإن شارب كأس البغى يتخم
قد جرب الحرب من كان قبلكم * من القرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا * فرب ذي بذخ زلت به القدم
قال فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه وذكر عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عيسى بن موسى أن العلاء حدثه أن الهادي أمير المؤمنين لما ورد عليه خلع
أهل فخ حلاليله يكتب كتابا بخطه فاغتم بخلوته مواليه وخاصته ففسدوا غلاما له
فقالوا اذهب حتى تنظر إلى أي شئ انتهى الخبر قال فدنا من موسى فلما رآه قال
مالك فاعتل عليه قال فأطرق ثم رفع رأسه إليه فقال
رقد الالى ليس السرى من شأنهم * وكفاهم الإدلاج من لم يرقد
وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال حدثنا الأصمعي قال قال محمد بن
سليمان ليلة فخ لعمر بن أبي عمرو المدني وكان يرمى بين يديه بين الهدفين ارم
قال لا والله لا أرمى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إني إنما صحبتك لأرمي
بين يديك بين الهدفين ولم أصحبك لأرمي المسلمين قال فقال المخزومي ارم فرمى
فما مات إلا بالبرص قال ولما قتل الحسين بن علي وجاء برأسه يقطين بن موسى
فوضع بين يدي الهادي قال كأنكم والله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت إن
أقل ما أجزيكم به أن أحرمكم جوائزكم قال فحرمهم ولم يعطهم شيئا وقال موسى
الهادي لما قتل الحسين متمثلا
فد أنصف القارة من رامها * إنا إذا ما فئة نلقاها * نرد أولاهها على أحرها
وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت
الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث فهرب الوالي والجند وأهل الأسواق فدخلها
العدو ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى فبلغ مدينة أشنة فأصابوا سبايا

وأسارى وغنموا (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور
وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم
وعلى اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد
القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحواري وعلى صلاة الكوفة
وأحداثها وصدقاتها وبهقباذ الأسفل موسى بن عيسى وعلى صلاة البصرة
وأحداثها محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان وعلى جرجان الحجاج مولى
الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ
ابن عميرة الأسدي وعلى أصبهان طيفور مولى الهادي
ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك وفاة يزيد بن حاتم بإفريقية فيها ووليها بعده روح بن حاتم (وفيهما)
مات عبد الله بن مروان بن محمد في المطبق (وفيهما) توفي موسى الهادي بعيساباذ
واختلف في السبب الذي كان به وفاته فقال بعضهم كانت وفاته من قرحة كانت
في جوفه وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن
بقتله لأسباب نذكر بعضها

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله كانت أمرتهن بقتله

ذكر يحيى بن الحسن أن الهادي نابذ أمه ونافرها لما صارت إليه الخلافة
فصارت خالصة إليه يوما فقالت إن أمك تستكسيك فأمر لها بخزانة مملوءة كسوة
قال ووجد للخيزران في منزلها من قراقر الوشى ثمانية عشر ألف قرقر قال وكانت
الخيزران في أول خلافة موسى تفتت عليه في أموره وتسلك به مسلك أبيه من
قبله في الاستبداد بالامر والنهي فأرسل إليها ألا تخرجي من خفر الكفاية إلى
بذاذة التبذل فإنه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك وعليك بصلاتك
وتسبيحك وتبتلك ولك بعد هذا طاعة مثلك فيما يجب لك قال وكانت الخيزران

في خلافة موسى كثيرا ما تكلمه في الحوائج فكان يجيبها إلى كل ما تسأله حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته واثثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو إلى بابها قال فكلمته يوما في أمر لم يجد إلى إجابتها إليه سبيلا فاعتل بعله فقالت لا بد من إجابتي قال لا أفعل قالت فإني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله ابن مالك قال فغضب موسى وقال ويل على ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت إذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال إذا والله لا أبالي وحمى وغضب فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعى كلامي والله وإلا فأنا نفى من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادى أو أحد من خاصتي أو خدمني لا ضربن عنقه ولا قبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك ثم إياك ما فتحت بابك لملى أو لذمي فانصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها قال يحيى بن الحسن وحدثني أبي قال سمعت خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزة وقال استبظتها فأكلت منها فكلي منها قالت خالصة فقلت لها امسكي حتى تنظري فإني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه فجاؤوا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه فأرسل إليها بعد ذلك كيف رأيت الأرزة فقالت وجدتها طيبة فقال لم تأكلي ولو أكلت لكنت قد استرحت منك متى أفلح خليفة له أم قال وحدثني بعض الهاشميين أن سبب موت الهادي كان أنه لما جد في خلع هارون والبيعة لابنه جعفر وخافت الخيزران على هارون منه دست إليه من جواريتها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه ووجهته إلى يحيى بن خالد إن الرجل قد توفى فاجدد في أمرك ولا تقصر وذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار أن الفضل ابن سعيد حدثه عن أبيه قال كان يتصل بموسى وصول القواد إلى أمه الخيزران يؤملون بكلامها في قضاء حوائجهم عنده قال وكانت تريد أن تغلب على أمره كما غلبت على أمر المهدي فكان يمنعها من ذلك ويقول ما للنساء والكلام في أمر

الرجال فلما كثر عليه مصير من يصير إليها من قواده قال يوما وقد جمعهم أيما خير أنا أو أنتم قالوا بل أنت يا أمير المؤمنين قال فأيما خير أُمي أو أمهاتكم قالوا بل أُمك يا أمير المؤمنين قال فأأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقولوا فعلت أُم فلان وصنعت أُم فلان وقالت أُم فلان قالوا ما أحد منا يحب ذلك قال فما بال الرجال يأتون أُمي فيتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البتة فشق ذلك عليها فاعتزلته وحلفت ألا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة وكان السبب في إرادة موسى الهادي خلع أخيه هارون حتى اشتد عليه في ذلك وجد فيما ذكر صالح بن سليمان أن الهادي لما أفضت إليه الخلافة أقر يحيى ابن خالد على ما كان يلي هارون من عمل المغرب فأراد الهادي خلع هارون الرشيد والبيعة لابنه جعفر بن موسى الهادي وتابعه على ذلك القواد منهم يزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى ومن أشبههم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر ابن موسى ودسوا إلى الشيعة فتكلموا في أمره وتنقصوه في مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم حتى ظهر وأمر الهادي ألا يسار قدام الرشيد بحربة فأجتنبه الناس وتركوه فلم يكن أحد يجترئ أن يسلم عليه ولا يقربه وكان يحيى ابن خالد يقوم بإنزال الرشيد ولا يفارقه هو وولده فيما ذكر قال صالح وكان إسماعيل بن صبيح كاتب يحيى بن خالد فأحب أن يضعه موضعا يستعلم له فيه الاخبار وكان إبراهيم الحراني في موضع الوزارة لموسى فاستكتب إسماعيل ورفع الخبر إلى الهادي وبلغ ذلك يحيى بن خالد فأمر إسماعيل أن يشخص إلى حران فصار إليها فلما كان بعد أشهر سأل الهادي إبراهيم الحراني من كاتبك قال فلان كاتب وسماه فقال أليس بلغني أن إسماعيل بن صبيح كاتبك قال باطل يا أمير المؤمنين إسماعيل بحراني قال وسعى إلى الهادي يحيى بن خالد وقيل له انه ليس عليك من هارون خلاف وانما يفسده يحيى بن خالد فابعث إلى يحيى وتهده بالقتل وأمره بالكفر فأغضب ذلك موسى الهادي على يحيى بن خالد وذكر أبو حفص الكرمانى ان محمد بن يحيى بن خالد حدثه قال بعث الهادي إلى يحيى ليلا فأيس من

من نفسه وودع أهله وتحنط وجدد ثيابه ولم يشك انه يقتله فلما أدخل عليه قال يا يحيى مالي ولك قال أنا عبدك يا أمير المؤمنين فما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته قال فلم تدخل بيني وبين أخي وتفسده على قال يا أمير المؤمنين من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرني

المهدي معه وأمرني بالقيام بأمره فقممت بما أمرني به ثم أمرتني بذلك فانتهيت إلى أمرك قال فما الذي صنع هارون قال ما صنع شيئاً ولا ذلك فيه ولا عنده قال فسكن غضبه وقد كان هارون طاب نفساً بالخلع فقال له يحيى لا تفعل فقال أليس يترك لي الهنيئ والمرئ فهما يسعاني وأعيش مع ابنة عمي وكان هارون يجد بأم جعفر وجداً شديداً فقال له يحيى وأين هذا من الخلافة ولعلك ألا يترك هذا في يدك حتى يخرج أجمع ومنعه من الإجابة قال الكرمانى فحدثني صالح بن سليمان قال بعث الهادي إلى يحيى بن خالد وهو بعيساباذ ليلاً فراع ذلك فدخل عليه وهو في خلوة فأمر بطلب رجل كان أخافه فتغيب عنه وكان الهادي يريد أن ينادمه ويمنعه مكانه من هارون فنادمه وكلمه يحيى فيه فأمنه وأعطاه خاتم ياقوت أحمر في يده وقال هذا أمانة وخرج يحيى فطلب الرجل وأتى الهادي به فسر بذلك قال وحدثني غير واحد أن الرجل الذي طلبه كان إبراهيم الموصلي قال صالح بن سليمان قال الهادي يوماً للربيع لا تدخل على يحيى بن خالد إلا آخر الناس قال فبعث إليه الربيع وتفرغ له قال فلما جلس من غد أذن حتى لم يبق أحد ودخل عليه يحيى وعنده عبد الصمد ابن علي والعباس بن محمد وجلة أهله وقواده فما زال يدينه حتى أجلسه بين يديه وقال له إني كنت أظلمك وأكفرك فاجعلني في حل فتعجب الناس من إكرامه إياه وقوله فقبل يحيى يده وشكر له فقال له الهادي من الذي يقول فيك يا يحيى: لو يمس البخيل راحة يحيى * لسخت نفسه ببذل النوال

قال تلك راحتك يا أمير المؤمنين لا راحة عبدك قال وقال يحيى للهادي في خلع الرشيد لما كلمه فيه يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك أو كد لبيعته فقال صدقت ونصحت ولى في هذا تدبير قال الكرمانى وحدثني

خزيمة بن عبد الله قال أمر الهادي بحبس يحيى بن خالد على ما أَراده عليه من خلع الرشيد فرفع إليه يحيى رقعة إن عندي نصيحة فدعا به فقال يا أمير المؤمنين أخلني فأخلاه فقال يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان الأمر أسأل الله ألا نبخله وأن يقدمنا قبله أتظن أن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال والله ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسمو إليها أهلك وجلتهم مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك فقال له نبهتني يا يحيى قال وكان يقول ما كلمت أحدا من الخلفاء كان أعقل من موسى قال وقال له لو أن هذا الأمر لم يعقد لأخيك أما كان ينبغي أن تعقده له فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدى له ولكن أرى أن تقر هذا الأمر يا أمير المؤمنين على حاله فإذا بلغ جعفر وبلغ الله به أتيته بالرشيد فخلع نفسه وكان أول من يبايعه ويعطيه صفقة يده فقال فقبل الهادي قوله ورأيه وأمر بإطلاقه وذكر الموصلي عن محمد بن يحيى قال كان عزم الهادي بعد كلام أبي له على خلع الرشيد وحمله عليه

جماعة من مواليه وقواده أجابه إلى الخلع أو لم يجبه واشتد غضبه منه وضيق عليه وقال يحيى لهارون استأذنه في الخروج إلى الصيد فإذا خرجت فاستبعد ودافع الأيام فرفع هارون رقعة يستأن فأذن له فمضى إلى قصر مقاتل فأقام به أربعين يوما حتى أنكر الهادي أمره وغمه احتباسه وجعل يكتب إليه ويصرفه فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر وأظهر شتمه وبسط مواليه وقواده ألسنتهم فيه والفضل ابن يحيى إذ ذاك خليفة أبيه والرشيد بالباب فكان يكتب إليه بذلك فانصرف وطال الأمر قال الكرمانى فحدثني يزيد مولى يحيى بن خالد قال بعثت الخيزران عاتكة ظئرا كانت لهارون إلى يحيى فشقت جيبها بين يديه وتبكى إليه وتقول له قالت لك السيدة الله الله في ابني لا تقتله ودعه يجيب أخاه إلى ما يسأله ويريده منه فبقاؤه أحب إلى من الدنيا بجمع ما فيها قال فصاح بها وقال لها وما أنت وهذا إن يكن ما تقولين فاني وولدي وأهلي سنقتل قبله فإن اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسي ولا عليهم قال ولما لم ير الهادي يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له

من اكرام ولا أقطاع ولا صلة بعث إليه يتهدده بالقتل إن لم يكف عنه قال فلم تنزل تلك الحال من الخوف والخطر وماتت أم يحيى وهو في الخلد ببغداد لان هارون كان ينزل الخلد ويحيى معه وهو ولي العهد نازل في داره يلقيه في ليله ونهاره وذكر محمد بن القاسم بن الربيع قال أخبرني محمد بن عمرو الرومي قال حدثني أبي قال جلس موسى الهادي بعد ما ملك في أول خلافته جلوسا خاصا ودعا بإبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة والحراني فجلسوا عن يساره ومعهم خادم له أسود يقال له أسلم ويكنى أبا سليمان وكان يثق به ويقدمه فيينا هو كذلك إذ دخل صالح صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي فقال ائذن له فدخل فسلم عليه وقبل

يديه وجلس عن يمينه بعيدا من ناحية فأطرق موسى ينظر إليه وأدمن ذلك ثم التفت إليه فقال يا هارون كأنني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك خرط القتاد تؤمل الخلافة قال فبرك هارون على ركبتيه وقال يا موسى إنك إن تجبرت وضعت وإن تواضعت رفعت وإن ظلمت ختلت وإني لأرجو أن يفضى الامر إلى فأنصف إن ظلمت وأصل من قطعت وأصير أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الامام المهدي قال فقال له موسى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا منه فقبل يديه ثم ذهب يعود إلى مجلسه فقال له

لا والشيخ والجليل والملك النبيل أعنى أباك المنصور لا جلست إلا معي وأجلسه في صدر المجلس معه ثم قال يا حراني احمل إلى أخي ألف ألف دينار وإذا افتتح الخراج فاحمل إليه

النصف منه واعرض عليه ما في الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة فيأخذ جميع ما أراد قال ففعل ذلك ولما قام قال لصالح أدن دابته إلى البساط قال عمرو الرومي وكان هارون يأنس بي فقامت إليه فقلت يا سيدي ما الرؤيا التي قال لك أمير المؤمنين قال قال المهدي أريت في منامي كأنني دفعت إلى موسى قضيبا وإلى هارون قضيبا فأورق من قضيب موسى أعلاه قليلا فأما هارون فأورق قضيبه من أوله إلى آخره فدعا المهدي الحكم بن موسى الضمري وكان يكنى أبا سفيان فقال له عبر هذه الرؤيا فقال يملكان جميعا فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون

فيلبغ مدى ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر قال ولم يلبث إلا أياما يسيرة ثم اعتل موسى ومات وكانت علته ثلاثة أيام قال عمرو الرومي أفضت الخلافة إلى هارون فزوج حمدونة من جعفر بن موسى وفاطمة من إسماعيل بن موسى ووفى بكل ما قال وكان دهره أحسن الدهور * وذكر أن الهادي كان قد خرج إلى الحديث حديثه الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف فذكر عمرو اليشكري وكان في الخدم قال انصرف الهادي من الحديث بعد ما كتب إلى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما نقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه فقالوا إن صار الأمر إلى يحيى قتلنا ولم يستبقنا فتأمروا على أن يذهب بعضهم إلى يحيى بأمر الهادي فيضرب عنقه ثم قالوا لعل أمير المؤمنين يفيق من مرضه فما عذرنا عنده فأمسكوا ثم بعث الخيزران إلى يحيى تعلمه أن الرجل لمآبه وتأمره بالاستعداد لما ينبغي وكانت المستولية على أمر الرشيد وتدير الخلافة إلى أن هلك فأحضر الكتاب وجمعوا في منزل الفضل بن يحيى فكتبوا ليلتهم كتب من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي وأنهم قد ولاهم الرشيد وما كانوا يلون فلما مات الهادي أنفذوها على البرد * وذكر الفضل بن سعيد أن أباه حدثه أن الخيزران كانت قد حلفت ألا تكلم موسى الهادي وانتقلت عنه فلما حضرته الوفاة وأتاها الرسول فأخبرها بذلك فقالت وما أصنع به فقالت لها خالصة قومي إلى ابنك أيتها الحرة فليس هذا وقت تعتب ولا تغضب فقالت أعطوني ماء أتوضأ للصلاة ثم قالت أما أنا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة قال فمات موسى وملك هارون وولد المأمون قال الفضل فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله فسأقه لي مثل ما حدثنيه أبي فقلت فمن أين كان للخيزران هذا العلم قال إنها كانت قد سمعت من الأوزاعي * ذكر يحيى بن الحسن أن محمد بن سليمان بن علي حدثه قال حدثني عمتي زينب ابنة سليمان قالت لما مات موسى بعبساباذ أخبرتنا الخيزران الخبر ونحن أربع نسوة أنا وأختي وأم الحسن وعائشة بنيات سليمان ومعنا ربطة أم علي فجاءت خالصة فقالت لها ما فعل الناس

قالت يا سيدتي مات موسى ودفنوه قالت إن كان مات موسى فقد بقي هارون
هات لي سويقا فجاءت بسويق فشربت وسقتنا ثم قالت هات لساداتي أربعمئة
ألف دينار ثم قالت ما فعل ابني هارون قالت حلف ألا يصلّي الظهر الا ببغداد
قالت هاتوا الرحائل فما جلوسي ههنا وقد مضى فلحقته ببغداد
ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومن صلى عليه
قال أبو معشر توفي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول حدثنا
بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق وقال الواقدي مات موسى بعيساباذ
لنصف من شهر ربيع الأول وقال هشام بن محمد هلك موسى الهادي لأربع عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول ليلة الجمعة في سنة ١٧٠ وقال بعضهم توفي ليلة
الجمعة

لستة عشر يوما منه وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقال هشام ملك أربعة عشر
شهرا وتوفي وهو ابن ست وعشرين سنة وقال الواقدي كانت ولايته سنة وشهرا
واثنين وعشرين يوما وقال غيرهم توفي يوم السبت لعشر خلت من ربيع الأول
أو ليلة الجمعة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة
وعشرين يوما وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد وكان كنيته أبا محمد وأمه
الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه * وذكر الفضل بن إسحاق
أنه كان طويلا جسيما جميلا أبيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا تقلص وكان
يلقب موسى أطبق وكان ولد بالسيروان من الري
ذكر أولاده

وكان له من الأولاد تسعة: سبعة ذكور وابنتان فأما الذكور أحدهم جعفر
وهو الذي كان يرشحه للخلافة والعباس وعبد الله واسحق وإسماعيل وسليمان
وموسى بن موسى الأعمى كلهم من أمهات أولاد وكان الأعمى وهو موسى ولد
بعد موت أبيه والابنتان إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون والآخرى
أم العباس بنت موسى تلقب نونة

ذكر بعض أخباره وسيره

ذكر إبراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي أبو طوطة قال حدثني السندي بن شاهك قال كنت مع موسى بجرجان فأتاه نعي المهدي والخلافة فركب البريد إلى بغداد ومعه سعيد بن سلم ووجهني إلى خراسان فحدثني سعيد بن سلم قال سرنا بين أبيات جرجان وبساتينها قال فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى فقال لصاحب شرطته على بالرجل الساعة قال فقلت يا أمير المؤمنين ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة سليمان بن عبد الملك قال وكيف قال قلت له كان سليمان بن عبد الملك في متنزه له ومعه حرمه فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى فدعا صاحب شرطته فقال على بصاحب الصوت فأتى به فلما مثل بين يديه قال له ما حملك على الغناء وأنت إلى جنبي ومعني حرمي أما علمت أن الرماك إذا سمعت صوت الفحل حنت إليه يا غلام جبهه فجب الرجل فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المتنزه فجلس مجلسه الذي فيه فذكر الرجل وما صنع به فقال لصاحب شرطته على بالرجل الذي كنا جبيناه فأحضره فلما مثل بين يديه قال له إما بعت فوفيناك وإما وهبت فكافأناك قال فوالله ما دعاه بالخلافة ولكنه قال له يا سليمان الله الله إنك قطعت نسلي فذهبت بماء وجهي وحرمتني لذتي ثم تقول إما وهبت فكافأناك وإما بعت فوفيناك لا والله حتى أقف بين يدي الله قال فقال موسى يا غلام رد صاحب الشرطة فردده فقال لا تعرض للرجل * وذكر أبو موسى هارون ابن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي أن علي بن صالح حدثه أنه كان يوما على رأس الهادي وهو غلام وقد كان جفا المظالم عامة ثلاثة أيام فدخل عليه الحراني فقال له يا أمير المؤمنين إن العامة لا تنقاد على ما أنت عليه لم تنظر في المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت إلى وقال يا علي ائذن للناس على بالجفلي لا بالنقري فخرجت من عنده أطيروا على وجهي ثم وقفت فلم أدر ما قال لي فقلت أراجع أمير المؤمنين فيقول أتحجبني ولا تعلم كلامي ثم أدركني ذهني فبعثت إلى أعرابي كان قد وفد وسألته عن الجفلي والنقري فقال الجفلي جفالة والنقري ينقر خواصهم فأمرت

بالستور فرفعت وبالأبواب ففتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر في المظالم إلى الليل فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه فقال كأنك تريد أن تذكر شيئاً يا علي قلت نعم يا أمير المؤمنين كلمتني بكلام لم أسمعه قبل يومى هذا وخفت مراجعتك فتقول أتحنيني وأنت لم تعلم كلامي فبعثت إلى أعرابي كان عندنا ففسر لي الكلام فكافئه عنى يا أمير المؤمنين قال نعم مائة ألف درهم تحمل إليه فقلت له يا أمير المؤمنين إنه أعرابي جلف وفى عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه فقال ويلك يا علي أجود وتبخل قال وحدثني علي بن صالح قال ركب الهادي يوماً يريد عيادة أمه الخيزران من علة كانت وجدتها فاعترضه عمر بن بزيع فقال له يا أمير المؤمنين ألا أدلك على وجه هو أعود عليك من هذا فقال وما هو يا عمر قال المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث قال فأوماً إلى المطرقة أن يميلوا إلى دار المظالم ثم بعث إلى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر إليها من تخلفه وقال قل لها إن عمر بن بزيع أخبرنا من حق الله بما هو أوجب علينا من حَقك فملنا إليه ونحن عائدون إليك في غد إن شاء الله * وذكر عن عبد الله بن مالك أنه قال كنت أتولى الشرطة للمهدى وكان المهدي يبعث إلى ندماء الهادي ومغنيه ويأمرني بضربهم وكان الهادي يسألني الرفق بهم والترفيه لهم ولا ألتفت إلى ذلك وأمضى لما أمرني به المهدي قال فلما ولى الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث إلى يوماً فدخلت عليه متكفناً متحنطاً وإذا هو على كرسي والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله على الآخر تذكر يوم بعث إليك في أمر الحُراني وما أمر أمير المؤمنين به من ضربه وحبسه فلم تجبني وفى فلان وفلان فجعل يعدد ندماءه فلم تلتفت إلى قولي ولا أمرى قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن في استيفاء الحجة قال نعم قلت ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين أيسرك أنك وليتني ما ولاني أبوك فأمرتني بأمر فبعث إلى بعض بنيك بأمر يخالف به أمرك فاتبعت أمره وعصيت أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك فاستدنانني فقبلت يديه فأمر بخلع فصبت على وقال قد وليتك ما كنت تتولاه فامض راشداً فخرجت من عنده

فصرت إلى منزلي مفكرا في أمرى وأمره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكأنني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رأيهم في وحملوه من أمرى على ما كنت أكره وأتخوفه قال فإني لجالس وبين يدي بنية لي في وقتي ذلك والكانون بين يدي ورقاق أشطره بكامخ وأسخره وأضعه للصبية وإذا ضجة عظيمة حتى توهمت أن الدنيا قد اقتلعت وتزلزلت بوقع الحوافر وكثرة الضوضاء فقلت هاه كان والله ما ظننت ووافاني من أمره ما تخوفت فإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم فلما رأيته وثبت عن مجلسي مبادرا فقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال لي يا عبد الله إني فكرت في أمرك فقلت يسبق إلى قلبك أنى إذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيي فيك فأقلقك وأوحشك فصرت إلى منزلك لأونسك وأعلمك أن السخيمة قد زالت عن قلبي لك فهات فأطعمني مما كنت تأكل فافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم أنى قد تحرمت بطعامك وأنست بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأدريت إليه ذلك الرقاق والسكرجة التي فيها الكامخ فأكل منها ثم قال هاتوا الزلة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي فأدخلت إلى أربعمئة بغل موقرة دراهم وقال هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحتفظ لي هذه البغال عندك لعلى أحتاج إليها يوما لبعض أسفاري ثم قال أظلك الله بخير وانصرف راجعا * فذكر موسى بن عبد الله أن أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره ثم بنى حوله معالف لتلك البغال وكان هو يتولى النظر إليها والقيام عليها أيام حياة الهادي كلها * وذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود ابن طهمان السلمي قال أخبرني أبي قال كان علي بن عيسى بن ماهان يغضب غضب الخليفة ويرضى رضى الخليفة وكان أبى يقول ما لعربي ولا لعجمي عندي ما لعلي بن عيسى فإنه دخل إلى الحبس وفي يده سوط فقال أمرني أمير المؤمنين موسى الهادي أن أضربك مائة سوط قال فأقبل يضعه على يدي ومنكبي يمسنى به مسا إلى أن عد مائة وخرج فقال له ما صنعت بالرجل قال صنعت به ما أمرت

قال فما حاله قال مات قال إنا لله وإنا إليه راجعون ويلك فضحتني والله عند الناس هذا رجل صالح يقول الناس قتل يعقوب بن داود قال فلما رأى شدة جزعه قال هو حي يا أمير المؤمنين لم يمت قال الحمد لله على ذلك قال وكان الهادي قد استخلف

حجابه بعد الربيع ابنه الفضل فقال له لا تحجب عني الناس فان ذلك يزيل عني البركة ولا تلق إلى أمرا إذا كشفته أصبته باطلا فان ذلك يوقع الملك ويضر بالرية وقال موسى بن عبد الله أتى موسى برجل فجعل يقرعه بذنوبه ويتهده فقال له الرجل يا أمير المؤمنين اعتذاري مما تقرر عني به رد عليك واقاراري يوجب على ذنبا ولكني أقول

فإن كنت ترجو في العقوبة رحمة * فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر قال فأمر بإطلاقه * وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن سلم كان عند موسى الهادي فدخل عليه وفد اليوم وعلى سعيد بن سلم قلنسوة وكان قد صلع وهو حدث فقال له موسى ضع قلنسوتك حتى تتشايع بصلعتك * وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن أباه حدثه قال خرجت إلى عيساباذ أريد الفضل بن الربيع فلقيت موسى أمير المؤمنين وهو خليفة وأنا لا أعرفه فإذا هو في غلالة على فرس وبيده قناة لا يدرك أحدا إلا طعنه فقال لي يا ابن الفاعلة قال فرأيت انسانا كأنه صنم وكنت رأيته بالشام وكان فخذاه كفخذي بعير فضربت يدي إلى قائم السيف فقال لي رجل ويلك أمير المؤمنين فحركت دابتي وكان شهريا حملني عليه الفضل بن الربيع وكان اشتراه بأربعة آلاف درهم فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس فوقف على الباب وبيده القناة وقال اخرج يا ابن الفاعلة فلم أخرج ومر فمضى قلت للفضل فاني رأيت أمير المؤمنين وكان من القصة كذا وكذا فقال لا أرى لك وجهها إلا ببغداد إذا جئت أصلي الجمعة فالقني قال فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادي * وذكر الهيثم بن عروة الأنصاري أن الحسين بن معاذ بن مسلم وكان رضيع موسى الهادي قال لقد رأيتني أخلو مع موسى فلا أجد له هيبة في قلبي عند الخلوة لما كان يبسطني وصار عني فأصرعه غير هائب له وأضرب به الأرض فإذا تلبس لبسة

الخلافة ثم جلس مجلس الامر والنهى قمت على رأسه فوالله ما أملك نفسي من الرعدة والهيبة له * وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن محمد بن سعيد بن عمر ابن مهران حدثه عن أبيه عن جده قال كانت المرتبة لإبراهيم بن سلم بن قتيبة عند الهادي فمات ابن لإبراهيم يقال له سلم فأتاه موسى الهادي يعزيه عنه على حمار أشهب لا يمنع مقبل ولا يرد عنه مسلم حتى نزل في رواقه فقال له يا إبراهيم سرّك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير المؤمنين ما بقى منى جزء كان فيه حزن إلا وقد امتلا عزاء قال فلما مات إبراهيم صارت المرتبة لسعيد بن سلم بعده * وذكر عمر بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب كان يلقب بالجزري تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت تحت المهدي فبلغ ذلك موسى الهادي في أول خلافته فأرسل إليه فجعله وقال أعيك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين فقال ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدي صلى الله عليه وسلم فأما غيرهن فلا ولا كرامة فشجه بمنصورة كانت في يده وأمر بضربه خمسمائة سوط فضرب وأراد أن يطلقها فلم يفعل فحمل من بين يديه في نطع فألقى ناحية وكان في يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم وقد غشى عليه من الضرب فأهوى إلى الخاتم فقبض على يد الخادم فدقها فصاح وأتى موسى فأراه يده فاستشاط وقال يفعل هذا بخادمي مع استخفافه بأبي وقوله لي وبعث إليه ما حملك على ما فعلت قال قل له وسله ومره أن يضع يده على رأسك وليصدقك ففعل ذلك موسى فصدق الخادم فقال أحسن والله أنا أشهد أنه ابن عمي لو لم يفعل لانتفيت منه وأمر بإطلاقه * وذكر أبو إبراهيم المؤذن أن الهادي كان يثب على الدابة وعليه درعان وكان المهدي يسميه ريحانتي * وذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطي أن أباه حدثه أن المهدي قال لموسى يوما وقد قدم إليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب فضرب عنقه وأمر بصلبه يا بني إن صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة يعنى أصحاب مانى فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس

الماء الطهور وترك قتل الهوام تخرجاً وتحوباً ثم تخرجها من هذه إلى عباده اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرّد فيها السيف وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له فاني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين وأمرني بقتل أصحاب الاثنين قال فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عينا تطرف ويقال إنه أمر أن يهيا له ألف جذع فقال هذا في شهر كذا ومات بعد شهرين* وذكر أيوب بن عناية أن موسى بن صالح بن شيخ حدثه أن عيسى بن دأب كان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد حظى عند الهادي حظوة لم تكن عنده لاحد وكان يدعو له بمتكأ وما كان يفعل ذلك بأحد غيره في مجلسه وكان يقول ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عن عيني إلا تمنيت ألا أرى غيرك وكان لذيد المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له قال فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه إلى باب موسى وقال له الق الحاجب وقل له يوجه إلينا بهذا المال فلقى الحاجب فأبلغه رسالته فتبسم وقال هذا ليس إلى فانطلق إلى صاحب التوقيع ليخرج له كتابا إلى الديوان فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا وكذا فرجع إلى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها ولا تسأل عنها قال فبينما موسى في مستشرف له ببغداد إذ نظر إلى ابن دأب قد أقبل وليس معه إلا غلام واحد فقال لإبراهيم الحراني أما ترى ابن دأب ما غير من حاله ولا تزين له وقد بررناه بالأمس ليري أثرنا عليه فقال له إبراهيم فان أمرني أمير المؤمنين عرضت له بشئ من هذا قال لا هو أعلم بأمره ودخل ابن دأب فأخذ في حديثه إلى أن عرض له موسى بشئ من أمره فقال أرى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعى قصير عما أحتاج إليه قال وكيف وقد صرفنا إليك من برنا

ما ظننا أن فيه صلاح شأنك قال ما وصل إلى ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال عجل له الساعة ثلاثين ألف دينار فأحضرت وحملت بين يديه * وذكر علي بن محمد أن أباه حدثه عن علي بن يقطين قال إني لعند موسى ليلة مع جماعة من أصحابه إذ أتاه خادم فساره بشئ فنهض سريعا وقال لا تبرحوا ومضى فأبطأ ثم جاء وهو يتنفس فألقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل فقام بين يديه فأقبل يرعد فعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ضع ما معك فوضع الطبق وقال ارفع المنديل فرفعه فإذا في الطبق رأسا جاريتين لم أر والله أحسن من وجوههما قط ولا من شعورهما وإذا على رؤسهما الجوهر منظوم على الشعر وإذا رائحة طيبة تفوح فأعظمتنا ذلك فقال أتدرون ما شأنهما قلنا لا قال بلغنا أنهما تتحابان قد اجتمعتا على الفاحشة فوكلت هذا الخادم بهما ينهي إلى أخبارهما فجاءني فأجبرني أنهما قد اجتمعتا فجئت فوجدتهما في لحاف واحد على الفاحشة فقتلتهم ثم قال يا غلام ارفع الرأسين قال ثم رجع في حديثه كأن لم يصنع شيئا * وذكر أبو العباس بن أبي مالك اليمامي أن عبد الله بن محمد البواب قال كنت أحجب الهادي خليفة الفضل بن الربيع قال فإنه ذات يوم جالس وأنا في داره وقد تغدى ودعا بالنبذ وقد كان قبل ذلك دخل على أمه الخيزران فسألته أن يولى خاله الغطريف اليمن فقال أذكرك به قبل أن أشرب قال فلما عزم على الشرب وجهت إليه منيرة أو زهرة تذكره فقال ارجعي فقولي اختاري له طلاق ابنته عبيدة أو ولاية اليمن فلم تفهم إلا قوله اختاري له فمرت فقالت قد اخترت له ولاية اليمن فطلق ابنته عبيدة فسمع الصياح فقال ما لكم فأعلمته الخبر فقال أنت اخترت له فقالت ما هكذا أديت إلى الرسالة عنك قال فأمر صالحا صاحب المصلى أن يقف بالسيف على رؤس الندماء ليطلقوا نساءهم فخرج إلى بذلك الخدم ليعلموني ألا آذن لاحد قال وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين قدميه فعن لي بيتان فأنشدتهما وهما خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال بعد ذاك فيعلما
قال فقال لي الرجل المتلفع بطيلسانه فنعلما فقلت ما الفرق بين يعلما ونعلما فقال
إن الشعر يصلحه معناه ويفسده معناه ما حاجتنا إلى أن يعلم الناس أسرارنا فقلت له
أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن الشعر قلت للأسود بن عمارة النوفلي فقال لي فأنا
هو فدنوت منه فأخبرته خبر موسى واعتذرت إليه من مراحتي إياه قال فصرف
دابته وقال هذا أحق منزل بأن يترك قال مصعب الزبيري قال أبو المعافى أنشدت
العباس بن محمد مديحا في موسى وهارون
يا خيزران هناك ثم هناك * إن العباد يسوسهم إبنك
قال فقال لي إني أنصحك قال اليماني لا تذكر أمي بخير ولا بشر * وذكر
أحمد بن صالح بن أبي فنن قال حدثني يوسف الصيقل الشاعر الواسطي قال كنا
عند الهادي بجرجان قبل الخلافة ودخوله بغداد فصعد مستشرفا له حسنا فغنى
بهذا الشعر
واستقلت رجالهم * بالرديني شرعا
فقال كيف هذا الشعر فأنشدوه فقال كنت أشتهي أن يكون هذا الغناء في
شعر أرق من هذا اذهبوا إلى يوسف الصيقل حتى يقول فيه قال فأتوني فأخبروني
الخبر فقلت
لا تلمني أن أجزعا * سيدي قد تمنعا
وا بلائي إن كان ما * بيننا قد تقطعا
إن موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا
قال فنظر فإذا بغير أمامه فقال أو قروا هذا دراهم ودنانير واذهبوا بها إليه
قال فأتوني بالبعير موقرا * وذكر محمد بن سعد قال حدثني أبو زهير قال كان ابن
دأب
أحظى الناس عند الهادي فخرج الفضل بن الربيع يوما فقال إن أمير المؤمنين
يأمر من يباه بالانصراف فأما أنت يا ابن دأب فادخل قال ابن دأب فدخلت
عليه وهو منبطح على فراشه وإن عينيه لحمران من السهر وشرب الليل فقال لي

حدثني بحديث في الشراب فقلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت رحلة من كنانة
ينتجعون الخمر من الشام فمات أخ لأحدهم فجلسوا عند قبره يشربون فقال أحدهم
لا تصرد هامة من شربها * أسقه الخمر وإن كان قبر
أسق أو صالا وهاما وصدى * قاشعا يقشع قشع المبتكر
كان حرا فهوى فيمن هوى * كل عود وفنون منكسر
قال فدعا بدواة فكتبها ثم كتب إلى الحراني بأربعين ألف ألف درهم وقال
عشرة آلاف لك وثلاثون ألف للثلاثة الأبيات قال فأتيت الحراني فقال صالحنا
على عشرة آلاف على أنك تحلف لنا ألا تذكرها لأمير المؤمنين فحلفت ألا أذكرها
لأمير المؤمنين حتى يبدأني فمات ولم يذكرها حتى أفضت الخلافة إلى الرشيد *
وذكر أبو دعامة أن سلم بن عمرو الخاسر مدح موسى الهادي فقال
بعيساباذ حر من قريش * على جنباثة الشرب الرواء
يعوذ المسلمون بحقوقه * إذا ما كان خوف أو رجاء
وبالميدان دور مشرفات * يشيدهن قوم أدياء
وكم من قائل إني صحيح * وتأباه الخلائق والرواء
له حسب يضمن به لبقى * وليس لما يضمن به بقاء
على الضبي لوم ليس يخفى * يغطيه فينكشف الغطاء
لعمري لو أقام أبو خديج * بناء الدار ما انهدم البناء
قال وقال سلم الخاسر لما تولى الهادي الخلافة بعد المهدي
لقد فاز موسى بالخلافة والهدى * ومات أمير المؤمنين محمد
فمات الذي عم البرية فقده * وقام الذي يكفيك من يتفقد
وقال أيضا
تخفى الملوك لموسى عند طلعت * مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا
وليس خلق يرى بدرا وطلعت * من البرية إلا ذل أو خضعا
وقال أيضا

لولا الخليفة موسى بعد والده * ما كان للناس من مهديهم خلف
ألا ترى أمة الأمي واردة * كأنها من نواحي البحر تغترف
من راحتي ملك قد عم نائله * كأن نائله من جوده سرف
وذكر إدريس بن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة حدثه قال لما ملك
موسى الهادي دخلت عليه فأنشدته
إن خلدت بعد الإمام محمد * نفسي لما فرحت بطول بقائها
قال ومدحت فقلت فيه

بسبعين ألفا شد ظهري وراشني * أبوك وقد عاينت من ذاك مشهدا
وإني أمير المؤمنين لوائح * بأن لا يرى شربي لديك مصردا
فلما أنشدته قال ومن يبلغ مدى المهدي ولكننا سنبلغ رضاك قال وعاجلته
المنية فلم يعطني شيئا ولا أخذت من أحد درهما حتى قام الرشيد * وذكر هارون
ابن موسى القروي قال حدثني أبو غزية عن الضحاك بن معن السلمي قال دخلت
على موسى فأنشدته

يا منزلي شجو الفؤاد تكلما * فلقد أرى بكما الرباب وكلثما
ما منزلان على التقادم والبلى * أبكى لما تحت الجوانح منكما
رد السلام على كبير شاقه * طللان قد درسها فهاج فسلما
قال ومدحته فيها فلما بلغت

سبط الأنامل بالفعال أحاله * أن ليس يترك في الخزائن درهما
التفت إلى احمد الخازن فقال ويحك يا احمد كأنه نظر إلينا البارحة قال وكان قد
أخرج تلك الليلة مالا كثيرا ففرقه * وذكر عن إسحاق الموصلي أو غيره عن
إبراهيم قال كنا يوما عند موسى وعنده ابن جامع ومعاذ بن الطيب وكان أول يوم
دخل علينا معاذ وكان معاذ حاذقا بالأغاني عارفا بأقدمها فقال من أطر بني منكم
فله حكمه فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه وفهمت غرضه في الأغاني فقال
هات يا إبراهيم فغنيته

سليمى أجمعت بينا * فأين نقولها أين
فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته وقال أعد فأعدت فقال هذا غرضي فاحتكم
فقلت يا أمير المؤمنين حائط عبد الملك وعينه الحرارة فدارت عيناه في رأسه حتى
صارتا كأنهما جمر تأن ثم قال يا ابن اللخناء أردت أن تسمع العاة أنك طربتني
وأنى حكمتك فأقطعتك أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك
لضربت الذي فيه عيناك ثم أطرق هنيئة فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر
أمره ثم دعا إبراهيم الحراني فقال خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال فليأخذ
منه ما شاء فأدخلني الحراني بيت المال فقال كم تأخذ قلت مائة بدرة قال دعني أوامره
قال قلت فثمانين قال حتى أوامره فعملت ما أراد فقلت سبعين بدرة لي وثلاثين
لك قال الآن جئت بالحق فشأنك فانصرفت بسبعمئة ألف وانصرف ملك الموت
عن وجهي وذكر علي بن محمد قال حدثني صالح بن علي بن عطية الأضخم عن
حكم الوادي قال كان الهادي يشتهي من الغناء الوسط الذي يقل ترجيعه ولا
يبلغ أن يستخف به جدا قال فبينما نحن ليلة عنده وعنده ابن جامع والموصلي والزبير
ابن دحمان والغنوي إذ دعا بثلاث بدور وأمر بهن فوضعن في وسط المجلس ثم
ضم بعضهن إلى بعض وقال من غناني صوتا في طريقي الذي أشتهيه فهن له كلهن
قال وكان فيه خلق حسن كان إذا كره شيئا لم يوقف عليه وأعرض عنه فغناه
ابن جامع فأعرض عنه وغنى القوم كلهن فأقبل يعرض حتى تغنيت فوافقت ما
يشتهي فصاح أحسنت أحسنت أسقوني فشرب وطرب فقمت فجلست على البدور
وعلمت انى قد حويتها فحضر ابن جامع فأحسن المحضر وقال يا أمير المؤمنين هو
والله كما قلت وما منا أحد إلا وقد ذهب عن طريقك غيره قال فقال هي لك
وشرب حتى بلغ حاجته على الصوت ونهض فقال مروا ثلاثة من الفراشين
يحملونها معه فدخل وخرجنا نمشي في الصحن منصرفين فلحقني ابن جامع فقلت
جعلت فداك يا أبا القاسم فعلت ما يفعل مثلك في نسبك فانظر فيها بما شئت فقال
هناك الله وددنا أنا زد ناك ولحقنا الموصلي فقال أجزنا فقلت ولم لم تحسن محضرك

لا والله ولا درهما واحدا وذكر محمد بن عبد الله قال قال لي سعيد القارئ العلاف وكان صاحب أبان القارئ إنه كان عند موسى جلساؤه فيهم الحراني وسعيد بن سلم وغيرهما وكانت جارية لموسى تسقيهم وكانت ماجنة فكانت تقول لهذا يا جلفي وتعبث بهذا وهذا ودخل يزيد بن مزيد فسمع ما تقول لهم فقال لها والله الكبير لئن قلت لي

مثل ما تقولين لهم لأضربنك ضربة بالسيف فقال لها موسى ويلك إنه والله يفعل ما يقول فأياك قال فأمسكت عنه ولم تعابته قط قال وكان سعيد العلاف وأبان القارئ أباضيين وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب قال حدثني ابن القداح قال كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز فائقة الجمال ناهدة الشدين حسنة القوام فأهداها إلى المهدى فلما رأى جمالها وهيئتها قال هذه لموسى أصلح فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه وولدت له بنيه الأكابر ثم إن بعض أعداء الربيع قال لموسى إنه سمع الربيع يقول ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز فغار موسى من ذلك غيرة شديدة وحلف ليقتلن الربيع فلما استخلف دعا الربيع في بعض الأيام فتغدى معه وأكرمه وناوله كأسا فيها شراب عسل قال فقال الربيع فعلمت أن نفسي فيها وأنى إن رددت الكأس ضرب عنقي مع ما قد علمت أن في قلبه على من دخولي على أمه وما بلغه عنى ولم يسمع منى عذرا فشربتها وانصرف

الربيع إلى منزله فجمع ولده وقال لهم إني ميت في يومى هذا أو من غد فقال له ابنه الفضل ولم تقول هذا جعلت فداك فقال إن موسى سقاني شربة سم بيده فأنا أجد عملها في بدني ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أو من غده ثم تزوج الرشيد أمة العزيز بعد موت موسى الهادي فأولدها علي بن الرشيد وزعم الفضل بن سليمان ابن إسحاق الهاشمي أن الهادي لما تحول إلى عيساباذ في أول السنة التي ولى الخلافة فيها عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزارة وديوان الرسائل وولى مكانه عمر ابن بزيع وأقر الربيع على الزمام فلم يزل عليه إلى أن توفى الربيع وكانت وفاته بعد ولاية الهادي بأشهر وأوذن بموته فلم يحضر جنازته وصلى عليه هارون الرشيد وهو يومئذ ولى عهد وولى موسى مكان الربيع إبراهيم بن ذكوان الحراني واستخلف

على ما تولاه إسماعيل بن صبيح ثم عزله واستخلف يحيى بن سليم وولى إسماعيل زمام ديوان الشام وما يليها وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع أن أباه حدثه أن موسى الهادي قال أريد قتل الربيع فما أدري كيف أفعل به فقال له سعيد بن سلم تأمر رجلا باتخاذ سكين مسموم وتأمر بقتله ثم تأمر بقتل ذلك الرجل قال هذا الرأي فأمر رجلا فجلس له في الطريق وأمره بذلك فخرج بعض خلفاء الربيع فقال له إنه قد أمر فيك بكذا وكذا فأخذ في غير ذلك الطريق فدخل منزله فتمارض فمرض بعد ذلك ثمانية أيام فمات ميتة نفسه وكانت وفاته سنة ١٦٩ وهو الربيع بن يونس

خلافة هارون الرشيد

بويق للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي توفى فيها أخوه موسى الهادي وكانت سنة يوم ولى اثنتين وعشرين سنة وقيل كان يوم بويق بالخلافة ابن إحدى وعشرين سنة وأمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها خيزران وولد بالري لثلاث بقين ذي الحجة سنة ١٤٥ في خلافة المنصور وأما البرامكة فإنها فيما ذكر تزعم أن الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنة ١٤٩ وكان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعة أيام وكان مولد الفضل لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٤٨ فجعلت أم الفضل ظئرا للرشيد وهى زينب بنت منير فأرضعت الرشيد بلبان الفضل والخيزران الفضل بلبان الرشيد وذكر سليمان بن أبي شيخ أنه لما كان الليلة التي توفى فيها موسى الهادي أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد ليلا فأقعدته للخلافة فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك وكان محبوسا وقد كان عزم موسى على قتله وقتل هارون الرشيد في تلك الليلة قال فحضر يحيى وتقلد الوزارة ووجه إلى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فأحضره وأمره بإنشاء الكتب فلما كان غداة تلك الليلة وحضر القواد فأم يوسف بن القاسم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم

تكلم بكلام أبلغ فيه وذكر موت موسى وقيام هارون بالامر من بعده وما أمر به للناس من الأعطيات وذكر أحمد بن القاسم أنه حدثه عمه علي بن يوسف بن القاسم هذا الحديث فقال حدثني يزيد الطبري مولانا أنه كان حاضرا يحمل دواة أبي يوسف بن القاسم فحفظ الكلام قال قال بعد الحمد لله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بمنه ولطفه من عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة ومعدن الرسالة وإياكم أهل الطاعة من أنصار الدولة وأعوان الدعوة من نعمه التي لا تحصى بالعدد ولا تنقضي مدى الأبد وأياديه التامة أن جمع ألفتكم وأعلى أمركم وشد عضدكم وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق وكنتم أولى بها وأهلها فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزا فكنتم أنصار دين الله المرتضى والذابين بسيفه المنتضى عن أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وبكم استنقذهم من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسافكين الدم الحرام والآكلين الفئ والمستأثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم وأن الله عز وجل استأثر بخليفته موسى الهادي الامام فقبضه إليه وولى بعده رشيدا مرضيا أمير المؤمنين بكم رؤوفا رحима من محسنكم قبولاً وعلى مسيئكم بالعفو عطوفا وهو أمتعه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاه إياه من أمر الأمة وتولاه بما تولى به أوليائه وأهل طاعته يعدكم من نفسه الرأفة بكم والرحمة لكم وقسم أعطيا تكم فيكم عند استحقاقكم ويبدل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهرا غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من أعطياتكم وحاملا باقي ذلك للدفع عن حريمكم وما لعله أن يحدث في النواحي والأقطار من العصاة المارقين إلى بيوت الأموال حتى تعود الأموال إلى جمامها وكثرتها والحال التي كانت عليها فاحمدوا الله وجددوا شكرا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم من رأى أمير المؤمنين وتفضل به عليكم أيده الله بطاعته وارغبوا إلى الله له في البقاء ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحمون واعطوا صفقة أيما نكم وقوموا إلى بيعتكم حاطكم الله وحاط عليكم وأصلح بكم وعلى أيديكم

وتولاكم ولاية عباده الصالحين وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد

ابن هشام المخزومي قال جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في لحاف بلا إزار لما توفي موسى فقال قم يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد كم تروعني إعجابا منك بخلافتي

وأنت تعلم حالي عند هذا الرجل فإن بلغه هذا فما تكون حالي فقال له هذا الحراني وزير موسى وهذا خاتمه قال فقعد في فراشه فقال أشر على قال فبينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر فقال قد ولد لك غلام فقال قد سميت عبد الله ثم قال ليحيى أشر على فقال أشير عليك أن تقعد لحالك على أرميته قال قد فعلت ولا والله لا صليت بعيساباذ إلا عليها ولا صليت الظهر إلا ببغداد وإلا ورأس أبي عصمة بين يدي قال ثم لبس ثيابه وخرج فصلى عليه وقدم أبا عصمة فضرب عنقه وشد جمته في رأس قناة ودخل بها بغداد وذلك أنه كان مضى هو وجعفر بن موسى الهادي راكبين فبلغا إلى قنطرة من قناطر عيساباذ فالتفت أبو عصمة إلى هارون فقال له مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال هارون السمع والطاعة للأمير فوقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتل أبي عصمة قال ولما صار الرشيد إلى كرسي الجسر دعا بالغواصين فقال كان المهدي وهب لي خاتما شراؤه مائة ألف دينار يسمى الجبل فدخلت على أخي وهو في يدي فلما انصرفت لحقني سليم الأسود على الكرسي فقال يأمرك أمير المؤمنين أن تعطيني الخاتم فرميت به في هذا الموضع فغاصوا فأخرجوه فسر به غاية السرور قال محمد بن إسحاق الهاشمي حدثني غير واحد من أصحابنا منهم صباح بن خاقان التميمي أن موسى الهادي كان خلع الرشيد وبائع لابنه جعفر وكان عبد الله بن مالك على الشرط فلما توفي الهادي هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة فأخذ جعفرا من فرشاه وكان خزيمة في خمسة آلاف من مواليه معهم السلام فقال والله لأضربن عنقك أو تخلعها فلما كان من الغد ركب الناس إلى باب جعفر فأتى به خزيمة فأقامه على باب الدار في العلو والأبواب مغلقة فأقبل جعفر ينادى يا معشر المسلمين من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللتها منها والخلافة لعمى هارون ولا حق لي فيها وكان سبب مشى عبد الله بن مالك الخزاعي إلى مكة على اللبود

لأنه كان شاور الفقهاء في أيمانه التي حلف بها لبيعة جعفر فقالوا له كل يمين لك تخرج

منها إلا المشي إلى بيت الله ليس فيه حيلة فحج ماشيا وحظي خزيمة بذلك عند الرشيد وذكر أن الرشيد كان ساخطا على إبراهيم الحراني وسلام الأبرش يوم مات موسى فأمر بحبسهما وقبض أموالهما فحبس إبراهيم عند يحيى بن خالد في داره فكلّم فيه محمد

ابن سليمان هارون وسأله الرضى عنه وتخلية سبيله والاذن له في الانحدار معه إلى البصرة فأجابه إلى ذلك (وفى هذه السنة) عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان إليه من عملها وولى ذلك إسحاق بن سليمان بن علي (وفيها) ولد محمد بن هارون الرشيد وكان مولده فيما ذكر أبو حفص الكرماني عن محمد بن يحيى بن خالد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول (وفيها) قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وأمض الأمور على ما ترى ودفع إليه خاتمه ففي ذلك يقول إبراهيم الموصلي:

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هارون أشرق نورها.

بيمن أمين الله هارون ذي الندى * فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها (وفيها) وأمر هارون بسهم ذوي القربى فقسم بين بني هاشم السوية (وفيها) آمن من كان هاربا أو مستخفيا غير نفر من الزنادقة منهم يونس بن فروة ويزيد ابن الفيض وكان ممن ظهر من الطالبين طبا وطبا وهو إبراهيم بن إسماعيل وعلي بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (وفيها) عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم (وفيها) عمرت طرسوس على يدي أبي سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس (وحج) بالناس في هذه السنة هارون الرشيد من مدينة السلام فأعطى أهل الحرمين عطاء كثيرا وقسم

فيهم مالا جليلا وقد قيل إنه حج في هذه السنة وغزا فيها وفي ذلك يقول داود بن رزين:

بهارون لاح النور في كل بلدة * وقام به في عدل سيرته النهج
إمام بذات الله أصبح شغله * وأكثر ما يعنى به الغزو والحج
تضييق عيون الناس عن نور وجهه * إذا ما بدا للناس منظره البلج
وإن أمين الله هارون ذا الندى * ينيل الذي يرجوه أضعاف ما يرجو
وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائي وكان العامل فيها على المدينة
إسحاق بن سليمان الهاشمي وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى
ابن عيسى وخليفته عليها ابنه العباس بن موسى وعلى البصرة والبحرين والفرض
وعمان واليمامة وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي
ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك قدوم أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي مدينة السلام
منصرفا عن خراسان وكان خاتم الخلافة حين قدم مع جعفر بن محمد بن الأشعث
فلما قدم أبو العباس الطوسي أخذه الرشيد منه فدفعه إلى أبي العباس ثم لم يلبث
أبو العباس الا يسيرا حتى توفي فدفع الخاتم إلى يحيى بن خالد فاجتمعت ليحيى
الوزارتان (وفيها) قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة
فوجه إليه هارون أبا حنيفة حرب بن قيس فقدم به مدينة السلام فضرب عنقه
في قصر الخلد (وفيها) أمر هارون بإخراج من كان في مدينة السلام من الطالبين
إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي
ابن أبي طالب وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أشخص وخرج الفضل بن سعيد
الحروري فقتله أبو خالد المروزي (وفي هذه السنة) وكان قدوم روح بن حاتم
أفريقية وخرجت في هذه السنة الخيزران إلى مكة في شهر رمضان فأقامت بها إلى

وقت الحج فحجت (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك شخوص الرشيد فيها إلى مرج القلعة مرتادا بها منزلا ينزله
ذكر السبب في ذلك
ذكر أن الذي دعاه إلى الشخوص إليها أنه استثقل مدينة السلام فكان يسميها
البخار فخرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف وسميت تلك السفرة سفرة المرتاد
(وفيها) عزل الرشيد يزيد بن يزيد عن أرمينية وولاهها عبيد الله بن المهدي*
وغزا الصائفة فيها إسحاق بن سليمان بن علي (وحج) بالناس في هذه السنة يعقوب
ابن أبي جعفر المنصور (وفيها) وضع هارون عن أهل السواد العشر الذي
كان يؤخذ منهم بعد النصف
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة ليلال بقين من جمادى الآخرة منها
وذكر أنه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلا أمره
باصطفائه فأرسل إلى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا وإلى
الكسوة بمثل ذلك وإلى الفرش والرقيق والدواب من الخيل والإبل وإلى الطيب
والجوهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى كل صنف من الأصناف فقدموا
البصرة فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة ولم يتركوا شيئا الا الحرثي
الذي لا يصلح للخلفاء وأصابوا له ستين ألف ألف فحملوها مع ما حمل فلما صارت
في السفن أخبر الرشيد بمكان السفن التي حملت ذلك فأمر أن يدخل جميع ذلك
خزائنه الا المال فإنه أمر بصكاك فكتبت للندماء وكتبت للمغنين صكاك صغار

لم تدر في الديوان ثم دفع إلى كل رجل صكا بما رأى أن يهب له فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن فأخذوا الأموال على أمر لهم به في الصكاك أجمع لم يدخل منه بيت ماله دينار ولا درهم واصطفى ضياعه وفيها ضيعة يقال لها برشيد بالأهواز لها غلة كثيرة * وذكر علي بن محمد عن أبيه قال لما مات محمد بن سليمان أصيب في خزانته لباسه مذ كان صبيا في الكتاب إلى أن مات مقادير السنين فكان من ذلك ما عليه آثار النفس قال وأخرج من خزانته ما كان يهدى له من بلاد السند ومكران وكرمان وفارس والأهواز واليمامة والري وعمان من الألفاظ والادهان والسمك والحبوب والجبن وما أشبه ذلك ووجد أكثره فاسدا وكان من ذلك خمسمائة كنعدة ألقيت من دار جعفر ومحمد في الطريق فكانت بلاء قال فمكثنا حيناً لا نستطيع أن نمر بالمربد من تنها (وفيها) توفيت الخيزران أم هارون الرشيد وموسى الهادي

ذكر الخبر عن وقت وفاتها

ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وذلك في سنة ١٧٣ وعليه جبة سعديّة وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه وهو أخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين حتى أتى مقابر قريش فغسل رجله ثم دعا بخف وصلّى عليها ودخل قبرها فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه ودعا الفضل بن الربيع فقال له وحق المهدى وكان لا يحلف بها إلا إذا اجتهد انى لأهم لك من الليل بالشئ من التولية وغيرها فتمنعني أمي فأطيع أمرها فخذنا لخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح أنا أجل أبا الفضل عن ذلك بأن أكتب إليه وأخذه ولكن إن رأى أن يبعث به قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة وهى خمسة طساسيج فأقبلت حاله تنمى إلى سنة ١٨٧ وقيل إن وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت في يوم واحد (وفيها) أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان وولاها ابنه العباس بن جعفر ابن محمد بن الأشعث (وحج) بالناس فيها هارون وذكر أنه خرج محرما من مدينة السلام

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك ما كان بالشام من العصبية فيها (وفيها) ولى الرشيد إسحاق بن سليمان
الهاشمي السند ومكران (وفيها) استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه
حي (وفيها) هلك روح بن حاتم (وفيها) خرج الرشيد إلى باقردي وبازبدي
وبنى باقردي قصرا فقال الشاعر في ذلك
بقردي وبازبدي مصيف ومربع * وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغداد ما بغداد أما ترابها * فخرء وأما حرها فشديد
وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد
فبدأ بالمدينة فقسم في أهلها مالا عظيما ووقع الوباء في هذه السنة بمكة فأبطأ عن
دخولها هارون ثم دخلها يوم التروية وفقضى طوافه وسعيه ولم ينزل بمكة
ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولاية عهد المسلمين
وأخذ له بذلك بيعة القواد والجند تسميته إياه الأمين وله يومئذ خمس سنين
فقال سلم الخاسر:
قد وفق الله الخليفة إذ بنى * بيت الخليفة للهجان الأزهر
فهو الخليفة عن أبيه وجده * شهدا عليه بمنظر وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهد الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
ذكر الخبر عن سبب بيعة الرشيد له
وكان السبب في ذلك فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد أنه رأى
عيسى بن جعفر قد صار إلى الفضل بن يحيى فقال له أنشدك الله لما عملت
في البيعة لابن أختي يعنى محمد بن زبيدة بنت جعفر بن المنصور فإنه ولد لك

وخلافته لك فوعده أن يفعل وتوجه الفضل على ذلك وكانت جماعة من بنى العباس قد مدوا أعناقهم إلى الخلافة بعد الرشيد لأنه لم يكن له ولي عهد فلما بايع له أنكروا بيعته لصغر سنه قال وقد كان الفضل لما تولى خراسان أجمع على البيعة لمحمد* فذكر محمد بن الحسين بن مصعب أن الفضل بن يحيى لما صار إلى خراسان فرق فيهم أموالا وأعطى الجند أعطيات متتابعات ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد فبايع الناس له وسماه الأمين فقال في ذلك النمري: أمست بمرو على التوفيق قد صفقت* على يد الفضل أيدي العجم والعرب ببيعة لولى العهد أحكمها* بالنصح منه وبالاشفاق والحدب قد وكد الفضل عقد الا انتقاض له* لمصطفى من بنى العباس منتخب قال فلما تنهى الخير إلى الرشيد بذلك وبايع له أهل المشرق بايع لمحمد وكتب إلى الآفاق فبويع له في جميع الأمصار فقال أبان اللاحقي في ذلك: عزمت أمير المؤمنين على الرشيد* برأي هدى فالحمد لله ذي الحمد وعزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خاله الغطريف ابن عطاء (وفيها) صار يحيى بن عبد الله بن حسن إلى الديلم فتحرك هناك* وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ إقريطية وقال الواقدي الذي غزا الصائفة في هذه السنة عبد الملك بن صالح قال وأصابهم في هذه الغزاة برد قطع أيديهم وأرجلهم (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من تولية الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال وطبرستان ودنباوند وقومس وأرمينية وآذربيجان (وفيها) ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب بالديلم

ذكر الخبر عن مخرج يحيى وما كان من أمره
ذكر أبو حفص الكرماني قال كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن
ابن حسن بن علي بن أبي طالب أنه ظهر بالديلم واشتدت شوكته وقوى أمره
ونزع إليه الناس من الأمصار والكور فاغتم لذلك الرشيد ولم يكن في تلك
الاما يشرب النبيذ فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل ومعه صناديد
القواد وولاه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودنباوند
والرويان وحملت معه الأموال ففرق الكور على قواده فولى المثنى بن الحجاج
ابن قتيبة بن مسلم طبرستان وولى علي بن الحجاج الخزاعي جرجان وأمر له
بخمسمائة ألف درهم وعسكر بالنهرين وامتدحه الشعراء فأعطاهم فأكثر وتوسل
إليه الناس بالشعر ففرق فيهم أموالا كثيرة وشخص الفضل بن يحيى واستخلف
منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين تجرى كتبه على يديه وتنفذ الجوابات عنها
إليه وكانوا يثقون بمنصور وابنه في جميع أمورهم لتقديم صحبتته لهم وحرمة بهم
ثم مضى من معسكره فلم تزل كتب الرشيد تتابع إليه بالبر واللف والجوائز
والخلع فكاتب يحيى ورفق به واستماله وناشده وحذره وأشار عليه وبسط أمله
ونزل الفضل بطالقان الري ودستبى بموضع يقال له أشب وكان شديد البرد كثير
الثلوج ففي ذلك يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقي:

لدور أمس بالدولاب * حيث السبب ينعرج
أحب إلى من دور * أشب إذا هم ثلج

قال فأقام الفضل بهذا الموضع وواتر كتبه على يحيى وكاتب صاحب الديلم
وجعل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى إلى ما قبله وحملت إليه
فأجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له الرشيد أما نا بخطه
على نسخة يبعث بها إليه فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد قسره وعظم موقعه عنده
وكتب أمانا ليحيى بن عبد الله وأشهد عليه الفقهاء والقضاء وجلة بن هاشم ومشايخهم
منهم عبد الصمد بن علي والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم وموسى بن عيسى ومن
أشبههم

ووجه به مع جوائز وكرامات وهدايا فوجه الفضل بذلك إليه فقدم يحيى بن عبد الله عليه وورد به الفضل بغداد فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير وأجرى له أرزاقا سنية وأنزله منزلا سريا بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياما وكان يتولى أمره بنفسه ولا يكل ذلك إلى غيره وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه وبلغ الرشيد الغاية في اكرام الفضل ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة

ظفرت فلا شلت يد برمكية * رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعيبى الراتقين التئامه * فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يدك بخطة * من المجد باق ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فائزا * لكم كلما ضمت قداح المساهم
قال وأنشدني أبو ثمامة الخطيب لنفسه فيه
للفضل يوم الطالقان وقبله * يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا * في غزوتين توالتا يومان
سد الثغور ورد ألفه هاشم * بعد الشتات فشعبها متدان
عصمت حكومته جماعة هاشم * من أن يجرد بينها سيفان
تلك الحكومة لا التي عن لبسها * عظم النبأ وتفرق الحكمان
فأعطاه الفضل مائة ألف درهم وخلع عليه وتغنى إبراهيم به * وذكر أحمد
ابن محمد بن جعفر عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن قال لما
قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته وهو في دار علي بن أبي طالب فقلت يا عم
ما بعدك مخبر ولا بعدي مخبر فأخبرني خبرك فقال يا ابن أخي والله إن كنت
إلا كما قال يحيى بن أخطب
لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
يجاهد حتى أبلغ النفس حمدها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل
وذكر الضبي أن شيخا من النوفليين قال دخلنا على عيسى بن جعفر وقد

وضعت له وسائل بعضها فوق بعض وهو قائم متكئ عليها وإذا هو يضحك من شيء في نفسه متعجبا منه فقلنا ما الذي يضحك الأمير أدام الله سروره قال لقد دخلني اليوم سرور ما دخلني مثله قط فقلنا تتم الله للأمير سروره وزاده سرورا فقال والله لا أحدثكم به إلا قائما واتكأ على الفرش وهو قائم فقال كنت اليوم عند أمير المؤمنين الرشيد فدعا يحيى بن عبد الله فأخرج من السجن مكبلا في الحديد وعنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان بكار شديد البغض لآل أبي طالب وكان يبلغ هارون عنهم ويسئ بأخبارهم وكان الرشيد ولاء المدينة وأمره بالتضييق عليهم قال فلما دعى يحيى قال له الرشيد هيه هيه متضاحكا وهذا يزعم أيضا أنا سممناه فقال يحيى ما معنى يزعم ها هوداء لساني قال وأخرج لسانه أخضر مثل السلق قال فتربد هارون واشتد غضبه فقال يحيى يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة ورحما ولسنا بترك ولا ديلم يا أمير المؤمنين إنا وأنتم أهل بيت واحد فأذكرك الله وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تحبسني وتعذبنني قال فرق له هارون وأقبل الزبير على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين لا يغرك كلام هذا فإنه شاق عاص وإنما هذا منه مكر وخبت إن هذا أفسد علينا مدينتنا وأظهر فيها العصيان قال فأقبل يحيى عليه فوالله ما استأذن أمير المؤمنين في الكلام حتى قال أفسد عليكم مدينتكم ومن أنتم عافاكم الله قال الزبير هذا كلامه قدامك فكيف إذا غاب عنك يقول ومن أنتم استخفافا بنا قال فأقبل عليه يحيى فقال نعم ومن أنتم عافاكم الله المدينة كانت مهاجر عبد الله بن الزبير أم مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أنت حتى تقول أفسد علينا مدينتنا وإنما بآبائي وآباء هذا هاجر أبوك إلى المدينة ثم قال يا أمير المؤمنين إنما الناس نحن وأنتم فان خرجنا عليكم قلنا أكلتم وأجعتمونا ولبستم وأعريتمونا وركبتم وأرجلتمونا فوجدنا بذلك مقالا فيكم ووجدتم بخروجنا عليكم مقالا فينا فتكافأ فيه القول ويعود أمير المؤمنين على أهله بالفضل يا أمير المؤمنين فلم يجترئ هذا وضرباؤه على

أهل بيتك يسعى بهم عندك إنه والله ما يسعى بنا إليك نصيحة منه لك وإنه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا إنما يريد أن يباعد بيننا ويشتفي من بعض ببعض والله يا أمير المؤمنين لقد جاء إلى هذا حيث قتل أخي محمد بن عبد الله فقال لعن الله قاتله وأنشدني فيه مرثية قالها نحوا من عشرين بيتا وقال إن تحركت في هذا الأمر فأنا أول من يبايعك وما يمنعك أن تلحق بالبصرة فأيدينا مع يدك قال فتغير وجه الزبير واسود فأقبل عليه هارون فقال أي شيء يقول هذا قال كاذب يا أمير المؤمنين ما كان مما قال حرف قال فأقبل على يحيى بن عبد الله فقال تروى القصيدة التي رثاه بها قال نعم يا أمير المؤمنين أصلحك الله قال فأنشدها إياه فقال الزبيري والله يا أمير المؤمنين الذي لا إله إلا هو حتى أتى على آخر اليمين الغموس ما كان مما قال شيء ولقد يقول على ما لم أقل قال فأقبل الرشيد على يحيى بن عبد الله فقال قد حلف فهل من بينة سمعوا هذه المرثية منه قال لا يا أمير المؤمنين ولكن أستحلفه بما أريد قال فاستحلفه قال فأقبل على الزبيري فقال قل أنا برئ من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قتلته فقال الزبيري يا أمير المؤمنين أي شيء هذا من الحلف أحلف له بالله الذي لا إله إلا هو ويستحلفني بشيء لا أدري ما هو قال يحيى بن عبد الله يا أمير المؤمنين إن كان صادقا فما عليه أن يحلف بما أستحلفه به فقال له هارون احلف له ويلك قال فقال أنا برئ من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي قال فاضطرب منها وأرعد فقال

يا أمير المؤمنين ما أدري أي شيء هذه اليمين التي يستحلفني بها وقد حلفت له بالله العظيم أعظم الأشياء قال فقال هارون له لتحلفن له أولا صدقن عليك ولا عاقبتك قال فقال أنا برئ من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قتلته قال فخرج من عند هارون فضربه الله بالفالج فمات من ساعته قال فقال عيسى بن جعفر والله ما يسرني أن يحيى ما نقصه حرفا مما كان جرى بينهما ولا قصر في شيء من مخاطبته إياه قال وأما الزبير يوفى فيزعمون أن امرأته قتلتها وهي من ولد عبد الرحمن ابن عوف وذكر إسحاق بن محمد النخعي أن الزبير بن هشام حدثه عن أبيه أن

بكار بن عبد الله تزوج امرأة من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان له من قلبها موضع فاتخذ عليها جارية وأغارها فقالت لغلّامين له زنجيين إنه قد أراد قتلكما هذا الفاسق ولاطفتهما فتعاوناني على قتله قالوا نعم فدخلت عليه وهو نائم وهما جميعا معها فقعدا على وجهه حتى مات قال ثم إنها سقتهما نبیذا حتى تهوعا حول الفراش ثم أخرجتهما ووضعتهما عند رأسه قنينة فلما أصبح اجتمع أهله فقالت سكر فقاء فشرق فمات فأخذ الغلامان ضربا مبرحا فأقرا بقتله وأنها أمرتهما بذلك فأخرجت من الدار ولم تورث* وذكر أبو الخطاب أن جعفر بن يحيى ابن خالد حدثه ليلة وهو في سمره قال دعا الرشيد اليوم بيحيى بن عبد الله بن حسن وقد حضره أبو البختری القاضي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيى فقال لمحمد بن الحسن ما تقول في هذا الأمان أصحيح هو قال هو صحيح فحاجه في ذلك الرشيد فقال له محمد بن الحسن ما تصنع بالأمان لو كان محاربا ثم ولي كان آمنا فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن ثم سأل أبا البختری أن ينظر في الأمان فقال أبو البختری هذا منتقض من وجه كذا وكذا فقال الرشيد أنت قاضی القضاة وأنت أعلم بذلك فمزق الأمان وتفل فيه أبو البختری وكان بكار بن عبد الله بن مصعب حاضر المجلس فأقبل على يحيى ابن عبد الله بوجهه فقال شققت العصا وفارقت الجماعة وخالفت كلمتنا وأردت خليفتنا وفعلت بنا وفعلت فقال يحيى ومن أنتم رحمكم الله قال جعفر فوالله ما تمالك الرشيد أن ضحك ضحكا شديدا قال وقام يحيى ليمضى إلى الحبس فقال له الرشيد انصرف أما ترون به أثر علة هذا الآن إن مات قال الناس سموه قال يحيى كلا ما زلت عليلا منذ كنت في الحبس وقبل ذلك أيضا كنت عليلا قال أبو الخطاب

فما مكث يحيى بعد هذا إلا شهرا حتى مات وذكر أبو يونس إسحاق بن إسماعيل قال سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي الذي يعرف بالخطيب قال كنت يوما على باب الرشيد أنا وأبى وحضر ذلك اليوم من الجند والقواد ما لم أر مثلهم على باب خليفة قبله ولا بعده قال فخرج الفضل

ابن الربيع إلى أبي فقال له ادخل ومكث ساعة ثم خرج إلى فقال ادخل فدخلت فإذا أنا بالرشيد معه امرأة يكلمها فأومأ إلى أبي أنه لا يريد أن يدخل اليوم أحد فاستأذنت لك لكثرة من رأيت حضر الباب فإذا دخلت هذا المدخل زادك ذلك نبلا عند الناس فما مكثنا إلا قليلا حتى جاء الفضل بن الربيع فقال إن عبد الله ابن مصعب الزبيري يستأذن في الدخول فقال إني لا أريد أن أدخل اليوم أحدا فقال قال إن عندي شيئا أذكره فقال قل له يقله لك قال قد قلت له ذلك فزعم أنه لا يقول إلا لك قال أدخله وخرج ليدخله وعادت المرأة وشغل بكلامها وأقبل على أبي فقال إنه ليس عنده شيء يذكره وإنما أراد الفضل بهذا ليوهم من على الباب أن أمير المؤمنين لم يدخلنا لخاصة خصصنا بها وإنما أدخلنا لأمر نسأل عنه كما دخل هذا الزبيري وطلع الزبيري فقال يا أمير المؤمنين ههنا شيء أذكره فقال له قل فقال له إنه سر فقال ما من العباس سر فنهضت فقال ولا منك يا حبيبي فجلست فقال قل فقال إني والله قد خفت على أمير المؤمنين من امرأته وبنته وجاريته التي تنام معه وخادمه الذي يناوله ثيابه وأخص خلق الله به من قواده وأبعدهم منه قال فرأيت قد تغير لونه فقال فماذا قال جاءتني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينهم حتى لم يبق على بابك أحدا إلا وقد أدخله في الخلاف عليك قال فتقول له هذا في وجهه قال نعم قال الرشيد أدخله فدخل فأعاد القول الذي قال له فقال يحيى بن عبد الله والله يا أمير المؤمنين لقد جاء بشيء لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكثر مني وهو مقتدر عليه لما أفلت منه أبدا ولى رحم وقرابة فلم لا تؤخر هذا الأمر ولا تعجل فلعلك أن تكفي مؤنتي بغير يدك ولسانك وعسى بك أن تقطع رحمك من حيث لا تعلمه أباهله بين يديك وتصبر قليلا فقال يا عبد الله قم فصل إن رأيت ذلك وقام يحيى فاستقبل القبلة فصلى ركعتين خفيفتين وصلى عبد الله ركعتين ثم برك يحيى ثم قال ابرك ثم شبك يمينه وفي يمينه وقال اللهم إن كنت تعلم أني دعوت عبد الله بن مصعب إلى الخلاف على هذا ووضع يده عليه وأشار إليه فاسحطني بعذاب من عندك وكلني

إلى حولي وقوتي وإلا فكله إلى حوله وقوته واسحته بعذاب من قبلك آمين
رب العالمين فقال عبد الله آمين رب العالمين فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن
مصعب

قل كما قلت فقال عبد الله اللهم إن كنت تعلم أن يحيى بن عبد الله لم يدعني إلى
الخلاف على هذا فكلني إلى حولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك وإلا فكله إلى
حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين وتفرقا فأمر يحيى فحبس
في ناحية من الدار فلما خرج وخرج عبد الله بن مصعب أقبل الرشيد على أبي فقال
فعلت به كذا وكذا وفعلت به كذا وكذا فعدد أياديه عليه فكلمه أبي بكلمتين لا يدفع
بهما عن عصفور خوفا على نفسه وأمرنا بالانصراف فانصرفنا فدخلت مع أبي
أنزع عنه لباسه من السواد وكان ذلك من عاداتي فبينما أنا أحل عنه منطقته إذ
دخل عليه الغلام فقال رسول عبد الله بن مصعب فقال أدخله فلما دخل قال له ما
وراءك

قال يقول لك مولاي أنشدك الله ألا بلغت إلى فقال أبي للغلام قل له لم أزل عند
أمير المؤمنين إلى هذا الوقت وقد وجهت إليك بعبد الله فما أردت أن تلقه إلى
فألقه إليه وقال للغلام اخرج فإنه يخرج في أثرك وقال لي إنما دعاني ليستعين بي على
ما جاء به من الإفك فان أعنته قطعت رحمي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن
خالفته سعى بي وإنما يتدرك الناس بأولادهم ويتقون بهم المكاره فاذهب إليه
فكل ما قال لك فليكن جوابك له أخبر أبي فقد وجهتك وما آمن عليك وقد
كان قال لي أبي حين انصرفنا وذاك أنا احتبسنا عند الرشيد أما رأيت الغلام
المعترض في الدار لا والله ما صرفنا حتى فرغ منه يعنى يحيى إنا لله وإنا إليه راجعون
وعبد الله يحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول فلما صرت في بعض الطريق وأنا
مغموم بما أقدم عليه قلت للرسول ويحك ما أمره وما أزعجه بالارسال إلى أبي في
هذا الوقت فقال إنه لما جاء من الدار فساعة نزل عن الدابة صاح بطني بطني
قال عبد الله بن عباس فما حفلت بهذا الكلام من قول الغلام ولا التفت إليه فلما
صرنا على باب الدرب وكان في درب لا منفذ له فتح البابين فإذا النساء قد خرجن
منشورات الشعور مختزمات بالحبال يلطمن وجوههن وينادين بالويل وقد مات

الرجل فقلت والله ما رأيت أمرا أعجب من هذا وعطفت دابتي راجعا أركض
ركضا لم أركض مثله قبله ولا بعده إلى هذه الغاية والغلمان والحشم ينتظرونني
لتعلق قلب الشيخ بي فلما رأوني دخلوا يتعادون فاستقبلني مرعوبا في قميص
ومنديل ينادى ما وراءك يا بنى قلت إنه قد مات قال الحمد لله الذي قتله وأراحك
وإيانا منه فما قطع كلامه حتى ورد خادم للرشيد يأمر أبى بالركوب وإياي معه
فقال أبى ونحن في الطريق نسير لو جاز أن يدعى ليحيى نبوة لا دعاها أهله رحمة
الله عليه وعند الله نحتسبه ولا والله ما نشك في أنه قد قتل فمضينا حتى دخلنا على
الرشيد فلما نظر إلينا قال يا عباس بن الحسن أما علمت بالخبر فقال أبى بلى يا أمير
المؤمنين فالحمد لله الذي صرعه بلسانه ووقاك الله يا أمير المؤمنين قطع أرحامك
فقال الرشيد الرجل والله سليم على ما يحب ورفع الستر فدخل يحيى وأنا والله
أتبين الارتياح في الشيخ فلما نظر إليه الرشيد صاح به يا أبا محمد أما علمت أن الله
قد قتل عدوك الجبار قال الحمد لله الذي أبان لأمر المؤمنين كذب عدوه على
وأعفاه من قطع رحمه والله يا أمير المؤمنين لو كان هذا الامر مما أطلبه وأصلح
له وأريده فكيف ولست بطالب له ولا مريده ولم يكن الظفر به إلا بالاستعانة
به ثم لم يبق في الدنيا غيري وغيرك وغيره ما تقويت به عليك أبدا وهذا والله
من إحدى آفاتك وأشار إلى الفضل بن الربيع والله لو وهبت له عشرة آلاف
درهم ثم طمع معي في زيادة تمرة لباعك بها فقال أما العباسي فلا تقل له إلا خيرا
وأمر له في هذا اليوم بمائة ألف دينار وكان حبسه بعض يوم قال أبو يونس كان
هارون حبسه ثلاث حبسات مع هذه الحبسة وأوصل إليه أربعمائة ألف دينار
(وفي هذه السنة) هاجت العصبية بالشام بين النزارية واليمانية ورأس للنزارية
يومئذ أبو الهيثام

ذكر الخبر عن هذه الفتنة

ذكر أن هذه الفتنة هاجت بالشام وعامل السلطان بها موسى بن عيسى فقتل
بين النزارية واليمانية على العصبية من بعضهم لبعض كثير فولى الرشيد موسى

ابن يحيى بن خالد الشام وضم إليه من القواد والاجناد ومشايخ الكتاب جماعة
فلما ورد الشام أحلت لدخوله إلى صالح بن علي الهاشمي فأقام موسى بها حتى أصلح
بين أهلها وسكنت الفتنة واستقام أمرها فأنتهى الخبر إلى الرشيد بمدينة السلام
ورد الرشيد الحكم فيهم إلى يحيى فعفا عنهم وعما كان بينهم وأقدمهم بغداد وفي
ذلك يقول إسحاق بن حسان الخزيمي

من مبلغ يحيى ودون لقائه * زارات كل خنايس همهام
يا راعى الاسلام غير مفرط * في لين مغتبط وطيب مشام
تعذى مشاربه وتسقى شربة * ويبيت بالربوات والاعلام
حتى تنخنخ ضاربا بجراحه * ورست مراسيه بدار سلام
فلكل ثغر حارس من قلبه * وشعاع طرف ما يفتر سام
وقال في موسى غير أبى يعقوب

قد هاجت الشام هيجا * يشيب رأس وليده
فصب موسى عليها * بخيله وجوده
فدانت الشام لما * أتى بسنح وحيده
هو الجواد الذي ب * - ذ كل جود بجنوده
أعداه جود أبيه * يحيى وجود جدوده
فجاد موسى بن يحيى * بطارف وتليده
ونال موسى ذرى المجد * وهو حشو مهوده
خصصته بمدىحي * منشوره وقصيده
من البرامك عود * له فأكرم بعوده
حووا على الشعر طرا * خفيفه ومديده

(وفيها) عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان وولاها حمزة بن
ما لك بن الهيثم الخزاعي وكان حمزة يلقب بالعروس (وفيها) ولى الرشيد جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك مصر فولاها عمر بن مهران

ذكر الخبر عن سبب تولية الرشيد جعفرًا مصر وتولية جعفر عمر إياها
ذكر محمد بن عمر أن أحمد بن محمد بن مهران حدثه أن الرشيد بلغه أن موسى بن
عيسى عازم على الخلع وكان على مصر فقال والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي
انظروا لي رجلاً فذكر عمر بن مهران وكان إذ ذاك يكتب للخيزران ولم يكتب
لغيرها وكان رجلاً أحول مشوه الوجه وكان لباسه لباساً خسيساً أرفع ثيابه
طيلسانه وكانت قيمته ثلاثين درهماً وكان يشمر ثيابه ويقصر أكمامه ويركب بغلاً
وعليه رسن ولجام حديد ويردف غلامه خلفه فدعا به فولاه مصر خراجها
وضياعها وحربها فقال أمير المؤمنين أتولاهما على شريطة قال وما هي قال يكون
أذني إلى إذا أصلحت البلاد انصرفت فجعل ذلك له فمضى إلى مصر واتصلت
ولاية عمر بن مهران بموسى بن عيسى فكان يتوقع قدومه فدخل عمر بن مهران
مصر على بغل وغلامه أبو درة على بغل ثقل فقصد دار موسى بن عيسى والناس
عنده فدخل فجلس في أخريات الناس فلما تفرق أهل المجلس قال موسى بن عيسى
لعمرك حاجة يا شيخ قال نعم أصلح الله الأمير ثم قام بالكتب فدفعها إليه فقال
يقدم أبو حفص أبقاه الله قال فأنا أبو حفص قال أنت عمر بن مهران قال نعم
قال لعن الله فرعون حين يقول أليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل فتقدم
عمر بن مهران إلى أبي درة غلامه فقال له لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل في الجراب
لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاماً فجعل الناس يبعثون بهداياهم فجعل يرد ما كان
من الألفاف ويقبل المال والثياب ويأتي بها عمر فيوقع عليها أسماء من بعث بها
ثم وضع الجباية وكان بمصر قوم قد اعتادوا المطل وكسر الخراج فيبدأ برجل
منهم فلواه فقال والله لا تؤدي ما عليك من الخراج إلا في بيت المال بمدينة السلام
إن سلمت قال فأنا أؤدي فتحمل عليه فقال قد حلفت ولا أحنث فأشخصه مع
رجلين من الجند وكان العمال إذ ذاك يكتبون الخليفة فكتب معهم إلى الرشيد
إني دعوت بفلان بن فلان وطالبته بما عليه من الخراج فلو اني واستنظرني فأنظرته
ثم دعوته فدفع ومال إلى الإلطاء فآليت ألا يؤديه إلا في بيت المال بمدينة

السلام وجملة ما عليه كذا وكذا قد أنفذته مع فلان بن فلان وفلان بن فلان من جند أمير المؤمنين من قيادة فلان بن فلان فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلى بوضوله فعل إن شاء الله تعالى قال فلم يلوه أحد بشئ من الخراج فاستأدى الخراج النجم الأول والنجم الثاني فلما كان في النجم الثالث وقعت المطالبة والمطل فأحضر أهل الخراج والتجار فطالبهم فدافعوه وشكوا الضيقة فأمر باحضار تلك الهدايا التي بعث بها إليه ونظر في الأكياس وأحضر الجهبذ فوزن ما فيها وأجزاها عن أهلها ثم دعا بالأسفاط فنادى على ما فيها فباعها وأجزى أثمانها عن أهلها ثم قال يا قوم حفظت عليكم هداياكم إلى وقت حاجتكم إليها فأدوا إلينا مالنا فأدوا إليه حتى أغلق مال مصر فانصرف ولا يعلم أنه أغلق مال مصر غيره وانصرف فخرج على بغل وأبو درة على بغل وكان إذنه إليه (وغزا) الصائفة في هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الملك فافتتح حصنا (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان ابن أبي جعفر المنصور وحجت معه فيما ذكر الواقدي زبيدة زوجة هارون وأخوها معها

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد فيما ذكر جعفر بن يحيى عن مصر وتوليته إياها إسحاق بن سليمان وعزله حمزة بن مالك عن خراسان وتوليته إياها الفضل ابن يحيى إلى ما كان يليه من الأعمال من الري وسجستان (وغزا) الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي (وكان فيها) فيما ذكر الواقدي ربح وظلمة وحمرة ليلة الأحد لأربع ليال بقين من المحرم ثم كانت ظلمة ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنة ثم كانت ربح وظلمة شديد يوم الجمعة ليلة خلت من صفر (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك وثوب الحوفية بمصر من قيس وقضاة وغيرهم بعامل الرشيد عليهم إسحاق بن سليمان وقتالهم إياه وتوجيه الرشيد إليه هرثمة بن أعين في عدة من القواد المضمومين إليه مددا لإسحاق بن سليمان حتى أذعن أهل الحوف ودخلوا في الطاعة وأدوا ما كان عليهم من وظائف السلطان وكان هرثمة إذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين فلما انقضى أمر الحوفية صرف هارون إسحق بن سليمان عن مصر وولاه هرثمة نحوا من شهر ثم صرفه وولاه عبد الملك بن صالح (وفيها) كان وثوب أهل إفريقية بعبدويه الأنباري ومن معه من الجند هنالك فقتل الفضل بن روح بن حاتم وأخرج من كان بها من آل المهلب فوجه الرشيد إليهم هرثمة بن أعين فرجعوا إلى الطاعة وقد ذكر أن عبديوه هذا لما غلب على إفريقية وخلع السلطان عظم شأنه وكثر تبعه ونزع إليه الناس من النواحي وكان وزير الرشيد يومئذ يحيى بن خالد بن برمك فوجه إليه يحيى بن خالد بن برمك يقطين بن موسى ومنصور بن زياد كاتبه فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبديوه الكتب بالترغيب في الطاعة والتخويف للمعصية والاعذار إليه والأطماع والعدة حتى قبل الأمان وعاد إلى الطاعة وقدم بغداد فوفى له يحيى بما ضمن له وأحسن إليه وأخذ له أمانا من الرشيد ووصله ورأسه وفي هذه السنة) فوض الرشيد أموره كلها إلى يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة وحكم بها ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم مضى منها إلى أرمينية (وفيها) شخص الفضل بن يحيى إلى خراسان واليا عليها فأحسن السيرة بها وبنى بها المساجد والرباطات غزا ما وراء النهر فخرج إليه خاراخره ملك أشروسنة وكان ممتنعا وذكر أن الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسية وجعل ولاءهم لهم وأن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل وأنه قدم منهم بغداد

عشرون ألف رجل فسموا ببغداد الكرنبية وخلف الباقي منهم بخراسان على
أسمائهم ودفاترهم وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة
ما الفضل إلا شهاب لا أفول له * عند الحروب إذا ما تأفل الشهب
حام على ملك قوم غر سهمهم * من الوراثة في أيديهم سبب
أمست يد لبني ساقى الحجيج بها * كتائب مالها في غيرهم أرب
كتائب لبني العباس قد عرفت * ما ألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت خمس مئين في عدادهم * من الألوف التي أحصت لك الكتب
يقارعون عن القوم الذين هم * أولى بأحمد في الفرقان ن نسبوا
إن الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق * يبقى على جود كفيه ولا ذهب
ما مر يوم له مذ شد مئزره * ألا تمول أقوام بها يهب
كم غاية في الندى والبأس أحرزها * للطالبيين مداها دونها تعب
يعطى اللهى حين لا يعطى الجواد ولا * ينبو إذا سلت الهندية العضب
ولا الرضى والرضى لله غايته * إلى سوى الحق يدعوه ولا الغضب
قد فاض عرفك حتى ما يعادله * غيت مغيث ولا بحر له حذب
قال وكان مروان بن أبي حفصة قد أنشد الفضل في معسكره قبل خروجه
إلى خراسان

ألم تر أن الجود من لدن آدم * تحدر حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس راحت سماؤه * فيالك من هطل ويا لك من وبل
إذا أم طفل راعها جوع طفلها * دعته باسم الفضل فاعتصم الطفل
ليحيى بك الاسلام إنك عزه * وإنك من قوم صغيرهم كهل
وذكر محمد بن العباس ان الفضل بن يحيى أمر له بمائة ألف درهم وكساه وحمله
على بغلة قال وسمعته يقول أصبت في قدمتي هذه سبعمائة ألف درهم وفيه يقول
تخيرت للمدح ابن يحيى بن خالد * فحسبي ولم أظلم بأن أتخييرا
له عادة أن ييسط العدل والندى * لمن ساس من قحطان أو من تنزرا

إلى المنبر الشرقي سار ولم يزل * له والد يعلو سريرا ومنبرا
يعدوا ويحيى البرمكي ولا يرى * له الدهر إلا قائدا أو مؤمرا
ومدحه سلم الخاسر فقال

وكيف تخاف من بؤس بدار * تكنفها البرامكة البحور
وقوم منهم الفضل بن يحيى * نفير ما يوازنه نفير
له يومان يوم ندى وبأس * كأن الدهر بينهما أسير
إذا ما البرمكي غدا ابن عشر * فهمته وزير أو أمير

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن إبراهيم بن جبريل خرج مع الفضل بن
يحيى إلى خراسان وهو كاره للخروج فأحفظ الفضل عليه ذلك قال إبراهيم فدعاني
يوما بعد ما أغفلني حيناً فدخلت عليه فلما صرت بين يديه سلمت فمارد على فقلت
في نفسي شر والله وكان مضطجعا فاستوى جالسا ثم قال ليفرج روعك يا إبراهيم
فان قدرتي عليك تمنعني منك قال ثم عقد لي على سجستان فلما حملت خراجها وهبه
لي

وزادني خمسمائة ألف درهم قال وكان إبراهيم على شرطه وحرسه فوجهه إلى كابل
فافتتحها وغنم غنائم كثيرة قال وحدثني الفضل بن العباس بن جبريل وكان مع
عمه إبراهيم قال وصل إلى إبراهيم في ذلك الوجه سبعة آلاف ألف وكان عنده
من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم فلما قدم بغداد وبنى داره في البغيين
استزار الفضل ليريه نعمته عليه وأعد له الهدايا والطرف وآنية الذهب والفضة
وأمر بوضع الأربعة الآلاف ألف في ناحية من الدار قال فلما قعد الفضل بن يحيى
قدم إليه الهدايا والطرف فأبى أن يقبل منها شيئا وقال له لم آتكم إلا لأسليك
فقال إنها نعمتك أيها الأمير قال ولك عندنا مزيد قال فلم يأخذ من جميع ذلك
إلا سوطا سجزيا وقال هذا من آلة الفرسان فقال له هذا المال من مال الخراج
فقال هو لك فأعاد عليه فقال أما لك بيت يسعه فسوغه ذلك وانصرف قال ولما
قدم الفضل بن يحيى من خراسان خرج الرشيد إلى بستان أبي جعفر يستقبله
وتلقاه بنو هاشم والناس من القواد والكتاب والاشراف فجعل يصل الرجل

بالألف ألف وبالخمس مائة ألف ومدحه مروان بن أبي حفصة فقال
حمدنا الذي أدى ابن يحيى فأصبحت * بمقدمه تجرى لنا الطير أسعدا
وما هجعت حتى رآته عيوننا * وما زلن حتى آب بالدمع حشدا
لقد صبحتنا خيله ورجاله * بأروع بدء الناس بأسا وسؤدا
نفى عن خراسان العدو كما نفى * ضحى الصبح جليباب الدجى فتغردا
لقد راع من أمسى بمرور مسيره * إلينا وقالوا شعبنا قد تبددا
على حين ألقى قفل كل ظلامة * وأطلق بالعفو الأسير المقيدا
وأفشى بلا من مع الغدل فيهم * أيادي عرف باقيات وعودا
فأذهب روعات المخاوف عنهم * وأصدر باغى الامن فيهم وأوردا
وأجدى على الأيتام فيهم بعرفه * فكان من الآباء أحنى وأعودا
إذا الناس راموا غاية الفضل في الندى * وفي البأس ألفوها من النجم أبعدا
سما صاعدا بالفضل يحيى وخالد * إلى كل أمر كان أسنى وأمجد
يلين لمن أعطى الخليفة طاعة * ويسقى دم العاصي الحسام المهندا
أذلت مع الشرك النفاق سيوفه * وكانت لأهل الدين عزا مؤبدا
وشد القوى من بيعة المصطفى الذي * على فضله عهد الخليفة قلدا
سمى النبي الفاتح الخاتم الذي * به الله أعطى كل خير وسددا
أبحث جبال الكابلي ولم تدع * بهن لنيران الضلالة موقدا
فأطلعتها خيلا وطئن جموعه * قتيلا وماسورا وفلا مشردا
وعادت على ابن البرم نعماك بعدما * تحوب مخذولا يرى الموت مفردا
وذكر العباس بن جرير إن حفص بن مسلم وهو أخو رزام بن مسلم مولى خالد
ابن عبد الله القسري حدثه أنه قال دخلت على الفضل بن يحيى مقدمه من خراسان
وبين يديه بدر تفرق بخواتيمها فما فضت بدرة منها فقلت
كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد * وجود يديه بخل كل بخيل
قال فقال لي مروان بن أبي حفصة وددت أنى سبقتك إلى هذا البيت وأن

على غرم عشرة آلاف درهم (وغزا) فيها الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم
وغزا الشاتية فيها سليمان بن راشد ومعه البید بطريق صقلية (وحج) بالناس فيها
محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وكان على مكة
ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك انصرف الفضل بن يحيى عن خراسان واستخلافه
عليها عمرو بن شرحبيل (وفيها) ولي الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور
الحميري (وفيها) شری بخراسان حمزة بن اترك السجستان (وفيها) عزل
الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجة وولاهما الفضل بن الربيع (وفيها)
رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر تبعه فوجه
الرشيد إليه يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه يزيد ثم لقيه وهو مغتر فوق هيت فقتله
وجماعة كانوا معه وتفرق الباكون فقال الشاعر:
وائل بعضها يقتل بعضا * لا يفل الحديد إلا الحديد
قالت الفارعة أخت الوليد:

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى * ولا المال إلا من قنا وسيوف
واعتمر الرشيد في هذه السنة في شهر رمضان شكرا لله على ما أبلاه
في الوليد بن طريف فلما قضى عمرته انصرف إلى المدينة فأقام بها إلى وقت
الحج ثم حج بالناس فمشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر
ماشيا ثم انصرف على طريق البصرة وأما الواقدي فإنه قال لما فرغ من عمرته
أقام بمكة حتى أقام للناس حجهم

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمما كان فيها من ذلك العصبية التي هاجت بالشام بين أهلها
ذكر الخبر عما صار إليه أمرها
ذكر أن هذه العصبية لما حدثت بالشام بين أهلها وتفاقم أمرها اغتم
بذلك من أمرهم الرشيد فعقد لجعفر بن يحيى على الشام وقال له إما أن تخرج
أنت أو أخرج أنا فقال له جعفر بل أقيك بنفسي فشخص في جلة القواد والكراع
والسلاح وجعل على شرطه العباس بن محمد بن المسيب بن زهير وعلى حرسه
شبيب بن حميد بن قحطبة فأتاهم فأصلح بينهم وقتل زواقيلمهم والمتلصصة منهم
ولم يدع بها رمحا ولا فرسا فعادوا إلى الامن والطمأنينة وأطفأ تلك النائرة فقال
منصور النمري لما شخص جعفر
لقد أوقدت بالشام نيران فتنة * فهذا أو ان الشام تخمد نارها
إذا جاش موج البحر من آل برمك * عليها خبت شهبانها وشرارها
رماها أمير المؤمنين بجعفر * وفيه تلافى صدعها وانجبارها
رماها بميمون النقيبة ماجد * تراضى به قحطانها ونزارها
تدلت عليهم صخرة برمكية * دموغ لهام الناكثين انجدارها
غدوت تزحى غابة في رؤسها * نجوم الثريا والمنايا ثمارها
إذا خفقت راياتها وتجرست * بها الريح هال السامعين انبهارها
فقولوا لأهل الشام لا يسلبنكم * حجاكم طويلات المنى وقصارها
فإن أمير المؤمنين بنفسه * أتاكم وإلا نفسه فخيرها
هو الملك المأمول للبر والتقوى * وصولاته لا يستطاع خطارها
وزير أمير المؤمنين وسيفه * وصعدته والحرب تدمى شفارها
ومن تطو أسرار الخليفة دونه * فعندك مأواها وأنت قرارها

وفيت فلم تغدر لقوم بذمة * ولم تدن من حال ينالك عارها
طبيب بإحياء الأمور إذا التوت * من الدهر أعناق فأنت جبارها
إذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له * مللمات خطب له ترعه كبارها
لقد نشأت بالشام منك غمامة * يؤمل جدواها ويخشى دمارها
فطوبى لأهل الشام يا ويل أمها * أتاها حياها أو أتاها بوارها
فإن سالموا كانت غمامة نائل * وغيث وإلا فالدماء قطارها
أبوك أبو الاملاك يحيى بن خالد * أخو الجود والنعمى الكبار صغارها
كأين ترى في البرمكيين من ندى * ومن سابقات ما يشق غبارها
غدا بنجوم السعد من حل رحله * إليك وعزت عصبة أنت جارها
عذيري من الاقدار هل عزماتها * مخلفتني عن جعفر واقتسارها
فعين الأسى مطروفة لفراقه * ونفسي إليه ما ينام اذكارها
وولى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء وما يليها واستخلف على الشام
عيسى بن العكي وانصرف فازداد الرشيد له إكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه
فيما ذكر فقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي
أنسى وحشتي وأجاب دعوتي ورحم تضرعي وأنسا في أجلى حتى أراني وجه
سيدي وأكرمني بقربه وأمتن على بتقبيل يده وردني إلى خدمته فوالله إن كنت
لاذكر غيبتني عنه ومخرجي والمقادير التي أزعجتني فأعلم أنها كانت بمعاص لحقتني
وخطايا أحاطت بي ولو طال مقامي عنك يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك لخفت
ان يذهب عقلي إشفاقا على قربك وأسفا على فراقك وأن يعجل بي عن إذنك
الاشتياق إلى رؤيتك والحمد لله الذي عصمني في حال الغيبة وأمتعني بالعافية وعرفني
الإجابة ومسكني بالطاعة وحال بيني وبين استعمال المعصية فلم أشخص إلا عن رأيك
ولم أقدم الا عن إذنك وأمرك ولم يختر منى أجل دونك والله يا أمير المؤمنين فلا
أعظم من اليمين بالله لقد عاينت ما لو تعرض لي الدنيا كلها لاخترت عليها قربك
ولما رأيته عوضا من المقام معك ثم أقل له بعقب هذا الكلام في هذا المقام إن الله

يا أمير المؤمنين لم يزل يبليك في خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك ويريك في رعيته
غاية أمنيته فيصلح لك جماعتهم ويجمع ألفتهم ويلم شعتهم حفظاً لك فيهم ورحمة
لهم

وإنما هذا للتمسك بطاعتك والاعتصام بحبل مرضاتك والله المحمود على ذلك
وهو مستحقه وفارقت يا أمير المؤمنين أهل كور الشام وهم منقادون لأمرك
نادمون على ما فرط من معصيتهم لك متمسكون بحبلك نازلون على حكمك طالبون
لعفوك واثقون بحلمك مؤملون فضلك آمنون بإدارتك حالهم في اتلافهم كحالهم
كانت في اختلافهم وحالهم في ألفتهم كحالهم كانت في امتناعهم وعفو أمير المؤمنين
عنهم وتغمده لهم سابق لمعذرتهم وصلة أمير المؤمنين لهم وعطفه عليهم متقدم
عنده لمسألتهم وأيم الله يا أمير المؤمنين لئن كنت قد شخصت وقد أحمده الله شرارهم
وأطفأ نارهم ونفى مراقهم وأصلح دهماؤهم وأولاني الجميل فيهم ورزقني الانتصار
منهم فما ذلك كله إلا ببركتك ويمنك وريحك ودوام دولتك السعيدة الميمونة الدائمة
وتخوفهم منك ورجائهم لك والله يا أمير المؤمنين ما تقدمت إليهم إلا بوصيتك
وما عاملتهم إلا بأمرك ولا سرت فيهم إلا على حد ما مثلته لي ورسمته ووقفني
عليه ووالله ما انقادوا إلا لدعوتك وتوحد الله بالصنع لك وتخوفهم من سطوتك
وما كان الذي كان مني وإن كنت بذلت جهدي وبلغت مجهودي قاضياً ببعض
حقك على بل ما ازدادت نعمتك على عظما إلا ازدادت عن شكر عجزاً وضعفاً
وما خلق الله أحداً من رعيته أبعد من أن يطمع نفسه في قضاء حقك مني وما ذلك
إلا أن أكون باذلاً مهجتي في طاعتك وكل ما يقرب إلى موافقتك ولكنني أعرف
من أياديك عندي ما لا أعرف مثلها عند غيري فكيف بشكري وقد أصبحت
واحد أهل دهري فيما صنعت في وبي أم كيف بشكري وإنما أقوى على شكرك
بإكرامك إياي وكيف بشكري ولو جعل الله شكري في إحصاء ما أوليتني لم يأت
على ذلك عدى وكيف بشكري وأنت كهفي دون كل كهف لي وكيف بشكري
وأنت لا ترضى لي ما أرضاه لي وكيف بشكري وأنت تجدد من نعمتك عندي
ما يستغرق كل ما سلف عندك لي أم كيف بشكري وأنت تنسيني ما تقدم من

إحسانك إلى ما تجده لي أم كيف بشكري وأنت تقدمني بطولك على جميع أكفائي أم كيف بشكري وأنت ولي أم كيف بشكري وأنت المكرم لي وأنا أسأل الله الذي رزقني ذلك منك من غير استحقاق له إذا كان الشكر مقصرا عن بلوغ تأدية بعضه بل دون شقص من عشر عشيره أن يتولى مكافأتك عني بما هو أوسع له وأقدر عليه وأن يقضى عني حقك وجليل منتك فإن ذلك بيده وهو القادر عليه (وفى هذه السنة) أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى فدفعه إلى أبيه يحيى بن خالد (وفيها) ولي جعفر بن يحيى خراسان وسجستان واستعمل جعفر عليهما محمد بن الحسن بن قحطبة (وفيها) شخص الرشيد من مدينة السلام مريدا الرقة على طريق الموصل فلما نزل البردان ولي عيسى بن جعفر خراسان وعزل عنها جعفر بن يحيى فكانت ولاية جعفر بن يحيى إياها عشرين ليلة (وفيها) ولي جعفر بن يحيى الحرس (وفيها) هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين خرجوا منها ثم مضى إلى الرقة فنزلها واتخذها وطنا (وفيها) عزل هرثمة بن أعين عن أفريقية وأقفله إلى مدينة السلام فاستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس (وفيها) كانت بأرض مصر زلزلة شديدة فسقط رأس منارة الإسكندرية (وفيها) حكم خراشة الشيباني وشرى بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي (وفيها) خرجت المحمرة بجرجان فكتب علي بن عيسى بن ماهان أن الذي هيج ذلك عليه عمرو بن محمد العمركي وأنه زنديق فأمر الرشيد بقتله فقتل بمرور (وفيها) عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولى ذلك عبد الله ابن خازم وعزل الفضل أيضا عن الري ووليها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير وولى سعيد بن سلم الجزيرة * وغزا الصائفة فيها معاوية بن زفر بن عاصم (وفيها) صار الرشيد إلى البصرة منصرفه من مكة فقدمها في المحرم منها فنزل المحدثه أياما ثم تحول منها إلى قصر عيسى بن جعفر بالخيرية ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفراه يحيى بن خالد حتى نظر إليه وسكر نهر الأبله ونهر معقل حتى استحكم أمر سيحان ثم شخص عن البصرة لا اثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم فقدم مدينة السلام

ثم شخص إلى الحيرة فسكنها وابتنى بها المنازل وأقطع من معه الخطط وأقام نحو
من أربعين يوما فوثب به أهل الكوفة وأسأوا مجاورته فارتحل إلى مدينة السلام
ثم شخص من مدينة السلام إلى الرقة واستخلف بمدينة السلام حين شخص إلى
الرقة محمدا الأمين وولاه العراقيين (وحج) بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فكان فيها غزو الرشيد أرض الروم فافتتح بها عنوة حصن الصفصاف فقال
مروان بن أبي حفصة

إن أمير المؤمنين المصطفى * قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا
(وفيها) غزا عبد الملك بن صالح الروم فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة (وفيها)
توفي الحسن بن قحطبة وحمزة بن مالك (وفيها) غلبت المحمرة على جرجان
(وفيها) أحدث الرشيد عند نزوله الرقة في صدور كتبه الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم (وحج) بالناس في هذه السنة هارون الرشيد فأقام للناس الحج
ثم صدر معجلا وتخلف عنه يحيى بن خالد ثم لحقه بالغمرة فاستغفاه من الولاية
فأعفاه فرد إليه الخاتم وسأله الاذن في المقام بمكة فأذن له فانصرف إلى مكة
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة وبيعته بها لابنه عبد الله
المأمون بعد ابنه محمد الأمين وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالركة وضمه إياه إلى
جعفر بن يحيى ثم توجيهه إياه إلى مدينة السلام ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر
المنصور وعبد الملك بن صالح ومن القواد علي بن عيسى فبويع له بمدينة السلام حين
قدمها وولاه أبو خراسان وما يتصل بها إلى همدان وسماه المأمون (وفيها)

حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة وعلى أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي فرجع من كان معها من الطراخنة إلى أبيها فأخبروه أن ابنته قتلت غيلة فحنق لذلك وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين وانصرف فيها يحيى بن خالد إلى المدينة السلام غزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ دفسوس مدينة أصحاب الكهف (وفيها) سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون وأقروا أمه ريني وتلقب أغسطه (وحج) بالناس فيها موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب وإيقاعهم بالمسلمين هنالك وأهل الذمة وسبيهم فيما ذكر أكثر من مائة ألف فانتهموا أمرا عظيما لم يسمع في الاسلام بمثله فولى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع آذريجان وقواه بالجند ووجهه وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين رداء لا أهل أرمينية* وقد قيل في سبب دخول الخزر أرمينية غير هذا القول وذلك ما ذكره محمد بن عبد الله أن أباه حدثه أن سبب دخول الخزر أرمينية في زمان هارون كان أن سعيد بن سلم ضرب عنق المنجم السلمي بفأس فدخل ابنه بلاد الخزر واستجاشهم على سعيد فدخلوا أرمينية من الثلثة فانهزم سعيد ونكحوا المسلمات وأقاموا فيها أظن سبعين يوما فوجه هارون خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد إلى أرمينية حتى أصلحا ما أفسد سعيد وأخرجوا الخزر وسدت الثلثة (وفيها) كتب الرشيد إلى علي بن عيسى بن ماهان وهو بخراسان بالمصير إليه وكان سبب كتابه إليه بذلك أنه كان حمل عليه وقيل له إنه قد أجمع على الخلاف فاستخلف علي بن عيسى ابنه يحيى على خراسان فأقره الرشيد فوافاه على وحمل إليه مالا عظيما فرده الرشيد إلى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب أبي الخصيب فرجع (وفيها) خرج بن سالم من خراسان أبو الخصيب

وهيب بن عبد الله النسائي مولى الحريش (وفيها) مات موسى بن جعفر بن محمد
بيغداد ومحمد بن السماك القاضي (وفيها) حج بالناس العباس بن موسى الهادي بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
ففيها قدم هارون مدينة السلام في جمادى الآخرة منصرفا إليها من الرقة في
الفرات في السفن فلما صار إليها أخذ الناس بالبقايا وولى استخراج ذلك فيما ذكر
عبد الله بن الهيثم بن سام بالحبس والضرب وولى حماد البربري مكة واليمن وولى
داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي
طبرستان وقام بأمر إفريقية إبراهيم الأغلب فولأها إياه الرشيد (وفيها) خرج
أبو عمرو الشاري فوجه إليه زهير القصاب فقتله بشهر زور (وفيها) طلب أبو
الخصيب الأمان فأعطاه ذلك علي بن عيسى فوافاه بمرو فأكرمه (وحج) بالناس
فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك ما كان من قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى
الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي (وفيها) قتل عبد الرحمن الأنباري أبان
ابن قحطبة الخارجي بمرج القلعة (وفيها) عاث حمزة الشاري بباذغيس من خراسان
فوثب عيسى بن علي بن عيسى على عشرة آلاف من أصحاب حمزة فقتلهم وبلغ
كابل وزابلستان والقندهار فقال أبو الغدافر في ذلك
كان عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المشرقين والمغربين
لم يدع كابلا ولا زابلستان * فما حولها إلى الرخجين
(وفيها) خرج أبو الخصيب ثانية بن سالم وغلب عليها وعلى أبيورد وطوس

ونيسابور وزحف إلى مرو فأحاط بها فهزم ومضى نحو سرخس وقوى أمره (وفيها) مات يزيد بن مزيد بيرذعة فولى مكانه أسد بن يزيد (وفيها) مات يقطين ابن موسى بغداد (وفيها) مات عبد الصمد بن علي ببغداد في جمادى الآخرة ولم يكن ثغر قط فأدخل القبر بأسنان الصبي وما نقص له سن (وشخص) فيها الرشيد إلى الرقة على طريق الموصل (واستأذنه) فيها يحيى بن خالد في العمرة والجوار فأذن له فخرج في شعبان واعتمر عمرة شهر رمضان ثم رابط بجدة إلى وقت الحج ثم حج ووقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين (وحج) بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها كان خروج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلى نسا فقتله بها وسبى نساءه وذرائه واستقامت خراسان (وفيها) حبس الرشيد ثمانية ابن أشرس لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى بن زيد (وفيها) مات جعفر ابن أبي جعفر المنصور عند هزيمة وتوفي العباس بن محمد ببغداد (وحج) بالناس فيها هارون الرشيد وكان شخوصه من الرقة للحج في شهر رمضان من هذه السنة فمر بالأنبار ولم يدخل مدينة السلام ولكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات يدعى الدارات بينه وبين مدينة السلام سبعة فراسخ وخلف بالركة إبراهيم بن عثمان بن نهيك وأخرج معه ابنه محمدا الأمين وعبد الله المأمون وليي عهده فبدأ بالمدينة فأعطى

أهلها ثلاثة أعطية كانوا يقدمون إليه فيعطيههم عطاء ثم إلى محمد فيعطيههم عطاء ثانيا ثم إلى

المأمون فيعطيههم عطاء ثالثا ثم صار إلى مكة فأعطى أهلها عطاء فبلغ ذلك ألف ألف دينار

وخمسين ألف دينار وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد فيما ذكر محمد بن يزيد

عن إبراهيم بن محمد الحجبي يوم الخميس في شعبان سنة ١٧٣ وسماه الأمين وضم إليه الشام والعراق في سنة ١٧٥ ثم بايع لعبد الله المأمون بالركة في سنة ١٨٣ وولاه

من حد همدان إلى آخر المشرق فقال في ذلك سلم بن عمرو الخاسر
بايع هارون إمام الهدى * لذي الحجي والخلق الفاضل
المخلف المتلف أمواله * والضامن الأثقال للحامل
والعالم الناقد في علمه * والحاكم الفاضل والعاقل
والرائق الفاتق حلف الهدى * والقائل الصادق والفاعل
لخير عباس إذا حصلوا * والمفضل المجدي على العائل
أبرهم برا وأولاهم * لعرف عند الحدث النازل
لمشبه المنصور في ملكه * ذا تدجت ظلمة الباطل
فتم لمأمون نور الهدى * وانكشف الجهل عن الجاهل
وذكر الحسن بن قريش أن القاسم بن الرشيد كان في حجر عبد الملك بن صالح
فلما بايع الرشيد لمحمد والمأمون كتب إليه عبد الملك بن صالح
يا أيها الملك الذي * لو كان نجما كان سعدا
اعقد لقاسم بيعة * واقدح له في الملك زندا
الله فرد واحد * فاجعل ولاة العهد فردا
فكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعة للقاسم ثم بايع للقاسم ابنه وسماه
المؤمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم فقال في ذلك
حب الخليفة حب لا يدين * من كان لله عاص يعمل الفتنا
الله قلد هارون سياستنا * لما اصطفاه فأحيا الدين والسننا
وقلد الأرض هارون لرأفته * بنا أمينا ومأموما ومؤتمنا
قال ولما قسم الأرض بين أولاده الثلاثة قال بعض العامة قد أحكم أمر الملك
وقال بعضهم بل قد ألقى بأسهم بينهم وعاقبة ما صنع في ذلك مخوفة على الرعية
وقالت الشعراء في ذلك فقال بعضهم
أقول لغمة في النفس منى * ودمع العين يطرد اطرادا
خذي للهول عدته بحزم * ستلقى ما سيمنعك الرقادا

فإنك إن بقيت رأيت أمرا * يطيل لك الكآبة والسهادا
رأى الملك المهذب شر رأى * بقسمته الخلافة والبلادا
رأى ما لو تعقبه بعلم * لبيض من مفارقه السوادا
أراد به ليقطع عن بنيه * خلافهم ويتذلوا الودادا
فقد غرس العداوة غير آل * وأورث شمل ألفتهم بدادا
وألقح بينهم حربا عوانا * وسلس لاجتنابهم القيادا
فويل للرعية عن قليل * لقد أهدى لها الكرب الشدادا
وألبسها بلاء غير فان * وألزمها التضعضع والفسادا
ستجري من دمائهم بحور * زواجر لا يرون لها نفادا
فوزر بلائهم أبدا عليه * أغيا كان ذلك أم رشادا
قال وحج هارون ومحمد وعبد الله معه وقواده ووزراؤه وقضاته في سنة ١٨٦
وخلف بالركة إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي على الحرم والخزائن والأموال
والعسكر وأشخص القاسم ابنه إلى منبج فأنزله إياها بمن ضم إليه من القواد
والجند فلما قضى مناسكه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين أحدهما للفقهاء والقضاة
آراءهم فيهما أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولى
عبد الله من الأعمال وصير إليه من الضياع والغلات والجواهر والأموال والآخر
نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة والعامة والشروط لعبد الله على محمد وعليهم
وجعل الكتابين في البيت الحرام بعد أخذه البيعة على محمد واشهاده عليه بها الله
وملائكته ومن كان في الكعبة معه من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده
ووزرائه وكتابه وغيرهم وكانت الشهادة بالبيعة والكتاب في البيت الحرام وتقدم
إلى الحجة في حفظهما ومنع من أراد إخراجهما والذهاب بهما فذكر عبد الله
ابن محمد ومحمد بن يزيد التميمي وإبراهيم الحجبي أن الرشيد حضر وأحضر وجوه
بني هاشم والقواد والفقهاء وأدخلوا البيت الحرام وأمر بقراءة الكتاب على
عبد الله ومحمد وأشهد عليهما جماعة من حضر ثم رأى أن يعلق الكتاب في الكعبة

فلما رفع ليعلق وقع فقليل إن هذا الامر سريع انتفاضه قبل تمامه وكانت نسخة الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره ان أمير المؤمنين ولانى العهد من بعده وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعا وولى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي برضى منى وتسليم طائعا غير مكره وولاه خراسان وثغورها وكورها وحربها وجندها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعده وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضى منى وطيب نفسي ان لاخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية الخلافة وأمور المسلمين جميعا بعدي وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها ومما أقطعه أمير المؤمنين من قطعية أو جعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه أو ابتاع من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلى أو جوهر أو متاع أو كسوة أو منزل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين موفرا مسلما إليه وقد عرفت ذلك كله شيئا شيئا فان حدث بأمر المؤمنين حدث الموت وأفضت الخلافة إلى محمد بن أمير المؤمنين فعلى محمد إنفاذا ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله بن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقرماسين وإن يمض عبد الله بن أمير المؤمنين إلى خراسان والري والكور التي سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله بن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم إليه أمير المؤمنين حيث أحب من لدن الري إلى أقصى عمل خراسان ليس لمحمد بن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائدا ولا مفقودا ولا رجلا واحدا ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمهم إلى أمير المؤمنين ولا يحول عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته النبي ولاه إياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان

وأعمالها كلها ما بين عمل الري مما يلي همذان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها وما هو منسوب إليها ولا شخصه إليه ولا يفرق أحدا من أصحابه وقواده عنه ولا يولى عليه أحدا ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله ولالة أموره بندارا ولا محاسبا ولا عاملا ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضررا ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتدييره ولا يعرض لأحد ممن ضم إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمه ومواليه وجندم بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم ولا قراباتهم ولا مواليتهم ولا أحد يتنسل منهم ولا في دمائهم ولا في أموالهم ولا في ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورفيقهم ودوابهم شيئا من ذلك صغيرا ولا كبيرا ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه وبترخيص له في ذلك وادهان منه فيه لأحد من ولد آدم ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله وممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه ورأى قضاته وإن نزع إليه أحد ممن ضم أمير

المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه ومواليه وجنده ورفض اسمه ومكتبه ومكانه مع عبد الله ابن أمير المؤمنين عاصيا له أو مخالفا عليه فعلى محمد ابن أمير المؤمنين رده إلى عبد الله بن أمير المؤمنين بصغر له وقميا حتى ينفذ فيه رأيه وأمره فإن أراد محمد ابن أمير المؤمنين خلع عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده أو عزل عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها والذي من حد عملها مما يلي همذان والكور التي سماها أمير المؤمنين في كتابه هذا أو صرف أحد من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين إليه ممن قدم قرماسين أو أن ينتقصه قليلا أو كثيرا مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه أو بحيلة من الحيل صغرت أو كبرت فلعبد الله ابن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين وهو المقدم على محمد ابن أمير المؤمنين وهو ولي الأمر من بعد أمير المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء

وجميع المسلمين في جميع الأجناد والامصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين والقيام معه والمجاهدة لمن خالفه والنصر له والذب عنه ما كانت الحياة في أبدانهم وليس لاحد منهم جميعا من كانوا أو حيث كانوا أن يخالفه ولا يعصيه ولا يخرج من طاعته ولا يطيع محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره أو ينتقصه شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون في حياته وصحته واشترط في كتابه الذي كتبه عليه في البيت الحرام وفي هذا الكتاب وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدق في قوله وأنتم في حل من البيعة التي في أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون إن نقص شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن ينقاد لعبد الله ابن أمير المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة وليس لمحمد بن أمير المؤمنين هارون ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم ابن أمير المؤمنين هارون ولا يقدما عليه أحدا من أولادهما وقربائهما ولا غيرهم من جميع البرية فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله بن أمير المؤمنين فالامر إليه في امضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده أو صرف ذلك عنه إلى من رأى من ولده وإخوته وتقديم من أراد أن يقدم قبله وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد من قدم قبله يحكم في ذلك بما أحب ورأى فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به أمير المؤمنين في كتابه هذا وشرط عليهم وأمر به وعليكم السمع والطاعة لأمر المؤمنين فيما ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين وعهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين والعهود والمواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين ووكدها في أعناق المؤمنين والمسلمين لتفن لعبد الله أمير المؤمنين بما سمى ولمحمد وعبد الله والقاسم بنى أمير المؤمنين بما سمى وكتب في كتابه هذا واشترط عليكم وأقررتم به على أنفسكم فإن أنتم بدلتهم من ذلك شيئا أو غيرتم أو نكثتم أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين واشترط عليكم في كتابه هذا فبرئت منكم ذمة الله وذمه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

وذمم المؤمنين والمسلمين وكل مال هو اليوم لكل رجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين وعلى كل رجل منكم المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجة نذرا واجبا لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك وكل مملوك لاحد منكم أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة حر وكل امرأة له فهي طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج لا مشنوية فيها والله عليكم بذلك كفيل وراع وكفى بالله حسيبا

نسخة الشرط الذي كتب عبد الله ابن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب في كتابه هذا ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين إن أمير المؤمنين هارون ولاني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون وولاني في حياته تغور خراسان وكورها وجميع أعمالها وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لي من الخلافة وولاية أمور العباد والبلاد بعده وولاية خراسان وجميع أعمالها ولا يعرض لي في شئ مما أقطعني أمير المؤمنين وابتاع لي من الضياع والعقد والرباع وابتعت منه من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين من الأموال والجواهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك ولا يعرض لي ولا لاحد منهم أبدا ولا يدخل على ولا عليهم ولا على من كان معي ومن استعنت به من جميع الناس مكروها في نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير من الأمور ولا كبير فأجابه إلى ذلك وأقر به وكتب له كتابا أكد فيه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هارون وقبله وعرف صدق نيته فيه فشرطت لأمر المؤمنين وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه وأنصح له ولا أغشه وأوفى ببيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرتة وجهاد عدوه في ناحيتي ما وفي لي بما شرط

لأمير المؤمنين في أمرى وسمى في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين ولم يتبعني بشئ من ذلك ولم ينقض أمرا من الأمور التي شرطها أمير المؤمنين لي عليه فان احتاج محمد ابن أمير المؤمنين إلى جند وكتب إلى يأمرني بأشخاصه

إليه أو إلى ناحية من النواحي أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شئ من سلطانه أو سلطاني الذي أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه فعلى أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر في شئ كتب به إلى وإن أراد محمد أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة من بعدي فذلك له ما وفي لي بما جعله أمير المؤمنين إلى واشترطه لي عليه وشرط على نفسه في أمرى وعلى انفاذ ذلك والوفاء له به ولا أنقص من ذلك ولا أغیره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحدا من ولدى ولا قريبا ولا بعيدا من الناس أجمعين الا أن يولى أمير المؤمنين هارون أحدا من ولده العهد من بعدي فيلزمي و محمد الوفاء له وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد على الوفاء بما شرطت

وسميت في كتابي هذا ما وفي لي محمد بجميع ما اشترط لي أمير المؤمنين عليه في نفسي وما أعطاني أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة في هذا الكتاب الذي كتبه لي و على عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهوده وموآثيقه والايمان المؤكدة التي أمر الله بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها فان أنا نقضت شيئا مما شرطت وسميت في كتابي هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته ودينه ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله يوم القيامة كافرا مشركا وكل امرأة هي لي اليوم أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وعلى المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا على في عنقي حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك وكل مال لي أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلت لأمير المؤمنين وشرطت في كتابي هذا لازم لي لا أضمر غيره ولا أنوى غيره وشهد سليمان ابن

أمير المؤمنين وفلان وفلان وكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة
نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد إلى العمال
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله ولى أمير المؤمنين وولى ما ولاه
والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه والصانع له فيما قدم وأخر
من أموره والمنعم عليه بالنصر والتأييد في مشارق الأرض ومغاربها والكالئ
والحافظ والكافي من جميع خلقه وهو المحمود على جميع آلائه المسؤول تمام حسن
ما أمضى من قضائه لأمر المؤمنين وعادته الجميلة عنده وإلهام ما يرضى به ويوجب
له عليه أحسن الميزان من فضله وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين
وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابني أمير المؤمنين من
تبليغهم بهما أحسن ما أملت الأمة ومدت إليه أعناقها وقذف الله لهما في قلوب العامة
من المحبة والمودة والسكون إليهما والثقة بهما لعماد دينهم وقوام أمورهم وجمع
ألفتهم وصلاح دهمائهم ودفع المحذور والمكروه من الشتات والفرقة عنهم حتى
ألقوا إليهما أزمتهما وأعطوهما بيعتهما وصفقات أيمانهم بالعهود والمواثيق ووكيد
الايمان المغلظة عليهم أراد الله فلم يكن له مرد وأمضاه فلم يقدر أحد من العباد
على نقضه ولا إزالته ولا صرف له عن محبته ومشيتته وما سبق في علمه منه وأمير
المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما في ذلك وعلى الأمة كافة لا عاقب لأمر
الله ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت الأمة على
عقد العهد لمحمد ابن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين لعبد الله ابن أمير المؤمنين
من بعد

محمد ابن أمير المؤمنين يعمل فكره ورأيه ونظره ورؤيته فيما فيه الصلاح لهما ولجميع
الرعية والجمع للكلمة واللم للشعث والدفع الشتات والفرقة والحسم لكيد أعداء
النعم من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق والقطع لآمالهم من كل فرصة
يرجون إدراكها وانتهازها منهما بانتقاص حقهما ويستخير الله أمير المؤمنين في
ذلك ويسأله العزية له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الأمة والقوة في أمر الله وحقه
وائتلاف أهوائهما وصلاح ذات بينهما وتحصينهما من كيد أعداء النعم ورد

حسداهم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمر المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله وأخذ البيعة منهما لأمر المؤمنين بالسمع والطاعة والانفاذ لأمره واكتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمر المؤمنين ولهما بأشد الموائيق والعهود وأغلظ الايمان والتوكيد والاخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع ألفتهم ومودتهم وتواصلهما وموازرتهم ومكانفتهم على حسن النظر لأنفسهما ولرعية أمير المؤمنين التي استرعاهما والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم والجهاد لعدو المسلمين من كانوا وحيث كانوا وقطع طمع كل عدو مظفر للعداوة ومسر لها وكل منافق ومارق وأهل الأهواء الضالة المضلة من فرقة تكيد بكيد توقعه بينهما وبدحس يدحس به لهما وما يلتمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة والسعي بالفساد في الأرض والدعاء إلى البدع والضلالة نظرا من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومناصحة لله ولجميع المسلمين

وذبا عن سلطان الله الذي قدره وتوحد فيه للذي حملة إياه والاجتهاد في كل ما فيه قرابة إلى الله وما ينال به رضوانه والوسيلة عنده فلما قدم مكة أظهر لمحمد وعبد الله رأيه في ذلك وما نظر فيه لهما فقبلا كل ما دعا هما إليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله وكتابا لأمر المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما بمحضر ممن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجة وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كله في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا عليهما وحضروا كتابهما أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابهما وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعوه ويعرفوه ويحفظوه ويؤدوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ففعلوا ذلك وقرئ عليهم الشرطان جميعا في المسجد الحرام فانصرفوا وقد اشتهر ذلك

عندهم وأثبتوا الشهادة عليه وعرفوا نظر أمير المؤمنين وعنايته بصلاحهم
وحقن دمائهم ولم شعتهم وإطفاء جمرة أعداء الله أعداء دينه وكتابه وجماعة المسلمين
عنهم وأظهروا الدعاء لأمر المؤمنين والشكر لما كان منه في ذلك وقد نسخ لك
أمير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبهما لأمر المؤمنين ابنه محمد وعبد الله
في بطن الكعبة في أسفل كتبه هذا فاحمد الله عز وجل على ما صنع لمحمد وعبد الله
وليي عهد المسلمين حمدا كثيرا واشكره ببلائه عند أمير المؤمنين وعند وليي عهد
المسلمين وعندك وعند جماعة أمة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا وقرأ كتاب
أمير المؤمنين على من قبلك من المسلمين وأفهمهم إياه وقم به بينهم وأثبتته في الديوان
قبلك وقبل قواد أمير المؤمنين ورعيته قبلك واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون
في ذلك إن شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه الحول والقوة والطول وكتب
إسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنة ست وثمانين ومائة
قال وأمر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائة ألف دينار وحملت له إلى بغداد
من الرقة قال وكان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر صار إلى الرقة ثم قدم
بغداد وقد كانت توالى عليه الشكاية من علي بن عيسى بن ماهان من خراسان وكثر
عليه القول عنده فأجمع على عزله من خراسان وأحب أن يكون قريبا منه فلما
صار إلى بغداد شخص بعد مدة منها إلى قرماسين وذلك في سنة ١٨٩ وأشخص
إليها عدة رجال من القضاة وغيرهم وأشهدهم أن جميع ماله في عسكره من الأموال
والخزائن والسلاح والكراع وما سواه أجمع لعبد الله المأمون وأنه ليس له فيه قليل
ولا كثير بوجه ولا سبب وجدد البيعة له على من كان معه ووجه هرثمة بن أعين
صاحب حرسه إلى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون أمير المؤمنين وعلى
من كان بحضرته لعبد الله والقاسم على النسخة التي كان أخذها عليه الرشيد بمكة
وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت إليه الخلافة فقال
إبراهيم الموصلي في بيعة هارون لابنيه في الكعبة
خير الأمور مغبة* وأحق أمر بالتمام

أمر قضى إحكامه ال * - ر حمن في البيت الحرام
ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد وإيقاعه بالبرامكة
ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف كان قتله وما فعل به وبأهل بيته
أما سبب غضبه عليه الذي قتله عنده فإنه مختلف فيه فمن ذلك ما ذكر عن بختيشوع
ابن جبريل عن أبيه أنه قال إني لقاعد في مجلس الرشيد إذ طلع يحيى بن خالد وكان
فيما مضى يدخل بلا إذن فلما دخل وصار بالقرب من الرشيد وسلم رد عليه
ردا ضعيفا فعلم يحيى أن أمرهم قد تغير قال ثم أقبل على الرشيد فقال
يا جبريل يدخل عليك وأنت في منزلك أحد بلا إذنك فقلت لا ولا يطمع في
ذلك قال فما بالناس يدخل علينا بلا إذن فقام يحيى فقال يا أمير المؤمنين
قدمني الله قبلك والله ما ابتدأت ذلك الساعة وما هو إلا شيء كان خصني
به أمير المؤمنين ورفع به ذكرى حتى أن كنت لادخل وهو في فراشه
مجردا حيننا وحيننا في بعض إزاره وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يحب
وإذ قد علمت فإني أكون عنده في الطبقة الثانية من أهل الاذن أو الثالثة إن
أمرني سيدي بذلك قال فاستحيى قال وكان من أرق الخلفاء وجها وعيناه في الأرض
ما يرفع إليه طرفه ثم قال ما أردت ما تكره ولكن الناس يقولون قال فظننت أنه
لم يسنح له جواب يرتضيه فأجاب بهذا القول ثم أمسك عنه وخرج يحيى وذكر
عن أحمد بن يوسف أن ثمامة بن أشرس قال أول ما أنكر يحيى بن خالد من
أمره أن محمد بن الليث رفع رسالة إلى الرشيد يعظه فيها ويذكر أن يحيى بن خالد
لا يغنى عنك من الله شيئا وقد جعلته فيما بينك وبين الله فكيف أنت إذا وقفت
بين يديه فسألك عما عملت في عباده وبلاده فقلت يا رب إني استكفيت يحيى
أمور عبادك أتراك تحتج بحجة يرضى بها مع كلام فيه توبيخ وتقريع فدعا الرشيد

يحيى وقد تقدم إليه خبر الرسالة فقال تعرف محمد بن الليث قال نعم قال فأبي الرجال هو قال متهم على الاسلام فأمر به فوضع في المطبق دهرًا فلما تنكر الرشيد للبرامكة ذكره فأمر بإخراجه فأحضر فقال له بعد مخاطبة طويلة يا محمد أتحنني قال لا والله يا أمير المؤمنين قال تقول هذا قال نعم وضعت في رجلي الأكبال وحلت بيني وبين العيال بلا ذنب أتيت ولا حدث أحدثت سوى قول حاسد يكيد الاسلام وأهله ويحب الالحاد وأهله فكيف أحبك قال صدقت وأمر بإطلاقه ثم قال يا محمد أتحنني قال والله يا أمير المؤمنين ولكن قد ذهب ما في قلبي فأمر أن يعطى مائة ألف درهم فأحضرت فقال يا محمد أتحنني قال أما الآن فنعم قد أنعمت على وأحسنيت إلى قال انتقم الله ممن ظلمك وأخذ لك بحقك ممن بعثني عليك قال فقال الناس في البرامكة فأكثرُوا وكان ذلك أول ما ظهر من تغير حالهم قال وحدثني محمد بن الفضل بن سفيان مولى سليمان بن أبي جعفر قال دخل يحيى بن خالد بعد ذلك على الرشيد فقام الغلمان إليه فقال الرشيد لمسرور الخادم مر الغلمان ألا يقوموا ليحيى إذا دخل الدار قال فدخل فلم يقم إليه أحد فاربذ لونه قال وكان الغلمان والحجاب عبد إذ رأوه أعرضوا عنه قال فكان ربما استسقى الشربة من الماء أو غيره فلا يسقونه بالحرى إن سقوه أن يكون ذلك بعد أن يدعوا بها مرارا وذكر أبو محمد اليزيدي وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم قال من قال إن الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد الله ابن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى إلى جعفر فحبسه ثم دعا به ليلة من الليالي فسأله عن شئ من أمره فأجابه إلى أن قال اتق الله في أمرى ولا تتعرض أن يكون خصمك غدا محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثًا ولا أويت محدثًا فرق عليه وقال له اذهب حيث شئت من بلاد الله قال وكيف أذهب ولا آمن أن أؤخذ بعد قليل فأرد إليك أو إلى غيرك فوجه معه من أداه إلى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له عليه من خاص خدمه فعلا الأمر فوجده حقا وانكشف عنده فدخل على الرشيد فأخبره فأراه أنه لا يعبأ بخبره وقال

وما أنت وهذا لا أم لك فلعل ذلك عن أمرى فانكسر الفضل وجاءه جعفر فدعا بالغداء فأكلا وجعل يلقمه ويحادثه إلى أن كان آخر ما دار بينهما أن قال ما فعل يحيى بن عبد الله قال بحاله يا أمير المؤمنين في الحبس الضيق والأكبال قال بحياتي فأحجم جعفر وكان من أدق الخلق ذهنا وأصحهم فكرا فهجس في نفسه انه قد علم بشئ من أمره فقال لا وحياتك يا سيدي ولكن أطلتته وعلمت أنه لا حياة به ولا مكروه عنده قال نعم ما فعلت ما عدوت ما كان في نفسي فلما خرج أتبعه بصره حتى كاد أن يتوارى عن وجهه ثم قال قتلني الله بسيف الهدى على عمل الضلالة إن لم أقتلك فكان من أمره ما كان وحدث إدريس بن بدر قال عرض رجل للرشيده وهو يناظر يحيى فقال يا أمير المؤمنين نصيحة فادع بي إليك فقال لهزيمة خذ الرجل إليك وسله عن نصيحته هذه فسأله فأبى أن يخبره وقال هي سر من أسرار الخليفة فأخبر هزيمة الرشيد بقوله قال فقل له لا يبرح الباب حتى أفرغ له قال فلما كان في الهاجرة انصرف من كان عنده ودعا به فقال أحلني فالتفت هارون إلى بنيه فقال انصرفوا يا فتیان فوثبوا وبقي خاقان وحسين على رأسه فنظر إليهما الرجل فقال الرشيد تنحيا عني ففعلا ثم أقبل على الرجل فقال هات ما عندك فقال على أن تؤمنني قال على أن تؤمنك وأحسن إليك قال كنت بحلوان في خان من خاناتها فإذا أنا بيحيى بن عبد الله في دراعة صوف غليظة وكساء صوف أخضر غليظ وإذا معه جماعة ينزلون إذا نزل ويرحلون إذا رحل ويكونون منه بصدد يوهمون من رآهم انهم لا يعرفونه وهم من أعوانه ومع كل واحد منهم منشور يأمن به إن عرض له قال أو تعرف يحيى بن عبد الله قال أعرفه قديما وذلك الذي حقق معرفتي به بالأمس قال فصفه لي قال مربع أسمر رقيق السمرة أجلى حسن العينين عظيم البطن قال صدقت هو ذاك قال فما سمعته يقول قال ما سمعته يقول شيئا غير إنني رأيته يصلى ورأيت غلاما من غلمانہ أعرفه قديما جالسا على باب الخان فلما فرغ من صلاته أتاه بثوب غسيل فألقاه في عنقه ونزع جبة الصوف فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر وأنا أرمقه أطال

في الأولتين وخفف في الآخرتين فقال لله أبوك لجاد ما حفظت عليه نعم تلك صلاة العصر وذاك وقتها عند القوم أحسن الله جزاءك وشكر سعيك فمن أنت قال أنا رجل من أعقاب أبناء هذه الدولة وأصلي من مرو ومولدي مدينة السلام قال فممنزلك بها قال نعم فأطرق مليا ثم قال كيف احتمالك لمكروه تمتحن به في طاعتي قال أبلغ من ذلك حيث أحب أمير المؤمنين قال كن بمكانك حتى أرجع فظفر في حجرة كانت خلف ظهره فأخرج كيسا فيه ألفا دينار فقال خذ هذه ودعني وما أدبر فيك فأخذها وضم عليها ثيابه ثم قال يا غلام فأجابه خاقان وحسين فقال أصفعا ابن اللخناء فصفعا نحوا من مائة ضفعة ثم قال أخرجاه إلى من بقي في الدار وعمامته في عنقه وقولا هذا جزاء من يسعى بباطنه أمير المؤمنين وأوليائه ففعلا ذلك وتحدثوا بخبره ولم يعلم بحال الرجل أحد ولا بما كان ألقى إلى الرشيد حتى كان من أمر البرامكة ما كان وذكر يعقوب بن إسحاق أن إبراهيم بن المهدي حدثه قال أتيت جعفر بن يحيى في داره التي ابتناها فقال لي أما تعجب من منصور بن زياد قال قلت فيما ذا قال سألته هل ترى في داري عيبا قال نعم ليس فيها لبنة ولا صنوبة قال إبراهيم فقلت الذي يعيبها عندي أنك أنفقت عليها نحوا من عشرين ألف ألف درهم وهو شيء لا آمنه عليك غدا بين يدي أمير المؤمنين قال هو يعلم أنه قد وصلني بأكثر من ذلك وضعف ذلك سوى ما عرضني له قال قلت إن العدو إنما يأتيه في هذا من جهة أن يقول يا أمير المؤمنين إذا أنفق على دار عشرين ألف ألف درهم فأين نفقاته وأين صلاته وأين النوائب التي تنوبه وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك وهذه جملة سريعة إلى القلب والموقف على الحاصل منها صعب قال إن سمع مني قلت إن لأمر المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها أو بإظهار القليل من كثيرها وأنا رجل نظرت إلى نعمته عندي فوضعتها في رأس جبل ثم قلت للناس تعالوا فانظروا وذكر زيد بن علي بن حسين بن زيد أن إبراهيم بن المهدي حدثه أن جعفر بن يحيى قال له يوما وكان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد وهو الذي قربه منه إني قد استربت

بأمر هذا الرجل يعنى الرشيد وقد ظننت أن ذلك لسابق سبق في نفسي منه فأردت أن أعتبر ذلك بغير فكنت أنت فارمق ذلك في يومك هذا وأعلمني ما ترى منه قال ففعلت ذلك في يومى فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول أصحابه نهض عنه حتى صرت إلى شجر في طريقي فدخلتها ومن معي وأمرتهم بإطفاء الشمع وأقبل الندماء يمرون بي واحدا واحدا فأراهم ولا يروني حتى إذا لم يبق منهم أحد إذا أنا بجعفر قد طلع فلما جاوز الشجر قال اخرج يا حبيبي قال فخرجت فقال ما عندك فقلت حتى تعلمني كيف علمت أنى ههنا قال عرفت عنايتك بما أعنى به وإنك لم تكن لتنصرف أو تعلمني ما رأيت منه وعلمت أنك تكره أن ترى واقفا في مثل هذا الوقت وليس في طريقك موضع أستر من هذا الموضع فقضيت بأنك فيه قلت نعم قال فهات ما عندك قلت رأيت الرجل يهزل إذا جددت ويجد إذا هزلت قال كذا هو عندي فانصرف يا حبيبي قال فانصرفت قال وحدثني علي بن سليمان أنه سمع جعفر بن يحيى يوما يقول ليس لدارنا هذه عيب إلا أن صاحبها فيها قليل البقاء يعنى نفسه وذكر عن موسى بن يحيى قال خرج أبى إلى الطواف

في السنة التي أصيب فيها وأنا معه من بين ولده فجعل يتعلق بأستار الكعبة ويردد الدعاء ويقول اللهم ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك ولا يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبني

فاجعل عقوبتي في الدنيا وإن أحاط ذلك بسمعي وبصرى ومالي وولدي حتى تبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة قال وحدثني أحمد بن الحسن بن حرب قال رأيت يحيى وقد قابل البيت وتعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم إن كان رضاك في أن تسلبني نعمتك عندي فاسلبني اللهم إن كان رضاك في أن تسلبني أهلي وولدي فاسلبني اللهم إلا الفضل قال ثم ولى ليمضى فلما قرب من باب المسجد كر مسرعا ففعل مثل ذلك وجعل يقول اللهم إنه سمج بمثلي أن يرغب إليك ثم يستثنى عليك اللهم والفضل قال فلما انصرفوا من الحج نزلوا الأنبار ونزل الرشيد بالعمر ومعه وليا العهد الأمين والمأمون ونزل الفضل مع الأمين وجعفر مع المأمون ويحيى في منزل خالد بن عيسى كاتبه ومحمد بن يحيى في منزل ابن نوح صاحب

الطراز ونزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد قال وخلا الرشيد بالفضل ليلا ثم خلع عليه وقلده وأمره أن ينصرف مع محمد الأمين ودعا بموسى بن يحيى فرضى عنه وكان غضب عليه بالحيرة في بدأته لان علي بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد في أمر خراسان وأعلمه طاعة أهلها له ومحبتهم إياه وأنه يكاتبهم ويعمل على الانسلاخ إليهم والوثوب به معهم فوق ذلك في نفس الرشيد عليه وأوحشه منه وكان موسى أحد الفرسان الشجعان فلما قدح علي بن عيسى فيه أسرع ذلك في الرشيد وعمل فيه القليل منه ثم ركب موسى دين واختفى من غرمائه فتوهم الرشيد أنه صار إلى خراسان كما قيل له فلما صار إلى الحيرة في هذه الحجة وافاه موسى من بغداد فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفة فكان ذلك أول ثلثة ثلموا بها فركبت أم الفضل بن يحيى في أمره ولم يكن يردها في شيء فقال يضمنه أبوه فقد رفع إلى فيه فضمنه يحيى ودفعه إليه ثم رضى عنه وخلع عليه وكان الرشيد قد عتب على الفضل بن يحيى وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه فكان الفضل يقول لو علمت أن الماء ينقص من مروتى ما شربته وكان مشغوبا بالسماع قال وكان جعفر يدخل في منادمة الرشيد حتى كان أبوه ينهاه عن منادته ويأمره بترك الانس به فيترك أمر أبيه ويدخل معه فيما يدعو إليه * وذكر عن سعيد ابن هريم أن يحيى كتب إلى جعفر حين أعيته حيلته فيه إني انما أهملتك ليعثر الزمان بك عشرة تعرف بها أمرك وإن كنت لأخشى أن تكون التي لا شوى لها قال وقد كان يحيى قال للرشيد يا أمير المؤمنين أنا والله أكره مداخلة جعفر معك ولست آمن أن ترجع العاقبة في ذلك على منك فلو أعقبته واقتصرت به على ما يتولاه من جسيم أعمالك كان ذلك واقعا بموافقتي وآمن لك على قال الرشيد يا أبت ليس بك هذا ولكنك إنما تريد أن تقدم عليه الفضل * وقد حدثني أحمد ابن زهير أحسبه عن عمه زاهر بن حرب أن سبب هلاك جعفر والبرامكة أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب وذلك بعد أن أعلم جعفرا قلة صبره عنه وعنهما وقال لجعفر أزوجكها

ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسي وتقدم إليه ألا يمسه ولا يكون منه شيء مما يكون للرجل إلى زوجته فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما فيثملان من الشراب وهما شابان فيقوم إليها جعفر فيجامعها فحملت منه وولدت غلاما فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها إلى مكة فلم يزل الأمر مستورا عن هارون حتى وقع بين عباسه وبين بعض جواريتها شر فأنهت أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد وأخبرته بمكانه ومع من هو من جواريتها وما معه من الحلبي الذي كانت زينته به أمه فلما حج هارون هذه الحجة أرسل إلى الموضع الذي كانت الجارية أخبرته أن الصبي به من يأتيه بالصبي وبمن معه من حواضنه فلما أحضروا سأل اللواتي معهن الصبي فأخبرنه بمثل القصة التي أخبرته بها الرافعة على عباسه فأراد فيما زعم قتل الصبي ثم تحوب من ذلك وكان جعفر يتخذ للرشيد طعاما كلما حج بعسفان فيقره إذا انصرف شاخصا من مكة إلى العراق فلما كان في هذا العام اتخذ الطعام جعفر كما كان يتخذه هنا لك ثم استزاره فاعتل عليه الرشيد ولم يحضر طعامه ولم يزل جعفر معه حتى نزل منزله من الأنبار فكان من أمره وأمر أبيه ما أنا ذاكره إن شاء الله تعالى

ذكر الخبر عن مقتل جعفر

ذكر الفضل بن سليمان بن علي أن الرشيد حج في سنة ١٨٦ وأنه انصرف من مكة فوافي الحيرة في المحرم من سنة ١٨٧ عند انصرافه من الحج فأقام في قصر عون العبادي أياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار فلما كان ليلة السبت لانسلاخ المحرم أرسل مسرورا الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلا ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع المتطبب وأبو زكار الأعمى المغنى الكلوذاني وهو في لهوه فأخرجه إخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بأخذه إياه ومجيئه به فأمر بضرب عنقه ففعل ذلك* وذكر عن

علي بن أبي سعيد أن مسرورا الخادم حدثه قال أرسلني الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما أراد قتله فأتيته وعنده أبو زكار الأعمى المغنى وهو يغنيه فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى
قال فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له من ذلك قد والله طرقتك أجب
أمير المؤمنين قال فرفع يديه ووقع علي رجلي يقبلهما وقال حتى أدخل فأوصى
قلت أما الدخول فلا سبيل إليه ولكن أوص بما شئت فتقدم في وصيته بما أراد وأعتق
مماليكه ثم أئتنى رسل أمير المؤمنين تستحثني به قال فمضيت به إليه فأعلمته فقال لي
وهو في فراشه أئتنى برأسه فأتيته جعفرا فأخبرته فقال يا أبا هاشم الله الله والله ما أمرك
بما أمرك به إلا وهو سكران فدافع بأمرى حتى أصبح أوامره في ثانية فعدت لأوامره
فلما سمع حسبي قال يا ماص بظر أمه أئتنى برأس جعفر فعدت إلى جعفر فأخبرته
فقال عاوده في ثالثة فأتيته فحذفني بعمود ثم قال نفيت من المهدي إن أنت جئتنى
ولم تأتني برأسه لأرسلن إليك من يأتيني برأسك أولا ثم برأسه آخرأ قال فخرجت
فأتيته برأسه قال وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع
ولده ومواليه ومن كان منهم بسبيل فلم يفلت منهم أحد كان حاضرا وحول الفضل
ابن يحيى ليلا فحبس في ناحية من منازل الرشيد وحبس يحيى بن خالد في منزله
وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ومنع أهل العسكر من أن
يخرج منهم خارج إلى مدينة السلام أو إلى غيرها ووجه من ليلته رجاء الخادم إلى
الرقعة في قبض أموالهم وما كان لهم وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم
وولاه أمورهم وفرق الكتب من ليلته إلى جميع العمال في نواحي البلدان
والأعمال بقبض أموالهم وأخذ وكلائهم فلما أصبح بعث بجثة جعفر بن يحيى مع
شعبة الخفثاني وهرثمة بن أعين وإبراهيم بن حميد المروروذي وأتبعهم عدة من
خدمه وثقاته منهم مسرور الخادم إلى منزل جعفر بن يحيى وإبراهيم بن حميد
وحسين الخادم إلى منزل الفضل بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن ورشيد الخادم
إلى منزل يحيى ومحمد بن يحيى وجعل معه هرثمة بن أعين وأمر بقبض جميع مالهم

وكتب إلى السندي الحرشي بتوجيه جيفة جعفر إلى مدينة السلام ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطع جثته وصلب كل قطعة منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل ففعل السندي ذلك وأمضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه وحمل عدة من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصغر إلى الرشيد فأمر بإطلاقهم وأمر بالنداء في جميع البرامكة ألا أمان لمن آواهم إلا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه فإنه استثناهم لما ظهر من نصيحة محمد له وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة وخلى سبيل يحيى قبل شخوصه من العمرو وكل بالفضل ومحمد وموسى بن يحيى وبأبي المهدى صهرهم حفظة من قبل هرثمة بن أعين إلى أن وافى بهم الرقة فأمر الرشيد بقتل أنس بن أبي شيخ يوم قدم الرقة وتولى قتله إبراهيم بن عثمان بن نهيك ثم صلب وحبس يحيى بن خالد مع الفضل ومحمد في دير القائم وجعل عليهم حفظة من قبل مسرور الخادم وهرثمة بن أعين ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون إليه وصير معهم زبيدة بنت منير أم الفضل ودنانير جارية يحيى وعدة من خدمهم وجواريهم ولم تزل حالهم سهلة إلى أن سخط الرشيد على عبد الملك

ابن صالح فعمهم بالثقيف بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم وذكر الزبير بن بكار أن جعفر بن الحسين اللهمي حدثه أن الرشيد أتى بأنس ابن أبي شيخ صباح الليلة التي قتل فيها جعفر بن يحيى فدار بينه وبينه كلام فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه وجعل يتمثل بيت قيل في قتل أنس قبل ذلك

تلمظ السيف من شوق إلى أنس* فالسيف يلحظ والاقدار تنتظر
قال فضرب عنقه فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب وقال الناس إن السيف كان سيف الزبير بن العوام وذكر بعضهم أن عبد الله بن مصعب كان على خبر الناس للرشيد فكان أخبره عن أنس أنه على الزندقة فقتله لذلك وكان أحد أصحاب البرامكة وذكر محمد بن إسحاق أن جعفر بن محمد بن حكيم الكوفي حدثه قال حدثني السندي بن شاهك قال إني لجالس يوماً فإذا أنا بخادم

قد قدم على البريد ودفع إلى كتابا صغيرا ففضضته فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) يا سندي إذا نظرت في كتابي هذا فان كنت قاعدا فقم وإن كنت قائما فلا تقعد حتى تصير إلى قال السندي فدعوت بدوابي ومضيت وكان الرشيد بالعمر فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال جلس الرشيد في الزوفي الفرات ينتظرك وارتفعت غبرة فقال لي يا عباس ينبغي أن يكون هذا السندي وأصحابه قلت يا أمير المؤمنين ما أشبهه أن يكون هو قال فطلعت قال السندي فنزلت عن دابتي ووقفت فأرسل إلى الرشيد فصرت إليه ووقفت ساعة بين يديه فقال لمن كان عنده من الخدم قوموا فقاموا فم يبق الا العباس بن الفضل وأنا ومكث ساعة ثم قال للعباس اخرج ومر برفع التختاج المطروحة على الزو ففعل ذلك فقال لي ادن مني فدنوت منه فقال لي تدرى فيم أرسلت إليك قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال قد بعثت إليك في أمر لو علم به زر قميصي رميت به في الفرات يا سندي من أوثق قوادى عندي قلت هرثمة قال صدقت فمن أوثق خدمي عندي قلت مسرور الكبير قال صدقت امض من ساعتك هذه وجد في سيرك حتى توافي مدينة السلام فاجمع ثقات أصحابك وأرباعك ومرهم أن يكونوا وأعوانهم على أهبة فإذا انقطعت الرجل فصر إلى دور البرامكة فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع ومره أن يمنع من يدخل ويخرج خلا باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمرى قال ولم يكن حرك البرامكة في ذلك الوقت قال السندي فجئت أركض حتى أتيت مدينة السلام فجمعت أصحابي وفعلت ما أمرني به قال فلم ألبث أن أقدم على هرثمة ابن أعين ومعه جعفر بن يحيى على بغل بلا أكاف مضروب العنق وإذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني أن أشطره باثنين وأن أصلبه على ثلاثة جسور قال ففعلت ما أمرني به قال محمد بن إسحاق فلم يزل جعفر مصلوبا حتى أراد الرشيد الخروج إلى خراسان فمضيت فنظرت إليه فلما صار بالجانب الشرقي على باب خزيمة ابن خازم دعا بالوليد بن جشم الشاري من الحبس وأمر أحمد بن الجنيد الختلي وكان سيفه فضرب عنقه ثم التفت إلى السندي فقال ينبغي أن يحرق هذا

يعنى جعفرًا فلما مضى جمع السندي له شوكا وحطبا وأحرقه وقال محمد بن إسحاق لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى قيل ليحيى بن خالد قتل أمير المؤمنين ابنك جعفرًا قال كذلك يقتل ابنه قال فليل له خربت ديارك قال كذلك تخرب دورهم وذكر الكرمانى أن بشار التركي حدثه أن الرشيد خرج إلى الصيد وهو بالعمر في اليوم الذي قتل جعفرًا في آخره فكان ذلك اليوم يوم الجمعة وجعفر ابن يحيى معه قد خلا به دون ولاية العهد وهو يسير معه وقد وضع يده على عاتقه وقبل ذلك ما غلفه بالغالية بيد نفسه ولم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب فلما أراد الدخول ضمه إليه وقال له لولا أنى على الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك فأقم أنت في منزلك واشرب أيضا واطرب لتكون أنت في مثل حالى فقال لا والله ما أشتهي ذلك إلا معك فقال له بحياتي لما شربت فانصرف عنه إلى منزله فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعة بعد ساعة تأتيه بالانقال والأبخرة والرياحين حتى ذهب الليل ثم بعث إليه مسرورا فحبس عنده وأمر بقتله وحبس الفضل ومحمد وموسى ووكل سلاما الأبرش بباب يحيى بن خالد ولم يعرض لمحمد بن خالد ولا لاحد من ولده وحشمه قال فحدثني العباس بن بزيع عن سلام قال لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لي يا أبا سلمة

هكذا تقوم الساعة قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت إليه فأطرق مفكرا قال وحدثني أيوب بن هارون بن سليمان بن علي قال كان سكنى إلى يحيى فلما نزلوا الأنبار خرجت إليه فأنا معه في تلك العشية التي كان آخر أمره وقد صار إلى أمير المؤمنين في حراقة فدخل إليه من باب صاحب الخاصة فكلمه في حوائج الناس وغيرها من إصلاح الثغور وغزو البحر ثم خرج فقال للناس قد أمر أمير المؤمنين بقضاء حوائجكم وبعث إلى أبى صالح يحيى بن عبد الرحمن يأمره بإنفاذ ذلك ثم لم يزل يحدثنا عن أبى مسلم وتوجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب ووافانا في وقت السحر خبر مقتل جعفر وزوال أمرهم قال فكتبت إلى يحيى أعزيه فكتب إلى أنا بقضاء الله راض وبالخيار منه عالم ولا يؤاخذ الله

العباد إلا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما يعفو الله أكثر ولله الحمد قال وقتل
جعفر بن يحيى في ليلة السبت أوله ليلة من صفر سنة ١٨٧ وهو ابن سبع وثلاثين
سنة وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشي
أيا سبت يا شر السبوت صبيحة * ويا صفر المشؤوم ما جئت أشأما
أنى السبت بالامر الذي هد ركننا * وفي صفر جاء البلاء مصمما
قال وذكر عن مسرور أنه أعلم الرشيد أن جعفرا سأله أن تقع عينه عليه فقال
لا لأنه يعلم إن وقعت عيني عليه لم أقتله قال وفيهم يقول الرقاشي وقد ذكر
أن هذا الشعر لأبي نواس
ألان استرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يحدى ومن كان يحتد
فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفاً برمكياً مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند
وفيهم يقول في شعر له طويل
إن يغدر الزمن الخؤون بنا فقد * غدر الزمان بجعفر ومحمد
حتى إذا وضح النهار تكشفت * عن قتل أكرم هالك لم يلحد
والبيض لولا أنها مأمورة * ما فل حد مهند بمهند
يا آل برمك كم لكم من نائل * وندا كعد الرمل غير مصرد
إن الخليفة لا يشك أخوكم * لكنه في برمك لم يولد
نازعتموه رضاع أكرم حرة * مخلوقة من جوهر وزبرجد
ملك له كانت يد فياضة * أبدا تجود بطارف وبمتلد
كانت يدا للجود حتى غلها * قدر فأضحى الجود مغلول اليد
وفيهم يقول سيف بن إبراهيم
هوت أنجم الجدوى وثلت يد الندى * وغاضت بحور الجود بعد البرامك

هوت أنجم كانت لأبناء برمك * بها يعرف الحادي طريق المسالك
وقال ابن أبي كريمة
كل معير أعير مرتبة * بعد فتى برمك على غرر
صالت عليه من الزمان يد * كان بها صائلا على البشر
وقال العطوي أبو عبد الرحمن
أما والله لولا قول واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
على الدنيا وساكنها جميعا * ودولة آل برمك السلام
وفي قتل جعفر قال أبو العتاهية
قولا لمن يرتجى الحياة أما * في جعفر عبرة ويحياه
كانا وزيري خليفة الله ها * رون هما ما هما خليلاه
فذاكم جعفر برمته * في حالق رأسه ونصفاه
والشيخ يحيى الوزير أصبح قد * نحاه عن نفسه وأقصاه
شتت بعد التجميع شملهم * فأصبحوا في البلاد قد تاهوا
كذاك من يسخط الإله بما * يرضى به العبد يحزه الله
سبحان من دانت الملوك له * أشهد أن لا إله إلا هو
طوبى لمن تاب بعد غرته * فتاب قبل الممات طوباه
قال وفي هذه السنة هاجت العصبية بدمشق بين المضرية واليمانية فوجه الرشيد
محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم (وفيها) زلزلت المصيصة فانهدم بعض
سورها ونضب ماؤهم ساعة من الليل (وفيها) خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله
يحيى بن سعيد العقيلي (وفيها) مات يعقوب بن داود بالركة (وفيها) أغزى
الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه الله وجعله قربانا له ووسيلة وولاه العواصم
(وفيها) غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وما أوجب حبسه
ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له
عبد الرحمن كان من رجال الناس وكان عبد الملك يكنى به وكان لابنه عبد الرحمن
لسان على فأفأة فيه فنصب لأبيه عبد الملك وقمامة فسعيأ به إلى الرشيد وقالأ له انه
يطلب الخلافة ويطمع فيها فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع فذكر أن عبد الملك
ابن صالح أدخل على الرشيد حين سخط عليه فقال له الرشيد أكفرا بالنعمة
وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا أمير المؤمنين لقد بؤت إذا بالندم
وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك إلا بغى حاسد نافسني فيك مودة القرابة
وتقديم الولاية إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته
وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها
والثبوت في حادثها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد أتضع لي من لسانك وترفع
لي من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد
الملك أعطاك ما ليس في عقدة ولعله لا يقدر أن يعضهن ولا ييهتني بما لم يعرفه مني
وأحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال أقول إنه عازم
على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك أهو كذاك يا قمامة قال قمامة نعم
لقد أردت ختل أمير المؤمنين فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفي
وهو ييهتني في وجهي فقال له الرشيد وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعثوك
وفساد نيتك ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل من هذين لك فبم
تدفعهما عنك فقال عبد الملك بن صالح هو مأمور أو عاق مجبور فإن كان مأمورا
فمعدور وإن كان عاقا ففاجر كفور أخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله
(إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم)* قال فنهض الرشيد
وهو يقول أما أمرك فقد وضح ولكني لا أعجل حتى أعلم الذي يرضى الله فيك
فإنه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمر المؤمنين حاكما
فاني أعلم أنه يؤثر كتاب الله على هواه وأمر الله على رضاه قال فلما كان بعد ذلك

جلس مجلسا آخر فسلم لما دخل فلم يرد عليه فقال عبد الملك ليس هذا يوما أحتج فيه ولا أجاذب منازعا وخصما قال ولم قال لان أوله جرى على غير السنة فأنا أخاف آخره قال وما ذاك قال لم ترد على السلام أنصف نصفه العوام قال السلام عليكم اقتداء بالسنة وإيثارا للعدل واستعمالا للتحية ثم التفت نحو سليمان ابن أبي جعفر فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك أريد حياته ويريد قتلى * البيت - ثم قال أما والله لكأني أنظر إلى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أورى نارا تستطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت إليكم الأمور أثناء أزمتهما فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وفي رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشدت أواخي ملكك بأثقل من ركني يللمم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله في ذي رحمك أن تقطعه بعد أن بللته بظن أفصح الكتاب لي بعضه أو ببغي باغ ينهس اللحم ويالغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذلك لك الأمور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم من ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق لك قمته كنت فيه كما قال أخو بني جعفر بن كلاب ومقام ضيق فرجته * بيناني ولساني وجدل لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل قال فقال له الرشيد أما والله لولا الابقاء على بني هاشم لضربت عنقك وذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي قال لما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح دخل عليه عبد الله بن مالك وهو يومئذ على شرطه فقال أفى إذن أنا فأتكلم قال لا والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك إلا ناصحا فعلام حبسته قال ويحك بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين يعنى الأمين والمأمون فان كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه قال أما إذا حبسته يا أمير المؤمنين فلست

أرى في قرب المدة أن تطلقه ولكن أرى أن تحبسه محبسا كريما يشبهه محبس
مثلك مثله قال فاني أفعل قال فدعا الرشيد الفضل بن الربيع فقال امض إلى
عبد الملك بن صالح إلى محبسه فقل له انظر ما تحتاج إليه في محبسك فأمر به حتى
يقام لك فذكر قصته وما سأل قال وقال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح في
بعض ما كلمه ما أنت لصالح قال فلمن أنا قال لمروان الجعدي قال ما أبالي أي
الفحلين

غلب على فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع فلم يزل محبوسا حتى توفي الرشيد
فأطلقه

محمد وعقد له على الشام فكان مقيما بالرقعة وجعل لمحمد عهد الله وميثاقه لئن
قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة أبدا فمات قبل محمد فدفن في دار من دور
الامارة فلما خرج المأمون يريد الروم أرسل إلى ابن له حول أباك من داري
فنبشت عظامه وحولت وكان قال لمحمد إن خفت فالجأ إلى فوالله لأصونك
وذكر أن الرشيد بعث في بعض أيامه إلى يحيى بن خالد أن عبد الملك بن
صالح أراد الخروج ومنازعتي في الملك وقد علمت ذلك فأعلمني ما عندك فيه فإنك
إن صدقتني أعدتك إلى حالك فقال والله يا أمير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك
على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لأن ملكك كان ملكي
وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه على ولي فكيف يجوز لعبد الملك
أن يطمع في ذلك مني وهل كنت إذا فعلت ذلك به يفعل بي أكثر من فعلك
أعيزك بالله أن تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرني أن يكون في
أهلك مثله فوليته لما أحمدت من مذهبه وملت إليه لأدبه واحتماله قال فلما أتاه
الرسول بهذا أعاد إليه فقال إن أنت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له أنت
مسلط علينا فافعل ما أردت على أنه إن كان من هذا الأمر شيء فالذنب فيه لي
فبم يدخل الفضل في ذلك فقال الرسول للفضل قم فإنه لا بد لي من انفاذ أمر
أمير المؤمنين فيك فلم يشك أنه قاتله فودع أباه وقال له أأست راضيا عنى قال
بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عنده من ذلك شيئا جمعهما
كما كانا وكان يأتيهم منه أغلظ رسائل لما كان أعداؤهم يقرفونهم به عنده فلما أحد

مسرور بيد الفضل لما أعلمه به بلغ من يحيى فأخرج ما في نفسه فقال له قل له يقتل ابنك مثله قال مسرور فلما سكن عن الرشيد الغضب قال كيف قال فأعدت عليه القول قال قد خفت والله قوله لأنه قل ما قال لي شيئاً إلا رأيت تأويله *

وقيل بينما الرشيد يسير وفي موكبه عبد الملك بن صالح إذ هتف به هاتف وهو يساير عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين طأطئي من أشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكائمه وإلا أفسد عليك ناحيته فالتفت إلى عبد الملك فقال ما يقول هذا يا عبد الملك فقال عبد الملك مقال باغ ودسيس حاسد فقال له هارون صدقت نقص القوم ففضلتهم وتخلقوا وتقدمتهم حتى برز شأوك فقصر عنه غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات النقص فقال عبد الملك لا أطفأها الله وأضرمها عليهم حتى تورثهم كمدا دائما أبدا وقال الرشيد لعبد الملك بن صالح وقد مر بمنبج وبها مستقر عبد الملك هذا منزلك قال هو لك يا أمير المؤمنين ولي بك قال كيف هو قال دون بناء أهلي وفوق منازل منبج قال فكيف ليلها قال سحر كله (وفي هذه السنة) دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان فأناخ على قرّة وحاصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا فبعثت إليه الروم تبذل له ثلثمائة وعشرين رجلاً من أسارى المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم إلى ذلك ورحل عن قرّة وحصن سنان صلحاً ومات علي بن عيسى بن موسى في هذه الغزاة بأرض الروم وهو مع القاسم (وفي هذه السنة) نقض صاحب الروم الصلح الذي كان جرى بين الذي قبله وبين المسلمين ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله

ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك

وكان سبب ذلك أن الصلح كان جرى بين المسلمين وصاحب الروم وصاحبتهما يومئذ ريني وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذي كان بين المسلمين وبينها فعادت الروم على ريني فخلعتها وملكها نقفور والروم تذكر أن نقفور هذا من أولاد جفنة من غسان وأنه قبل الملك كان يلي ديوان الخروج ثم مات ريني

بعد خمسة أشهر من خلع الروم إياها فذكر أن نقفور لما ملك واستوثقت له الروم بالطاعة كتب إلى الرشيد من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافند نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك قال فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه وتفرق جلساؤه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام ثم شخص من يومه وسار حتى أناخ بباب هرقله ففتح وغنم واصطفى وأفاد وخرب وحرق واصطلم فطلب نقفور المودة على خراج يؤديه في كل سنة فأجابه إلى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالركة نقض نقفور العهد وخان الميثاق وكان البرد شديداً فيئس نقفور من رجعه إليه وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه فما تهيأ لآحد إخباره بذلك إشفاقاً عليه وعلى أنفسهم من الكرة في مثل تلك الأيام فاحتيل له بشاعر من أهل جندة أكنى أبا محمد عبد الله بن يسوف ويقال هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال

نقض الذي أعطيته نقفور * وعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه * غنم أذاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية أن أتى * بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة * تشفى النفوس مكانها مذكور
أعطاك جزيته وطأطأ خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير

وصرفت بالطول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر إن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواجر بحر * فطمت عليك من الامام بحور
إن الامام على اقتسارك قادر * قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الامام وإن غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يا من يريد رضى الاله بسعيه * والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الأنام فريضة * ولأهلها كفارة وطهور
وفى ذلك يقول إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية
إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى * فأنت الذي تدعى رشيدا ومهديا
إذا ما سخطت الشئ كان مسخطا * وإن ترض شيئا كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلى * فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الأرض بالجد والندى * فأصبح وجه الأرض بالجد موشيا
قضى الله أن صفا لهارون ملكه * وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تحلبت الدنيا لهارون بالرضى * فأصبح نقفور لهارون ذميا
وقال التيمي:
لجت بنقفور أسباب الردى عبثا * لما رأته بغيل الليث قد عبثا
ومن يزر غيله لا يخل من فزع * إن فات أنيابه والمخلب الشبثا
خان العهود ومن ينكت بها فعلى * حوبائه لا على أعدائه نكتا
كان الامام الذي ترجى فواضله * أذاقه ثمر الحلم الذي ورثا
فرد ألفته من بعد أن عطفت * أزواجه مرها يكيينه شعثا

فلما فرغ من إنشاده قال أوقد فعل نقفور ذلك وعلم أن الوزراء قد احتالوا في ذلك فكر راجعا في أشد محنة وأغلظ كلفة حتى أناخ بفنائيه فلم يبرح حتى رضى وبلغ ما أراد فقال أبو العتاهية

ألا نادت هرقل بالخراب * من الملك الموفق بالصواب
غدا هارون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
وريات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم * وأبشر بالغنيمة والاياب
(وفيها) قتل في قول الواقدي إبراهيم بن عثمان بن نهيك وأما غير الواقدي فإنه قال في سنة ١٨٨

ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر عن صالح الأعمى وكان في ناحية إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال كان إبراهيم بن عثمان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة فيبكي جزعا عليهم وحبالهم إلى أن خرج من حد البكاء ودخل في باب طالبي الثأر والإحن فكان إذا خلا بجواريه وشرب وقوى عليه النبيذ قال يا غلام سيفي ذا المنية وكان قد سمي سيفه ذا المنية فيجيئه غلامه بالسيف فينتضيه ثم يقول وا جعفره وا سيداه والله لا قتلن قاتلك ولأثأرن بدمك عن قليل فلما كثر هذا من فعله جاء ابنه عثمان إلى الفضل بن الربيع فأخبره بقوله فدخل الفضل فأخبر الرشيد فقال أدخله فدخل فقال ما الذي قال الفضل عنك فأخبره بقول أبيه وفعله فقال الرشيد فهل سمع هذا أحد معك قال نعم خادمه نوال فدعا خادمه سرا فسأله فقال لقد قال ذاك غير مرة ولا مرتين فقال الرشيد ما يحل لي أن أقتل وليا من أوليائي بقول غلام وخصي لعلهما تواسيا على هذا لمنافسة الابن على المرتبة ومعاداة الخادم لطول الصحبة فترك ذلك أياما ثم أراد أن يمتحن إبراهيم بن عثمان بمحنة تزيل الشك عن قلبه والخاطر عن وهمه فدعا الفضل بن الربيع فقال إني أريد محنة إبراهيم بن عثمان فيما رفع ابنه عليه فإذا رفع الطعام فادع بالشراب وقل له أجب أمير المؤمنين

فينادملك إذا كنت منه بالمحل الذي أنت به فإذا شرب فاحرج وأخطني وإياه ففعل ذلك الفضل بن الربيع وقعد إبراهيم للشراب ثم وثب حين وثب الفضل بن الربيع للقيام فقال له الرشيد مكانك يا إبراهيم فقعد فلما طابت نفسه أو ما الرشيد إلى الغلمان فتنحوا عنه ثم قال يا إبراهيم كيف أنت وموضع السر منك قال يا سيدي إنما أنا كأخص عبيدك وأطوع خدمك قال إن في نفسي أمرا أريد أن أودعكه وقد ضاق صدري به وأسهرت به ليلي قال يا سيدي إذا لا يرجع عني إليك أبدا وأخفيه عن جنبي أن يعلمه ونفسي أن تذيعه قال ويحك اني ندمت على قتل جعفر ابن يحيى ندامة ما أحسن أن أصفها فوددت أني خرجت من ملكي وأنه كان بقى لي فما وجدت طعم النوم منذ فارقتة ولا لذة العيش منذ قتلته قال فلما سمعها إبراهيم أسبل دمه وأذرى عبرته وقال رحم الله أبا الفضل وتجاوز عنه والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله وأوطئت العشوة في أمره وأين يوجد في الدنيا مثله وقد كان منقطع القرين في الناس أجمعين دينا فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام ما يعقل ما يظأ فانصرف إلى أمه فقال يا أم ذهبت والله نفسي قالت كلا إن شاء الله وما ذاك يا بني قال ذاك ان الرشيد امتحنني بمحنة والله ولو كان لي ألف نفس لم أنج بواحدة منها فما كان بين هذا وبين أن أدخل عليه ابنه فضربه بسيفه حتى مات إلا ليال قلائل (وحج) بالناس في هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائه ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة ودخوله أرض الروم من درب الصفصاف فخرج للقاءه نقفور فوردي عليه من ورائه أمر صرفه عن لقاءه فانصرف ومر بقوم من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهمز وقتل من الروم فيما ذكر أربعون ألفا وسبعمئة وأخذ أربعة آلاف دابة (وفيها) رابط القاسم بن الرشيد بدابق (وحج) بالناس فيها الرشيد فجعل طريقه على المدينة

فأعطى أهلها نصف العطاء وهذه الحجة هي آخر حجة حجها الرشيد فيما
زعم الواقدي وغيره
ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد أمير المؤمنين فيها إلى الري
ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها وما أحدث في خرجته تلك في سفره
ذكر أن الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في تولية خراسان علي بن عيسى
ابن ماهان فأشار عليه أن لا يفعل فخالفه الرشيد في أمره وولاه إياها فلما شخص
علي بن عيسى إليها ظلم الناس وعسر عليهم وجمع مالا جليلا ووجه إلى هارون
منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل والرقيق والثياب والمسك والأموال فقعد
هارون بالشماسية على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به على إليه وأحضرت تلك
الهدايا فعرضت عليه فعظمت في عينه وجل عنده قدرها وإلى جانبه يحيى بن
خالد فقال له يا أبا علي هذا الذي أشرت علينا ألا نولي هذا الثغر فقد خالفناك
فيه فكان في خلافاك البركة وهو كالمأزح معه إذ ذاك فقد ترى ما أنتج رأينا
فيه وما قل من رأيك فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنا وإن كنت أحب
أن أصيب في رأيي وأوفق في مشورتي فأنا أحب من ذلك أن يكن رأي أمير
المؤمنين أعلى وفراسته أثقب وعلمه أكثر من علمي ومعرفته فوق معرفتي وما
أحسن هذا وأكثره إن لم يكن وراءه ما يكره أمير المؤمنين وما أسأل الله أن
يعينه ويعفيه من سوء عاقبته ونتائج مكروهه قال وما ذاك فأعلمه قال ذاك اني
أحسب أن هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف وأخذ أكثرها
ظلما وتعديا ولو أمرني أمير المؤمنين لأتيته بضعفها الساعة من بعض تجار
الكرخ قال وكيف ذاك قال قد ساومنا عونا على السقط الذي جاءنا به من
الجوهر وأعطيناه به سبعة آلاف ألف فأبى أن يبيعه فأبعث إليه الساعة

بحاجبي يأمره أن يرده إلينا لنعيد فيه نظرنا فإذا جاء به جحدناه وربحنا سبعة آلاف ألف ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك وعلى أن هذا أسلم عاقبة وأستر أمرا من فعل علي بن عيسى في هذه الهدايا بأصحابها فأجمع لأمر المؤمنين في ثلاث ساعات أكثر من قيمة هذه الهدايا بأهون سعى وأيسر أمر وأجمل جباية مما جمع علي في ثلاث سنين فوقرت في نفس الرشيد وحفظها وأمسك عن ذكر علي بن عيسى عنده فلما عاث علي بن عيسى بخراسان ووتر أشرافها وأخذ أموالهم واستخف برجالهم كتب رجال من كبرائها ووجوهها إلى الرشيد وكتبت جماعة من كورها إلى قراباتها وأصحابها تشكو سوء سيرته وخبت طعمته ورداءة مذهبه وتساءل أمير المؤمنين أن يبدلها به من أحب من كفاتة وأنصاره وأبناء دولته وقواده فدعا يحيى بن خالد فشاوره في أمر علي بن عيسى وفي صرفه وقال أشر علي برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما أفسد الفاسق ويرتق فأشار عليه بيزيد بن مزيد فلم يقبل مشورته وكان قيل للرشيد إن علي ابن عيسى قد أجمع على خلافك فشخص إلى الري من أجل ذلك منصرفه من مكة فعسكر بالنهروان لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ومعه ابنه عبد الله المأمون والقاسم ثم سار إلى الري فلما صار بقرماسين أشخص إليه جماعة من القضاة وغيرهم وأشهدهم أن جميع ماله في عسكره ذلك من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وما سوى ذلك لعبد الله المأمون وأنه ليس له فيه قليل ولا كثير وجدد البيعة له علي من كان معه ووجه هرثمة بن أعين صاحب حرسه إلى بغداد فأعاد أخذ البيعة علي محمد بن هارون الرشيد وعلي من حضرته لعبد الله والقاسم وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت الخلافة إليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمة إليه إلى الري فأقام بها نحو من أربعة أشهر حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر وآنية الذهب والفضة والسلاح والدواب وأهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته وكتابه وخدمه وقواده علي

قدر طبقاتهم ومراتبهم ورأى منه خلاف ما كان ظن به غير وما كان يقال فيه فرضى عنه ورده إلى خراسان وخرج وهو مشيع له فذكر أن البيعة أخذت للمأمون والقاسم بولاية العهد بعد أخويه محمد وعبد الله وسمى المؤتمر حين وجه هارون هرثمة لذلك بمدينة السلام يوم السبت لحدى عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة فقال الحسن بن هانئ في ذلك

تبارك من ساس الأمور بعلمه * وفضل هارونا على الخلفاء
نزال بخير ما انطوينا على التقى * وما ساس دنيانا أبو الامناء

(وفى هذه السنة) حين صار الرشيد إلى الري بعث حسينا الخادم إلى طبرستان فكتب له ثلاثة كتب من ذلك كتاب فيه أمان لشروين أبي قارن والآخر فيه أمان لونداهرمز جد مازيار والثالث فيه أمان لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم فوهب له وكساه ورده وقدم عليه سعيد الحرشي بأربعمائة بطل من طبرستان فأسلموا على يد الرشيد وقدم ونداهرمز وقبل الأمان وضمن السمع والطاعة وأداء الخراج وضمن على شروين مثل ذلك فقبل ذلك منه الرشيد وصرفه ووجه معه هرثمة فأخذ ابنه وابن شروين رهينه وقدم عليه الري أيضا خزيمة بن خازم وكان والى أرمينية فأهدى هدايا كثيرة (وفى هذه السنة) ولى هارون عبد الله بن ملك طبرستان والري والرويان ودنباوند وقومس همذان وقال أبو العتاهية في خروجه هارون هذه وكان هارون ولد بالري إن أمين الله في خلقه * حن به البر إلى مولده ليصلح الري وأقطارها * ويمطر الخير بها من يده

وولى هارون في طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان والري وولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمان فقطع البحر من ناحية جزيرة ابن كاوان فافتتح حصنا بها وحاصر آخر فهجم عليه ابن مجلد الأزدي وهو غار فأسره وحمله إلى عمان في ذي الحجة وانصرف الرشيد بعد ارتحال علي بن عيسى إلى خراسان عن الري بأيام فأدركه الأضحى بقصر اللصوص فضحى بها ودخل مدينة السلام

يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة فلما مر بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر
ابن يحيى وطوى بغداد ولم ينزلها ومضى من فوره متوجها إلى الرقة فنزل السيلحين
وذكر عن بعض قواد الرشيد أن الرشيد قال لما ورد بغداد والله إنني لأطوي
مدينة ما وضعت بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وإنها لوطني ووطن
آبائي ودار مملكة بنى العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى أحد من آبائي سوءا
ولا نكبة منها ولا سئ بها أحد منهم قط ولنعم الدار هي ولكني أريد المناخ
على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى أمية
مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت
ولا خرجت عنها أبدا وقال العباس بن الأحنف في طي الرشيد بغداد
ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق * بين المناخ والارتحال
سائلونا عن حالنا إذ قدمنا * فقرنا وداعهم بالسؤال
(وفي هذه السنة) كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض الروم مسلم
إلا فودى به فيما ذكر فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك
وفكت بك الاسرى التي شيدت لها * محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أعياء المسلمين فكاكها * وقالوا سجون المشركين قبورها
ورابط فيها القاسم بدابق (وحج) بالناس فيها العباس بن موسى بن
عيسى بن موسى
ثم دخلت سنة تسعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفا لهارون
وخلعه إياه ونزعه يده من طاعته
ذكر الخبر عن سبب ذلك
وكان سبب ذلك فيما ذكر لنا أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة

لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان فأقام بمدينة السلام وتركها بسمرقند فلما طال مقامه بها وبلغها أنه قد اتخذ أمهات أولاد التمسست سببا للتخلص منه فعي عليها وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس إليه من قال لها إنه لا سبيل لها إلى التخلص من صاحبها إلا أن تشرك بالله وتحضر لذلك قوما عدولا وتكشف شعرها بين أيديهم ثم تتوب فتحل للأزواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع وبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فرفع ذلك إلى الرشيد فكتب إلى علي بن عيسى يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في مدينة سمرقند مقيدا على حمار حتى يكون عظة لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد وحمله على حمار مقيدا حتى طلقها ثم حبسه في سجن سمرقند فهرب من الحبس ليلا من عند حميد بن المسيح وهو يومئذ على شرط سمرقند فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فطلب الأمان فلم يجبه على إليه وهم بضرب عنقه فكلمه فيه ابنه عيسى بن علي وجدد طلاق المرأة وأذن له في الانصراف إلى سمرقند فانصرف إليها فوثب بسليمان ابن حميد عامل علي بن عيسى فقتله فوجه علي بن عيسى إليه ابنه فمال الناس إلى سباع بن مسعدة فرأسوه عليهم فوثب على رافع فقيده فوثبوا على سباع فقيده ورأسوا رافعا وبايعوه وطابقه من وراء النهر ووافاه عيسى بن علي فلقبه رافع فهزمه فأخذ علي بن عيسى في فرض الرجال والتأهب للحرب (وفي هذه السنة) غزا الرشيد الصائفة واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقعة وفوض إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بالسمع له والطاعة ودفع إليه خاتم المنصور يتيمن به وهو خاتم الخاصة نقشه: الله ثقني آمنت به (وفيها) أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون (وفيها) خرجت الروم إلى عين زربة وكنيسة السوداء فأغارن وأسرت فاستنقذ أهل المصيصة ما كان في أيديهم (وفيها) فتح الرشيد هرقله وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم وكان دخلها فيما قيل في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الاتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له وأناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع

ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحا في أرض الروم في سبعين ألفا وافتتح شراحيل

ابن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبسة وافتتح يريد بن مخلد الصفصاف وملقوبية
وكان فتح الرشيد هرقله في شوال وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها
وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام إلى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم
وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة فتولى بيعهم أبو البخترى
القاضي فبلغ أسقف قبرس ألفى دينار وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم
لعشر بقين من رجب واتخذ قلنسوة مكتوبا عليها غاز حاج فكان يلبسها فقال
أبو المعالي الكلابي

فمن يطلب لقاءك أو يردده * فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق * من المتخلفين على الأمور
ثم صار الرشيد إلى الطوانة فعسكر بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن
جعفر وأمره ببناء منزل هنا لك وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والحزبية عن
رأسه وولى عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار منها عن رأسه
أربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب نقفور مع بطريقين من
عظماء بطارقته في جارية من سبى هرقله كتابا نسخته لعبد الله هارون أمير المؤمنين
من نقفور ملك الروم سلام عليكم أبا بعد أيها الملك إن لي إليك حاجة لا تضرك
في دينك ولا دنياك هنية يسيرة أن تهب لا بنى جارية من بنات أهل هرقله كنت
قد خطبتها على ابني فإني رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته واستهداه أيضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب
الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضبه الذي كان نازلا فيه
وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور وبعث
إليه بما سأل من العطر وبعث إليه من التمر والأخبصة والزبيب والترياق فسلم
ذلك كله إليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم إسلامية على بردون كميت
كان مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون واثنى عشر

بازيا وأربعة أكلب من كلاب الصيد وثلاثة براذين وكان نقفور اشترط ألا يخرب
ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه ألا يعمر هر قلة وعلى
أن يحمل نقفور ثلثمائة ألف دينار (وخرج) في هذه السنة خارجي من عبد القيس
يقال له سيف بن بكر فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة
ونقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها (وحج) بالناس
فيها عيسى بن موسى الهادي

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خروج خارجي يقال له ثروان بن سيف بناحية حولايا
فكان ينتقل بالسواد فوجه إليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة
أصحابه وظن طوق أنه قد قتل ثروان فكتب بالفتح وهرب ثروان مجروحاً
(وفيها) خرج أبو النداء بالشام فوجه الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على
الشام (وفيها) وقع الثلج بمدينة السلام (وفيها) ظفر حماد البربري بهيصم اليماني
(وفيها) غلظ أمر رافع بن ليث بسمرقند (وفيها) كتب أهل نسف إلى رافع
يعطونه الطاعة ويسألونه أن يوجه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي فوجه
صاحب الشاش في اتراكه وقائدا من قواده فأتوا عيسى بن علي فأحذقوا به وقتلوه
في ذي القعدة ولم يعرضوا لأصحابه (وفيها) ولى الرشيد حمويه الخادم يريد
خراسان (وفيها) غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف
فأخذت الروم عليه المضيق فقتلوه على مرحلتين من طرسوس في خمسين رجلاً
وسلم الباقون (وفيها) ولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين وضم إليه ثلاثين
ألفاً من جند خراسان ومعه مسرور الخادم إليه النفقات وجميع الأمور خلا
الرئاسة ومضى الرشيد إلى درب الحدث فرتب هنا لك عبد الله بن مالك ورتب
سعيد بن سلم بن قتيبة بمرعش فأغار الروم عليها وأصابوا من المسلمين وانصرفوا

وسعيد بن سلم مقيم وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس فأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان ثم انصرف إلى الرقة (وفيها) أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وكتب إلى السندي بن شاهك يأمره بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم (وفيها) عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاه هارثمة ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد علي بن عيسى وسخطه عليه قال أبو جعفر قد ذكرنا قبل سبب هلاك ابن علي بن عيسى وكيف قتل ولما قتل ابنه عيسى خرج علي عن بلخ حتى أتى مرو مخافة أن يسير إليها رافع ابن الليث فيستولي عليها وكان ابنه عيسى دفن في بستان داره ببلخ أموالاً عظيمة قيل إنها كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها علي بن عيسى ولا اطلع على ذلك إلا جارية كانت له فلما شحص علي عن بلخ أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس فاجتمع قراء أهل بلخ ووجهها فدخلوا البستان فانتهبوه وأباحوه للعامة فبلغ الرشيد الخبر فقال خرج علي من بلخ عن غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم أنه قد أفضى إلى حلى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع فعزله عند ذلك وولى هارثمة بن أعين واستصفى أموال علي بن عيسى فبلغت أمواله ثمانين ألف ألف وذكر عن بعض الموالى أنه قال كنا بجرجان مع الرشيد وهو يريد خراسان فوردت خزائن علي بن عيسى التي أخذت له على ألف وخمسمائة بغير وكان علي مع ذلك قد أذل الأعالى من أهل خراسان وأشرافهم وذكر أنه دخل عليه يوماً هشام بن فرخسرو والحسين بن مصعب فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد بن الملحد والله إنى لأعرف ما أنت عليه من عداوتك للإسلام وطعنك في الدين وما أنتظر بقتلك إلا اذن الخليفة فيه فقد أباح الله دمك وأرجو أن يسفكه الله على يدي عن قريب ويعجلك إلى عذابه ألسنت المرجف بي في منزلي هذا بعد ما ثملت من الخمر وزعمت أنه جاءتك كتب من مدينة السلام بعزلي اخرج إلى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما تكون من

أهلها فقال له الحسين أعيد بالله الأمير أن يقبل قول واش أو سعاية باغ فإنني برئ مما قرفت به قال كذبت لا أم لك قد صح عندي أنك ثملت من الخمر وقلت ما وجب

عليك به أغلظ الأدب ولعل الله أن يعاجلك ببأسه ونقمته اخرج عنى غير مستور ولا مصاحب فجاء الحاجب فأخذ بيده فأخرجه وقال لهشام بن فرخسر وصارت دارك دار الندوة تجمع فيها إليك السفهاء وتطعن على الولاة سفك الله دمي إن لم أسفك دمك فقال هشام جعلت فداء الأمير أنا والله مظلوم مرحوم والله ما أدع في تقريظ الأمير جهدا وفي وصفه قولاً إلا خصصته به وقلته فيه فان كنت إذا قلت خيراً نقل إليك شر فما حيلتي قال كذبت لا أم لك لأننا أعلم بما ينطوى عليه جوانحك من ولدك وأهلك فاخرج فعن قريب أريح منك نفسي فخرج فلما كان في آخر الليل دعا ابنته عالية وكانت من أكبر ولده فقال لها أي بنية إنني أريد أن أفضى إليك بأمر إن أنت أظهرته قتلت وإن حفظته سلمت فاختاري بقاء أبيك على موته قالت وما ذاك جعلت فداك قال إنني أخاف هذا الفاجر علي بن عيسى على دمي وقد عزمت على أن أظهر أن الفالج أصابني فإذا كان في السحر فاجمعي جواريك وتعالى إلى فراشي وحركيني فإذا رأيت حركتي قد ثقلت فصيحى أنت وجواريك وابعثنى إلى أخوتك فاعلمهم علتي وإياك ثم إياك أن تطلعي على صحة بدني أحدا من خلق الله من قريب أو بعيد ففعلت وكانت عاقلة حازمة فأقام مطروحا على فراشه حيناً لا يتحرك الا إن حرك فيقال إنه لم يعلم من أهل خراسان أحد من عزل علي بن عيسى بخبر ولا أثر غير هشام فإنه توهم عزله فصح توهمه ويقال إنه خرج في اليوم الذي قدم فيه هرثمة لتلقيه فرآه في الطريق رجل من قواد علي بن عيسى فقال صح الجسم فقال ما زال صحيحا بحمد الله وقال بعضهم بل رآه علي بن عيسى فقال أين بك فقال أتلقى أميرنا أبا حاتم قال ألم تكن عليلاً قال بلى فوهب الله العافية وعزل الله الطاغية في ليلة واحدة وأما الحسين بن مصعب فإنه خرج إلى مكة مستجيراً بالرشيد من علي بن عيسى فأجاره ولما عزل الرشيد على عزل علي بن عيسى دعا فيما بلغني هرثمة بن أعين مستخلياً

به فقال إني لم أشاور فيك أحدا ولم أطلع على سرى فيك وقد اضطرب على ثغور
المشرق وأنكر أهل خراسان أمر علي بن عيسى إذ خالف عهدي ونبذه وراء
ظهره وقد كتب يستمد ويستجيش وأنا كاتب إليه فأخبره أني أمدته بك وأوجه
إليه معك من الأموال والسلاح والقوة والعدة ما يطمئن إليه قلبه وتتطلع إليه نفسه
وأكتب معك كتابا بخطي فلا تفضنه ولا تطلعن فيه حتى تصل إلى مدينة نيسابور
فإذا نزلتها فاعمل بما فيه وامثله ولا تجاوزه إن شاء الله وأنا موجه معك رجاء
الخادم بكتاب أكتبه إلى علي بن عيسى بخطي ليتعرف ما يكون منك ومنه وهون
عليه أمر على فلا تظهرنه عليه ولا تعلمنه ما عزمت عليه وتأهب للمسير وأظهر
لخاصتك وعامتك اني أوجهك مددا لعلي بن عيسى وعونا له قال ثم كتب إلى علي
ابن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) يا ابن الزانية رفعت
من قدرك ونوهت باسمك وأوطأت سادة العرب عقبك وجعلت أبناء ملوك العجم
خولك وأتباعك فكان جزائي أن خالفت عهدي ونبذت وراء ظهرك أمري حتى
عثت في الأرض وظلمت الرعية وأسخطت الله وخليفته بسوء سيرتك ورداءة
طعمتك وظاهر خيانتك وقد وليت هرثمة بن أعين مولاي ثغر خراسان وأمرته
أن يشد وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ولا يترك وراء ظهوركم درهما
ولا حقا لمسلم ولا معاهد الا أخذكم به حتى ترده إلى أهله فان أبيت ذلك وأباه
ولدك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب ويصب عليكم السياط ويحل بكم ما يحل
بمن نكت وغير وبدل وخالف وظلم وتعدى وغشم انتقاما لله عز وجل بادئا ولخليفته
ثانيا وللمسلمين والمعاهدين ثالثا فلا تعرض نفسك للتي لا شوى لها وأخرج مما
يلزمك

طائعا أو مكرها وكتب عهد هرثمة بخطه هذا ما عهد هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى
هرثمة بن أعين حين ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه أمره بتقوى الله وطاعته
ورعاية أمر الله ومراقبته وأن يجعل كتب الله إماما في جميع ما هو بسبيله فيحل حلاله
ويحرم حرامه ويقف عند متشابهه ويسأل عنه أولى الفقه في دين الله وأولى العلم
بكتاب

الله أو يرده إلى إمامه ليريه الله عز وجل فيه رأيه ويعزم له على رشدته وأمره أن

يستوثق من الفاسق علي بن عيسى وولده وعماله وكتابه وأن يشد عليهم وطأته ويحل بهم سطوته ويستخرج منهم كل مال يصح عليهم من خراج أمير المؤمنين وفي المسلمين فإذا استنظف ما عندهم وقبلهم من ذلك نظر في حقوق المسلمين والمعاهدين وأخذهم بحق كل ذي حق حتى يردوه إليهم فإن ثبت قبلهم حقوق لأمر المؤمنين وحقوق للمسلمين فدافعوا بها وجحدوها أن يصب عليهم سوط عذاب الله وأليم نقمته حتى يبلغ بهم الحال التي إن تخطاها بأدنى أدب تلفت أنفسهم وبطلت أرواحهم فإذا خرجوا من حق كل ذي حق أشخصهم كما تشخص العصاة من خشونة الوطاء وخشونة المطعم والمشرب وغلظ الملابس مع الثقات من أصحابه إلى باب أمير المؤمنين إن شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت إليك فإني آثرت الله ودينني على هواي وإرادتي فكذلك فليكن عملك وعليه فليكن أمرك ودبر في عمال الكور الذين تمر بهم في صعودك مالا يستوحشون معه إلى أمر يريهم وظن يربهم وابسط من آمال أهل ذلك الثغر ومن أمانهم وعذرهم ثم اعمل بما يرضى الله منك وخليفته ومن ولاك الله أمره إن شاء الله هذا عهدي وكتابي بخطي وأنا أشهدا لله وملائكته وحملة عرشه وسكان سماواته وكفى بالله شهيدا وكتب أمير المؤمنين بخط يده لم يحضره إلا الله وملائكته ثم أمر أن يكتب كتاب هرثمة إلى علي بن عيسى في معاونته وتقوية أمره والشد على يديه فكتب وظهر الأمر بها وكانت كتب حمويه وردت على هارون ان رافعا لم يخلع ولا نزع السواد ولا من شايعه وانما غايتهم عزل علي ابن عيسى الذي قد سامهم المكروه* ومن ذلك ما كان من شخوص هرثمة بن أعين إلى خراسان واليا عليها

ذكر الخبر عما كان من أمره في شخوصه إليها وأمر علي بن عيسى وولده ذكر أن هرثمة مضى في اليوم السادس من اليوم الذي كتب له عهده الرشيد وشيعة الرشيد وأوصاه بما يحتاج إليه فلم يعرج هرثمة على شئ ووجه إلى علي بن عيسى في الظاهر أموالا وسلاحا وخلعا وطيبا حتى إذا نزل نيسابور جمع جماعة

من ثقات أصحابه وأولى السن والتجربة منهم فدعا كل رجل منهم سرا وخلا به ثم أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يكتموا أمره ويطووا سره وولى كل رجل منهم كورة على نحو ما كانت حاله عنده فولى جرجان ونيسابور والطبسين ونسا وسرخس وأمر كل واحد منهم بعد أن دفع إليه عهده بالمسير إلى عمله الذي ولاه على أخفى الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم فيها إلى الوقت الذي سماه لهم وولى إسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد ثم مضى حتى إذا صار من مرو على مرحلة دعا جماعة من ثقات أصحابه وكتب لهم أسماء ولد علي بن عيسى وأهل بيته وكتابه وغيرهم في رقاع ودفع إلى كل رجل منهم رقعة باسم من وكله بحفظه إذا هو دخل عليه مرو خوفا من أن يهربوا إذا ظهر أمره ثم وجه إلى علي بن عيسى إن أحب الأمير أكرمه الله أن يوجه ثقاته لقبض ما معي من أموال فعل فإنه إذا تقدم المال أمامي كان أقوى للأمير وافت في عضد أعدائه وأيضا فاني لا آمن عليه إن خلفته وراء ظهري أن يطمع فيه بعض من تسمو إليه نفسه إلى أن يقتطع بعضه ويفترض غفلتنا عند دخول المدينة فوجه على ابن عيسى جهابذته وقهارمته لقبض المال وقال هرثمة لخزانه اشغلوهم هذه الليلة واعتلوا عليهم في حمل المال بعة تقرب من اطماعهم وتزيل الشك عن قلوبهم ففعلوا وقال لهم الخزان حتى نؤامر أبا حاتم في دواب المال والبغال ثم ارتحل نحو مدينة مرو فلما صار منها على ميلين تلقاه علي بن عيسى في ولده وأهل بيته وقواده بأحسن لقاء وأنسه فلما وقعت عين هرثمة عليه ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به على والله لئن نزلت لأنزلن فثبت على سرجه ودنا كل منهما من صاحبه فاعتنقا وسارا وعلى يسأل هرثمة عن أمر الرشيد وحاله وهيئته وحال خاصته وقواده وأنصار دولته وهرثمة يجيبه حتى صاروا إلى قنطرة لا يجوزها إلا فارس فحبس هرثمة لجام دابته وقال لعلي سر على بركة الله فقال على لا والله لا أفعل حتى تمضى أنت فقال إذا والله لا أمضى فأنت الأمير وأنا الوزير فمضى وتبعه هرثمة حتى دخلا مرو وصارا إلى منزل على ورجاء الخادم لا يفارق هرثمة في ليل ولا

نهار ولا ركوب ولا جلوس فدعا على بالغداء فطعما وأكل ممهما رجاء الخادم
وكان عازما على أن لا يأكل معهما فغمزه هرثمة وقال كل فإنك جائع ولا أرى
لجائع ولا حاقن فلما رفع الطعام قال له على قد أمرت أن يفرغ لك قصر على الماشان
فان رأيت أن تصير إليه فعلت فقال له هرثمة إن معي من الأمور مالا تحمل تأخير
المناظرة فيها ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد إلى علي وأبلغه رسالته فلما فض
الكتاب فنظر إلى أول حرف منه سقط في يده وعلم أنه قد حل به ما يخافه ويتوقعه
ثم أمر هرثمة بتقييده وتقييد ولده وكتابه وعماله وكان رحل ومعه وقر من قيود
وأغلال فلما استوثق منه صار إلى المسجد الجامع فخطب وبسط من آمال الناس
وأخبر أن أمير المؤمنين ولاه ثغورهم لما انتهى إليه من سوء سيرة الفاسق على
ابن عيسى وما أمره به وفيه وفي عماله وأعوانه وأنه بالغ من ذلك ومن انصاف
العامة والخاصة والاحد لهم بحقوقهم أقصى مواضع الحق وأمر بقراءة عهده عليهم
فأظهروا السرور بذلك وانفسحت آمالهم وعظم رجاؤهم وعلت بالتكبير والتهليل
أصواتهم وكثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء ثم انصرف فدعا بعلي
ابن عيسى وولده وعماله وكتابه أو عماله وأخفاها ولم يظهر عليها فأحضره
بالمكرهه عليكم ونادى في أصحاب ودائهم ببراءة الذمة من رجل كانت لعلى عنده
وديعة أو لاحد من ولده أو كتابه أو عماله وأخفاها ولم يظهر عليها فأحضره
الناس ما كانوا أو دعوا الا رجلا من أهل مرو وكان من أبناء المجوس فإنه لم يزل
يتلطف للوصول إلى علي بن عيسى حتى صار إليه فقال له سرا لك عندي مال فان
احتجت إليه حملته إليك أولا فأولا وصبرت للقتل فيك ايثارا للوفاء وطلبا لجميل
الثناء وان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب على منه وقال
لو اصطنعت مثلك ألف رجل ما طمع في السلطان ولا الشيطان أبدا ثم سأله عن
قيمة ما عنده فذكر له أنه أودعه مالا وثيابا ومسكا وأنه لا يدرى ما قدر ذلك
غير أنه أو دعه بخطه وأنه محفوظ لم يشذ منه شئ فقال له دعه فان ظهر عليه سلمته
ونجوت بنفسك وان سلمت به رأيت فيه رأيي وجزاه الخير وشكر له فعله ذلك

أحسن شكر وكافأه عليه وبره وكان يضرب به المثل بوفائه فذكر أنه لم يتستر عن هرثمة من مال علي إلا ما كان أودعه هذا الرجل وكان يقال له العلاء بن ماهان فاستنظف هرثمة ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم فكان الرجل يدخل إلى المنزل فيأخذ جميع ما فيه حتى إذا لم يبق فيه إلا صوف أو خشب أو مالا قيمة له قال للمرأة هاتي ما عليك من الحلى فتقول للرجل إذا دنا منها لينزع ما عليها يا هذا ان كنت محسنا فاصرب بصرك عني فوالله لا تركت شيئا من بغيتك على الا دفعته إليك فإن كان الرجل يتحوب من الدنو إليها أجابها إلى ذلك حتى ربما نبذت إليه بالخاتم والخلخال وما قيمته عشرة دراهم ومن كان بخلاف هذه الصفة قال لا أرضى حتى أفتشك لا تكونين قد خبأت ذهباً أو درا أو ياقوتا فيضرب يده إلى مغابنها وأرفاعها فيطلب فيها ما يظن أنها قد سترته عنه حتى إذا ظن أنه قد أحكم هذا كله وجهه على بغير بلا وطاء تحته وفي عنقه سلسلة وفي رجله قيود ثقال ما يقدر معها على نهوض واعتماد فذكر عمن شهد أمر هرثمة وأمره أن هرثمة لما فرغ من مطالبة علي بن عيسى وولده وكتابه وعماله بأموال أمير المؤمنين أقامهم لمظالم الناس فكان إذا برد للرجل عليه أو على أحد من أصحابه حق قال اخرج للرجل من حقه وإلا بسطت عليك فيقول على أصلح الله الأمير أجلني يوماً أو يومين فيقول ذلك إلى صاحب الحق فإن شاء فعل ثم يقبل على الرجل فيقول أترى أن تدعه فإن قال نعم قال فانصرف وعد إليه فيبعث على إلى العلاء بن ماهان فيقول له صالح فلانا عني من كذا وكذا على كذا وكذا أو على ما رأيت فيصالحه ويصلح أمره * وذكر أنه قام إلى هرثمة رجل فقال له أصلح الله الأمير ان هذا الفاجر أخذ مني درقة ثمينة لم يملك أحد مثلها فاشترها على كره مني ولم أرد بيعها بثلاثة آلاف درهم فأتيت قهرمانه أطلب ثمنها فلم يعطني شيئاً فأقمت حولاً أنتظر ركوب هذا الفاجر فلما ركب عرضت له وصحت به أيها الأمير أنا صاحب الدرقة ولم آخذ لها ثمناً إلى هذه الغاية فقذف أمني ولم يعطني حقي فخذ لي بحقي من مالي وقذفه أمني فقال لك بينة قال نعم جماعة حضروا كله فأحضرهم

فأشهدهم على دعواه فقال هرثمة وجب عليك الحد قال ولم قال لقدفك أم هذا من قال من فقهم وعلمك هذا قال هذا دين المسلمين قال فأشهد أن أمير المؤمنين قد قذفك غير مرة ولا مرتين وأشهد أنك قد قذفت بنيك مالا أحصى مرة حاتما ومرة أعين فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك ومن يأخذ لك من مولاك فالتفت هرثمة إلى صاحب الدركة فقال أرى لك أن تطالب هذا الشيطان بدركتك أو ثمنها وتترك مطالبته بقذفه أمك ولما حمل هرثمة عليا إلى الرشيد كتب إليه كتابا يخبره ما صنع نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فإن الله عز وجل لم يزل يبلى أمير المؤمنين في كل ما قلده من خلافته واسترعاه من أمور عباده وبلاده أجمل البلاء وأكملته ويعرفه في كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامها ولطيفها وجليها أتم الكفاية وأحسن الولاية ويعطيه في ذلك كله أفضل الأمانة ويبلغه فيه أقصى غاية الهمة امتنانا منه عليه وحفظا لما جعل إليه مما تكفل بإعرازه وإعزاز أوليائه وأهل حقه وطاعته فنستتم الله أحسن ما عوده وعودنا من الكفاية في كل ما يؤدينا إليه ونسأله توفيقا لما نقضي به المفترض من حقه في الوقوف عند أمره والاقتصار على رأيه ولم أزل أعز الله أمير المؤمنين مذ فصلت عن معسكر أمير المؤمنين ممثلا ما أمرني به فيما أنهضني له لا أجاوز ذلك ولا أتعده إلى غيره ولا أتعرف اليمن والبركة إلا في امتثاله إلى أن حللت أوائل خراسان صائنا للأمر الذي أمرني أمير المؤمنين بصيانتته وستره لا افضي ذلك إلى خاصي ولا إلى عامي ودبرت في مكاتبة أهل الشاش وفرغانة وخذلهما عن الخائن وقطع طمعه وطمع من قبله عنهما ومكاتبة من يبلغ بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين وفسرت له فلما نزلت نيسابور عملت في أمر الكور التي اجتزت عليها بتولية من وليت عليها قبل مجاوزتي إياها كجرجان ونيسارو ونسا وسرخس ولم آل الاحتياط في ذلك واختيار الكفاة وأهل الأمانة والصحة من ثقات أصحابي وتقدمت إليهم في ستر الامر وكتمانه وأخذت عليهم بذلك أيمان البيعة ودفعت إلى كل رجل منهم عهده بولايته وأمرتهم بالمسير إلى كور أعمالهم على

أخفى الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم بها إلى الوقت الذي سميت لهم وهو اليوم الذي قدرت فيه دخولي إلى مرو والتقائي وعلى ابن عيسى وعملت في استكفائي إسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين فنفذ أولئك العمال لأمرى وقال كل رجل منهم في الوقت الذي وقت له بضبط عمله وإحكام ناحيته وكفى الله أمير المؤمنين المؤنة في ذلك بلطيف صنعه ولما صرت من مدينة مرو على منزل اخترت عدة من ثقات أصحابي وكتبت بتسمية ولد علي بن عيسى وكتابه وأهل بيته وغيرهم رقاعا ودفعت إلى كل رجل منهم رقعة باسم من وكلته بحفظه في دخولي ولم آمن لو قصرت في ذلك وأخبرته أن يصيروا عند ظهور الخبر وانتشاره إلى التغيب والانتشار فعملوا بذلك ورحلت عن موضعي نحو مدينة مرو فلما صرت منها على ميلين تلقاني علي بن عيسى في ولده وأهل بيته وقواده فلقيته بأحسن لقاء وآنسته وبلغت من توقيره وتعظيمه والتماس النزول إليه أول ما بصرت به ما ازداد به انسا وثقة إلى ما كان ركن إليه قبل ذلك مما كان يأتيه من كتبي فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم والاحلال مني له والالتماس لألقى سوء الظن عنه لئلا يسبق إلى قلبه أمر ينتقض به ما دبر أمير المؤمنين في أمره وأمرني به في ذلك وكان الله تبارك وتعالى هو المنفرد بكفاية أمير المؤمنين الأمر فيه إلى أن ضمنى وإياه مجلسه وصرت إلى الاكل معه فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألني المصير إلى منزل كان ارتاده لي فأعلمته ما معي من الأمور التي لا تحتمل تأخير المناظرة فيها ثم دفع إليه رجاء الخادم كتاب أمير المؤمنين وأبلغه رسالته فعلم عند ذلك أن قد حل به الأمر الذي جناه على نفسه وكسبته يده من سخط أمير المؤمنين وتغيرت رأيه بخلافه أمره وتعديه سيرته ثم صرت إلى التوكيل به ومضيت إلى المسجد الجامع فبسطت آمال الناس ممن حضر وافتتحت القول بما حملني أمير المؤمنين إليهم وأعلمتهم إعظام أمير المؤمنين ما أتاه ووضح عنده من سوء سيرة على وما أمرني به فيه وفى عماله وأعوانه وإنني بالغ من ذلك ومن انصاف العامة والخاصة والاخذ لهم بحقوقهم أقصى غايتهم وأمرت

بقراءة عهدي عليهم وأعلمتهم أن ذلك مثالي وإمامي وإنني به أقتدي وعليه أحتذي
فمتى زلت عن باب واحد من أبوابه فقد ظلمت نفسي وأحللت بها ما يحل بمن
خالف رأى أمير المؤمنين وأمره فأظهر والسرور بذلك والاستبشار وعلت بالتكبير
والتهليل أصواتهم وكثرة دعاؤهم لأمر المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء ثم انكفأت إلى
المجلس الذي كان علي بن عيسى فيه فصرت إلى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته
وكتابه وعماله واستيثاق منهم جميعاً وأمرتهم بالخروج إلى من الأموال التي
احتجوها من أموال أمير المؤمنين وفي المسلمين واعفائي بذلك من الاقدام
عليهم بالمكروه والضرب وناديت في أصحاب ودائعهم بإخراج ما كان عندهم
فحملوا إلى إلى أن كتبت إلى أمير المؤمنين صدراً صالحاً من الورق والعين وأرجو
أن يعين الله على استيفاء ما قبلهم واستنظاف ما وراء ظهورهم ويسهل الله من
ذلك أفضل ما لم يزل يعود أمير المؤمنين من الصنع في مثله من الأمور التي
يعنى بها إن شاء الله تعالى ولم أدع عند قدومي مرو التقدم في توجيه الرسل
وانفاذ الكتب البالغة في الاعتذار والانداز والتبصير والارشاد إلى رافع ومن
قبله من أهل سمرقند وإلى من ببلخ على حسن ظني بهم في الإجابة ولزوم الطاعة
والاستقامة ومعهما تنصرف به رسلي إلى يا أمير المؤمنين من أخبار القوم في
اجابته وامتناعهم أعمل على حسبه من أمرهم وأكتب بذلك إلى أمير المؤمنين
على حقه وصدقه وأرجو أن يعرف الله أمير المؤمنين في ذلك من جميل صنعه
ولطيف كفايته ما لم تزل عادته جارية به عنده بمنه وطوله وقوته والسلام
الجواب من الرشيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدمك
مرو في اليوم الذي سميت وعلى الحال التي وصفت وما فسرت وما كنت قدمت
من الحيل قبل ورودك إياها وعملت به في أمر الكور التي سميت وتولية من
وليت عليها قبل نفوذك عنها ولطفت له من الأمر الذي استجمع لك به ما أردت
من أمر الخائن علي بن عيسى وولده وأهل بيته ومن صار في يدك من عماله

وأصحاب عماله واحتدائك في ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووفقك وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به وحمد الله على ذلك كثيرا وعلى تسديده إياك وما أعانك به من توفيقه حتى بلغت إرادة أمير المؤمنين وأدركت طلبته وأحسن ما كان يحب بك وعلى يدك أحكامه مما كان اشتد به اعتناؤه ولج به اهتمامه وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك فلا أعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك إليه واعتمد بك عليه وأمير المؤمنين يأمر أن تزداد جدا واجتهادا فيما أمرك به من تتبع أموال الخائن علي بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين في أمواله وظلموا به الرعية في أموالهم وتتبع ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه التي صارت إليه ومن أيدي أصحاب الودائع التي استودعوها إياهم واستعمال اللين والشدّة في ذلك كله حتى تصير إلى استنظاف ما وراء ظهورهم ولا تبقى من نفسك في ذلك بقية وفي انصاف الناس منهم في حقوقهم ومظالمهم حتى لا تبقى لمتظلم منهم قبلهم طلامة إلا استقضيت ذلك له وحملته وإياهم على الحق والعدل فيها فإذا بلغت أقصى غاية الأحكام والمبالغة في ذلك فأشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين في وثاق وعلى الحال التي استحقوها من التغيير والتكيل بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين منا لشخص إلى سمرقند ومحاولة ما قبل خامل ومن كان على رأيه ممن أظهر خلافا وامتناعا من أهل كور ما وراء النهر وطخارستان بالدعاء إلى الفئدة والمراجعة وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملوها إليهم فإن قبلوا وأنابوا وراجعوا ما هو أملك بهم وفرقوا جموعهم فهو ما يحب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والإقالة لهم إذ كانوا رعيته وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم إذ أجابهم إلى طلبتهم وآمن روعهم وكفاهم ولاية من كرهوا ولايته وأمر بإنصافهم في حقوقهم وظلماتهم وإن خالفوا ما ظن أمير المؤمنين فحاكمهم إلى الله إذ طغوا وبغوا وكرهوا العافية وردوها فإن أمير المؤمنين قد قضى ما عليه فغير ونكل وعزل واستبدل وعفا عمن أحدث وصفح عمن اجترم

وهو يشهد الله عليهم بعد ذلك في خلاف إن آثروه وعنود إن أظهروه وكفى بالله شهيدا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إليه يتوكل واليه ينيب والسلام وكتب إسماعيل بن صبيح بين يدي أمير المؤمنين (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان وإلى مكة ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة إلى سنة ٢١٥

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدي ثابت بن نصر بن مالك (وفيها) وافى الرشيد من الرقة في السفن مدينة السلام يريد الشخصوص إلى خراسان لحرب رافع وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر واستخلف بالركة ابنه القاسم وضم إليه خزيمة بن خازم ثم شخص من مدينة السلام عشية الاثنين لخمس خلون من شعبان بعد صلاة العصر من الخيزرانية فبات في بستان أبي جعفر ثم سار من غد إلى النهروان فعسكر هنا لك ورد حمادا البربري إلى أعماله واستخلف ابنه محمدا بمدينة السلام * وذكر عن ذي الرئاستين أنه قال قلت للمأمون لما أراد الرشيد الشخصوص إلى خراسان لحرب رافع لست تدري ما يحدث بالرشيد وهو خارج إلى خراسان وهي ولايتك ومحمد المقدم عليك وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة وأموالها فاطلب إليه أن يشخصك معه فسأله الاذن فأبى عليه فقلت له قل له أنت عليل وإنما أردت أن أخدمك ولست أكلفك شيئا فأذن له وسار فذكر محمد بن الصباح الطبري أن أباه شيع الرشيد حين خرج إلى خراسان فمضى معه إلى النهروان فجعل يحادثه في الطريق إلى أن قال له يا صباح لا أحسبك تراني أبدا قال فقلت بل يردك الله سالما قد فتح الله عليك وأراك في أملك قال يا صباح ولا أحسبك تدري ما أجد قلت لا والله قال فتعال حين أريك قال فانحرف عن الطريق قدر مائة ذراع فاستظل بشجرة وأوماً إلى خدمه الخاصة

فتنحوا ثم قال أمانة الله يا صباح أن تكتنم على فقلت يا سيدي عبدك الدليل تخاطبه
مخاطبة الولد قال فكشف عن بطنه فإذا عصاة حرير حوالي بطنه فقال هذه علة
أكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي على رقيب فمسرور رقيب المأمون
وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين وسمى الثالث فذهب عني اسمه وما منهم أحد
إلا وهو يحصى أنفاسي ويعد أيامي ويستطيل عمري فان أردت أن تعرف ذلك
فالساعة أدعو بدابة فيجئونني ببرذون أعجف قطوف ليزيد في علتي فقلت يا سيدي
ما عندي في هذا الكلام جواب ولا في ولادة العهود غير أني أقول جعل الله من
يشنأك من الجن والإنس والقريب والبعيد فداك وقدمهم إلى تلك قبلك ولا أرانا
فيك مكروها أبدا وعمر بك الله الاسلام ودعم ببقائك أركانه وشد بك أرجاءه
وردك الله مظفرا مفلحا على أفضل أملك في عدوك وما رجوت من ربك قال
أما أنت فقد تخلصت من الفريقين قال ثم دعا ببرذون فجاءوا به كما وصف فنظر إلى
فركه وقال انصرف غير مودع فإن لك أشغالا فودعته وكان آخر العهد به (وفيها)
تحرك الخرمية بناحية آذربيجان فوجه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة
آلاف فارس فأسر وسبى ووافاه بقرماسين فأمر بقتل الأسارى وبيع السبى
(وفيها) مات علي بن ظبيان القاضي بقصر اللصوص (وفيها) قدم يحيى بن
معاذ بأبي النداء على الرشيد وهو بالركة فقتله (وفيها) فارق عجيب بن عنبسة
والأحوص بن مهاجر في عدة من أبناء الشيعة رافع بن ليث وصاروا إلى هرثمة
(وفيها) قدم بابت عائشة وبعده من أهل أحواف مصر (وفيها) ولي ثابت بن
نصر بن مالك الثغور وغزا فافتتح مطمورة (وفيها) كان الفداء بالبدندون
(وفيها) تحرك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطف البصرة (وفيها)
قدم بعلى بن عيسى بغداد فحبس في داره (وفيها) مات عيسى بن جعفر بطارستان
وقيل بالسكرية وهو يريد اللحاق بالرشيد (وفيها) قتل الرشيد الهيصم اليماني
(وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بارقة في المحرم وكان
بدء علته فيما ذكر من ثقل أصابه في لسانه وشقه وكان يقول ما أحب أن يموت
الرشيد فيقال له أما تحب أن يفرج الله عنك فيقول إن أمرى قريب من أمره
ومكث يعالج أشهراً ثم صلح فجعل يتحدث ثم اشتد عليه فعقد لسانه وطرفه ووقع
لمآبه فمكث في تلك الحال يوم الخميس ويوم الجمعة وتوفى مع اذان الغداة قبل
وفاة الرشيد بخمسة أشهر وهو في خمس وأربعين سنة وجزع الناس عليه وصلى
عليه إخوانه في القصر الذي كانوا فيه قبل إخراجهم ثم أخرج فصلى عليه الناس
على جمازته (وفيها) مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري (وفيها) وافى
هارون جرجان في صفر فوافاه بها خزائن علي بن عيسى على ألف بغير وخمسمائة
بغير ثم رحل من جرجان فيما ذكر في صفر وهو عليل إلى طوس فلم يزل بها
إلى أن توفى واتهم هرثمة فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة إلى
مرو ومعه عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن يزيد بن مزيد والعباس بن
جعفر بن محمد بن الأشعث والسندي بن الحرشي ونعيم بن حازم وعلى كتابته
ووزارته أيوب بن أبي سمير ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير*
وكانت بين هرثمة وأصحاب رافع فيها وقعة فتح فيها بخارى وأسر أخا رافع بشير
ابن الليث فبعث به إلى الرشيد وهو بطوس* فذكر عن ابن جامع المروزي عن
أبيه قال كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخي رافع قال فدخل عليه وهو على سرير
مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع وعليه فرش بقدر ذلك أو قال أكثر وفي
يده مرآة ينظر إلى وجهه قال فسمعتة يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ونظر إلى
أخي رافع فقال أما والله يا ابن اللخناء إني لأرجو أن لا يفوتني حامل يريد رافعا
كما لم تفتني فقال له يا أمير المؤمنين قد كنت لك حربا وقد أظفرك الله بي فافعل

ما يحب الله أكن لك سلما ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت على فغضب وقال والله لو لم يبق من أجلى إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فقال لا تشحذ مداك اتركها على حالها وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه في جسمه ففصله حتى جعله أشلاء فقال عد أعضائه فعددت له أعضائه فإذا هي أربعة عشر عضوا فرفع يديه إلى السماء فقال اللهم كما مكنتني من تأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك فمكني من أخيه ثم أغمي عليه وتفرق من حضره (وفيها) مات هارون الرشيد ذكر الخبر عن سبب وفاته والموضع الذي توفي فيه * ذكر عن جبريل بن بختيشوع أنه قال كنت مع الرشيد بالرقعة وكنت أول من يدخل عليه في كل غداة فأتعرّف حاله في ليلته فإن كان أنكر شيئا وصفه ثم ينسبط فيحدثني بحديث جواريه وما عمل في مجلسه ومقدار شربه وساعات جلوسه ثم يسألني عن أخبار العامة وأحوالها فدخلت عليه في غداة يوم فسلمت فلم يكدر يرفع طرفه ورأيت عابسا مفكرا مهموما فوقفت بين يديه مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت عليه فقلت يا سيدي جعلني الله فداك ما حالك هكذا أعلّة فأخبرني بها فلعله يكون عندي دواؤها أو حادثة في بعض من تحب فداك ما لا يدفع ولا حيلة فيه إلا التسليم والغم لا درك فيه أو فتق ورد عليك في ملكك فلم تخل الملوك من ذلك وأنا أولى من أفضيت إليه بالخبر وتروحت إليه بالمشورة فقال ويحك يا جبريل ليس غمي وكربي لشيء مما ذكرت ولكن لرؤيا رأيته في ليلتي هذه وقد أفزعني وملأت صدري وأفرحت قلبي قلت فرجت عني يا أمير المؤمنين فدنوت منه فقبلت رجله وقلت أهذا الغم كله الرؤيا إنما تكون من خاطر أو بخارات ردية أو من تهاويل السوداء وإنما هي أضغاث أحلام بعد هذا كله قال فأقصها عليك رأيت كأني جالس على سريري هذا إذ بدت من تحتي ذراع أعرفها وكف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل أسمع ولا أرى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت

وأين هذه التربة قال بطوس وغابت اليد وانقطع الكلام وانتبهت فقلت يا سيدي هذه والله رؤيا بعيدة ملتبسة أحسبك أخذت مضجعتك ففكرت في خراسان وحروبها وما قد ورد عليك من انتقاض بعضها قال قد كان ذاك قال قلت فلذلك الفكر خالطك في منامك من خالطك فولد هذه الرؤيا فلا تحفل بها جعلني الله فداك وأتبع هذا الغم سرورا يخرجك من قلبك لا يولد علة قال فما برحت أطيب نفسه بضروب من الحيل حتى سلى وانبسط وأمر بإعداد ما يشتهيهِ ويزيد في ذلك اليوم في لهوه ومرت الأيام فنسى ونسينا تلك الرؤيا فما خطرت لاحد منا ببال ثم قدر مسيره إلى خراسان حين خرج رافع فلما صار في بعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تتزايد حتى دخلنا طوس فنزلنا في منزل الجنيد بن عبد الرحمن في ضيعة له تعرف بسناباذ فيينا هو يمرض في بستان له في ذلك القصر إذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا إليه كل يقول يا سيدي ما حالك وما دهاك فقال يا جبريل تذكر رؤياي بالرقعة في طوس ثم رفع رأسه إلى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان فمضى مسرور فأتى بالتربة في كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر إليه قال هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه والله الكف بعينها وهذه والله التربة الحمراء ما خرمت شيئا وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بها والله بعد ثلاثة ودفن في ذلك البستان * وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد في علقته في علاج عالجه به كان سبب منيته فكان الرشيد هم ليلة مات بقتله وأن يفصله كما فصل أخا رافع ودعا بجبريل بن بختيشوع ليفعل ذلك به فقال له جبريل أنظرنى إلى غد يا أمير المؤمنين فإنك ستصبح في عافية فمات في ذلك اليوم * وذكر الحسن بن علي الربيعي أن أباه حدثه عن أبيه وكان جمالا معه مائة جمل قال هو حمل الرشيد إلى طوس قال قال الرشيد احفروا لي قبرا قبل أن أموت فحفروا له قال فحملته في قبة أقود به حتى نظر إليه قال فقال يا ابن آدم تصير إلى هذا * وذكر بعضهم أنه لما اشتدت به العلة أمر بقبوره فحفر في موضع من الدار التي كان فيها نازلا بموضع يسمى المثقب في دار حميد بن أبي غانم الطائي

فلما فرغ من حفر القبر أنزل فيه قوما ما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر وذكر محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبيد الله بن أبي بكرة أن سهل بن مساعد حدثه قال كنت عند الرشيد في بيته الذي قبض فيه وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال لي اقعد يا سهل فقعدت وطال جلوسي لا يكلمني ولا أكلمه والملحفة تنحل فيعيد الاحتباء بها فلما طال ذلك نهضت فقال لي إلى أين يا سهل قلت يا أمير المؤمنين ما يسع قلبي أن أرى أمير المؤمنين

يعاني من العلة ما يعاني فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين كان أروح لك قال فضحك ضحك صحيح ثم قال يا سهل اني أذكر في هذه الحال قول الشاعر

واني من قوم كرام يزيدهم * شماسا وصبرا شدة الحدثان

وذكر عن مسرور الكبير قال لما حضرت الرشيد الوفاة وأحس بالموت أمرني أن أنشر الوشى فأتيه بأجود ثوب أقدر عليه وأغلاه قيمة فلم أجد ذلك في ثوب واحد ووجدت ثوبين أغلى شئ قيمة وجدته متقاربين في أثمانهما إلا أن أحدهما أغلى من الآخر شيئا وأحدهما أحمر والآخر أخضر فجئته بهما فنظر إليهما وخبرته قيمتهما فقال اجعل أحسنهما كفني والآخر إلى موضعه وتوفى فيما ذكر في موضع يدعى المثقب في دار حميد بن أبي غاني نصف الليل ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح وعن خدمه مسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وعشرين وثمانية وعشر يوما أولها ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وأخراها ليلة السبت لثلاث ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وقال هشام بن محمد استخلف أبو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠ وهو يومئذ ابن اثنتين وعشرين سنة وتوفى ليلة الأحد غرة جمادى الأولى وهو ابن خمس وأربعين سنة سنة ١٩٣ فملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وقيل كان سنه يوم توفى سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر

وخمسة أيام أولها لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٤٥ وأخرها يومان مضيا
من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وكان جميلا وسيما أبيض جعدا وقد وخطه الشيب
ذكر ولاية الأمصار في أيام هارون الرشيد

ولاية المدينة إسحاق بن عيسى بن علي، عبد الملك بن صالح بن علي، محمد بن
عبد الله، موسى بن عيسى بن موسى، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم علي بن عيسى بن
موسى،

محمد بن إبراهيم، عبد الله بن مصعب الزبيري، بكار بن عبد الله بن مصعب، أبو
البخري

وهب بن وهب (ولاية مكة) العباس بن محمد بن إبراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان،
موسى بن عيسى بن موسى، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، عبد الله بن قثم بن العباس،
محمد بن إبراهيم، عبيد بن قثم، عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن
إبراهيم،

العباس بن موسى بن عيسى، علي بن موسى بن عيسى، محمد بن عبد الله العثماني،
حماد

البربري، سليمان بن جعفر بن سليمان، أحمد بن إسماعيل بن علي، الفضل بن العباس
ابن محمد (ولاية الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى، يعقوب بن أبي جعفر، موسى
ابن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، إسحاق بن الصباح الكندي، جعفر
ابن جعفر بن أبي جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى،
موسى بن عيسى بن موسى (ولاية البصرة) محمد بن سليمان بن علي، سليمان بن أبي
جعفر، عيسى بن جعفر بن أبي جعفر: خزيمة بن خازم، عيسى بن جعفر، جرير بن
يزيد، جعفر بن سليمان، جعفر بن أبي جعفر، عبد الصمد بن علي مالك بن علي
الخزاعي،

إسحاق بن سليمان بن علي، سليمان بن أبي جعفر، عيسى بن جعفر، الحسن بن جميل
مولي أمير المؤمنين، إسحاق بن عيسى بن علي (ولاية خراسان) أبو العباس الطوسي،
جعفر بن محمد بن الأشعث. العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء سليمان بن راشد
على الخراج. حمزة بن مالك. الفضل بن يحيى، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر
ابن يحيى خليفته بها علي بن الحسن بن قحطبة، علي بن عيسى بن ماهان، هرثمة بن
أعين

ذكر بعض سير الرشيد

ذكر العباس بن محمد عن أبيه عن العباس قال كان الرشيد يصلي في كل يوم

مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة وكان يتصدق من صلب ماله
في كل يوم بألف درهم بعد زكاته وكان إذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأنبيائهم
وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الباهرة وكان يقتفى
آثار المنصور ويطلب العمل بها إلا في بذل المال فإنه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه
للمال ثم المأمون من بعده وكان لا يضيع عنده إحسان محسن ولا يؤخر ذلك في
أول ما يجب ثوابه وكان يحب الشعراء والشعر ويميل إلى أهل الأدب والفقه
ويكره المراء في الدين ويقول هو شئ لا نتيجة له وبالحرى ألا يكون فيه ثواب
وكان يحب المديح ولا سيما من شاعر فصيح ويشتره بالثمن الغالي وذكر بن أبي
حفصة أن مروان بن أبي حفصة دخل عليه في سنة ١٨١ يوم الأحد لثلاث
خلون من شهر رمضان فأنشده شعره الذي يقول فيه
وسدت بهارون الثغور فأحكمت * به من أمور المسلمين المرائر
وما انفك معقودا بنصر لواءه * له عسكر عنه تشظى العساكر
وكل ملوك الروم أعطاه جزية * على الرغم قسرا عن يد وهو صاغر
لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا * كأن لم يدمنه من الناس حاضر
أناخ على الصفصاف حتى اسباحه * فكابره فيها ألج مكابر
إلى وجهه تسمو العيون وما سمت * إلى مثل هارون العيون النواظر
ترى حوله الاملاك من آل هاشم * كما حفت البدر النجوم الزواهر
يسوق يديه من قريش كرامها * وكلتاها بحر على الناس زاهر
إذا فقد الناس الغمام تتابعت * عليهم بكفيك الغيوم المواطن
ع... ثقة ألقى إليك أمورها * قريش كما ألقى عصاه المسافر
أمور بميراث النبي وليتها * فأنت لها بالحزم طاو وناشر
إليكم تناهت فاستقرت وإنما * إلى أهله صارت بهن المصاير
خلفت لنا المهدي في العدل والندی * فلا العرف منزور ولا الحكم جائر
وأبناء عباس نجوم مضيئة * إذا غاب نجم لاح آخر زاهر

على بنى ساقى الحجيج تتابعت * أوائل من معروفكم وأواخر
فأصبحت قد أيقنت أن لست بالغاً * مدى شكر نعماءكم وإني لشاكر
وما الناس إلا وارد لحياضكم * وذو نهل بالري عنهن صادر
حصون بنى العباس في كل مأزق * صدور العوالي والسيوف البواتر
فطوراً يهزون القواطع والقنا * وطوراً بأيديهم تهز المحاضر
بأيدي عظام النفع والضر لا تنى * بهم للعطايا والمنايا بواذر
ليهنكم الملك الذي أصبحت بكم * أسرته مختالة والمنابر
أبوك ولى المصطفى دون هاشم * وإن رغمت من حاسديك المناخر
فأعطاه خمسة آلاف دينار فقبضها بين يديه وكساه خلعتة وأمر له بعشرة
من رقيق الروم وحمله على برذون من خاص مراكبه وذكر أنه كان مع الرشيد بن أبي
مريم المدني وكان مضحاكاً له محدثاً فكيفها فكان الرشيد لا يصبر عنه ولا يمل
محادثته وكان ممن قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف
ومكايد المجان فبلغ من خاصته بالرشيد أن بوأه منزلاً في قصره وخلطه بحرمه وبطانته
ومواليه وغلماناه فحجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر وقام الرشيد إلى الصلاة
فألفاه نائماً فكشف اللحف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت قال يا هذا ما أصبحت
بعد اذهب إلى عملك قال ويلك قم إلى الصلاة قال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا
من أصحاب أبي يوسف القاضي فمضى وتركه نائماً وتأهب الرشيد للصلاة فجاء غلامه
فقال أمير المؤمنين قد قام إلى الصلاة فقام فألقى عليه ثيابه ومضى نحوه فإذا الرشيد
يقرأ
في صلاة الصبح فأنتهى إليه وهو يقرأ " ومالي لا أعبد الذي فطرني " فقال ابن أبي مريم
لا أدري والله فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته ثم التفت إليه وهو كالمغضب
فقال
يا ابن أبي مريم في الصلاة أيضاً قال يا هذا وما صنعت قال قطعت على صلاتي قال
والله ما فعلت إنما سمعت منك كلاماً غماني حين قلت " ومالي لا أعبد الذي فطرني "
فقلت لا أدري والله فعاد فضحك وقال إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعد هما
وذكر بعض خدم الرشيد أن العباس بن محمد أهدى غالية إلى الرشيد فدخل عليه

وقد حملها معه فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك قد جئتكم بغالية ليس لأحد مثلها أما مسكها فمن سرر الكلاب التبتية العتيقة وأما عنبرها فمن عنبر بحر عدن وأما بأنها فمن فلان المدني المعروف بجودة عمله وأما مركبها فإنسان بالبصرة عالم بتأليفها حاذق بتركيبها فإن رأى أمير المؤمنين أن يمن على بقبولها فعل فقال الرشيد لخاقان الخادم وهو على رأسه يا خاقان أدخل هذه الغالية فأدخلها خاقان فإذا هي في برنية عظيمة من فضة وفيها ملعقة فكشف عنها وابن أبي مريم حاضر فقال يا أمير المؤمنين هبها لي قال خذها إليك فاغتاظ العباس وطار أسفا وقال ويلك عمدت إلى شئ منعه نفسي وآثرت به سيدي فأخذته فقال أمه فاعلة ان دهن بها لا أسته قال فضحك الرشيد ثم وثب ابن أبي مريم فألقى طرف قميصه على رأسه وأدخل يده في البرنية فجعل يخرج منها ما حملت يده فيضعه في استه مرة وفي أرفاغه ومغابنه أخرى ثم سود بها وجهه ورأسه وأطرافه حتى أتى على جميع جوارحه وقال لخاقان أدخل إلى غلامي فقال الرشيد وما يعقل مما هو فيه من الضحك ادع غلامه فدعاه فقال له اذهب بهذه الباقية إلى فلانة امرأته فقل لها اذهني بهذا حرك إلى أن أنصرف فأتيتك فأخذها الغلام ومضى والرشيد يضحك قد ذهب به الضحك ثم أقبل على العباس فقال والله أنت شيخ أحقق تجئ إلى خليفة الله فتمدح عنده غالية أما تعلم أن كل شئ تمطر السماء وكل شئ تخرج الأرض له وكل شئ هو في الدنيا فملك يده وتحت خاتمه وفي قبضته وأعجب من هذا أنه قيل لملك الموت انظر كل شئ يقول لك هذا فأنفذه فمثل هذا يمدح عنده الغالية ويخطب في ذكرها كأنه بقال أو عطار أو تمار قال فضحك الرشيد حتى كاد ينقطع نفسه ووصل ابن أبي مريم في ذلك اليوم بمائة ألف درهم وذكر عن زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال أراد الرشيد أن يشرب الدواء يوما فقال له ابن أبي مريم هل لك أن تجعلني حاجبك غدا عند أخذك الدواء وكل شئ أكسبه فهو بيني وبينك قال افعل فبعث إلى الحاجب الزم غدا منزلك فاني قد وليت ابن أبي مريم الحجابة وبكر بن أبي مريم فوضع له الكرسي وأخذ الرشيد دواءه وبلغ الخبر بطانته

فجاء رسول أم جعفر يسأل عن أمير المؤمنين وعن دوائه فأوصله إليه وتعرف حاله وانصرف بالجواب وقال للرسول أعلم السيدة ما فعلت في الاذن لك قبل الناس فأعلمها فبعثت إليه بمال كثير ثم جاء رسول يحيى بن خالد ففعل به مثل ذلك ثم جاء رسول جعفر والفضل ففعل كذلك فبعث إليه كل واحد من البرامكة بصلة جزيلة ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فردده ولم يأذن له وجاءت رسل القواد والعظماء فما أحد سهل اذنه إلا بعث إليه بصلة جزيلة فما صار العصر حتر صار إليه ستون ألف دينار فلما خرج الرشيد من العلة ونقى بدنه من الدواء دعاه فقال له ما صنعت في يومك هذا قال يا سيدي كسبت ستين ألف دينار فاستكثرها وقال وأين حاصلتي قال معزول قال قد سوغناك حاصلنا فأهد إلينا عشرة آلاف تفاحة ففعل فكان أربح من تاجره الرشيد وذكر عن إسماعيل بن صبيح قال دخلت على الرشيد فإذا جارية على رأسه وفي يدها صحيفة وملعقة في يدها الأخرى وهي تلعقة أولا فأولا قال فنظرت إلى شيء أبيض رقيق فلم أدر ما هو قال وعلم أني أحب أن أعرفه فقال يا إسماعيل بن صبيح قلت لبيك يا سيدي قال تدري ما هذا قلت لا قال هذا جشيش الأرز والحنطة وماء نخالة السميد وهو نافع للأطراف المعوجة وتشنيج الأعصاب ويصفى البشرة ويذهب بالكلف ويسمن البدن ويجلو الأوساخ قال فلم تكن لي همة حين انصرفت إلا أن دعوت الطباخ فقلت بكر على كل غداة بالجشيش قال وما هو فوصفت له الصفة التي سمعتها قال تضجر من هذا في اليوم الثالث فعمله في اليوم الأول فاستطبتته وعلمه في اليوم الثاني فصار دونه وجاء به في اليوم الثالث فقلت لا تقدمه وذكر أن الرشيد اعتل علة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته افاقة فقال له أبو عمر الأعجمي بالهند طبيب يقال له منكه رأيتهم يقدمونه على كل من بالهند وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث إليه أمير المؤمنين لعل الله أن يبعث له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد من حملة ووجهه إليه بصلة تعينه على سفره قال فقدم

فعالج الرشيد فبرئ من علته بعلاجه فأجرى له رزقا واسعا وأمواالا كافية فبينما منكه مارا بالخلد إذا هو برجل من المانيين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام

يصف دواء عنده معجوناً فقال في صفته هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع والمثلثة ولوجع الظهر والركبتين والبواسير والرياح ولو جع الفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش فلم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاء منها فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذاك أنه إن كان الامر على ما قال هذا فلم حملني من بلادي وقطعني عن أهلي وتكلف الغليظ من مؤنتي وهو يجد هذا نصب عنه وبإزائه وإن كان الامر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله

فإن الشريعة قد أباحت دمه ودم من أشبهه لأنه إن قتل فإنما هي نفس يحيى بقتلها خلق كثير وإن ترك هذا الجاهل قتل في كل يوم نفساً وبالحرى أن يقتل اثنتين وثلاثاً وأربعاً في كل يوم وهذا فساد في التدبير ووهن في المملكة وذكر أن يحيى بن خالد ابن برمك ولي رجلاً بعض أعمال الخراج بالسواد فدخل إلى الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر بن يحيى فقال الرشيد ليحيى وجعفر أوصياه فقال له يحيى وفروا عمر وقال له جعفر أنصف وانتصف فقال له الرشيد أعدل وأحسن وذكر عن الرشيد أنه غضب على يزيد بن يزيد الشيباني ثم رضى عنه وأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي سهل لنا سبيل الكرامة وحل لنا النعمة بوجه لقائك وكشف عنا صباة الكرب بأفضالك فجزاك الله في حال سخطك رضى المنيين وفي حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تنيب تخرجاً عند الغضب وتتطول ممتناً بالنعم وتعفو عن المسيء تفضلاً بالعفو وذكر مصعب بن عبد الله الزبيري أن أباه عبد الله بن معصب أخبره أن الرشيد قال له ما تقول في الذين طعنوا على عثمان قال قلت يا أمير المؤمنين طعن عليه ناس وكان معه ناس فأما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه فهم أنواع الشيع وأهل البدع وأنواع الخوارج وأما الذين كانوا معه فهم أهل الجماعة إلى اليوم فقال لي ما أحتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا قال مصعب وقال أبي وسألني عن منزلة أبي بكر وعمر كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت له كانت منزلتهما في حياته منه منزلتهما في مماته فقال كفيتني ما أحتاج إليه قال وولى سلام أو رشيد الخادم بعض خدام الخاصة ضياع الرشيد بالشغور والشأمة فتواترت الكتب بحسن سيرته وتوقيره وحمد الناس له فأمر الرشيد بتقديمه والاسحان إليه وضم ما أحب أن يضم إليه من ضياع الجزيرة ومصر قال فقدم فدخل عليه وهو يأكل سفرجلا قد أتى به من بلخ وهو يقشره ويأكل منه فقال له يا فلان ما أحسن ما انتهى إلى مولاك عنك ولك عنده ما تحب وقد أمرت لك بكذا وكذا ووليتك كذا وكذا فسل حاجتك قال فتكلم وذكر حسن سيرته وقال أنسيتهم والله يا أمير المؤمنين سيرة العمرين قال فغضب واستشاط وأخذ سفرجلة فرماه بها وقال يا ابن اللخناء العمرين العمرين هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزيز نحتملها لعمر بن الخطاب * وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أبا بكر

ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حدثه عن الضحاك ابن عبد الله وأثنى عليه خيرا قال أخبرني بعض ولد عبد الله بن عبد العزيز قال قال الرشيد والله ما أدري ما أمر في هذا العمرى أكره أن أقدم عليه وله خلف أكرههم وإني لأحب أن أعرف طريقه ومذهبه وما أثق بأحد أبعثه إليه فقال عمر بن بزيع والفضل بن الربيع فنحن يا أمير المؤمنين قال فأنتما فخرجا من العرج إلى موضع من البادية يقال له خلص وأخذوا معهما أدلاء من أهل العرج حتى إذا وردا عليه في منزله أتياه مع الضحى فإذا هو في المسجد فأناخا راحلتيهما ومن كان معهما من أصحابهما ثم أتياه على زي الملوك من الريح والثياب والطيب فجلسا إليه وهو في مسجد له فقالا له يا أبا عبد الرحمن نحن رسل من خلفنا من أهل المشرق يقولون لك اتق الله ربك فإذا شئت فقم فأقبل عليهما وقال ويحكمنا فيمن ولمن قال أنت والله ما أحب أني لقيت الله بمحجمة دم امرئ مسلم وأن لي ما طلعت عليه الشمس فلما أيسا منه قالا فإن معنا شيئا تستعين به على دهرك قال لا حاجة لي فيه أنا عنه في عني فقالا له إنها عشرون ألف دينار قال

لا حاجة لي فيها قالاً فأعطها من شئت قال أنتما فأعطيها من رأيكما ما أنا لكما
بخدام ولا عون قال فلما يئسا منه ركبا راحلتيهما حتى أصبحا مع الخليفة بالسقيا
في المنزل الثاني فوجدا الخليفة ينتظرهما فلما دخلا عليه حدثاه بما كان بينهما
وبينه فقال ما أبالي ما أصنع بعد هذا فحج عبد الله في تلك السنة فيينا هو واقف
على بعض أولئك الباعة يشتري لصبيانه إذا هارون يسعى بين الصفا والمروة
على دابة إذ عرض له عبد الله وترك ما يريد فأتاه حتى أخذ بلجام دابته فأهوت
إليه الأجناد والاحراس فكفهم عنه هارون فكلمه قال فرأيت دموع هارون
وإنها لتسيل على معرفة دابته ثم انصرف * وذكر محمد بن أحمد مولى بنى سليم
قال حدثني الليث بن عبد العزيز الجوزجاني وكان مجاوراً بمكة أربعين سنة أن
بعض الحجة حدثه أن الرشيد لما حج دخل الكعبة وقام على أصابعه وقال
يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسألة منك ردا حاضرا
وجوابا عتيذا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة وأياديك
الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا
يا من كبس الأرض على الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه الأسماء صل
على محمد وخر لي في جميع أمري يا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات
يسألونك الحاجات إن من حاجتي إليك أن تغفر لي إذا توفيتني وصرت في لحدي
وتفرق عني أهلي وولدي اللهم لك الحمد حمدا يفضل على كل حمد كفضلك على
جميع

الخلق اللهم صل على محمد صلاة تكون له رضى وصل على محمد صلاة تكون له
حرزا

وأجزه عنا خيرا الجزاء في الآخرة والأولى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا
سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء محرومين * وذكر علي بن محمد عن عبد الله قال
أخبرني القاسم بن يحيى قال بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر
الحسن بن علي في الحير قال فأتى بهم فنظر إليه الحسن بن راشد وقال ما لك قال
بعث إلى هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرني ولست آمنه على نفسي قال له فإذا

دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع فلما دخل عليه قال هذا القول قال ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن احضروه قال فلما حضر قال ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير قال رحم الله من صيره في الحير أمرتني أم موسى أن أصيره فيه وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهما فقال ردوه إلى الحير وأجروا عليه ما أجرته أم موسى وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور

وذكر علي بن محمد أن أباه حدثه قال دخلت على الرشيد في دار عون العبادي فإذا هو في هيئة الصيف في بيت مكشوف وليس فيه فرش على مقعد عند باب في الشق الأيمن من البيت وعليه غلالة رقيقة وإزار رشيدي عريض الاعلام شديد التضريح وكان لا يخيش البيت الذي هو فيه لأنه كان يؤذيه ولكنه كان يدخل عليه برد الخيش ولا يجلس فيه وكان أول من اتخذ في بيت مقيله في الصيف سقفا دون سقف وذلك أنه لما بلغه أن الأكاسرة كانوا يطبنون ظهور بيوتهم في كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس فاتخذ هو سقفا يلي سقف البيت الذي يقبل فيه وقال على عن أبيه خبرت أنه كان له في كل يوم القيط تغار من فضة يعمل فيه العطار الطيب والزعفران والافاويه وماء الورد ثم يدخل إلى بيت مقيله ويدخل معه سبع غلائل قصب رشيدية تقطيع النساء ثم تغمس الغلائل في ذلك الطيب يؤتى في كل يوم بسبع جوار فتخلع عن كل جارية ثيابها ثم تخلع عليها غلالة وتجلس على كرسي مثقب وترسل الغلالة على الكرسي فتجلله ثم تبخر من تحت الكرسي بالعود المدرج في العنبر أمدًا حتى يجف القميص عليها يفعل ذلك بهن ويكون ذلك في بيت مقيله فيعقب ذلك البيت بالبخور والطيب* وذكر علي بن حمزة أن عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب قال قال لي العباس بن الحسن قال لي الرشيد أراك تكثر من ذكر ينبع وصفتها فصفها لي وأوجز قال قلت بكلام أو بشعر قال بكلام وشعر قال قلت جدتها في أصل عذقتها وعذقتها مسرح شأنها قال فتبسم فقلت له يا وادي القصر نعم القصر والوادي* من منزل حاضر إن شئت أو بادي ترى قراقيره والعيس واقفة* والضب والنون والملاح والحادي

وذكر محمد بن هارون عن أبيه قال حضرت الرشيد وقال له الفضل بن الربيع يا أمير المؤمنين قد أحضرت ابن السماك كما أمرتني قال أدخله فدخل فقال له عطني قال يا أمير المؤمنين اتق الله وحده لا شريك له واعلم أنك واقف غدا بين يدي الله ربك ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالثة لهما جنة أو نار قال فبكى هارون حتى اخضلت لحيته فأقبل الفضل على ابن السماك فقال سبحان الله وهل يتخالج أحدا شك في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة إن شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عبادته وفضله قال فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله ولم يلتفت إليه وأقبل على أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يعنى الفضل ابن الربيع ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك قال فبكى هارون حتى شفقنا عليه وأفحم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا قال ودخل ابن السماك على الرشيد يوما فبينما هو عنده إذ استسقى ماء فأتى بقلعة من ماء فلما أهوى بها إلى فيه ليشربها قال له ابن السماك على رسلك يا أمير المؤمنين بقرباتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هناك الله فلما شربها قال له أسألك بقرباتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ابن السماك إن ملكا قيمته شربة ماء لجدير ألا ينافس فيه فبكى هارون فأشار الفضل بن الربيع إلى ابن السماك بالانصراف فانصرف قال ووعظ الرشيد عبد الله بن عبد العزيز العمرى فتلقى قوله نعم يا عم فلما ولى لينصرف بعث إليه بألفي دينار في كيس مع الأمين والمأمون فاعترضاه بها وقالوا يا عم يقول لك أمير المؤمنين خذها وانتفع بها أو فرقها فقال هو أعلم بمن يفرقها عليه ثم أخذ من الكيس دينارا وقال كرهت أن أجمع سوء القول وسوء الفعل وشخص إليه إلى بغداد بعد ذلك فكره الرشيد مصيره إلى بغداد وجمع العمرين فقال مالي ولا بن عمكم احتملته بالحجاز فشخص إلى دار مملكتي يريد أن يفسد على أوليائي ردوه عني فقالوا لا يقبل منا فكتب إلى

موسى بن عيسى أن يرفق به حتى يرده فدعا له عيسى بنى عشر سنين قد حفظ الخطب والمواعظ فكلمه كلاما كثيرا ووعظه بما لم يسمع العمرى بمثله ونهاه عن التعرض لأمير المؤمنين فأخذ نعله وقام وهو يقول " فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير " * وذكر بعضهم أنه كان مع الرشيد بالرقعة بعد أن شخص من بغداد فخرج يوما مع الرشيد إلى الصيد فعرض له رجل من النساك فقال يا هارون اتق الله فقال لإبراهيم بن عثمان بن نهيك خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف فلما رجع دعا بغداديه ثم أمر أن يطعم الرجل من خاص طعامه فلما أكل وشرب دعا به فقال يا هذا انصفني في المخاطبة والمسألة قال ذاك أقل ما يجب لك قال فأخبرني أنا شر وأخبرت أم فرعون قال بل فرعون قال أنا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من إله غيري قال صدقت فأخبرني فمن خير أنت أم موسى ابن عمران قال موسى كليم الله وصفيه اصطنعه لنفسه وأتمنه على وحيه وكلمه من بين خلقه قال صدقت أفما تعلم أنه لما بعثه وأخاه إلى فرعون قال لهما قولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى * ذكر المفسرون أنه أمرهما أن يكنياه وهذا وهو في عتوه وجبريته على ما قد علمت وأنت جئتني وأنا بهذه الحالة التي تعلم أودى أكثر فرائض الله على ولا أعبد أحدا سواه أقف عند أكبر حدوده وأمره ونهيه فوعظتني بأغلظ الألفاظ وأشنعها وأخشن الكلام وأفظعه فلا بأدب الله تأدبت ولا بأخلاق الصالحين أخذت فما كان يؤمنك أن أسطو بك فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا قال الزاهد أخطأت يا أمير المؤمنين وأنا استغفرك قال قد غفر لك الله وأمر له بعشرين ألف درهم فأبى أن يأخذها وقال لا حاجة لي في المال أنا رجل سائح فقال هرثمة وخزرة ترد على أمير المؤمنين يا جاهل صلتك فقال الرشيد أمسك عنه ثم قال له لم نعطك هذا المال لحاجتك إليه ولكن من عادتنا أنه لا يخاطب الخليفة أحد ليس من أوليائه ولا أعدائه إلا وصله ومنحه فأقبل من صلتنا ما شئت وضعها حيث أحببت فأخذ من المال ألفى درهم وفرقها على الحجاب ومن حضر الباب

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائـر
قيل إنه تزوج زبيدة وهى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور وأعرس بها في
سنة ١٦٥ في خلافة المهدي ببغداد في دار محمد بن سليمان التي صارت بعد للعباسة
ثم صارت للمعتصم بالله فولدت له محمدا الأمين وماتت ببغداد في جمادى الأولى
سنة ٢١٦ وتزوج أمة العزيز أم ولد موسى فولدت له علي بن الرشيد وتزوج أم
محمد ابنة صالح المسكين وأعرس بها بالركة في ذي الحجة سنة ١٨٧ وأمها أم عبد
الله

ابنة عيسى بن علي صاحبة دار أم عبد الله بالكرك التي فيها أصحاب الدبس كانت
أملك من إبراهيم بن المهدي ثم خلعت منه فتزوجها الرشيد وتزوج العباسية
ابنة سليمان بن أبي جعفر وأعرس بها في ذي الحجة سنة ١٨٧ حملت هي وأم محمد
ابنة صالح إليه وتزوج عزيزة ابنة الغطريف وكانت قبله عند سليمان بن أبي جعفر
فطلقها فخلف عليها الرشيد وهى ابنة أخي الخيزران وتزوج الجرشيّة العثمانية
وهى ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وسميت الجرشيّة
لأنها ولدت بجرش باليمن وجدة أبيها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب
وعم أبيها عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومات
الرشيد عن أربع مهائـر أم جعفر وأم محمد ابنة صالح وعباسية ابنة سليمان والعثمانية
وولد للرشيد من الرجال (محمد الأكبر) وأمة زبيدة (وعبد الله المأمون) وأمّه
أم ولد يقال لها مراحل (والقاسم المؤتمن) وأمّه أم ولد يقال لها قصف (ومحمد
أبو إسحاق المعتصم) وأمّه أم ولد يقال لها ماردة (وعلى) أمّه أمة العزيز
(وصالح) وأمّه أم ولد يقال لها رثم (ومحمد أبو عيسى) وأمّه أم ولد يقال لها
عرابة (ومحمد أبو يعقوب) وأمّه أم ولد يقال لها شذرة (ومحمد أبو العباس)
وأمّه أم ولد يقال لها خبث (ومحمد أبو سليمان) وأمّه أم ولد يقال لها رواح
(ومحمد أبو علي) وأمّه أم ولد يقال لها دواج (ومحمد أبو أحمد) أمّه أم ولد يقال
لها كتمان* ومن النساء سكينة وأمها قصف وهى أخت القاسم وأم حبيب أمها
ماردة وهى أخت أبي إسحاق المعتصم وأروى أمها حلوب وأم الحسن وأمها

عراة وأم محمد وهى حمدونة وفاطمة وأمها غصص واسمها مصفى وأم أبيها
وأمها سكر وأم سلمة وأمها رخنق وخديجة وأمها شجر وهى أخت كريب وأم
القاسم وأمها حزق ورملة أم جعفر وأمها حلى وأم على أمها أنيق وأم الغالية
أمها سمندل وريطة وأمها زينة * ذكر يعقوب بن إسحاق الأصفهاني قال قال
المفضل بن محمد الضبي وجه إلى الرشيد فما علمت إلا وقد جاءني الرسل ليلا فقالوا
أجب أمير المؤمنين فخرجت حتى صرت إليه وذلك في يوم خميس وإذا هو متكئ
ومحمد بن زبيدة عن يساره والمأمون عن يمينه فسلمت فأومأ إلى فجلست فقال لي
يا مفضل قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم اسم في " فسيكفيكمهم " قلت ثلاثة أسماء
يا أمير المؤمنين قال وما هي قلت الكاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء
والميم وهى للكفار والياء وهى لله عز وجل قال صدقت هكذا أفادنا هذا الشيخ
يعنى الكسائي ثم التفت إلى محمد فقال له أفهمت يا محمد قال نعم قال أعد على
المسألة كما قال المفضل فأعادها ثم التفت إلى فقال يا مفضل عندك مسألة تسألنا عنها
بحضرة هذا الشيخ قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وما هي قلت قول الفرزدق
أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمرها والنجوم الطوالع
قال هيهات أفادناها متقدما قبلك هذا الشيخ لنا قمرها يعنى الشمس والقمر
كما قالوا سنة العمرين سنة أبى بكر وعمر قال قلت فأزيد في السؤال قال زد قلت فلم
استحسنوا هذا قال لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد وكان أحدهما أخف
على أفواه القائلين غلبوه وسموا به الآخر فلما كانت أيام عمر أكثر أيام أبى بكر
وفتوحه أكثر واسمه أخف غلبوه وسموا أبى بكر باسمه قال الله عز وجل " بعد
المشرقين) وهو المشرق والمغرب قلت قد بقيت زيادة في المسألة فقال يقال في
هذا غير ما قلنا قال هذا وفى ما قالوا وتمام المعنى عند العرب قال ثم التفت إلى
فقال ما الذي بقى قلت بقيت الغاية التى إليها أجرى الشاعر المفتخر في شعره قال
وما هي قلت أراد بالشمس إبراهيم وبالقمر محمدا صلى الله عليه وسلم وبالنجوم
الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين قال فاشرب أمير المؤمنين وقال يا فضل

ابن الربيع احمل إليه مائة ألف درهم لقضاء دينه وانظر من الباب من الشعراء
فيؤذن لهم فإذا العماني ومنصور النمري فأذن لهما فقال أدن مني الشيخ فدنا
منه وهو يقول

قل للامام المقتدى بأمه * ما قاسم دون مدى ابن أمه * فقد رضينا فقم فسمه
فقال الرشيد ما ترضى أن تدعو إلى عقد البيعة له وأنا جالس حتى تنهضني
قائما قال قيام عزم يا أمير المؤمنين لا قيام حتم فقال يوتى بالقاسم فأتى به وطبطب
في أرجوزته فقال الرشيد للقاسم إن هذا الشيخ قد دعا إلى عقد البيعة لك فأجزل
له العطية فقال حكم أمير المؤمنين قال وما أنا وذاك هات النمري فدنا منه وأنشده
ما تنقضي حسرة منا ولا جزع - حتى بلغ -
ما كان أحسن أيام الشباب وما * أبقى حلاوة ذكراه التي تدع
ما كنت أو في شبابي كنه غرته * حتى مضى فإذا الدنيا له تبع
قال للرشيد لا خير في دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب * وذكر أن سعيد بن
سلم الباهلي دخل على الرشيد فسلم عليه فأومأ إليه الرشيد فجلس فقال يا أمير المؤمنين
أعرابي من باهلة واقف على باب أمير المؤمنين ما رأيت قط أشعر منه قال أما أنك
أسبحت هذين يعنى العماني ومنصور النمري وكانا حاضريه نهبي لهما احجارك قال
هما

يا أمير المؤمنين يهباني فيؤذن للأعرابي فأذن له فإذا أعرابي في جبة خز ورداء
يمان قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصبتها على خديه وأرخى لها عذبة
فمثل بين يدي أمير المؤمنين وألقيت الكراسي فجلس الكسائي والمفضل وابن سلم
والفضل بن الربيع فقال ابن سلم للأعرابي خذ في شرب أمير المؤمنين فاندفع
الأعرابي في شعره فقال أمير المؤمنين أسمعك مستحسنا وأنكرك متهما عليك
فان يكن هذا الشعر لك وأنت قلت من نفسك فقل لنا في هذين بيتين يعنى محمدا
والمأمون وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتني على القدر في غير الحذر روعة
الخلافة وبهر البديهة ونفور القوافي على الروية فيمهلني أمير المؤمنين يتألف إلى
نافراتها ويسكن روعي قال قد أمهلتك يا أعرابي وجعلت اعتذارك بدلا من

امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست * الخناق وسهلت ميدان النفاق ثم أنشأ يقول
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها
بنيت بعبد الله بعد محمد * ذرى قبة الاسلام فاهتز عودها
فقال وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسلنا ولا تكن مسألتك دون إحسانك
قال الهنيدة يا أمير المؤمنين قال فتبسم أمير المؤمنين وأمر له بمائة ألف درهم وسبع
خلع * وذكر أن الرشيد قال لابنه القاسم وقد دخل عليه قبل أن يبايع له أنت
للمأمون ببعض حمل هذا قال ببعض حظه وقال للقاسم يوما قبل البيعة له قد أوصيت
الأميين والمأمون بك قال أما أنت يا أمير المؤمنين فقد توليت النظر لهما ووكلت
النظر لي إلى غيرك وقال مصعب بن عبد الله الزبيري قدم الرشيد مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومعه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون فأعطى فيها العطايا
وقسم في تلك السنة في رجالهم ونسائهم ثلاثة أعطية فكانت الثلاثة الأعطية التي
قسمها فيهم ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وفرض في تلك السنة لخمسمائة
من وجوه موالى المدينة ففرض لبعضهم في الشرف منهم يحيى بن مسكين وابن عثمان
ومخراق مولى بنى تميم وكان يقرأ القرآن بالمدينة وقال إسحاق المولى لما بايع
الرشيد لولده كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فلما
قدم ليبايع قال
لا قصرأ عنها ولا بلغتهما * حتى يطول على يدك طوالها
فاستحسن الرشيد ما تمثل وأجزل له صلته قال والشعر لطريح بن إسماعيل قاله
في الوليد بن يزيد وفي ابنه وقال أبو الشيص يرثى هارون الرشيد
غربت في الشرق شمس * فلها عينان تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع
وقال أبو نواس الحسن بن هانئ
جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن في مأتم وفي عرس
القلب ييكى والسن ضاحكة * فنحن في وحشة وفي انس

يضحكنا القائم الأمين ويكيينا * وفاة الامام بالأمس
بدران بدرا ضحى ببغداد بال * - خلد وبدر بطوس في رمس
وقيل مات هارون الرشيد وفي بيت المال تسعمائة ألف ألف ونيف
خلافة الأمين

(وفي هذه السنة) بويع لمحمد الأمين بن هارون بالخلافة في عسكر الرشيد
وعبد الله بن هارون المأمون يومئذ بمرور وكان فيما ذكر قد كتب حمويه مولى
المهدى صاحب البريد بطوس إلى أبي مسلم سلام مولاه وخليفته ببغداد على
البريد والاعخبار يعلمه وفاة الرشيد فدخل على محمد فغزاه وهنأه بالخلافة وكان
أول الناس فعل ذلك ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت
من جمادى الآخرة كان صالح بن الرشيد أرسله إليه بالخبر بذلك وقيل ليلة الخميس
لنصف من جمادى الآخر فأظهر يوم الجمعة وستر خبره بقية يومه وليلته وخاض
الناس في أمره ولما قدم كتاب صالح على محمد الأمين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد
وكان نازلا في قصره بالخلد تحول إلى قصر أبي جعفر بالمدينة وأمر الناس بالحضور
ليوم الجمعة فحضرُوا وصلى بهم فلما قضى صلاته صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ونعى الرشيد إلى الناس وعزى نفسه والناس ووعدهم خيرا وبسط الآمال وآمن
الأسود والأبيض وبايعه جلة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده ثم دخل
ووكل بيعته على من بقى منهم عم أبيه سليمان بن أبي جعفر فبايعهم وأمر السندي
بمبايعة جميع الناس من القواد وسائر الجند وأمر للجند ممن بمدينة السلام برزق
أربعة وعشرين شهرا وبخواص من كانت له خاصة لهذه الشهور (وفي هذه السنة)
كان بدء اختلاف الحال بين الأمين محمد وأخيه المأمون وعزم كل واحد منهما
بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به في الكتاب
الذي ذكرنا أنه كان كتب عليهما وبينهما

ذكر الخبر عن السبب الذي كان أوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت
(قال أبو جعفر) قد ذكرنا قبل أن الرشيد جدد حين شخص إلى خراسان
البيعة للمأمون على القواد الذين معه وأشهد من معه من القواد وسائر الناس
وغيرهم أن جميع من معه من الجند مضمومون إلى المأمون وأن جميع ما معه
من مال وسلاح وآلة وغير ذلك للمأمون فلما بلغ محمد بن هارون أن أباه قد
اشتدت علته وأنه لمآبه بعث من يأتيه بخبره في كل يوم فأرسل بكر بن المعتمر
وكتب معه كتباً وجعلها في قوائم صناديق منقورة ألبسها جلود البقر وقال
لا يظهرن أمير المؤمنين ولا أحد ممن في عسكره على شيء من أمرك وما توجهت
فيه ولا ما معك ولو قتلت حتى يموت أمير المؤمنين فإذا مات فادفع إلى كل رجل
منهم كتابه فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به فسأله ما أقدمك
قال بعثني محمد لا علم له علم خبرك وآتيه به قال فهل معك كتاب قال لا فأمر بما
معه ففتش فلم يصيبوا معه شيئاً فهدده بالضرب فلم يقر بشيء فأمر به فحبس وقيد
فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون أمر الفضل بن الربيع أن يصير إلى محبس
بكر بن المعتمر فيقرره فإن أقر وإلا ضرب عنقه فصار إليه فقره فلم يقر بشيء
ثم غشى على هارون فصاح النساء فأمسك الفضل عن قتله وصار إلى هارون
ليحضره ثم أفاق هارون وهو ضعيف قد شغل عن بكر وعن غيره لحس الموت
ثم غشى عليه غشية ظنوا أنها هي وارتفعت الضجة فبعث بكر بن المعتمر برقعة
منه إلى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن أبي نعيم يسأله أن لا تعجلوا بأمر ويعلمه
أن معه أشياء يحتاجون إلى علمها وكان بكر محبوساً عند حسين الخادم فلما توفي
هارون في الوقت الذي توفي فيه دعا الفضل بن الربيع ببكر عن ساعته فسأله عما
عنده فأنكر أن يكون عنده شيء وخشي على نفسه من أن يكون هارون حياً
حتى صبح عنده موت هارون وأدخله عليه فأخبره أن عنده كتباً من أمير المؤمنين
محمد وأنه لا يجوز له إخراجها وهو على حاله في قيوده وحبسه فامتنع حسين
الخادم من إطلاقه حتى أطلقه الفضل فأتاهم بالكتب التي عنده وكانت في قوائم

المطابخ المجلدة بجلود البقر فدفع إلى كل إنسان منهم كتابه وكان في تلك الكتب كتاب من محمد بن هارون إلى حسين الخادم بخطه يأمره بتخليفة بكر بن المعتمر وإطلاقه فدفعه إليه وكتاب إلى عبد الله المأمون فاحتبس كتاب المأمون عنده لبيعته إلى المأمون بمرور وأرسلوا إلى صالح بن الرشيد وكان مع أبيه بطوس وذلك أنه كان أكبر من يحضر هارون من ولده فأتاهم في تلك الساعة فسألهم عن أبيه هارون فأعلموه فجزع جزعا شديدا ثم دفعوا إليه كتاب أخيه محمد الذي جاء به بكر وكان الذين حضروا وفاة هارون هم الذين ولوا أمره وغسله وتجهيزه وصلى عليه ابنه صالح

وكانت نسخة كتاب محمد إلى أخيه عبد الله المأمون إذا ورد عليك كتاب أخيك أعاده الله من فقدك عند حلول مالا مرد له ولا مدفع مما قد أخف وتناسخ الأمم الخالية والقرون الماضية بما عزاك الله به واعلم أن الله جل ثناؤه قد اختار لأمير المؤمنين أفضل الدارين وأجزل الحظين فقبضه الله طاهرا زاكيا قد شكر سعيه وغفر ذنبه إن شاء الله فقم في أمرك قيام ذي الحزم والعزم والناظر لأخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين وإياك أن يغلب عليك الجزع فإنه يحبط الاجر ويعقب الوزر وصلوات الله على أمير المؤمنين حيا وميتا وإنا لله وإنا إليه راجعون وخذ البيعة على من قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك ثم للقاسم ابن أمير المؤمنين على الشرطية التي جعلها لك أمير المؤمنين من نسخها له وإثباتها فإنه مقلد من ذاك ما قللك الله وخليفته وأعلم من قبلك رأيي في صلاحهم وسد خللتهم والتوسعة عليهم فمن أنكرته عند بيعته أو اتهمته على طاعته فابعث إلى برأسه مع خبره وإياك وإقالته فان النار أولى به واكتب إلى عمال ثغورك وأمرأء أجنادك بما طرقتك من المصيبة بأمر المؤمنين وأعلمهم أن الله لم يرض الدنيا له ثوبا حتى قبضه إلى روحه وراحته وجنته مغبوطا محمودا قائدا لجميع خلفائه إلى الجنة إن شاء الله ومرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها

على من قبلك وأو عز إليهم في ضبط ثغورهم والقوة على عدوهم انى متفقد حالاتهم
ولام شعثهم وموسع عليهم ولا آن في تقوية أجنادي وأنصاري وليكن كتبك
إليهم كتباً عامة لتقرأ عليهم فان ذلك ما يسكنهم ويبسط أملهم واعمل بما نأمر به
لمن حضرك أو نأى عنك من أجنادك على حسب ما ترى وتشاهد فان أخاك
يعرف حسن اختيارك وصحة رأيك وبعد نظرك وهو يستحفظ الله لك ويسأله
أن يشد بك عضده ويجمع بك أمره انه لطيف لما يشاء وكتب بكر بن المعتمر
بين يدي وأملائي في شوال سنة ١٩٢

وإلى أخيه صالح

(بسم الله الرحمن الرحيم) إذا ورد عليك كتابي هذا عند وقوع ما قد سبق
في علم الله ونفذ من قضائه في خلفائه وأوليائه وجرت به سنته في الأنبياء والمرسلين
والملائكة المقربين فقال (كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون)
فاحمدوا الله على ما صار إليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه ومرافقة أنبيائه صلوات
الله عليهم انا إليه راجعون وإياه نسأل أن يحسن الخلافة على أمة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وقد كان لهم عصمة وكهفا وبهم رؤفا رحيماً فشمري في أمرك وإياك
أن تلقى بيديك فان أخاك قد اختارك لما استنهضك له وهو متفقد مواقع فقد انك
فحقق ظنه ونسأل الله التوفيق وخذ البيعة على من قبلك من ولد أمير المؤمنين وأهل
بيته ومواليه وخاصته وعامته لمحمد أمير المؤمنين ثم لعبد الله ابن أمير المؤمنين ثم
للقاسم ابن أمير المؤمنين على الشريطة التي جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه
من فسخها على القاسم أو اثباتها فان السعادة واليمن في الاخذ بعهدته والمضي على
مناهجه وأعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأيي في استصلاحهم ورد مظالمهم
وتفقد حالاتهم وأداء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم فان شغب شاغب أو نعر ناعر
فاسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين
واضمم إلى الميمون ابن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المؤمنين وخدمه وأهله
ومره بالمسير معهم فيمن معه وجنده ورابطته وصير إلى عبد الله بن مالك أمر

العسكر وأحداثه فإنه ثقة على ما يلي مقبول عند العامة واضمم إليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم إلى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الحزم في أمره كله ليله ونهاره فان أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتتمون مثل حلول هذه المصيبة وأقر حاتم بن هرثمة على ما هو عليه ومره بحراسة ما يحفظ به قصور أمير المؤمنين فإنه ممن لا يعرف إلا بالطاعة ولا يدين إلا بها بمعاهد من الله مما قدم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء ومر الخدم بإحضار روابطهم من يسد بهم وبأجنادهم مواضع الخلل من عسكرك فإنهم حد من حدودك وصير مقدمتك إلى أسد بن يزيد بن مزيد وسأقتك إلى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومرهما بمناوبتك في كل ليلة والزم الطريق الأعظم ولا تعدون المراحل فان ذلك أرفق بك ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير إلى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق فإن لم يحضرك في عسكرك بعض من سميت فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيئته عند العوام فان ذلك لن يعوزك من قوادك وأنصارك إن شاء الله وإياك أن تنفذ رأيا أو تبرم أمرا إلا برأي شيخك وبقية آبائك الفضل بن الربيع وأقرر جميع الخدم على ما في أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك ولا تخرجن أحدا منهم من ضمن ما يلي إلى أن تقدم على وقد أوصيت بكر بن المعتمر بما سيلغكه واعمل في ذلك بقدر ما تشاهد وترى وان أمرت لأهل العسكر بعتاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولي لا عطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فان الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور وأنفذ إلى عند وصول كتابي هذا إليك إسماعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد ولا يكون لك عرجة ولا مهلة بموضعك الذي أنت فيه حتى توجه إلى بعسكرك بما فيه من الأموال والخزائن إن شاء الله أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأييد برحمته وكتب بكر بن المعتمر بين يدي واملائي في شوال سنة ١٩٢ وخرج رجاء الخادم بالخاتم والقضيب والبردة وبنعي هارون حين دفن

حتى قدم بغداد ليلة الخميس وقيل يوم الأربعاء فكان من الخبر ما قد ذكرت قبل
وقيل إن نعي الريد لما ورد بغداد صعد إسحاق بن عيسى بن علي المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أعظم الناس رزئه وأحسن الناس بقية رزؤنا فإنه لم يرزأ أحد
كرزئنا فمن له مثل عوضنا ثم نعاه إلى الناس وحضن الناس على الطاعة * وذكر
الحسن الحاجب أن الفضل بن سهل أخبره قال استقبل الرشيد وجوه أهل خراسان
وفيهم الحسين بن مصعب قال ولقيني فقال لي الرشيد ميت أحد هذين اليومين
وأمر محمد بن الرشيد ضعيف والامر أمر صاحبك مد يدك فمد يده فبايع للمأمون
بالخلافة قال ثم أتاني بعد أيام ومعه الخليل بن هشام فقال هذا ابن أخي وهو
لك ثقة خذ بيعته وكان المأمون قد رحل من مرو إلى قصر خالد بن حماد على
فرسخ من مرو يريد سمرقند وأمر العباس بن المسيب بإخراج الناس واللعوق
بالعسكر فمر به إسحاق الخادم ومعه نعي الرشيد فغم العباس قدومه فوصل إلى
المأمون فأخبره فرجع المأمون إلى مرو ودخل دار الامارة دار أبي مسلم ونعي
الرشيد على المنبر وشق ثوبه ونزل وأمر للناس بمال وبايع لمحمد ولنفسه وأعطى
الجند رزق اثني عشر شهرا قال ولما قرأ الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس
من القواد والجند وأولاد هارون تشاوروا في اللحاق بمحمد فقال الفضل بن
الربيع لا أدع ملكا حاضرا لآخر لا يدرى ما يكون من أمره وأمر الناس
بالرحيل ففعلوا ذلك محبة منهم للحوق بأهلهم ومنازلهم ببغداد وتركوا العهود التي
كانت أخذت عليهم للمأمون فأنتهى أخبر بذلك من أمرهم إلى المأمون بمرو فجمع
من معه من قواد أبيه فكان معه منهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب
ابن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هارون والعباس بن المسيب بن زهير وهو على
شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وكان معه من أهل بيته عبد الرحمن
ابن عبد الملك بن صالح وذو الرئاستين وهو عنده من أعظم الناس قدرا
وأخصهم به فشاورهم وأخبرهم الخبر فأشاروا عليه أن يلحقهم في ألفى فارس
جريدة فيردهم وسمى لذلك قوم فدخل عليه ذو الرئاستين فقال له إن فعلت ما

أشاروا به عليك جعلت هؤلاء هدية إلى محمد ولكن الرأي أن تكتب إليهم كتابا وتوجه إليهم رسولا فتذكرهم البيعة وتسألهم الوفاء وتحذرهم الحنث وما يلزمهم في ذلك في الدنيا والدين قال قلت له إن كتابك ورسلك تقوم مقامك فتستبرئ ما عند القوم وتوجه سهل بن صاعد وكان على قهرمته فإنه يأملك ويرجو أن ينال أمله فلن يألوك نصحا وتوجه نوفلا الخادم مولى موسى أمير المؤمنين وكان عاقلا فكتب كتابا ووجههما فلحقاهم بنيسابور قد رحلوا ثلاث مراحل فذكر الحسن بن أبي سعد عن سهل بن صاعد أنه قال لما أوصلت إلى الفضل بن الربيع كتابه فقال لي انما أنا واحد منهم قال لي سهل وشد على عبد الرحمن ابن جبلة بالرمح فأمره على جنبي ثم قال قل لصاحبك والله لو كنت حاضرا لو وضعت الرمح في فيك هذا جوابي قال ونال من المأمون فرجعت بالخبر قال الفضل بن سهل فقلت للمأمون أعداء قد استرحت منهم ولكن افهم عنى ما أقول لك ان هذه الدولة لم تكن قط أعزمنها أيام بي جعفر فخرج عليه المقنع وهو يدعى الربوبية وقال بعضهم طلب بدم أبي مسلم فتضعض العسكر بخروجه بخراسان فكفاه الله المؤنة ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند بعض المسلمين كافر فكفى الله المؤنة ثم خرج أستاذ سيس يدعو إلى الكفر فسار المهدي من الري إلى نيسابور فكفى المؤنة ولكن ما أضع أكبر عليك أخبرني كيف رأيت الناس حين ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قلت وكيف بك وأنت نازل في أحوالك وبيعتك في أعناقهم كيف يكون اضطراب أهل بغداد اصبر وأنا أضمن لك الخلافة ووضعت يدي على صدري قال قد فعلت وجعلت الامر إليك فقم به قال قلت والله لأصدقنك إن عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ ومن سمي من أمراء الرؤساء إن قاموا لك بالامر كان أنفع منى لك برئاستهم المشهورة ولما عندهم من القوة على الحرب فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تصير إلى محبتك وترى رأيك في فلقيتهم في منازلهم وذكرتهم البيعة التي في أعناقهم وما يجب عليهم من الوفاء قال فكأنني جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم من الذي يدخل

بين أمير المؤمنين وأخيه فجئت وأخبرته قال قم بالامر قال قلت قد قرأت القرآن
وسمعت الأحاديث وتفقهت في الدين فالرأي أن تبعث إلى من بالحضرة من
الفقهاء فتدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وتقعّد على اللبود وترد المظالم
ففعلنا وبعثنا إلى الفقهاء وأكرمنا القواد والملوك وأبناء الملوك فكنا نقول
للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربيعي مقام أبي داود خالد بن إبراهيم
ولليمانى نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم فكنا ندعو كل قبيلة إلى نقباء ورؤساء
الدولة كاستمالتنا الرأس وقلنا مثل ذلك وحططنا عن خراسان ربع الخراج فحسن
موقع ذلك منهم وسروا به وقالوا ابن أختنا وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي بن إسحاق لما أفضت الخلافة إلى محمد وهدأ الناس ببغداد أصبح صبيحة
السبت بعد بيعته بيوم فأمر ببناء ميدان حول قصر أبي جعفر في المدينة للصوالة
واللعب فقال في ذلك شاعر من أهل بغداد
بنى أمين الله ميدانا * وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا * يهدى إليه فيه غزلانا
(وفى هذه السنة) شخصت أم جعفر من الرقة بجميع ما كان معها هنالك من
الخزائن وغير ذلك في شعبان فتلقاها ابنها محمد الأمين بالأنبار في جميع من كان
ببغداد من الوجوه وأقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان ونواحيها
إلى الري وكاتب الأمين وأهدى إليه هدايا كثيرة وتواترت كتب المأمون إلى
محمد بالتعظيم والهدايا إليه من طرف خراسان من المتاع والآنية والمسك والدواب
والسلاح (وفى هذه السنة) دخل هرثمة حائط سمرقند ولجأ رافع إلى المدينة
الداخلية وراسل رافع الترك فوافوه فصار هرثمة بين رافع والترك ثم انصرف
الترك فضعف رافع* وقتل في هذه السنة نقفور ملك الروم في حرب برجان
وكان ملكه فيما قيل سبع سنين وملك بعد استبراق بن نقفور وهو مجروح فبقى
شهرين فمات وملك ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته (وحج بالناس) في
هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكان والى مكة* وأقر محمد

ابن هارون أخاه القاسم بن هارون في هذه السنة على ما كان أبوه هارون ولاءه من عمل الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر القاسم على قنسرين والعواصم ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من مخالفة أهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان وكان محمد ولاءه إياها فلما خالفوه انتقل إلى سلمية فصرفه محمد عنهم وولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي ومعه عافية بن سليمان فحبس عدة من وجوههم وضرب مدينتهم من نواحيها بالنار وسأله الأمان فأجابهم وسكنوا ثم هاجوا فضرب أيضا أعناق عدة منهم (وفيها) عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون ولاءه من عمل الشام وقنسرين والعواصم والثغور وولى مكانه خزيمة بن خازم وأمره بالمقام بمدينة السلام (وفيه هذه السنة) أمر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالامرة (وفيها) مكر كل واحد منهما بصاحبه محمد الأمين وعبد الله المأمون وظهر بينهما الفساد

ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر أن الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصرفا عن طوس وناكثا للعهد التي كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله وعلم أن الخلافة إن أفضت إلى المأمون يوما وهو حي لم يبق عليه وكان في ظفريه به عطبه فسعى في إغراء محمد به

وحثه على خلعه وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى ولم يكن ذلك من رأى محمد ولا عزمه بل كان عزمه فيما ذكر عنه الوفاء لأخويه عبد الله والقاسم بما كان أخذ عليه لهما والده من العهد والشروط فلم يزل الفضل به يصغر في عينه شأن المأمون ويزين له خلعه حتى قال له ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم أخويك فإن البيعة كانت لك م قدمة قبلهما وإنما أدخلها فيها بعدك واحدا بعد واحد وأدخل في ذلك من رأيه معه علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن بحضرته

فأزال محمدا عن رأيه فأول ما بدأ به محمد عن رأى الفضل بن الربيع فيما دبر من ذلك

أن كتب إلى جميع العمال في الأمصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم بن الرشيد فذكر الفضل بن إسحاق بن سليمان أن المأمون لما بلغه ما أمر محمد من الدعاء لابنه موسى وعزله القاسم عما كان الرشيد ضم إليه من الأعمال وإقدامه إياه مدينة السلام علم أنه يدبر عليه في خلعه فقطع البريد عن محمد وأسقط اسمه من الطرز وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما انتهى إليه من الخبر عن المأمون وحسن سيرته في أهل عمله وإحسانه إليهم بعث في طلب الأمان لنفسه فسارع إلى ذلك هرثمة وخرج رافع فلاحق بالمأمون وهرثمة بعد مقيم بسمرقند فأكرم المأمون رافعا وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين ولما دخل رافع في الأمان استأذن هرثمة المأمون في القدوم عليه فعبر نهر بلخ بعسكره والنهر جامد فتلقيه

الناس وولاه المأمون الحرس فأنكر ذلك كله محمد فبدأ بالتدبير على المأمون فكان من التدبير أنه كتب إلى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الري وأمره أن

يبعث إليه بغرائب غروس الري مريدا بذلك امتحانه فبعث إليه ما أمره به وكتب المأمون وذا الرئاستين فبلغ ذلك من أمره المأمون فوجه الحسن بن علي المأموني وأردفه بالرسهمى على البريد وعزل العباس بن عبد الله بن مالك فذكر عن الرسهمى أنه لم ينزل عن دابته حتى اجتمع إليه ألف رجل من أهل الري ووجه محمد إلى المأمون ثلاثة أنفس رسلا أحدهم العباس بن موسى بن عيسى والآخر صالح صاحب المصلى والثالث محمد بن عيسى بن نهيك وكتب معهم كتابا إلى صاحب الري أن استقبلهم بالعدة والسلاح الظاهر وكتب إلى والى قومس ونيسابور وسرخس بمثل ذلك ففعلوا ثم وردت الرسل مرو وقد أعد لهم من السلاح وضروب العدد والعتاد ثم صاروا إلى المأمون فأبلغوه رسالة محمد بمسألته تقديم موسى على نفسه ويذكر له أنه سماه الناطق بالحق وكان الذي أشار عليه بذلك علي بن عيسى بن ماهان وكان يخبره أن أهل خراسان يطيعونه فرد المأمون ذلك وأباه قال فقال لي ذو الرئاستين قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وما عليك أيها الأمير من

ذلك فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك قال فصحت به اسكت فان جدك كان في أيديهم أسيرا وهذا بين أخواله وشيعته قال فانصرفوا وأنزل كل واحد منهم منزلا قال ذو الرئاستين فأعجبني ما رأيت من ذكاء العباس بن موسى فخلوت به فقلت يذهب عليك في فهمك وسنك أن تأخذ بحظك من الامام وسمى المأمون في ذلك اليوم بالامام ولم يسم بالخلافة وكان سبب ما سمي به الامام ما جاء من خلع محمد له وقد كان محمد قال للذين أرسلهم قد تسمى المأمون بالامام فقال لي العباس قد سميتموه الإمام قال قلت له قد يكون امام المسجد والقبيلة فان وفيتم لم يضركم وإن غدرتم فهو ذاك قال ثم قلت للعباس لك عندي ولاية الموسم ولا ولاية أشرف منها ولك من مواضع الأعمال بمصر ما شئت قال فما برح حتى أخذت عليه البيعة للمأمون بالخلافة فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالاخبار ويشير علينا بالرأي قال فأخبرني علي بن يحيى السرخسي قال مربى العباس بن موسى ذاهبا إلى مرو وقد كنت وصفت له سيرة المأمون وحسن تدبير ذي الرئاستين واحتماله الموضع فلم يقبل ذلك مني فلما رجع مربى فقلت له كيف رأيت قال ذو الرئاستين أكثر مما وصفت فقلت صافحت الإمام قال نعم قلت امسح يدك على رأسي قال ومضى القوم إلى محمد فأخبروه بامتناعه قال فألح الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى على محمد

في البيعة لابنه وخلع المأمون وأعطى الفضل الأموال حتى بايع لابنه موسى وسماه الناطق بالحق وأحضنه علي بن عيسى وولاه العراق قال وكان أول من أخذ له البيعة بشر بن السميدع الأزدي وكان واليا بلد ثم أخذها صاحب مكة وصاحب المدينة على خواص من الناس قليل دون العامة قال ونهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله والقاسم الدعاء لهما على شئ من المنابر ودس لذكر عبد الله والوقعة فيه ووجه إلى مكة كتابا مع رسول من حجة البيت يقال له محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحة في أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما وجعلهما في الكعبة لعبد الله على محمد فقدم بهما عليه وتكلم في ذلك بقية الحجة فلم يحفل بهما وخافوا على أنفسهم فلما صار بالكتابين إلى محمد قبضهما منه وأجازه بجائزة عظيمة ومرقهما

وأبطلهما وكان محمد فيما ذكر كتب إلى المأمون قبل مكاشفة المأمون إياه بالخلاف عليه يسأله أن يتجافى له عن كور من كور خراسان سماها وأن يوجه العمال إليها من قبل محمد وأن يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ليكتب إليه بخبره فلما ورد إلى المأمون الكتاب بذلك كبر ذلك عليه واشتد فبعث إلى الفضل بن سهل وإلى أخيه الحسن فشاورهما في ذلك فقال الفضل الأمر مخطر لك من شيعتك وأهل بيتك بطانة ولهم تأنيس بالمشاورة وفي قطع الأمر دونهم وحشة وظهور قلة ثقة فرأى الأمير في ذلك وقال الحسن كان يقال شاور في طلب الرأي من تثق بنصيحته وتألف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته فأحضر المأمون الخاصة من الرؤساء والاعلام وقرأ عليهم الكتاب فقالوا جميعا له أيها الأمير تشاور في مخطر فاجعل لبديهتنا حظا من الروية فقال المأمون ذلك هو الحزم وأجلهم ثلاثا فلما اجتمعوا بعد ذلك قال أحدهم أيها الأمير قد حلمت على كرهين ولست أرى خطأ مدافعة بمكروه أو لهما مخافة مكروه آخرهما وقال آخر كان يقال أيها الأمير أسعدك الله إذا كان الأمر مخطرا فاعطأؤك من نازعك طرفا من بغيته أمثل من أن تصير بالمنع إلى مكاشفته وقال آخر إنه كان يقال إذا كان علم الأمور مغيبا عنك فخذ ما أمكنك من هدية يومك فإنك لا تأمن أن يكون فساد يومك راجعا بفساد غدك وقال آخر لئن خفت للبذل عاقبة إن أشهد منها لما يبعث إلا نأمن الفرقة وقال آخر لا أرى مفارقة منزلة سلامة فلعلي أعطى معها العافية فقال الحسن فقد وجب حقكم باجتهادكم وإن كنت من الرأي على مخالفتكم قال المأمون فناظرهم قال لذلك ما كان الاجتماع وأقبل الحسن عليهم فقال هل تعلمون أن محمدا تجاوز إلى طلب شيء ليس له بحق قالوا نعم ويحتمل ذلك لمن نخاف من ضرر منعه قال تثقون

بكفه بعد إعطائه إياها فلا يتجاوز الطلب إلى غيرها قالوا لا ولعل سلامة تقع من دون ما تخاف وتتوقع قال فان تجاوز بعدها بالمسألة أفما ترونه قد توهن بما بذل منها في نفسه قالوا ندفع ما يعرض له في عاقبه بمدافعة ما تنجزون في عاجله قال فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا قالوا استصلح عاقبة أمرك باحتمال

ما عرض من كره يومك ولا تلتمس هدية يومك باخطار أدخلته على نفسك في غذك قال المأمون للفضل ما تقول فيما اختلفوا فيه قال أيها الأمير أسعدك الله هل يؤمن محمد أن يكون طلبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غدا على مخالفتك وهل يصير الحازم إلى فضلة من عاجل الدعة بخطر يتعرض له في عاقبه بل إنما أشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صالح عواقب أمورهم فقال المأمون بل بإيثار العاجلة صار من صار إلى فساد العقابة في أمر دنيا وآخرة قال القوم قد قلنا بمبلغ الرأي والله يؤيد الأمير بالتوفيق فقال اكتب يا فضل إليه فكتب قد بلغني كتاب أمير المؤمنين يسأل التجافي عن مواضع سماها مما أثبتته الرشيد في العقد وجعل أمره إلى وما وأمر رآه أمير المؤمنين أحد يجاوز أكثره غير أن الذي جعل إلى الطرف الذي أنا به لا ظنين في النظر لعامته ولا جاهل بما أسند إلى من أمره ولو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود والمواثيق المأخوذة ثم كنت على الحال التي أنا عليها من إشراف عدو مخوف الشوكة وعامة لا تتألف عن هضمها وأجناد لا يستتبع طاعتها الا بالأموال وطرف من الافضال لكان في نظر أمير المؤمنين لعامته وما يحب من لم أطرافه ما يوجب عليه أن يقسم له كثيرا من عنايته وأن يستصلحه ببذل كثير من ماله فكيف بمسألة ما أوجبه الحق ووكدته مأخوذة العهد وإنني لأعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع ما كتب بمسألته إلى ثم أنا على ثقة من القبول بعد البيان إن شاء الله وكان المأمون قد وجه حارسة إلى الحد فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الامناء ولا يدعه يستعلم خبرا ولا يؤثرا أثرا ولا يستتبع بالرغبة ولا بالرهبة أحدا ولا يبلغ أحدا قولاً ولا كتاباً فحصر أهل خراسان من أن يستمالوا برغبة أو أن تودع صدورهم رهبة أو يحملوا على منول خلاف أو مفارقة ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا يجوز عليهم إلا من لا يدخل الظنة في أمره ممن أتى بجواز في مخرجه إلى دار مآبه أو تاجر معروف مأمون في نفسه ودينه ومنع الأشتات من جواز السبل والقطع بالمتاجر والوغول في البلدان في هيئة الطارئة والسابلة وفتشت

الكتب وكان أول من أقبل من قبل محمد مناظرا في منعه ما كان سأل جماعة وإنما وجهوا ليعلم أنهم قد عاينوا وسمعوا ثم يلتمس منهم أن يبدلوا ويحرموا فيكون مما قالوا حجة يحتج بها أو ذريعة إلى ما التمس فلما صاروا إلى حد الري وجدوا تدبيرا مؤيدا وعقدا مستحصدا متأكدا وأخذتهم الحراس من جوانبهم فحفظوا في حال خلعتهم وإقامتهم من أن يخبروا أو يستخبروا وكتب بخبرهم من مكانهم فجاء الأذن في حملهم فحملوا محرسين لا خبر يصل إليهم ولا خبر يتطلع منهم إلى غيرهم وقد

كانوا معدين لبث الخبر في العامة وإظهار الحجة المفارقة والدعاء لأهل القوة إلى المخالفة يبدلون الأموال ويضمنون لهم معظم الولايات والقطائع والمنازل فوجدوا جميع ذلك ممنوعا محسوما حتى صاروا إلى باب المأمون وكان الكتاب النافذ إلى المأمون أما بعد فإن أمير المؤمنين الرشيد وإن كان أفردك بالطرف وضم ما ضم إليك من كور الجبل تأييدا لأمرك وتحصينا لطرفك فإن ذلك لا يوجب لك فضلا المال عن كفايتك وقد كان هذا الطرف وخراجه كافيا لحدثه ثم تتجاوز بعد الكفاية إلى ما يفضل من رده وقد ضم لك إلى الطرف كورا من أمهات كور الأموال لا حاجة لك فيها فالحق فيها أن تكون مردودة في أهلها ومواضع حقها فكتبت إليك أسألك رد تلك الكور إلى ما كانت عليه من حالها ليكون فضول ردها مصروفة إلى مواضعها وأن تأذن لقائم بالخبر يكون بحضرتك يؤدي إلينا علم ما نعى به من خبر طرفك فكتبت تلط دون ذلك بما إن تم أمرك عليه صيرنا الحق إلى مطالبتك فائن عن همك أثن عن مطالبتك إن شاء الله فلما قرأ المأمون الكتاب كتب مجيبا له أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب فيما جهل فأكشف له عن وجهه ولم يسأل مالا يوجبه حق فليزمني الحجة بترك اجابته وإنما يتجاوز المناظر إن منزلة النصفة ما ضاقت النصفة عن أهلها فمتى تجاوز متجاوز وهي موجودة الوسع ولم يكن تجاوزها إلا عن نقضها واحتمال ما في تركها فلا تبعثني يا ابن أبي على مخالفتك وأنا مدعن بطاعتك ولا على قطيعتك وأنا على ايثار ما تحب من صلتك وارض مما حكم به الحق في أمرك أكن بالمكان

الذي أنزلني به الحق فيما بيني وبينك والسلام ثم أحضر الرسل فقال إن أمير المؤمنين كتبت إليه في أمر كتب إلى جوابه فأبلغوه الكتاب وأعلموه أنني لا أزال على طاعته حتى يضطروني بترك الحق الواجب إلى مخالفته فذهبوا يقولون فقال قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول بكم وأحسنوا تأدية ما سمعتم فقد أبلغتمونا من كتابنا مالا عسى أن تقولوه لنا فانصرف الرسل فلم يثبتوا لأنفسهم حجة ولم يحملوا خبرا يودونه إلى صاحبهم ورأوا جدا غير مشوب بهزل في منع مالهم من حقهم الواقع بزعمهم فلما وصل كتاب المأمون إلى محمد وصل منه ما فزع به وتخبط غيظا بما تردد منه وأمر عند ذلك بما ذكرناه من الامساك للدعاء له على المنابر وكتب إليه أما بعد فقد بلغني كتابك عامطا لنعمة الله عليك فيما مكن لك من ظلها متعرضا لحراق نار لا قبل لك بها ولحطك عن الطاعة كان أودع وإن كان قد تقدم مني متقدم فليس بخارج من مواضع نفعك إذ كان راجعا على العامة من رعيتك وأكثر من ذلك ما يمكن لك من منزلة السلامة ويثبت لك من حال الهدنة فأعلمني رأيك أعمل عليه إن شاء الله وذكر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل ان المأمون قال لذي الرئاستين ان ولدي وأهلي ومالي الذي أفردته الرشيد لي بحضرة محمد وهو مائة ألف ألف وأنا إليها محتاج وهي قبله فما ترى في ذلك وراجعه مرارا فقال له ذو الرئاستين أيها الأمير بك حاجة إلى فضلة مالك وأن يكون أهلك في دارك وجنابك وان أنت كتبت فيه كتاب عزمة فمنعك صار إلى خلع عهده فان فعل حملك ولو بالكره على محاربتة وأنا أكره أن تكون المستفتح باب الفرقة ما أرتجه الله دونك ولكن تكتب كتاب طالب لحقك وتوجه أهلك على مالا يوجب عليه المنع نكثا لعهدك فان أطاع فنعمة وعافية وان أبى لم تكن تبعث على نفسك حربا فاكتب إليه فكتب عنه أما بعد فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظر من لا يقتصر عنه على اعطاء النصفة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم بيره وصلته إذ كان ذلك رأيه في عامته فأحر بأن يكون على مجاوزة ذلك بصنوه وقسيم نسبه فقد تعلم يا أمير المؤمنين حالا أنا عليها من ثغور حللت بين لهواتها وأجناد لا تزال

موقنة بنشر غيرها وبنكت آرائها وقلة الخرج قبلي والاهل والولد والمال قبل
أمير المؤمنين وما للأهل وإن كانوا في كفاية من بر أمير المؤمنين فكان لهم والدا
بد من الاشراف والنزوع إلى كنفي ومالي بالمال من القوة والظهير على لم الشعث
بحضرتي وقد وجهت لحلم العيال وحمل ذلك المال فرأى أمير المؤمنين في إجازة
فلان إلى الرقة في حمل ذلك المال والامر بمعونته عليه غير محرج له فيه إلى ضيقة
تقع بمخالفته أو حامل له على رأى يكون على غير موافقة والسلام فكتب إليه
محمدا ما بعد فقد بلغني كتابك بما ذكرت مما عليه رأى أمير المؤمنين في عامته
فضلا عما يجب من حق لذي حرمة وخليط نفسه ومحللك بين لهوات تغور وحاجتك
لمحللك بينها إلى فضلة من المال لتأييد أمرك والمال الذي سمى لك من مال الله
وتوجيهك من وجهت في حمله وحمل أهلك من قبل أمير المؤمنين ولعمري ما ينكر
أمير المؤمنين رأيا هو عليه مما ذكرت لعامته وما يوجب عليه من لحوق أقربيه
وعامته وبه إلى ذلك المال الذي ذكرت حاجة في تحصين أمور المسلمين فكان
أولى به إجراؤه منه على فرائضه وردة على مواضع حقه وليس بخارج من نفعت
ما عاد بنفع العامة من رعيته وأما ما ذكرت من حمل أهلك فان رأى أمير المؤمنين
تولى أمرهم وإن كنت بالمكان الذي أنت به من حق القرابة ولم أر من حملهم
على سفرهم مثل الذي رأيت من تعريضهم بالسفر للتشتت وإن رأى ذلك من
قبلي أوجههم إليك مع الثقة من رسلي إن شاء الله والسلام قال ولما ورد الكتاب
على المأمون قال لا ط دون حقنا يريد أن نتوهن مما يمنع من قوتنا ثم يتمكن
للوهنة من الفرصة في مخالفتنا فقال له ذو الرئاستين أوليس من المعلوم دفع الرشيد
ذلك المال إلى الأمين لجمعه وقبض الأمين إياه على أعين الملا من عامته على أنه
يحرسه قنية فهو لا ينزع إليها فلا تأخذ عليه مضايقتها وأمل له ما لم يضطرك جريته
إلى مكاشفته بها والرأي لزوم عروة الثقة وحسم الفرقة فان تطلع إليها فقد
تعرض لله بالمخالفة وتعرضت منه بالامساك للتأييد والمعونة قال وعلم المأمون
والفضل أنه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج إلى علمه ومن الخبر ما يحتاج

أن يباشره بالثقة من أصحابه وأنه لا يحدث في ذلك حدثاً دون مواطاة رجال
النباهة والاقدار من الشيعة وأهل السابقة فرأى أن يختار رجلاً يكتب معه
إلى أعيان أهل العسكر من بغداد فان أحدث محمد خلعا للمأمون صار إلى ذويها
وتلطف لعلم حالات أهلها وإن لم يفعل من ذلك شئ حبس في حقيقته وأمسك عن
إيصالها وتقدم إليه في التعجيل ولما قدم واصل الكتب وكان كتابه مع الرسول
الذي وجهه لعلم الخبر أما بعد فان أمير المؤمنين كأعضاء البدن يحدث العلة في
بعضها فيكون كره ذلك مؤلماً لجميعها وكذلك الحدث في المسلمين يكون في
بعضهم

فيصل كره ذلك إلى سائرهم للذي يجمعهم من شريعة دينهم ويلزمهم من حرمة
آخرتهم ثم ذلك من الأئمة أعظم للمكان الذي به الأئمة من سائر أممهم وقد كان
من الخبر ما لا أحسبه إلا سيعود عن مجيئه ويسفر وعما ستر وما اختلف مختلفان
فكان أحدهما أزمع على الغدر إلا كان أول معونة المسلمين وموالاتهم في
ذات الله وأنت يرحمك الله من الأمر بمرأى ومسمع وبحيث إن قلت آذن لقولك
وإن لم تجد للقول مساعاً فأمسكت عن مخوف أقتدي فيه بك ولن يضيع على الله
ثواب الاحسان مع ما يجب علينا بالاحسان من حقك ولحظ حاز لك النصيبين
أو إحداهما أمثل من الاشراف أحد الحظيين مع التعرض لعدمهما فاكتب
إلى برأيك وأعلم ذلك لرسولي ليؤديه إلى عنك إن شاء الله وكتب إلى رجال
النباهة من أهل العسكر بمثل ذلك قال فوافق قدوم الرسول بغداد ما أمر به من
الكف عن الدعاة للمأمون في الخطبة يوم الجمعة وكان بمكان الثقة من كل من
كتب إليه معه فمنهم من أمسك عن الجواب وأعرب للرسول عما في نفسه ومنهم
من أجاب عن كتابه وكتب أحدهم أما بعد فقد بلغني كتابك وللحق برهان يدل
على نفسه يثبت به الحجة على كل من صار إلى مفارقتة فكفى غبناً بإضاعة حظ
من حظ العاقبة لما مول من حظ عاجله وأبين في الغبن إضافة حظ عاقبه في
التعرض للنكبة والوقائع ولى من العلم بمواضع خطر ما أرجو أن يحسن معه النظر
منى لنفسي ويضع عنى مؤنة استزادتي إن شاء الله قال وكتب الرسول الموجه إلى

بغداد إلى المأمون وذي الرئاستين أما بعد فاني وافيت البلدة وقد أعلن خليطك
بتنكيره وقدم علما من اعتراضه ومفارقته بحضرته ودفعت كتبك فوجدت
أكثر الناس ولاة السريرة ونقاة العلانية ووجدت المستمالين بالرغبة لا يحوطون
إلا عنها ولا ينالون ما احتملوا فيها والمنازع مختلج الرأي لا يجد دافعا منه عن همه
ولا راغبا في عامه والمحلون بأنفسهم تحلون تمام الحدث ليسلموا من منهزم حدثهم
والقوم على جد ولا تجعلوا للتوادي إن شاء الله والسلام قال ولما قدم على محمد
من معسكر المأمون سعيد بن مالك بن قادم وعبد الله بن حميد بن قحطبة والعباس
ابن الليث مولى أمير المؤمنين ومنصور بن أبي مطر وكثير بن قاذرة فألطفهم
وقربهم وأمر لمن كان قبض منهم الستة الأشعر برزق اثني عشر شهرا وزادهم
في الخاصة والعامة ولمن يقبضها بثمانية عشر شهرا قال ولما عزم محمد على
خلع المأمون دعا يحيى بن سليم فشاوره في ذلك فقال يحيى يا أمير المؤمنين كيف
بذلك لك مع ما قد وكد الرشيد من بيعته وتوثق بها من عهده والاخذ
للايمان والشرائط في الكتاب الذي كتبه فقال له محمد إن رأى الرشيد
كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره واستماله برقاه وعقده فغرس لنا غرسا
مكروها لا ينفعنا ما نحن فيه معه إلا بقطعه ولا يستقيم لنا الأمور إلا باجتنائه
والراحة منه فقال أما إذا كان رأى أمير المؤمنين خلعه فلا تجاهره مجاهرة فيستنكرها
الناس ويستشنعها العامة ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد
وتؤنسه بالألطف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالأموال وتستميلهم
بالاطماع فإذا أو هنت قوته واستفرغت رجاله أمرته بالقدوم عليك فان قدم صار
إلى الذي تريد منه وإن أبى كنت قد تناولته وقد كل حده وهيض جناحه وضعف
ركنه وانقطع عزه فقال محمد ما أقطع أمرا كصريمة أنت مهذار خطيب ولست
بذي رأى فزل عن هذا الرأي إلى الشيخ الموفق والوزير الناصح قم فالحق بمدادك
وأقلامك فقال يشوبه صدق ونصيحة وأشرت إلى رأى يخلطه غش وجهل قال
فوالله ما ذهبت الأيام حتى ذكر كلامه وفر عنه بخطئه وحرفه وقال سهل بن هارون

وقد كان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن يثق به من القواد والوجوه ببغداد ليكاتبوه بالاخبار يوما يوما فلما هم محمد بنخلع المأمون بعث الفضل بن الربيع إلى أحد هؤلاء الرجال يشاوره فيما يرى من ذلك فعظم الرجل عليه أمر نقض العهد للمأمون وقبح الغدر به فقال له الفضل صدقت ولكن عبد الله قد أحدث الحدث الذي وجب به نكض ما أخذ الرشيد له قال أفثبتت الحجة عند العوام بمعلوم حدثه كما تثبت الحجة بما جدد من عهده قال لا قال أفحدث هذا منكم يوجب عند العامة نقض عهدكم ما لم يكن حدثه معلوما يجب به فسخ عهده قال نعم قال الرجل ورفع صوته بالله ما رأيت كاليوم رأى رجل يرتاد به النظر يشاور في رفع ملك في يده بالحجة ثم يصير إلى مطالبته بالعناد والمغالبة قال فأطرق الفضل مليا ثم قال صدقتني الرأي وأجملت نقل الأمانة ولكن أخبرني إن نحن أعضنا من قالة العامة ووجدنا مساعدين من شيعتنا وأجنادنا فما القول قال أصلحك الله وهل أجنادك إلا من أحد عامتك في أحد بيعتهم وتمكن برهان الحق في قلوبهم أفليسوا وإن أعطوك ظاهر طاعتهم مع ما تأكد من وثائق العهد في معارفهم فإنه لا طاعة دون أن يكون على تثبت من البصائر قال نرغبهم بتشريف حظوظهم قال إذا يصيروا إلى الثقل ثم إلى خذلانك عند حاجتك إلى منا صحتهم قال فما ظنك بأجناد عبد الله قال قوم على بصيرة من أمرهم لتقدم سعيهم وما يتعاهدون من خطبهم قال فما ظنك بعامتهم قال قوم كانوا في بلوى عظيمة من تحيف ولا تهم في أموالهم ثم في أنفسهم صاروا به إلى الأمانة من المال والرفاعة في المعيشة فهم يدافعون عن نعمة حادثة لهم ويتذكرون بلية لا يأمنون العودة إليها فلا سبيل إلى استفساد عظماء البلاد عليه ليكون محاربتنا إياه بالمكيدة من ناحيته ولا بالزحوف نحوه لمناجزته لمحبة الضعفاء له قد صاروا إليها لما نالوا به من الأمان والنصفة وأما ذو القوة فلم يجدوا مطعنا ولا موضع حجة والضعفاء السواد الأكبر قال ما أراك بقيت لنا موضع رأى في اعتراء إلى أجناده ولا تمكن النظر في ناحيته بأجنادنا ثم أشد من ذلك ما قلت به من وهنة أجنادنا وقوة أجناده في مخالفته وما تسخو نفس أمير المؤمنين

بترك ما يعرف من حقه ولا نفسي بالهدنة مع تقدم جرى في أمره وربما أقبلت الأمور مشرفة بالمخافة ثم تكشف عن الصلح والدرك في العاقبة تم تفرقا قال وكان الفضل بن الربيع أخذ بالمراسد لئلا تجاوز الكتب الحد فكتب الرسول مع امرأة وجعل الكتاب وديعة في عود منقور من أعواد الأكاف وكتب إلى صاحب البريد بتعجيل الخبر وكانت المرأة تمضي على المسالحي كالمجتازة من القرية إلى القرية لا تهاج ولا تفنش وجاء الخبر إلى المأمون موافقا لسائر ما ورد عليه من الكتب قد شهد بعضها ببعض فقال لذي الرئاستين هذه أمور قد كان الرأي أخبر عن عينها ثم هذه طوابع تخبر عن أواخرها وكفانا أن تكون مع الحق ولعل كرها يسوق خيرا قال وكان أول ما دبره الفضل بن سهل بعد ترك الدعاء للمأمون وصحة الخبر أن جمع الأجناد التي كان أعدها بجنابات الري مع أجناد قد كان مكنها فيها وأجناد للقيام بأمرهم وكان البلاد أجذبت بحضرهم فأعد لهم من الحمولة ما يحمل

إليهم من كل فج وسبيل حتى ما فقدوا شيئا احتاجوا إليه وأقاموا بالحد لا يتجاوزونه ولا يطلقون يدا بسوء في عامة ولا مجتاز ثم أشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم إليه من قواده وأجواده فسار طاهر مغذا لا يلوى على شيء حتى ورد الري فنزلها ووكل بأطرافها ووضع مسالحيه وبث عيونه وطلائعه فقال بعض شعراء خراسان رمى أهل العراق ومن عليها * إمام العدل والملك الرشيد بأحزم من مشى رأيا وحزما * وكيدا نافذا فيما يكيده بداهية تأد خنفيق * يشيب لهول صولتها الوليد

وذكر أن محمدا وجه عصمة بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف رجل وولاه حرب كور الجبل وأمره بالمقام بهمدان وأن يوجه مقدمته إلى ساوة واستخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس وجعل الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى يلهبان محمدا ويبعثانه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى (وفي هذه السنة) عقد محمد بن هارون في شهر ربيع الأول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه وجعل صاحب أمره كله علي بن عيسى بن ماهان وعلي شرطه محمد بن عيسى بن

نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى خراجہ عبد الله بن عبيدة وعلى ديوان رسائله علي بن صالح صاحب المصلى (وفى هذه السنة) وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب وترهب وكان ملكه سنتين فيما قيل (وفيها) ملك على الروم ليون القائد (وفيها) صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حمص وولاها عبد الله بن سعيد الحرشي ومعه عافية بن سليمان فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة وحرق مدينتهم من نواحيها بالنار فسألوه الأمان فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا فضرب أعناق عدة منهم
(تم - بعون الله وحسن توفيقه - الجزء السادس)
(ويليه - إن شاء الله - الجزء السابع: وأوله: سنة خمس وتسعين ومائة)